هذا الجزء الاول

من السيره البهيه فيما وقع للعرب الجاهليه مع الليام الباغيه وذلك على
يد فارس زمانه فريد عصره واوانه الفارس القسور والبطل الغضنفر الذى
شهد بشجاعته كل الفرسان وشدت في محاربته الجان مما قاسوه من الهوان
الذي تغنت به في شعرها البلابل وهي على الاغصان وجميع الامم
تشهدانه كاشف الغمه عن العالمين صاحب القوة والهمه
كاشف عن أهل الاسلام الغمه الفارس المأنوس صاحب
السيف والدبوس الامير عروس وكان ذلك
في زمن الولى الاقوم من ملكه الله رقاب العباد
في كل بقعة وواد المصلح بين
الاخر بن الملك اسكندر
ذي القرنين

(نقلت من القلم الكوفي الى العربي وبذلك حفظت)

(طبع على نفقة حضرة موسى أفندي وصفى)

(محل مبيعها بمكتبة الحاج حسين الكتبي بباب الخلق
امام مدرسة راتب باشا بمصر)

(طبع بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣٢٢ هجريه)



الحمد لله العلي المجيد . الولي الحميد . المبدئ المعيد . الفعال لما يريد . المتوحد في جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد . الذي لا ينفد ملكه ولا يبيد . خلق الخلائق وسلك بهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد . وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالتنعيم والتخليد . وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد . وألزمهم شكره المزيد . وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد . فكم أثكل خليلا بفراق خليله . وكم أيتم ولدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يبدئ بعد رحيله ولا يعيد . حكم بالموت على أهل هذه الدار . وجعلهم غرضا لسهام الاقدار . الاحرار منهم والعبيد . أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها . وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد . فالملك والمملوك . والغني والصعلوك . كلهم سواء في القفر والبيد . فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد . وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد . أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد . أخذ به الآباء والجدود . والاطفال من المهود . وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في التراب والصعيد . وساوى الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد . أخذ به ذكر الذكور والاناث

فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد. أفلا يعتبر الغافل بمصرعهم وقد ساروا بأجمعهم الى منازل التفريد. أين أهل المدن والحصون. أين أرباب المعاني والفنون. أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد. أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والائتناس في ظلمة اللحود وهو وحيد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قيل ان الامام عليا رضي الله عنه كان مع سيدنا عمر رضي الله عنه بمنزله فوقعت بينهما مباحثة في حديث الامم السالفة وتذاكرا أخبار الملك اسكندر ذي القرنين وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكمة وكيف ملكه الله البلاد . وأذل له العباد وقالا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعط أحدا مثل ما أعطى الملك اسكندر وانه وصل الى شيء لم يصل اليه أحد فعند ذلك التفت سيدنا عمر الى الامام علي وقال له ياامام اعلم ان يوم رجوعك من محاربة عمرو بن ود العامري وما حصل لك معه من المحاربة كنت ذهبت أنا الى منزله فوجدت كتبا قديمة فأخذتها ورجعت الي منزلي ثم كشفت عنها فوجدتها كلها مشحونة بحديث اسكندر ذي القرنين وهي قصة غريبة الشكل والمنظر وقد تراآى لي من تلك الكتب ان السعد الذي لاسكندر هو بسبب فارس من بني تميم يقال له عروس وان الله لم يخلق في زمنه فارسا مثله وانه كان من شدة باسه يحارب الجان وكل ذلك منة عليه من الملك الديان فلما سمع منه الامام ذلك أخذه الانذهال وبات مفكرا من ذلك المقال وقد انصرف من عند عمر رضي الله عنه وصلى ركعتين قبل المنام وطلب من الملك العلام بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ان يرى صفة عروس في المنام . فاجاب الله دعاءه وقد نظر فارسا جبارا لا أحد يقع له على عيار وبيده سيف يلمع مثل الهلال وهو واسع الصدر والباع ذو هيبة ووقار وقراع وهو فارس لا يطاع وقرم مناع ثم أشار

بطرفه وسجد شكرا لربه الذي أجاب دعاءه وركب ظهر حصانه وارتد راجعا الى عمر رضي الله عنه وأخبره بما شاهد في منامه ولذيذ أحلامه وقال أحب ان تسمعني كل يوم من هذا الكتاب لانه لذيذ الخطاب وصار يتردد الامام الى منزل عمر رضي الله عنه لسماع هذه القصة ﴿ومضمون هذا الكتاب﴾ انه كان شاب جميل نشأ في أرض بني همام وكان يقال له بهاء وهو جميل الصورة حسن المنظر قد توفي أبوه وربى في منزل عمه عارف الى ان بلغ من العمر سبعة عشر سنة فتعلق قلبه بحب ابنة عمه والاخري هامت به ولم يكن له صبر على كتمان أمره فقال في نفسه ما بقى لك مقام هاهنا الا ان تسير الى بعض البراري والقفار وسهول والاوعار فتقعد هناك حتى ان الله سبحانه وتعالى يمن عليك بعدله لانه عزيز عادل او اكون قد انتهى اجلي فاموت أحسن لي من هذا الوبال {قال الراوي} ياساده يا كرام ثم قال بهاء لنفسه الاحسن تذهب الى ابنة عمك تودعها فعندها ذهب الى البقعة التي بها منزل عمه ووقف بجانب الباب وقال اذا أنت دخلت الى ابنة عمك فربما يكون عمك حاضراً فلم تستطع ان تتكلم معها فنظر بعينه فرأي غلاما جانب الخيم فنادي عليه فجاء له فقال ما اسمك ياغلام فقال ما تريد من اسمي قال أريد ارسالك الي بعض منازل الامراء أو تدخل بيت الامير عارف وتبعث لي جارية تسمي حليمة وتقول لها سراً ان بهاء يريد ان يتكلم معك فعندها ذهب الغلام وسار الى ان اتصل بمنزل الامير عارف فعندها التفتت اليه النساء وقلن له من تكون ياغلام قال أنا طالب حليمة تكلم واحدا خلف الباب فعندها تجارت اليه النساء فوجدن بهاء هو الواقف فعندها رجعوا وأخبروا زوجة عارف فقالت ان هذا الولد ان لم يرجع عما هو عازم عليه أخبر عمه به { قال الراوي } ياساده ولما نظر بهاء الى ذلك ما بقى فيه عرق يدق وطلع يجري الى ان تعب من الجري فقطع مسافة خمس ساعات وبعدها

وقف وقال فى نفسه هكذا من يرسل غلاما في بعض مطالبه فيا هل ترى عمى درى بفعلى واخبره الغلام بحالى أم لا وعلى كل حال أنا هنا مقيم وبالله العظيم الذي لا اله غيره لولا خوفي على خاطر ابنة عمى لكنت اذقته الحتوف وبعدها اكتب كتابي عليها حيث انها راضية بى (قال الراوي) فلم يتم كلامه الا وقد وصل اليه سبع عظيم كأنه جبل جسيم اسود أغبش فعندها نظر اليه بهاء وقام واقفا على قدميه وشرع سيفه ووقف ينظر اليه وقال أيها السبع اعلم انى عاشق ولهان وفي الوصول حيران وقد تذكر ابنة عمه فهاج به الغرام وتغرغرت عيناه بالدموع السجام وأنشد يقول

ابنة العم قد زاد حبك فى فؤادي * ولم أر فى العالمين من يناديكى
وأطلب من الله جل شأنه * ان يزيدك حسنا ويهلك أعاديك
ويلهمك الصبر جل شأنه من فضله * لانه يعلم ماهو في قلبي وما خرج من فيك
وها أنا واقف امام أسد الفلا * ما أعلم لي حياة والا قد آن هلاكي
فلابد لى من قتله عاجلا والا * يا ابنة العم قد مات من يهواك

(قال الراوي) ياساده وما فرغ بهاء من شعره الا وقد نظر بعينه على بعد فوجد رجالا ومعهم رماح طوال وكان هؤلاء من بنى همام ومقدمهم عارف ولما نظر عارف الى السبع وهو امام بهاء تحقق انه في تلك المرة ينفذ في بهاء السهام وما كان أتي الا لاجل قتله فحينئذ أمر قومه بالرجوع (قال الراوي) ياساده وكان السبب فى مجيء عارف ان زوجته كانت أخبرته بما فعله بهاء ان أرسل الى ناعسة العيون وهو يريدان يفسد أمرها ولولا ان النساء خرجن اليه ونظرنه ومن جملتهن أختك وقد عرفتنى بانه عاشق لها وهى ايضا عاشقة له فاذا اجتمعا اخبرته قائلة ان ابى لم يرض بزواجك بى لانك فقير والفقير في هذا الزمان

ماله شأن فيقول له وأي حيلة لي فاخبرني بأي حيلة احتال بها فتقول له حين خروج أبي في الصباح تكون أنت قاعداله ومعك أربعون فارسا من الفرسان المشهورة وتجتمعون عليه وتقتلونه وبعدها تزوج بي وتملك أرضه وبلاده لانه رجل ثقيل الطبع دائما سكرانا ﴿ قال الراوي ﴾ فعند ماسمع عارف هذا الكلام اسودت الدنيا في عينه ودخل على ابنته وقال لها يا ناعسة العيون هل تريدين ان بهاء ابن عمك يكون لك بعلا وتكونين له أهلا فاذا كنت تريدنه فلا بأس عليك لكونه ابن عمك فاخبريني بصدق القول فأحسن القول اصدقه واعلمي ان سبب امتناعي عن تزويجك به فقره وقول أمراء أهل الحي مافعل عارف خيرا حتى يزوج ابنته لهذا الولد الذي ليس له معرفة بحرب ولا قتال ويبقى كل من الناس يتكلم بكلام (قال الراوي) وما تكلم عارف بهذا الكلام الا لينظر مافي قلبها وبعد ذلك يأمر بقتلها لانه كان رجلا مكارا غدارا وقال في نفسه متى تكلمت بحرف من حبه يكون انتهى أجلها واستريح من خلفة البنات وقد قال بعضهم في حقهن اذا زوجتك أتت لك ببنت فقد خلفت لك مسيئا (قال الراوي) يا ساده يا كرام صلوا على باهي الجمال محمد المختار الذي أتى بالهدى والبراهين ورحمة للعالمين وخاتمة المرسلين فعندها قالت له ناعسة العيون وحق من يعلم الشيء قبل ان يكون اني أحبه محبة عظيمة ومن حين رحل وأنا في غاية الوجد والهيام وأطلب من الله الملك العلام ان يأتيه رزق من الله الكريم الوهاب لانه مسبب الاسباب ويمحو الله عنه العار لان بعض الانبياء كانوا فقراء والفقر ماهو شين ﴿ قال الراوي ﴾ فعند ماسمع عارف هذا الكلام هجم بسيفه عليها وقال لها يابنت الزنا تحبينه وأنت تعلمي اني أبغضه ولم أرد أنظره فكيف تحبينه ياخائنه وقد أتى لك خطاب كثيرون وبهاء مايساوي بعض غلمانهم وهجم عليها بسيفه واف شعر رأسها على يديه وهي تستغيث بربها لانه كريم يعلم بحالها وما

يخفى عليه شيء من أمرها فعند ذلك تجارت اليه النساء وأحاطت به الغلمان وحلفوه بالملك الديان انه يتركهما بدون ان يفعل بهما ما يسيئها فابى ولم يرض بذلك الامر والشان وقال لابد من قتلها وتتفرج عليها سائر العربان فعند ذلك ضاقت الصدور وقبضت أمه على يديه وقالت له بحق التربية ان تتركها والا فتكون تربيتي لك حراما ويكون قلبي عليك غضبان فعند ذلك تركها وقلبه ممتلئ غيظا { قال الراوى } ياساده يا كرام هذا ما كان من أمر عارف وزوجته وبنته وأمه وأما ماكان من أمر بهاء والسبع فانه ماتم كلامه الا وقد صرخ السبع عليه فعند ماسمع صراخه بهاء حس ان عقله من رأسه ذهب واستغاث بالملك الكبير وقال أنت أعلم يارب بعبدك الفقير الذي خرج من وطنه زهقان وأنت الذي ترتجيك لكل شدة يا أرحم الراحمين وعند مافرغ من استغاثته انطبق على السبع والقلب منه فى وجل ولكن ثبت جنانه وسحب حسامه وقال استعنت بمن رفع السبع الطباق وبعدها ضرب السبع في سلسلة ظهره خرج الحسام يلمع من سرته فحمد الله على ذلك الحال { قال الراوي } ياساده يا كرام صلوا على الرسل الكرام وانوار الظلام وما فرغ بهاء من حرب السبع وقتله الا وغبرة مقبلة وصراخ وعجاج وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب صلوا على السيد الحبيب وهي ان هذه الغبرة غبرة ملك من ملوك الحبش يقال له رأس خطية وما سموه بهذا الاسم الا لكونه كان اذا غزا بلدا يسبي نساءهم وييتم أطفالهم بعد قتل رجالهم وكان لخروجه من بلده سبب عجيب وهو انه عشق بنتا من بنات النصرانية وهام بحبها وكان السبب فى عشقه لها انه اتى من بلد النصرانية رجل نصرانى وكان يريد بنت ملكهم واحتار فى أمره فجاءه ابليس فى صفة واحد من أحبابه وقال له مالى أراك فى وجل قال حبيبي أحب الملكة زاهي مكان بنت ملكنا فقال له الملعون

وهل ضاقت عليك الارض حتى انك لا تحب الابنت الملك ولكني أدبرلك
حيلة فيها الصلاح وبها تبلغ النجاح هوأن تذهب الى بلاد الحبش وتدخل
على ملكها رأس خطية وتكون في صفة المسلمين الاوليه لانهم كانوا أولياء فقراء وكانوا
لايحبون مالا ولا نوقا ولاجمالا الا دائما في الاقطار يوحدون الملك القهار
وهذا كان حالهم فحين نظرهم اليك والى صفتك يأتوا اليك ويأخذوك من
يديك ويقدموك الى ملكهم فحين نظره اليك يقول من انت والى أين أنت
قاصد فتقول له جئت قاصدك لاقيم عندك في بلادك وآكل من اكلك
واشرب من مائك وبعد ذلك أخبرك بما في الضمير لتنظر العجب فيقول لك
اخبرني فتقول له أخبرك بعد ما أقيم عندك عشرة أيام لاني جئت من بلاد
بعيدة ماشيا على الاقدام فعند مايسمع كلامك يأمر لك بزاد يكفيك عشرة
أيام وبعد مامضى العشرة أيام اخبره وتعلم مني المكر والاحتيال لكي تعرف
تعيش وتبقى مثل التعيس النحيس شارب القواديس معلمك ابليس وبعدها
يرسل اليك ويقول لك أخبرني على حسب ميعادك فتقول له ياملك الزمان
وفريد العصر والاوان اني كنت رجلا عزيزا في أرضي وكان تحت يدي مال
كثير وكان لي زوجة وكنت احبها محبة عظيمة وكنت خلفت منها ثلاثه أولادفاذن
الله تعالى ان زوجتي توفت الى رحمة الله تعالى عليها وعلى من سلف من المسلمين
وبعد وفاتها بخمسة عشر يوما توفي أولادها جميعا فضاقت على الارض بما
رحبت وقلت ياعلام الغيوب اخذت زوجتي فهلا بقيت اولادها فاجابني رجل
اسمع صوته ولم اره وقال وحق رب الارباب ومعتق الرقاب اذا كنت
تذكرهم بعد ذلك اقبض روحك واذهب مالك فقلت اعوذ بالله من تكون
ايها الانسان هل انت عفريت من عفاريت المكان فقال ماانا عفريت وانما أنا

عزرائيل فحين ماسمعت بانه عزرائيل قلت في عرضك وفى طولك الهائل
ان تخلي عنى وتذهب الى حال سبيلك فعندذلك تركني فقلت في نفسي الاحسن
أن تصدق بمالك فتصدقت بمالى جميعه وقلعت الاثواب الحسنة ولبست أثوابا
مقطعة فحين نظرت الناس الى هذه الفعال تعجبوا وقالوا والله العظيم ان هذا
لشيء عجيب هذا الرجل كان تحت يده مال كثير كانه سلطان وبأي سبب ذهب
ماله فيقول الناس لبعضهم البعض كان يتصدق بثلاثة آلاف دينار في اليوم
الواحد حتي انه ذهب ماله وجاء مثل عادته يتصدق فوجد المال قدذهب وقد
قال العقلاء من ذهب ماله ذهب عقله وبقي ياملك كل من الناس يتكلم
بكلام وبقيت عندهم ولابقى لى عندهم شأن فقلت في نفسى الاحسن
ان أذهب من هذه البلدة التى يعرفنى الناس فيها وأذهب الى بلد لايعرفنى
فيها أحدا فاردت المسير فحدث في البلد حادث وهو ان رجلا من النصرانية
عشق بنت ملكهم وهويحبها وهى لاتحبه لانه كان في وقت الحروب يهرب
وهى لاتحب الا الفارس النبيل الذى يقوم مقامها وكانت مثل القمر ليلة التمام
فاجتمع فيها الاثنان الحسن والجمال وهى سنية الخصال فسمعت بفارس من
فرسان بني تميم وكان هذا الفارس اسود مثل الليل . فكان في الحرب عروس
الخيل . وسبب سواده ان أباه كان جامع أمه وهى حائض فحملت به فجاء
اسود لهذا السبب فسمعت به البنت فعشقته على السماع فقالت لها دادتها
انه اسود فقالت يادادتى انى ولهانة بحبه قتيلة بعشقه وقد سمعت فى النوم
قائلا يقول أيها النائم انتبه من منامك واذهب الى رأس خطيبه ملك من
ملوك الحبش وقل له أمرك الله جل جلاله أن ترحل من أرضك وبلادك
وتدخل بلاد النصرانية وتنصب خيامك . وتشهر أعلامك . وترسل له

رجلا يكون عاقلا ويستأذن لك عليه فيأذن لك بالدخول فحين يدخل الرجل الى الملك يخبره أن النازل اليك رأس خطيه وقد أتي من أرضه و بلاده طالبا ابنتك لتكون له زوجة وتدخل في دينه فاذا رضي بذلك يكون هو الصواب واذا لم يرض حاربه ولا تخف منه واعلم بان الله ناصرك عليه لان هذه البنت تخاف ولدا منك ماله مثيل في الفروسية وصرخ عليه وقال له بصوت جهوري قم فقمت وانا مرعوب وجل من هذا المنام

{ قال الراوي } ياساده يا كرام وهذا ماأخبره اللعين ابليس وهو في صفة رجل من أصحابه وبعد سماعه منه هذا الكلام لم يلبث زمنا مادون أن استعد للسفر من وقته وساعته ودخل الى الملك فلما وصل اليه أخبره بما وصفنا ففرح الملك فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال ان الله تعالى يحبك حتى انه ساق اليك هذا الرجل فقال له اجلس أنت هنا مكاني حتى أغزو أرضه وانهب أمواله واهلك رجاله واتزوج بنته طوعا أوكرها واجئ اليك (قال الراوى) ياساده يا كرام فعند ما سمع الملعون فرين هذا الكلام فرح وشكر المسيح على هذا المرام وقال في نفسه اذا ملك الحبشة أخذها أدبر أنا الآخر على قتله وبعدها أدخل عليها في الليل واركب على صدرها فما تصحو الا وهو في فرجها واذا كان سبق عروس الخيل واخذها أدبر حيلة على قتله وادخل الي بني زهانة والى أميرهم وارمى الفتن بينه وبين عروس الخيل والذى يأخذها منيا اكون له غريما (قال الراوي) ياساده فعندها امر رأس خطية بالرحيل الي بلاد النصرانية وحلف بالله ذى العظمة القوية انه لابد من قتل الجميع وامر بتجهيز جيشه الى المسير فساروا وكان تحت يده خمسة آلاف فارس وكان جعل على كل مائة فارسا شجاعا فرحلوا وهم مثل البحر الزاخر فقال واحد من جملة الجيش

أنا اخاف ان تكون هذه السفرة مشؤمة على راس خطية ولعل ملك النصرانية
يقتل رأس خطية وبعدما يقتل رأس خطية يفعل فينا مايشاء ويختار فقال رجل
ممن سمع قوله اخرص يازايد ألم تعلم ان رأس خطية مانزل على بلد الا وشتت شملها
وأنزل بأهلها الذل والهوان . ولم يزل الفرسان يتكلم مع بعضهم البعض والخيل
تخبط بأرجلها الارض وماأحد منهم يعرف منهم الطول من العرض (قال الراوي)
ياساده ياكرام ونرجع الى هذا الحديث . باذن الرب المغيث . فهذا ماكان من امر
رأس خطية واما ماكان من امر اللعين ابليس فانه بعد مادبر الحيلة للعين فرين
وأخبره بالحيلة التي يفعلها قال مابقي لي حيلة الا ان أروح الي بني تميم وأخبر مقدمهم
عروس الخيل بأن يرحل الى بلاد النصرانية ويدخل الي مالكها زوايد خاطباً لبنته
وأصف له حسنها وجمالها لخين مايسمع وصفها يعشقها على السماع ويطير عقله
بها ولم يصبر على بعدها عنه فعندها يسافر من ارضه الى الملك زوايد وبعدها ادخل
بالليل واجي للملكة في المنام واصف لها فروسية عروس الخيل واقول لها في المنام
ان الفسيح يأمرك في الصباح ان تسيري وتدخلي الى عروس الخيل وتتزوجي
به وتدخلي في دينه وبهذا امر الفسيح (قال الراوي) ياساده ياكرام هذا ماكان
من أمر ابليس واما ما كان من امر بهاء فانه حين نظر الى هذا الغبار تحير في امره
وقال في نفسه ياتري هذا عمي أتي من بلاده لكي يقتلني بسبب الفعال التي فعلتها
ولكن ان شاء الله يتبين لنا الحال فعندها اقبلت اليه الفرسان وهم مثل الجراد المنتشر
أو السيل اذا سال وسبق منهم عشرة فرسان وقالوا له من تكون ايها الانسان وهل
انت انسي أم شيطان فاخبرنا بحقيقة الحال . من قبل ان نقطع منك الاوصال .
(قال الراوي) ياساده ياكرام فعند ذلك تقدم اليهم بهاء وقال لهم وما تريدون مني ايها
الفرسان بمثل هذا الكلام . الذي هو امر من ضرب الحسام . وانا الذي

تخاف مني جميع الفرسان . من مصر الى عدنان . فدونكم والضرب بالحسام . ان كنتم من الشجعان في يوم يشيب فيه الولدان ويهرب منه الجبان ويثبت لهوله الشجاع الذى لا يخاف الدفاع واعلموا أيها الفرسان انكم جعلتم نفوسكم هدفاً للبلاء (قال الراوى) يا سادة يا كرام فحين ماسمعوا منه هذا الكلام صارت عيونهم مثل لهيب النيران وانطبقوا عليه . ومدوا سيوفهم اليه . وأما ما كان من بهاء فانه سحب سيفه وضرب احدهم به على عاتقه طلع الحسام يلمع من علائقه والثانى والثالث حتى جاء على آخرهم قتلا فحين نظر الجيش الى بقية أصحابهم ومافعل بهاء بهم ارادوا ان يهجموا عليه دفعة واحدة فمنعهم مقدموهم لاننا اخبرناكم في الحديث الذى مضى ان راس خطية عين لكل مائة فارسا مقدما عليها وسنرجع الى كلامنا الاول باذن من عليه في الامور المعول فمنعهم مقدمهم الاكبر وقال أنا النازل اليه . وانا الآخذ روحه من بين جنبيه . لانه فارس عنيد . وبطل صنديد . لاسيما وقد فعل باخواننا ماترون وأخاف أن يسمع بهذا ملكنا رأس خطية فيوجه علينا اللوم . ونبقى معرة بين القوم . ويقول الناس ان واحدا من العرب قتل فرقة بحالها من جند راس خطية ولا يبقى لنا قيمة عنده فانا لا بد لى من السير اليه واقطع يديه وافرجه كيف تكون الحرب وسحب دبوسه وهمز حصانه برجليه . حتى وصل اليه . وقال مخاطباً اياه ويلك ياأخا العرب . وأذل من للحرب ركب . من تكون حتى تفعل بأصحابنا هذه الفعال فأنا قاتلك لامحاله فلما سمع بهاء كلامه انطبق عليه . وسحب دبوسه بيديه . وضربه على صدره خرج يلمع من ظهره وعند ما نظرت الحبشه الى هذا الفعال اخبروا رأس خطية بما حصل وان اعرابيا من العرب قتل فرقة بحالها وهو واقف مثل عفاريت سليمان لاننا مانظرنا أحداً مثله في حربه وهو لا يهدأ ولا يبالى بل يزيد قوة ونشاطاً فلما سمع رأس خطية منهم

هذا الكلام . اسودت الدنيا في عينه مثل الظلام . وقال انتم ماتصلحون للقتال
ولستم برجال النزال . ولقد أخطأت حيث أتيت بكم الى هنا وأنا كنت
أحسب انكم في وقت الحروب . تعينوني على المطلوب . فوجدتكم كالسراب
بالصحاري يظنه العطشان الماء الجاري { قال الراوي } هذا وقد ذهب اليه رأس
خطية ولم ينظر الى وجهه بل هجم عليه . وجرد حسامه عليه . وهو في غيظ شديد
ماعليه من مزيد . من أجل ماحصل بجنده من الوبال وكان يفكر في نفسه انه
ماخلق الله أشجع منه في الحروب وان الله سبحانه وتعالى جعل لكل واحد من
خلقه درجة عند الحرب وفي غيبه عجب لاجل ان الامم الآتية تتأمل فيما وقع
للامم الماضية فيعتبروا بمن سلف فحين نظر بهاء الى رأس خطية قال لابد
ان هذا مقدم جيشهم فسبحان من خلقه على هذه الحالة وكان له عينان
مدورتان واسعتان وكان طويل القامة عريض الهامة . واسع الصدر وكان
مقدار طوله عشرين ذراعا وعليه حرام اسود وله شعر في اكتافه طوله عشرة
أذرع وكان مكتوبا على صدره خلقة ان هذا الفارس مايقتل بسيف ولا بحسام
بل انه يعيش الى ان يظهر الخضر عليه السلام وله حكاية عظيمة معه وان شاء
الله تعالى عند ذكر قصة الخضر عليه السلام تعلم ما حصل منهما وان رأس
خطية حين عرف ان الفارس بهاء قرا هذه الكتابة فرح فرحا شديد
ماعليه من مزيد فلاجل ذلك كان لم يخف من احد من جنده ولا خلافه بل
تكبر وتجبر ومحا الله الاسلام من قلبه وكانت امه جنية لا انسية وسبب
زواج ابيه بها سبب عجيب هو انه خرج يوما الى الصيد والقنص فنظر الى
حمامة حمراء وهي مطوقة بطوق رباني مثل الذهب الاحمر فحين مانظر اليها أبوه
عشقها وقال لابد لي من أخذها وضربها بالنبال فاصابها فحين ماوقعت على الارض

فرح وظن انه ملك الدنيا بطولها والعرض فأخذها وخبأها بثيابه وذهب الى خيمته الهائلة ولما جلس فى مجلسه المعدله اخرجها وصار يتأمل فى حسن هيئتها ويقول سبحان من صورك واحسن هيئتك فانه قادر مقتدر ثم صنع لها شبكة ووضعها فيها وقال انفرج عليها كل يوم ليزول ماعندى من الكدر (قال الراوى) ياساده ياكرام وكانت هذه الحمامة جنية وكان لتحولها من صورتها الاصلية الى صورتها حمامة سبب عجيب وهو انه كان هناك بنت من الجان ولها عاشقان أما الاول فكان ابن خالها وأما الثانى فكان أجنبياً وكان يكره ذلك منها وكان عفريتاً عاتياً فقال فى نفسه لا بد انى أحتال بحيلة يكون بها قضاء الغرض وهو أنى أنطلق الى فلان الساحر ليسحرها بقلب صورتها صورة حمامة لاتقدر على الطيران وان لم يفعل ماأمرته به أخمد أنفاسه وأقطع منه حواسه فلما وصل اليه أخبره بما عزم عليه فامتثل الساحر ماأمره به ذلك العفريت وأخبروا بما عزم فخاف على نفسه من شره لئلا يفعل به ماذكر (قال الراوى) ياساده ياكرام وحين سحرها حمامه أخذها وطاربها الى هذا الجبل العظيم ووضعها حتى اتى أبو رأس خطية وأخذها وبعد أيام قلايل سأل أهلها عليها وفتشوا عليها جميع أرضهم فما وجدوها فقال العفريت أخاف من السحار أن يخبر أهلها بقصتها والآن مابقى الا انى أنطلق الى السحار وآمره أن يرجعها الى صورتها الاصلية فلما وصل اليه امره ان يرجعها لما كانت عليه فقرأ السحار العزايم وفك الطلاسم فرجعت لصورتها الاصلية وكان السبب فى زواجها براس خطية انها لما رجعت لحالتها الاولى تأملت مافعله بها ابو راس خطية من الاحسان وهو انه جعل لها الاكل والشرب على الكفاية وقالت فى نفسها الاحسن ان أقعد هنا ولا اروح عند اهلى ابدا وأتزوج به وهذا ما خطر بعقلها (قال الراوى) هذا ما كان من الجنيه وما حصل لها من الرزيه واما ما

كان من ابى راس خطيه فانه لما رجع الى منزله نظر جهة يمينه فوجد صبية
وهى مثل الفضة البيضاء النقية فتعجب وقال في نفسه من تكونى من النساء حتى انك
دخلت الى هذا المكان . ولم يشعر بدخولك انسان . فعند ذلك تقدمت اليه وقالت
له يانور العين والروح التى بين الجنبين أنا لى حكاية عجيبة مع الاهل والسكان
وهو اني عشقت ابن خالي ايها الانسان وكان لى حبيب آخر وكان يحبنى وانا
لا احبه لانه كان له رؤية رديه وهو فى هيئته مثل الرزية فلاجل ذلك لم احبه
وحين انظر لرؤيته يحصل لى الكدر فلاجل حبي لابن خالى حصل عنده
الحزن من شأن ذلك الامر والشان وقال لابد ان افرق بينهما واجعلها حمامة
حمراء والآخر حمامة بيضاء وانا لم اعلم بذلك الا انه اتى لي وهو في صفته
وقال خليك في هذا النكد والوبال . حتي توفي الاعمال . فاردت ان اوبخه
على فعله فلم استطع الكلام ففوضت امري الى الملك العلام لانه هو القادر
على ان يصرف عنى هذه الآلام . وبعدها جاءني الفرج من الملك العلام .
وفي مرادى ان اقيم عندك واتزوج بك والسلام { قال الراوى } فلما سمع
منها ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال الحمد لله المنعم المنان الذى لا يبخل
بفضله على انسان فعندها تزوج بها ومكثت عنده ثمان سنين وبعدها
اشتاقت الى أبيها وامها والي معشوقها الاول وكان زواجها بابى راس خطية
لامر اراده رب البريه . وهو ظهور راس خطيه . الذى لا يوجد مثله في
زمنه فرسان وان هذا الفارس الذى قدمنا ذكره يعيش من العمر مائة وثمانين
سنة وبعدها يقتل على يد الخضر عليه السلام

{ قال الراوي } ياساده يا كرام هذا ماكان من امر ابى رأس خطية واما ما كان
من الجنية فانها ذهبت الى اوطانها ومحل سكنها وابقت ابنها عند ابيه

ودخلت على ابيها فوجدته قد ذهب الى البر لاجل مصالح له وسألت عن امها فاخبرها اولاد عمها انها ماتت وسألت عن معشوقها الاول فاخبروها انه قد مات من اجلها لانه بحث عنها في جميع الاقطار واستغرق عمره في التفتيش عليها ولم يهدا ليلا ولانهار وبقى من اجلك في اشتغال وهو يبكي عليك ويقول ياترى يامنية القلوب هل أنت باقية أو اصطادك منى احد ياغاية المطلوب فعند ذلك قال مابقى لي حياة فى الدنيا الا المات . وتأسف على ايام الفوات . فبكى وفاضت منه العبرات . وانطرح على الارض وانشد هذه الابيات

الى منية القلب زاد اشتعالى * وذاب القلب منى وقلت حيلتى
ولم اطق الصبر عنها سويعة * وذقت هوانا وذلا بعد فرحتى
وقد كنت احسب أن الزمان يلم شملي * ففرق بيني وبين احبتي
ياعذولى فى هوي من احبه * ألم تدر ان الحب زاد غرامه بهجتى

وبعد فراغ الجني من هذا النظام اخذ سيفه وضرب به نفسه فمات من وقته وساعته فلما سمعت الجنية منهم هذا الكلام بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وصرخت وطرحت نفسها على الارض وقالت ياحبيبي ويانور عيني ماكان فراقك على مرادي ولكن حكم بهذا رب الارباب فلالى عيشة بعدك ولاحياة وتنهدت وصرخت ثانيا وصاحت بأعلا صوتها يارب اسألك ان تنظر الى ولدي وتعينه على اعاديه وتبلغه مايرضيه . لانك انت السميع ثم انها ألقت نفسها على الارض فحركوها فاذا هى قد ماتت فحين رأوها على هذه الصفات جاءت نساؤهم هالمات وهن صارخات باكيات حاثيات التراب على رؤسهن ويقلن اين كنت في هذه الغيبة ياليتنا ماكنا رأيناك وعند ذلك جاء أبوها من الصيد والقنص ونظر الى

هذا الصراخ فاتي الى منزله وسألهم عن سبب النواح فاخبروه أن ابنته قدأتت ولم
نعلم أين كان غيابها بل أخبرتنا قبل موتها أن لها ولداً ولم تخبرنا بأى مكان هو بل انها
قالت يارب الارباب أسألك أن تصرابني على أعاديه وتبلغه مقصده ومراده وبعد
ذلك صرخت وارتمت على الارض فحركوها فاذاهى قدماتت فحين نظرنا الى
هذا الحال . خابت منا الآمال . وبقينا في أسوأ الاحوال { قال الراوى } فلما سمع
أبوهامنهن هذا الكلام زادبه البلبال واحتار في أمره وقال ماهذه الاعجايب
ومصايب وأين كانت فى هذه المدة وأين الولد الذى أخبرتكم به حتي انناأتي به عندنا
ولكن ان شاء الله بعد دفنها ندور في سائر الاقطار . ونقتفي الآثار . فلعل الله سبحانه
وتعالى يوصلنا اليه وبعد مافرغ من كلامه بكى بكاء شديدا ولم يزل يبكى حتى بل ثوبه
وكان ثوبه من الريش الاصفر وصار يتوجع ويئن ويشتكى من ألم الفراق ويتذكر
أيام القرب والتلاق { قال الراوى } ثم أمر بدفنها وأن يبنوا الهاقبة عريضة وهى فى
أول الاراضى وبنى فوقها مقام سيدي المغاوري رضى الله عنه وجعل من رجال الجن
خداما القبرها جيلا بعد جيل لانه كان اقسم عليهم برب المشارق والمغارب وهو الى
الآن موجود تحت رؤس الجبال { قال الراوي } هذا ماكان من امر منية القلوب
وأبيها واولاد خالها وأما ما كان من راس خطية وبهاء فانه سحب سيفه وهجم
عليه بقوته وبقيت عيناه في ام رأسه ولا بقي يعرف هو في أي مكان مما فعل بهاء
بقومه فحين شاهد بهاء فعله قال أتاك الموت لامحاله ولكن يارب تثبت منى الاقدام
قدام هذا الفارس الهمام الذي مثل عفاريت الجان وأنت اعلم بحبي لابنة العم وما فى
قلبي منها يامنان سبحانك ماأعظمك من سلطان واسألك ان تبقى في عمري ولو
عشرة ايام لكي انظر ابنة الاعمام وبعدها افعل بى ماتفعل من الفعال (قال الراوي)
ياسادة ياكرام وكان رأس خطية ما يبرز لاحد الا ويقتله وان بهاء حين رأى هذه

الفعال من رأس خطية سحب سيفه وهجم على رأس خطية وتضاربا بالسيوف حتي أذاقوا بعضهما الخوف وكل بهاء مايضرب رأس خطية بسيفه لا يعمل في جسم خطية شيأ لانه كان لابسا زردية وزنها عشرة قناطير فلاجل ذلك ما كان السيف يعمل فيها شيأ فعندها تقدم اليه رأس خطية وقد ترجل عن حصانه وهجم على بهاء واقلعه من سرجه وهو قابض على يديه فعندها أخذه الي قومه وهو فرح وقال لواحد من قومه ائتيني بحديد لاجل ان أقيده واعذبه العذاب الشديد وأريه مافعل بقومنا {قال الراوي} ياساده ياكرام فعند ذلك اتاه سامع قوله بسلسلة من حديد وطوق فاخذ رأس خطية السلسلة وجعلها في يديه ورجليه وجعل الطوق في رقبته وكان هنالك شجرة توت فامر بربطه في تلك الشجرة ففعلوا ماأمرهم به { واما } ما كان من أمر عروس الخيل فانه حين سمع بزاهي مكان بنت ملك النصرانية فرح وأمر قومه بالرحيل الي نحو بلاد النصرانية لاجل ان يغزو أرضه فتقدم رجل من قومه وكان مهابا عنده وقال له ارسل عشرة من قومك يخبروا ملك النصرانية بما تريده منه قبل الرحيل بقومك اليه وتنظر هل يجيبك بما تحب وتختار أو يحصل بينك وبينه نزال فاذا رضى بقولك كان واذا لم يرض بقولك فدونك وما تريد وأخبره بانك آت اليه برجال لا يخافون الموت . ولا يخشون الفوت . فعندما سمع كلامه وجده في غاية الصواب . ومااتى بامر لا يعاب . (قال الراوى) ياساده ياكرام ثم انه فعل ماأشار به عليه وفى الحال ارسل اليه عشرة رجال فحين نظر جند الملك هؤلاء الرسل قالوا لهم ما تريدون ياأعراب فلم يردوا عليهم بجواب لانهم ماعرفوا كلامهم حين خطابهم مع بعضهم وقد حضر ابليس عندهم وأخبرهم انهم رسل من عند عروس الخيل وانهم طالبون الملك لبعض شؤنهم فحين

سمع مماليك الملك ذلك دخلوا عليه واخبروه فامر الملك بحضورهم فذهبوا اليهم وامروهم بالدخول على الملك وبصحبتهم اللعين ابليس وقال ربما يحتاجون اليك لتكلم الملك بلسانه وتكلمهم بلسانهم وهذا ماخطر بباله فقال لهم الملك وماتريدون ايها الاعراب فاخبروني فعندها تقدم ابليس وتكلم بلسانه وقال أيها الملك ان اميرنا عروس الخيل فارس بني تميم يريد يتزوج بابنتك وبعد ذلك تدخل أنت في دينه واذا لم تفعل ذلك يقتلك انت وقومك وجميع من يلوذ بك ياخس الكلاب . فقد اتاك الموت الى الباب . { قال الراوى } فلما فرغ ابليس من كلامه والملك يسمع اقواله صرخ على فرسان النصرانية وقال خذوا هذا الكلب هل بلغ من قدرك ان تشتمني وانت قدام عيني وقال خذوه هو واصحابه وقطعوا رؤسهم فعند ذلك تقدمت فرسان النصرانية ولهم رؤية ردية ومسكوا العشرة قتلوهم وارادوا ان يمسكوا ابليس فهرب ولم يعرفوا اين ذهب فأخبروا الملك بذلك فتعجب وقال لهم هل في السماء طار ام في الارض غار فتشوا عنه جيدا فان ا قتل كان له وامااصحابه فـ عملوا شيأ حتي يستحقوا القتل (قال الراوى) فعند ذلك امر الملك بان يستعدوا الى الحرب وقال لهم في مسافة ثلاثة ايام تكونوا قد تهيأتم للحرب وخلصتم نفوسكم للقاء اعدائكم وليخرج كل منكم ولا تبقوا الا الحريم وان خالفتموني في ذلك وتأخرتم عن الثلاثة أيام يفجؤكم العدو في اوطانكم ويفعل بكم مايريد فقالوا سمعا وطاعة ولكن ليعلم الملك ان العرب طائفة قليلة ولا نبالي بهم لانا كثيرون { قال الراوى } وفي الثلاثة أيام حضر الجميع وهم مثل السيل اذا سال . وشهدوا على أنفسهم بقطع الاوصال وهم يقولون لبعضهم البعض لابد أن نقتلهم ونشتت شملهم ونفرق جموعهم ونيتم أطفالهم ونسبي نساءهم ونجعلهم عبرة لمن يراهم لانهم موصوفون

بالقبائح . وهم تاركون لعمل الصلائح . فان شاء المسيح نجعلهم كلهم مثل الذبيح لان قتلهم أحسن من عيشتهم لانهم دائما علينا باغين فبعد موتهم نستريح وحق المسيح { قال الراوي } فخرجوا باجمعهم ونصبوا خيامهم وأظهروا أعلامهم وقعدوا منتظرين مجيء الاعراب حتي انهم يشفوا منهم الغليل ولم يخلوا منهم لاقصير ولا طويل فبان لهم الاعراب على بعد وظهرت لهم قتلهم وبانت فعند ذلك دخلوا الى الملك وأخبروه بان الاعراب ظهرت اعلامهم وصفاتهم فحين سمع قولهم ركب على ظهر جواده وحلف وأوثق بيمينه انه لابد من قتل عروس الخيل . وانه يسقى عربه كؤس الويل . ياساده يا كرام هذا ما كان من امر ملك النصرانية واما ماكان من امر عروس الخيل فانه انتظر مجيء الرسل الذين بعثهم فلم يحضروا فعند ذلك اتاه ابليس وهو في صفة واحد من اصحابه وقال ياملكنا ان ملك النصرانية لم يرض بقولك ولم يسمع لكلامك بل اراد المحاربه واما اصحابي فانه امر بقتلهم فتعجب الامير وقال وانت أمر بالعفو عنك قال نعم فقال وانا أمرت بقتلك فحين سمع الملعون ذلك هرب ولم يعرفوا اين ذهب { قال الراوى } ياساده وبعدها تقابل الفريقان مع بعضهم البعض حتى صار الناظر اليهم يقول ان القيامة قد قامت وان الناس قد حشروا وان الموازين قد نصبت { يا ساده } وقد برز من عساكر النصرانية فارس وهو في الحديد غاطس وطلب البراز فنزل اليه فارس من المسلمين فما امهله دون ان ضربه على عاتقه طلع السيف يلمع من علائقه فحين شاهدت عساكر النصرانية تلك الفعال قالوا ان فارسنا هو القاتل ولم يعرفوا ان فارس المسلمين هو الذي قتل صاحبهم لان الغبار قد اعماهم عن النظر اليهما فلما ظهر لهم البيان وعرفوا ان فارسهم هو المقتول تاهت منهم العقول ثم برز

اليـه فارس آخر ففعل به مثـل اخيه وآخر والثاني والثالث الى ان قتل عشرة فرسان من النصرانية ففرح المسلمـون بذلك فرحا شـديدا { قال الراوى } ياسادة ياكرام فعند ذلك ضاق صدر الامير فاراد النزول اليه فمنعه قومه وقالوا له ياملك لا يليق بك ان تنازل واحدا من جملة الناس فتقدم اليه فارس منهم وقال له ايها الملك استرح انت وانا اكفيك شأنه فلما هم فارس المسلمـين بمقابلته ومنازلته تقدم المسلمون ليمنعوا فارسهم الاول فمنعوه وبرز الى فارسهم فارس آخر من المسلمـين وقال له ويلك يا اخس النصرانية فـلابد ان اجعلك طعما لوحوش البريه وادع اهلك تبقي بعدك فى رزيه فحين سمع كلامه اللعـين بقى يضحك مثل نعير الحمـير وتقدم اليه وقال من تكون حتي تصير لى قتيلا هل انت عروس الخيل قال بل انا من اتباعه وهـل عروس الخيل يبارز مثلك يا اخس النصرانية وكلب البريه ستنظرمني العجائب واذيقك كؤوس العطايب وابشر بالمصايب فقـد اتاك الموت يا اخا النصرانية { قال الراوى } ولما فرغوا من كلامهم صاح فارس النصرانية وتقـدم اليه واخـذ دبوسه فى يديه وضرب فارس المسلمين في عينيه فعندها صاح فارس المسلمين على فارس من بني عمه يقال له وافر وقال خذ بثارى يا وافر لان اللعين قتلنى فعندما نظر المسلمون الى تلك الاحوال صاحوا باجمعهم ياذا الجلال اعنا على هذا الـكلب ابن اللئام وتقدم اليه الفارس الذى ذكره القتيل وهو وافر الامير وصاح يا كلب النصرانية يكفى ما حل بنا منك من الفعال فابشر بالهلاك وسوء الارتباك وعندما سمع كلامه وقوله يكفى مافعلت بنا من الفعال فرح فرحا شديد وقال له هل انت وافر قال نعم قال أنا آتيك بالموت العاجل واخلى جيشكم لا يعرف لهـا اول من آخر وسـيري قومك ويعاينون لانكم عندنا مثل الطير الضعيف واريك انا مقام

الرغيف فعندما سمع وافر من اللعين هذا الكلام الذي هو امر من ضرب الحسام صاح بالدين الاسلام وهجم عليه وفي قلبه منه لهيب النار وقال مالك عيشه في الدنيا يا ابن الفجار وبعد قتلك تصير الى النار وبئس القرار لانك قد اغضبت الملك القهار الذي خلق لنا الليل والنهار فلما سمع اللعين كلامه عبس وجهه وهجم عليه وصار لم يعرف ما بين يديه وهز سيفه عجبا ودلالا وهو مسرور فرحان حيث لم يبلغ المسلمون منه فرصه وسحب سيفه وضرب به وافر فحين شاهد هذه الضربة وجدها محكمة فاراد الهروب فخاف من ان يعير وبذلك واما ضربة اللعين فانها نزلت في صدر وافر حتى خرج السنان يلمع من ظهره فعندها صاحت النصرانية بالافراح حين شاهدوا صاحبهم في نجاح واما عساكر المسلمين فصاحوا باعلا صوتهم مستغيثين بالملك القهار الفتاح وقالوا يارب عجل لنا النجاح وبلغنا في اعادينا البراح (قال الراوى) ياساده يا كرام فعند ذلك تقدم فارس من المسلمين وبرز للعين فحين ابصره قال له من تكون من الفرسان اصحاب الضرب والطعان فان سلمت مني ولم يصبك شيء من حروبي اشكرك عند قومي فقال له انا الفارس الشهير ذو القدر الخطير فعندها تقدم اليه اللعين وقال ان شاء المسيح يظهر الفارس من الجبان وأنا اظن انك كسلان يا كلب يا أخس العربان فلما سمع كلامه الاعرابي قال له وما ظهر لك يا ابن الف قرنان حتي تقول كسلان فانا ان شاء العزيز القادر آخذ بثار اصحابي الذين قتلتهم ولا اخاف من حوادث الزمان واعلم بان الدهر يوما لك ويوما عليك فتقدم عندي وانظر الى الطعان لاجل ان يبين لك ان كنت انت ام انا الجبان فاذا قدر على الملك المنان بالممات أدخل جنة رضوان وقد اعدها ربنا للمؤمنين الذين اخلصوا لربهم الايمان واما انت اذا قدر عليك فالى النار ذات الشرار انت وقومك الفجار فلما سمع الملعون كلامه قال هذا كلام

فشار يانسل الحمار فانت آت الى المبارزه والمحاوله أو لتوعدني بالفار فدونك
والطعان ان كنت من الفرسان (قال الراوى) وماتم الفارس كلامه الاوقد
اتى عاج من خلف ظهره وضربه في رقبته اطاح راسه عن جثته فحين شاهد
المسلمون ذلك هجموا على النصرانية باجمعهم هم مثل الجراد المنتشر وتقابلت
الفرسان وهم مثل السباع في اوعار الجبال ومابقى أحد يبصر كفه من شدة الغبار
الذى فداعمي الابصار وصار الفارس منهم لايعرف نفسه هو في ليل ام نهار من
شدة ما قاسوا في هذا اليوم من الهوان وقد وقعت منهم الرؤس وصارت جثثهم
مطروحة على الارض ودموعهم بجري مثل الانهر (قال الراوى) ياساده ياكرام
فعند ذلك ضربوا طبول الانفصال فرجع المسلمون وهم من شدة ما قاسوا
من حروب النصرانيه تأهون وقلوبهم من صدورهم طائشه وكان الذى قتل
من المسلمين اربعماية فارس لان عساكر النصرانيه كانوا في عدد كثير واما
ماقتل من الخنازير فسبعماية فارس وبعد انقضاء النهار اتى عليهم الظلام فنامت
طائفة من عساكر المسلمين واستيقظت طائفة اخري ولما اصبح الصباح واذن
الله بنوره ولاح اصطفت الصفوف واجتمعت الالوف وارادوا البراز و برز
الفارس الذى قدمنا ذكره الذي هو من عساكر النصرانيه فلما رأى المسلمون
صفته دخل فى قلوبهم الرعب فقال فارس منهم انا النازل الى هذا الجبار لاننا
ما نظرنا احدا ينازله وينجو بل يموت ويفجع لان اياديه طائلة وعيونه الى
حراب العدو ناظره وهو فى حربه مثل النار المشتعله لان ملك النصرانيه قد
كان وعده بزواج ابنته وكان مؤخرا ذلك الامر الى مثل هذه الايام لاجل
أن يستعين به على حرب الاخصام وحين اتى هذا الحرب بعث له يستنجد به
وقال له ان ابنتى فرهانه تريد ان تتفرج على قتالك وحربك ونزالك لانها

سمعت بانك فارس همام. فما دخل فى اذنيها هذا الكلام وقالت انا ما
اصدق الا اذا ابصرته بالعيان فلما سمع الملعون هذا الكلام ما أمهل نفسه دون
أن ركب حصانه الاشقر وأخذ معه عشرة فرسان وقال لهم انا ما أحوجكم الى
حرب ولا قتال بل لتكونوا خلف ظهرى وتنظروا الى حربى وطعنى لعل
يطلع فيكم واحد ذو فكر مليح وقلب رجيح ويتأمل بعينه ويكون فى وقت
الحرب منشرح الصدر لان قلب الفارس حين يشرد ما يبقى في وقت الطعن
فيه جلد وحين الصياح يهرب من ولد فهذا كلامى لكم صحيح فقالوا
باجمعهم وحق المسيح هذا قول مليح فعند ذلك رحل بهم ولم يزل سايرا بهم
الي ان أتي الى الملك فحياه بتحية النصرانيه وقال له قد تأخر عنى خطابك في
شأن هؤلاء ولو كنت اعلمتني قبل حضورهم لديك لرحلت اليهم في بلادهم
وافنيتهم عن آخرهم ولو كانوا عدد الحصي والرمال فقال له الملك قد فاتنى
ذلك والآن اطلب منك ثبات الجنان لانك انت الفارس الطعان وبك يصير
القلب فى اطمئنان فلما سمع منه هذا الكلام زادت قوته ونشاطه لان
الانسان اذا سمع مدحه باذنه أبقى مثل عفريت الجان (قال الراوى) يا ساده
يا كرام ثم تقدم الى حروب المسلمين واقبل عليهم وصار يوبخهم ويستفزهم
لملاقاته وسنرجع الى هذا الحديث باذن الملك المغيث. واما الملعون فتأخروا
عن قتاله لما ابصروه من فعاله فاراد ان يتقدم اليه عروس الخيل فمنعه
فارس يقال له وايل وقال له اقسمت عليك بالذى مرج البحرين ما انت نازل
الى قتال هذا القرنان وهل مثلك يحارب هذا الكلب الغدار فانا النازل اليه
واريك ما أفعل به من الهوان. لاجل ان تبقى منزلتي عندك في أعز مكان
ونزل الى حومة الميدان وطلب النزال. وقد اخبرناكم فى هذا الديوان. ان

السابق الى النزال كان ذلك القرنان الذى هومثل عفاريت الجان وقال ويلك
يا لعين ومن نسل قوم طاغين فلا تحسب انى مثل من قتلت من الفرسان فانا
الفارس الطعان وفي المسلمين لى شأن وأي شان (قال الراوى) يا ساده يا كرام
فلما سمع منه هذا الكلام تعجب وقال ما احد منكم يجيء قصير اللسان
بل يأتى ولسانه مثل لسان الثعبان فاناوحق الفسيح لاجعلن الكل منكم كالذبيح
وخرج على الفارس وقال له تقدم واثبت على ما تلاقيه مالى اراك تتقدم وتتأخر
وماراد الفارس ان يظهر شجاعته الا وقد ضربه على هامته اطاح رأسه عن
جثته فحين شاهد القوم هذه الفعال قالوا ما لهذا القرنان الا فارسنا
عروس الخيل والا ان تركنا هذا الفارس على حاله ينزل بنا الويل ويفنينا
عن آخرنا لان هذا الفارس كأن قلبه قد خلق من حجر ما يبالى باحد من
البشر وفي حربه مثل الاسد اذا نفر (قال الراوي) ياساده يا كرام فمند ذلك
خرج اليه عروس الخيل وهواشدسوادا من الليل وصاح باعلاصوته ويلك فانا
الهمام الضارب بالحسام المسمى بعروس الخيل ويلك من تكون حتى انك
انزلت بقومنا النكال فانا اسقيك انت وقومك الوبال ولم أبال بكم فابشروا
بالدمار والنكال والعار وانتظر منى ما يحل بك من الهوان وقبل ذلك
ودع اهلك وجيرانك فلما سمع الملعون منه ذلك وتحقق انه عروس الخيل قال واين
هذه الغيبه عن مبارزتك اياى فانا وحق الفسيح ما كنت محتاجا الي قتال
رجالك بل اريد رجالا تكون أمثالك لانك انت المقوم بالجميع وبقتلك ابلغ
المقام الرفيع وابقي عند زاهى مكان اعز حبيب لان مجيئي من أرضي وبلادي
ماالمقصود منه الا هى وقد طلبتها من ابيها مرارا عديده فلم يعطنى اياها
لكونه كان آمنا على نفسه من طوارق حوادث الزمان فلما أتاه الزمان بغدره

امر باحضاري اليك وقال لي اذاانت قتلت عروس الخيل تصير ابنتي لك من الخدام واعلم اني قابض روحك التي بين جنبيك وقومك اجمعهم ومماحوا اليك واقطع سواعديك يا أخس من الايك ذامن الفسيح املك والديك يا أخس العربان {قال الراوي} ياساده ياكرام فلما سمع عروس الخيل منه هذا الكلام الذى هو أمر من ضرب الحسام قال كذبت يا قرنان وخلطت في الكلام بل زاهي مكان هي روحي التي في الابدان وما سبب محبتي يا قرنان الا أنها ارسلت تقول لي أنت حبيبي على طول الزمان فلما سمع منه اللعين هذا الكلام علم انها تريده فبطلت همته ولم يقو على طمان ولفت سرع الحصان راجعا الى بلده والاوطان وهو مغتاظ مما سمع من الكلام وقال مالي ولهم انى أدعهم يفعلون مع بعضهم ما يفعلون من المرام وكيف يرسل لي ما هذا الاهذيان وابنته مع هذا تخاطب عروس الخيل وتوعده بالفرح الطويل { ياساده ياكرام } ولما رجع عن الميدان بطلت همة النصرانية فحين شاهدوا هذه الفعال بعثوا الى الملك يخبرونه بما جري في هذا اليوم من عدم القتال وقالوا له ان عروس الخيل لما نزل الى الميدان عاتبوا بعضهم وقال له ان ابنتك ترسل له مراسيل وتوعده بالفرح الطويل فرجع وفي قلبه نار الغليل فلما سمع الملك منهم هذا الكلام قال مابقى لنا هنا مقام وعروس الخيل يقتلنا في هذا النهار ويحرقنا بالنار فلما سمع قومه منه ذلك قالوا له صدقت يا ملك الزمان وما يثبت منا احد قدام هذا القرنان لان صاحبنا كان كفؤا له على الطمان وهذا القرنان حين يصيح يبقى مثل الرعد في المكان (قال الراوى) ياساده ياكرام فعند ذلك دخل الملك الى قصره الشاهق ودخل على ابنته واخبرها بما حصل فقالت له يا أبي استرح وانا أذهب اليه وارده الى الحرب والقتال فحين سمع منها أبوها هذا المقال فرح واخبر قومه بما

جري وان ابنته قامت من وقتها وساعتها ولبست بدلتها وذهبت اليه فحين شاهد صورتها اللامين قام لها على الاقدام وهو مثل العمود لرخام وقال مرحبا بمسرة الفؤاد التي ما خلق الله مثلها في البلاد فعندها تقدمت اليه وقبلت ما بين عينيه وقالت له أيليق بك أن يأخذني العرب وانت في قيد الحياه واما ما كان من خصوص كلب العرب حمال الجلة والحطب فلا تصدقه فقد اتى بما لا يخطر لي على بال ومن هو حتى أخاطبه وأكاتبه فانا احلف لك يمينا صادقا بالنار ذات الشرار اني لا أريده ولا اصور صفته فحين سمع منها هذا المقال فرح واتسع له الحال وحلف بدينه وما يعتقد من ملة النصرانية انه لابد من قتل هؤلاء القوم وقتل رئيسهم عروس الخيل وانه ينزل به وبقومه الويل. وبعدها اقطع عنهم السيل حتى يموتوا عطشا ولهفا يا ساده وارتد راجعا الي الحرب والقتال والنزال وهو فرح بما سمع من حبيبته فرجعت اليه قوته وصار مثل الصخرة اذا نزلت من السماء ومن مكره اتى لهم من خلف وهو مثل النار المسعره وقال لهم ويلكم يا لئام غير كرام قد اتاكم قابض ارواحكم انتم وجميع من عندكم { قال الراوى } يا ساده يا كرام وأما عروس الخيل فقد أتى من الأمام وهو يضرب بسيفه في الاثام وهو في حربه هجام ولم يعرف ما جري لقومه من الصدام وان الملعون من عزم قوته نزل عن الحصان على الاقدام وصار يضرب بسيفه على الهام وفعل فعل عشرة أقوام وهجم علي العربان من كل مكان ونادي يا ويلكم يا عربان أين عروس الخيل الذى يدعى القوه وشدة الحيل حتي اسقيه من سيفي الويل أين أين هو نازل من القوم فلم يزل هكذا حتي شتت القوم وجعل رؤسهم طائحة على الارض مثل الدوم وخلى الدماء من القوم تفور كمثل النهور وهم يصيحون على عروس الخيل ادركنا فقد نزل بنا الويل وأما عروس الخيل فانه نزل على النصرانية مثل المنيه وهم

يستغيثون بالملك ويقولون اين الذى ارسلته وقد احاطت بنا الرزيه فيقـول لهم
اهل العفاريت قد أخذوه ونزلوا به الي الارض السفليه واما عروس الخيل فانه
لم يزل يدافع في القوم الاثام حتى انه وصل الى الملك الهمام وقال ويلك جئتك يا ابن
الاثام ومن نسل قوم اجرام فانا ا . قيك الحمام فلما عرف الملك انه عروس الخيـل
نزلت به الرعشه وقال قد وقعت فى الدهشه ولـكن ثبت جنانه وهمز حصانه وناداه
وقال انا الفارس الهمام فعندها اطبق عليه عروس الخيل وأخـذه من سرج حصانه
واعطاه لواحد من خلف ظهره فما تمكن آخذه أن يتملكه الاوقد دأتي فارس
النصرانية ورأي الملك وهو في يد القابض عليه فاسرع اسراع البرق وضربه على
يديه فطلع يجرى والدم نازل من يديه فما شعر عروس الخيـل الا والصياح خلف
ظهره وقائل يقول اخل عنهم يا ابن الاثام فانا وزلة الهمام فحين سمع النداء عروس
الخيل قال ويلك يا كلب النصرانية قد جئت ثانياً الى حربى ونزالي بعد ما هربت من
قتالى فقال وزلة اخرص انا ما هربت من قتالك ولا من حربك ولا نزالك وانا في
هذا اليوم اقطع اوصالك وايتم من بعدك عيالك يا كلب العرب {قال الراوي} فلما
سمع عروس الخيل منه هـذا الكلام زاد به الهيام وقال ويلك أيقال لى مثـل هـذا
الكلام وانت لم تعرف مقامى عند العربان اصحاب المقام فضحك وزله من كلامه حتى
استلقى على قربوص سرجه وقال ويلك يا كلب هل العرب لهم مقام فقال له يا كلب
النصرانية وأخس من غمس في ماء المعموديه وحق الذي لا اله غيره ولا له شريك
فى ملكه لاجعلنك عبرة للآخرين وتأمل فعلى من فعل الامم الباقين وسيظهر
سيد المرسلين الذى له شأن عند القوى المتين وبقتلك نفرح المسلمين لانك أنت
وقومك من أعداء رب العالمين وخيبة الله عليك يا نسل قوم طاغين {يا ساده} فلما
سمع وزله هذا الكلام اسودت الدنيا فى عينيه وقال الحرب قد جعل لبيان الذل

من الجبان وبه يصير للفارس شان بين كل ملك وسلطان (قال الراوى) ياساده
يا كرام فعندها هجم الاثنان وهم مثل عفاريت الجان ولم يزالوا في حرب شديد
وطعن يذيب الحديد وهم تارة يتباعدون وتارة يتقاربون وينعقد عليهما الغبار
ويغيبون عن أعين النظار وهما الاثنان مثل نار الحريق وقد ذابت منهما القلوب من
شدة ماقاسوا من الحروب وكانت لهما بشاعه يشيب منها الطفل المولود وهما
يضربان بالسيوف فيطير البرق من اللمعان فعندها استغاث عروس الخيل من
حربه ونزاله وقال في نفسه ماهذا الافارس جبار وبطل مغوار ياساده يا كرام
فعند ذلك دقت لهما طبول الانفصال فرجعوا وهم مشحونون بالحراب لانهما
جرحا بعضهما جروحا بالغات (قال الراوى) ياساده يا كرام وماصدق اللئام
برجوع وزلة وقد قالوا لانفسهم هل الزمان يغدر بفارسنا الهمام الذي بسيفه
قطع أوصال الاسلام فقال الملك وحق الفسيح أنا كنت قتلت في هذا النهار ولولا
وزله لحقني لكان هذا القرم قطع راسى بالبتار وبعدها يأخذ ابنتي ويملك الديار
فقال له قومه اعلم ياملك الزمان ان فارسنا يزيد في الطعان فانت ياملكنا اذا أنصفت
زوجته بنتك ويبقى لك معينا على قتل الحساد واعلم ياملك الزمان ان هذا الفارس
اذا قعد عندك في الديار تأمن على نفسك من الفجار ويصير لك مقام عند ملوك
النصرانية وماأحد منهم يقدر لك على أذيه وتبقى رتبتك عندهم عاليه فحين سمع
منهم هذا الكلام قال ان شاء الفسيح وقتل عروس وأزال مابنا من البؤس لابد من
زواجه بالعروس وهذا ماقال الملك وقومه * وأما ماكان من الاسلام وفارسهم
عروس الهمام فقالوا له ماذا رأيت خصمك في مقام الطعان فقال وحق نعمة
الاسلام انه فارس همام فانا أطلب من الله الكريم العلام أن يهديه الى دين
الاسلام أو يعينني على قتله في الصباح الملك الفتاح ياساده وعندها ضربت طبول

الحرب وكل فارس ركب على حصانه واعتد بعدة جلاده وأخذ سيفه وتعمم بعمامته ونزل فى حومة الميدان وحسامه فى يده كانه ثعبان وقدا شتاقت نفسه الى زاهي مكان بنت الملك فاشار يقول

أنا عروس الخيل بالحسام * أقدروس عفاريت الجان
واذا ضربت بسيفى صخر جلمد * تفتت الصخر من عزم الطعان
أنا الموصوف في حومة الوغا * وتعرف الفرسان في الوغا طعانى
وجئت من ارضى طالبا لها * وأري الملك لا يرضى بذاك الشان
وقد أخبرته في الجواب اذا ما رضى * أجيئه بجيش ملء المكان
وآخذها منه قهرا وكرها * ولو كانت في أعز مكان
وأسقيه كاس المنون * ولو يكن فى حربه مثل جن سليمان

{ قال الراوى } ياساده ياكرام فلما سمع وزله شعره ونظامه أشار يقول

ياعروس الخيل اسمع نظامى * فانا وزلة الهمام
قال أبوها اذا دافعت عنا * أجملك عندي باعلى مقام
وأزوجك ابنتى يافارس الوغا * وهى مثل القمر ليلة التمام
فحين مقاله انشرح صدري * وجئت له بماضى الحسام

وبعد ماتم كل واحد منهما كلامه اندفع اليه عروس وهو مثل الكابوس فعند ذلك تلقاه وزلة وهو مثل النازلة وقال ويلك تخبرنى فى النظام بانك أتيت من أرضك وبلادك طالبا معشوقتى وأنا لها عاشق وبحبها واثق واعلم بانك في هذا اليوم مفارق فاذا كنت مثلى ماتريد فما بقى يفصل بيننا الا الضرب بالحديد والذي يقتل منا صاحبه يبلغ بعده ماير يد وتكون له حليله وهذا هو القول السديد فقال عروس صدقت في الخطاب وقد أتيت بامر لا يعاب فعند ذلك المقال سحبوا

على بعضهم السيوف الثقال واعتقلوا بالرماح الطوال وتقدم عروس وقال خذ الطعن الذي يقصر الاعمار وضربه بسيفه فلما رآها وزله محكمه زاغ عنها فجاءت على نصف الحصان الاخير قطعته نصفين فوقع اللعين عنه واقفا على الاقدام وهو قابض بيده على الحسام وأسرع من البرق في ضرب مهر عروس فوقع على الارض فعندذلك هجموا على بعضهما وهم شاهرون سيوفهما ولم يزالوا يتماركوا مع بعضهما الى أن ولى النهار وبعدها ضربوا طبول الانفصال فرجع الى قومه عروس الخيل وهو يشكوا الى قومه من شدة ماقاسى من الويل ويقول أنا مانظرت في عمري مثل هذا القرنان لانه قوى الطعان وصبور على ملاقات الابطال لانه يزوغ في الحرب مثل الثعبان وأنا أقسم بالذي لا اله الا هو ان شاء الله في الصباح وحق الملك الفتاح مايبقى بيني وبينه براح . الا أن يقتلني أو أقتله وأرتاح لان هذا شيء يجاب كثرة النواح . وتصيرني بنو تميم مهتكا في سائر النواح . وتقول العرب لبعضهم ان واحدا من فرسان النصرانيه . انزل بعروس وقومه المنيه (ياساده) ياكرام فعندها ولى الليل وأتي النهار بضيائه واصطفت الصفوف وتقدم كل فارس موصوف وهم الى شرب المنية لهوف فسبحان من أعطاهم القوة والشجاعة وجعلهم مفاتيح الاسلام الى ان تقوم الساعة وتقدم وزله الى الميدان وفي قلبه من عروس الخيل لهيب النيران وقال أين فارسكم ياعربان فلما سمع عروس كلامه نزل اليه وهو من شدة ماقاسى منه في وبال وقال اياك ياقرنان فأنا أسئل العزيز الديان . ان ينصرني عليك وارجع الى الاوطان . فلما سمع وزله كلامه ضحك ضحكا عاليا وقال لاتصدق ياكلب العربان انك تروح سالما وأنا لك مخاصم لابد أن ألحق بك المنية واجعلك طعما لسباع البريه فصرخ عروس فى وجهه وقال ويلك ياقرنان . ستنظرني الهوان . ياذليل يامهان . وانطبق عليه وصاح وقال

ويلك والى متى هذا اللدود وأنا قلبي بقى فى شرود • وبقى يدندن مثل القرود وكل مايضربه وزلة طعنة يكون عروس أعطاه مثلها وهو يستغيث ويقول ياوذود • تعينني على حرب القرود • لانك أنت الواحد المعبود • في كل الوجود • { قال الراوى } ياساده فهنالك اختلف الطعان وأسرع وزلة بالطعنة والى عروس الخيل أوصلها وقال ودين الفسيح ماغيرها أنا ضارب فاذا سلمت من هذه ما أنا محارب لك ولا مضارب لان قوتى قد ذهبت فوقعت الطعنة في صدر عروس فنفدت من الزرد وأصابت جنبه ودخلت فى جسده شبرين فوقع على الارض { ياساده } ولما نظر قوم عروس الخيل الى هذه الفعال تقدموا وبسيوفهم عزموا وقالوا ويلك يا ابن اللئام أتفعل باميرنا هذه الفعال وزاد الصراخ فى أهل دين الاسلام وقالوا واأسفاه عليك ياعروس ومن يكون مقدما بعدك يافارس العرب ولم يزالوا يضاربون اللئام • وهم كاشفون الاثام • صائحون بالصراخ وقد علاهم النواح وتقدمت جماعة من الفرسان • وأخذوا عروس من الميدان • والى شاطئ البحر أسندوه ووكلوا به جماعة من الفرسان يحفظونه لانه حين اندفاعهم أصابوه ولم يزالوا في الطعان الى ان ولى النهار وضربت طبول الانفصال { ياساده يا كرام } فرجعت فرسان بنى تميم وهم مما أصابهم في نكال وعلى ماحصل في اليوم بعروس زادهم الوبال وتقدموا الى عروس وقالوا له احمد الله على السلامه فان شاء الله تقطب جروحك وتبلغ مطلوبك (قال الراوي) ياساده يا كرام وهذا ماجري من فرسان المسلمين وأما ماكان من القوم اللئام فانهم فرحوا فرحا شديدا ماعليك من مزيد واتسعت صدورهم لما نظروا ما حل بعروس وبقومه من البؤوس فدقوا طبول البشائر وفي الحال أخبروا الملك بذلك ففرح وقال هذا قد أرسله الفسيح الينا لاجل ماينصرنا على أعادينا فلابد لى ان أعطيه زاهي مكان لانه من

أجلهاقاسى الهوايل وهو على كل حال من ديننا وأماهذا الجبار فكان يتوعدني في خطابه ويقول لى أنا آخذها طوعا أو كرها فمن تجبره وقع في المنيه وتقدم الى وزله وقال له لاشلت يداك يافارس النصرانيه وبك نبلغ كل أمنية فقال وزلة أين زاهي مكان لاجل أن أنظر الى وجهها الجميل . لان رؤيتها تشفي سقام العليل . فلما سمع الملك كلامه قام من وقته ودخل على زاهي مكان وقال لها قومي تحدثي مع وزلة لانه ان شاء المسيح يكون لك زوجا لانه لا يوجد مثله في سائر الفرسان ولولا هو ما كان سلم منا انسان لانه جرح عروس الخيل . وأنزل به وبقومه الويل . واعل أن يكون قضى عليه فاذا مات فاعلمى انه قد ماتت قومه لان ثباتهم كان به وهو الآن جريح جرحا بليغا { قال الراوى } ياساده يا كرام فعند ذلك قامت ونزلت له وهى تتمختر وتتلفت كلفتات الغزلان فحين نظرها اللعين قام لها على الاقدام وقال لها تقدمي ياحبيبة القلوب الى جانبي فمن أجلك أقتل جميع الاسلام وبقتلهم أتزوجك وأبلغ المرام وتقدم اليها وقبلها ما بين عينيها وحط يده على صدرها وقبلها في فمها (ياساده) وأراد أن يجامعها في تلك الساعه فمنعه الحياء فأقام على حيله وأخذها في حضنه وبعدها قال اذهبي الى خيمتك لانى قاصد الى الخيام وأريك ما أصنع بفرسان الاسلام . وبزواجك أبلغ المرام . وبعدها دخل الى محله ولبس عدة جلاده واعتقل برمحه وسار الى الميدان ومقام الطعن والنزال . وهو مثل عفاريت الجبال . وتبسم وقال أنا وزلة الهمام فمن يتقدم ويبين لاجل ما ينظر الموت بالعين لان فارسكم عروس ليس له قوة على الطعان . من شدة ما قاسي من الهوان . ولولا انكم اندفعتم علىّ باجمكم وحجزتم عنه النصال . لكنت خيبت فيه الآمال . ولكن اذا نزل الآن لابد من أن أسقيه الهوان ياساده يا كرام ولما سمع منه المسلمون كلامه تقدموا الى قتاله وهم من الغيظ في كدر واندفعت

اليه الابطال وهم مثل جذوع النخل لانه جرح فارسهم الهمام { قال الراوي }
فلما نظرهم على هذا الحال قال ابرزوا الى عشرة سواه فنزل اليه عشرة من فرسان
المسلمين فقتلهم ولم يزل يبرز له عشرة بعد عشرة الى أن قتل مائة وخمسين فارسا
واشتد الكرب على المسلمين وهم من شدة ما قاسوا فى هذا اليوم مغمومين وعلى
ما جرى بفارسهم متأسفين وقالوا لبعضهم اذا كان الآن سيدنا على حاله ما كان فعل
الملعون هذه الفعال ولكن ان شاء الله تقطب الجروح ويفعل بهم أشنع الافعال
ولولا أن فارسنا من الابطال ما كان مكث معهم ساعة من الزمان ولكن انظروا كم
له من الايام وهو يحاربهم فقال أحدهم خمسة عشر يوما قال وفى هذا اليوم كم
قتل الملعون منا قالوا مائة وخمسين فى يوم واحد ولولا ضربت طبول الانفصال
كان قطع منا الاوصال ولكن ان شاء الله في الصباح يجينا النصر من عند الملك
الفتاح يا ساده هذا ما جرى في عساكر المسلمين وأما عساكر النصرانية فانهم
فرحوا بفارسهم وزلة بما فعل في هذا النهار وقالوا لبعضهم لولا ان فارسنا قهار لذقنا
من المسلمين أشد الضرار ولو قتلونا لاحرقونا في النار . وان شاء المسيح نخلى منهم
الديار . ونحيط بهم من اليمين واليسار . ونقتلهم بالسيف البتار . فقال واحد منهم
لا تشمتوا بهم فربما يصحو الفارس الجبار . ويخسف منا الاعمار . ويخلي منا الديار .
ويفعل بنا ما يشاء ويختار . فقالوا اخرص يا ذليل يا مهان . وأين فارسنا سيد الفرسان قال
يقتل في أول الدشمان فلما سمعوا كلامه قاموا عليه فلطموا عينيه وبعدها أخذوه من
رجليه وحطوا الاكرة في فمه وقالوا له قمد وحق المسيح ان تكلمت بمثل هذا الكلام
الفشار لنقطعن منخرك ونجعلك عبرة لمن بعدك من الارقاء والاحرار وهذا
ماجرى منهم له فقال مالى وهذه الفعل أنا كنت قاعدا بأسر الاحوال ولكن
الشيطان يوقع ابن آدم في الخسران وأنا بعد ما أتخلص من هذه الورطة أرحل

الى المسلمين . وأدخل في دينهم وأومن برب العالمين . الذى خلقني من ماء مهين .
{ قال الراوى } ياسادة يا كرام هذا ماجري من الاثام وأماما كان من أمر المسلمين
الكرام . وفارسهم الهمام . فانه قطبت جروحه وقد شفاه الملك العلام فحين
شفي من الامراض أقر الله به عيون المسلمين وأحاطوا به من الشمال واليمين وقالوا
داعين له بطول العمر أجمعين قائلين ربنا يدفي عمرك سنين . وتقتل هذا الكلب وزلة
نسل الكافرين . لانه طغي وتجبر فقال عروس لابد لى من قتل نسل الاشرار واخلى
منه الديار (ياسادة) وقد أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح . و لمت الشمس
على روس البطاح . واصطفت الصفوف . ونزل الى الميدان كل بطل موصوف . وكل
جحجاح معروف . وقد نزل وزلة الى الميدان ومقام الطعن والنزال فانحدر اليه
عروس الخيل فحين نظره اللعين قال اهلا وسهلا ومرحبا بالفارس الهمام .
والاسد الضرغام . فارس جيوش الاسلام . الذي يريد بنت ملكنا الهمام . فانا
تزوجت بها حين انقطعت من الميدان . ودخلت عليها وهى نزهة لزمان . وقد
سر فؤادى بجمالها . وحسن حالها . فلما سمع عروس الخيل منه ذلك زادت
به المهالك وصرخ عليه وقال ويلك تأخذها وأنا في قيد الحياة وأنا وحق من رفع
السماء وبسط الارض لابد من قتلك أنت وقومك ياأخس الكلاب الانجاس
. وأنت وقومك عندى مثل المداس . فعندها هجموا علي بعضهما وتضاربا
بسيوفهما وهاجا فى حربهما مثل الجبال . وتضاربا مع بعضهما بالنصال . وتقدم
اليه عروس وهو مثل الكابوس وأسرع بسيفه علي رأس وزلة فنزل السيف الى
أشداقه فوقع الى الارض فما صدق عروس انه يقع على الارض فعند ذلك صرخ
عروس على قومه قائلا ويلكم يالئام . دونكم والكفار الانذال . فقطعوا منهم
الاوصال فلما سمع المسلمون منه ذلك هجموا باجمعهم على الكفار ولما نظر

الملاعين الى ذلك الفعل الرزين . صاروا في أمورهم متحيرين . قائلين لبعضهم شورة الكلب جاءت على فارسنا وعلينا ولم يزالوا في الطعان . الى ان ولى النهار وضربت طبول الانفصال فما صدقت احدى الطائفتين ان ترجع الى الديار لان الحرب في هذا اليوم مثل النار وكل طائفة خائفة من الاخري { ياساده } وكان ملك النصرانية قد أتي يتفرج على وزلة وحربه مع عروس الخيل فحين جاء نزل على وزلة الويل فلفت حصانه وارتد الى المنازل وهو يقول قد وقعنا في أشد الضرر وسوء الوبال ولا بد من مجيء عروس ويأخذ منا الاهل والمنازل فلما سمعت بنته صراخه قالت له خبراية قال عروس قتل وزلة الهمام وما لاحد منا بعده مقام لانه كان حصننا من دخول الاسلام ديارنا وأخذ أموالنا { قال الراوي } ياساده يا كرام هذا ما كان من أمر الملك وابنته زاهي مكاز والفارس وزلة { وأما } ماكان من أمر أهل دين الاسلام فانهم فرحوا فرحا شديدا وحمدوا الله على تلك الفعال وتقدموا الي عروس وقالوا يا فريد العصر والاوان . هيا بنا الي أولاد اللئام لنحل بهم الرزيه ونملك منهم المنازل والاوطان لانه ربما أن هذا الملك نسل الاشرار يستجير باحد الفرسان ويجلبهم الينا كما فعل وأرسل الينا هذا الجبار . الذي لا يوجد مثله في الامصار . ونصرك الله عليه العزيز الغفار . وقد قتلته وجعلته عبرة للنظار فقال عروس ياساده هيا بنا الي هؤلاء المناحيس نسل اللعين ابليس فعند ذلك توجهوا الى نحو الفئة النصرانيه والى ملكها ولم يزالوا سائرين فرحين بما قد حصل لهم من نصرة رب العالمين ولم يزالوا سائرين حتي أتوا الى منازلهم فلما رأتهم الملة النصرانية وقد أتوا الى تلك المنازل خابت آمالهم وزاد كربهم واحتاروا في أمورهم فقال ملك النصرانية . اقوامه اقفلوا الابواب ففعلوا ما أمرهم به وقال لهم دوروا حول المدينه بسيوفكم واظهروا شجاعتكم { ياساده يا كرام } وقد أتى المسلمون

فوجدوا أبواب المدينة مغلقة فاخبروا عروس بان المدينة قد أغلقت فقال لهم اهدموا الاسوار وبعدها الك الديار ففعلوا ما أمرهم به (ياساده) ولما أحس الملك بهدم الاسوار . دخل في قلبه لهيب النار . وقال ويلكم . خاب ظنكم . وذهبت عنا الاعمار ولا بقى لاحد خلاص . من ضيق الاقفاص . وقد أتوا الينا طالبين . وفى قطع أعمارنا راغبين . وعلى أخذ أموالنا وسبي عيالنا عازمين . فأين المفر من قطع الاوصال . والى أين الرواح والاتصال . وقد هدموا علينا الاسوار . وقد قاربوا أن يشتتونا في البراري والقفار . وقد زاد بهم القلق . وألجمهم من الخوف العرق . وفي الحال دخل عليهم المسلمون والسيوف مصلتة في أيديهم وقد نظر ذلك الحراس . نخفقت منهم الانفاس . وغابت منهم الحواس . وقد احتاطوا بالمدينة من كل جانب . وضيقوا في وجوههم المذاهب . وأما عروس فقد قصد الملك وابنته ودخل عليه في موضعه فوجده تحت السرير وهو يقول يا آل المسيح . تخفوني من أعين التماسيح . فقال له أين ابنتك فقال ما أعلم لها من خبر فقال له وحق أبي البشر ان لم تخبرني بحقيقة الخبر . لاقطعن منك الاثر . فقال وحق المسيح ما أعرف لها من مكان فلما سمع ذلك عروس قال له وأين ذهبت العروس قال لا أدري فقال والى أين الرواح والذهاب فلابد من قطع الرقاب { قال الراوى } ياساده فعند ذلك تقدم اليه فارس من المسلمين وقال يا مقدام اسمع مني الكلام واطلق هذا الملك في يدي ولا تخف وبعد ما تدور عليها اذا رأيتها كان به واذا ما رأيتها تفعل به ما تريد من الفعال فاطلقه عروس من يده وأعطاه اياه وقال احذر أن ينفلت من يدك فقال سمعا وطاعه ووكله بحفظه من تلك الساعه وصار يدور عليها في سائر جهات البشر فما وقع لها على أثر فاحاط بعقله الفكر واحتار في أمره وقال أين راحت هل الى السماء طارت أو في سابع الارضين نزلت فعند

ذلك تقدم الى الجوار . وقال أين سيد تكن ياعصبة الاشرار . فقلن مانعرف لها خبر فقال لهن ان لم تقلن أين هي أعذبكن العذاب الشديد فقلن افعل بنا ماتريد فنحن عن الحق مانحيد . والا فاطلقنا بحق الملك المجيد . وماقلن هذا الكلام الا أنهن آمن بالملك العلام . وقلن ياملكنا قد أسلمنا وآمنا بالملك المتعال الرحيم الرحمن فاسلمن وحسن اسلامهن وفرح المسلمون بهن وقد أمر عروس بزواجهن الي أمراء المسلمين وكل من أخذ واحدة يتقدم الى الملك ويقول احسنت ياملك الزمان فان شاء الله جل جلاله تبلغ مقصودك ويزول محذورك فشكرهم على ذلك وقد حصروا خيول الكفار فوجدوها مائة ألف حصان فامر عروس باخذهم وارسالهم الى وطنه مع أربعمائة فارس فاخذوهم وساروا بهم ولم يزالوا سائرين وهم يجدون السير ليلا ونهارا الى أن قطعوا ثلاثة أيام فلم يشعروا الا وقد أتتهم العربان من كل مكان . وقائل فى وسطهم يقول خلوا عن هذا السبي ياخس الرجال والا فاخبروا بحقيقة الاحوال فانا الفارس المفضال المسمى مدافع الملتب باسد الوقت ثم ﴿ قال الراوى ﴾ ياسادة اكرام صلوا على باهي الجمال وكانت هذه العرب تسمى بني طى وسبب خروجهم من ارضهم عجيب وامر مطرب بديع غريب . وذلك ان امير تلك العرب كان له ولد صغير وقد اراد الفسحه في واسع الفلا فمشى برهة واذا بثلاثة رجال مقطعين الاوصال فنظر اليهم بعينه فوجدهم على اختلاف الاشكال وهم مثل جذوع النخل الطوال ولهم رؤية هائلة المنظر على اختلاف المخبر وذلك ان لهم شعرا مثل صوف الاغنام ولهم رؤس مثل رؤس البقر وارجلهم مثل ارجل الجمال فلما نظر الولد الى هذه الحالة خاف وارتعد وقال هذا شيء عجيب ومن فعل بهم هذه الفعال فانا ادخل على والدي واخبره بالحال لاجل ان يعينني على معرفة من فعل بهم هذه الفعال من الرجال الابطال وأراد

الولدان يذهب الى والده ويخبره بما نظر فما شعر الا وشيء نزل عليه واخذه من يديه ورجليه وطار به بين السماء والارض وهو لم يعرف الطول من العرض وهو يستغيث فلا يغاث ولم يزل الطائر به الى ان ادخلوه الى مغارة وقالوا له اقعد هنا حتى تذوق المنا وبعدها تركوه وحده وساروا من وقتهم وساعتهم وغابوا مقدار ساعة وجاؤا ومعهم اربعة اطفال وهم اولاد ملوك وادخلوهم معه وهم لم يعرفوا ما سبب ذلك { قال الراوى } يا سادة يا كرام وكان هؤلاء عفاريت صغار من اولاد الجن اتفقوا وقالوا لبعضهم نروح الى بلاد الانس ونأخذ اولادهم لاجل ان نلعب بهم واتفقوا على ذلك الحال وكان الثلاثة الذين اخذوهم اولاد ملوك وبعدها ارادوا ان يأخذوهم ويلعبوا بهم فجاءت امراة من اجناسهم وشفعت فيهم وقالت لهم ما هذه الفعال وانتم لم تعرفوا حراما من حلال وقد اورثتم أهاليهم النكال فانا اروح واخبر آباءكم بهذه الفعال ولم يرض احد منا بهذا النكال يا أولاد اللئام وسارت الى آبائهم وأخبرتهم بذلك فقالوا لها وأين هؤلاء الانجاس حتى يخطفوا أولاد الناس وفي الحال قالوا لها سيري معنا وأرينا مكانهم لاجل أن نسقيهم العذاب ألوان ولم نخلهم يفعلوا مثل هذا شان. وسارت بهم الى نحو المغار . لينظروا الصغار . فوجدوهم قد تفرقوا فى البراري والاوعار . فعند ذلك قعدوا في مكان. وارسلوا خلفهم من يأتيهم عنهم بالخبر العيان . وقالوا له دور فى التلول. ولم ترجع الا بحصول المأمول . فتقدم اليهم الرسول. وقال لهم ومن يقدر على ذلك الحال المهول . فقال بعضهم ارسلوا خلفهم شواغ وهو يحضرهم في ذلك النهار. لانه يعرف جميع الامصار . فقالوا له اذهب اليه وامره بحضوره عندنا فقال سمعا وطاعه وما صدق يذهب من قدامهم تلك الساعة ودخل على شواغ وقال له تقدم شويه واسمع تلك القضيه فاني اليه وقال خبرايه فقال ستافش وخافس ومارس طالبين اياك فقال

لاجل أي شيء ياأخي قال حصل عندهم مسائل فقال وهل تعلم ذلك الخبر فقال اعلم قال اخبرني قال له ان اولادهم قد ذهبوا الى الامصار . واتوا باولاد صغار وهم من الانس وهم طالبوك لاجل احضارهم فقال له وانا من اين اعرف لهم مكان . ولكن اخبرني من اعلمهم بي قال لا ادري ولكن هيا بنا لانهم منتظرون مجيئنا فساروا من وقتهم . وساعتهم حتى حضروا عندهم . فاتوا بتحيتهم فقالوا لهما ذهبوا انتما الاثنان واحضرا الاولاد فقالا سمعا وطاعه وذهبوا من قدامهم تلك الساعة وقالوا اين نروح فقال احدهم للآخر نغوص الاراضي لعل نقع بهم فعند ذلك غطس الاثنان ولم يزالا غاطسين . وهما يفتشان شمالا مع يمين . فما وجدوا لهم اثرا فعند ذلك ضاقت منهم الصدور . واحتاروا في تلك الامور فقال احدهم للآخر سر بنا نحو الجبال . لعلنا نجدهم في التلال . قال له سمعا وطاعة فسارا يفتشان فلم يقعوا لهم على اثر . حتى كادت القلوب منهم ان تنفطر . فلما أيسوا من الحصول عليهم ايقنوا بالهلاك . وسوء الارتباك . فقال شواغ بحق سليمان لو عرفت من هو الذي اعلمهم بي لكنت قطعت راسه . واخمدت انفاسه . واستريح بعدها من مكره فقال له شرار . انت لا تقدر على ذلك وهذا كلام فشار . والا كان قطع جسدك واخمد حسك فحين سمع منه ذاك قال لعل انت الذى اخبرتهم فقال انا الذى فعلت وما الذى تريد أن تفعله يانسل اللئام فقاموا على بعضهم وتضاربوا فعند ذلك ضربه شواغ في جبهته . فهلك من وقته وساعته . ثم تركه في التلال وقال لنفسه مالك رواح . بل تقعد هنا وترتاح (قال الراوى) ياساده يا كرام فعند ذلك ضاقت صدورهم من الانتظار فقالوا لبعضهم هل احدقتلهما أو ما الحال وفي تلك الساعة جاءتهم الاخبار . بان الاولاد الصغار . موجودون وانهم خائفون . والذين أتوا بالاخبار قالوا قد وكلنا بهم من يحفظهم فحين سمعوا هذا

الكلام . قاموا على الاقدام . ودخلوا أماكنهم وتقدموا اليهم وقالوا لهم ويلكم يا لئام ومن أعانكم على هذه الاعمال فاخبرونا فقالوا باجمعهم كان هذا شيء يريده الله فعندذلك تقدم جماعة وشقوا فيهم فقواعهم فعندذلك تقدمت اليه التي قدمنا ذكرها وقالت لهم ويلكم صفحتم عنهم وتركتم الانسيين وهم فى المغار فحين سمعوا بهم بعثوا جماعة من غلمانهم لاجل احضارهم فذهبوا اليهم ودخلوا في المغار فوجدوهم قد ماتوا من شدة الجوع والعطش فاخبروهم بذلك فتأسفوا غاية الاسف ﴿ قال الراوي ﴾ يا ساده يا كرام هذا ماجرى لهم وأما ماكان من أمر مدافع الحروب فانه قد زادت به الكروب من شأن ولده ولما أبطأ عن المجيء قال مابقي لى قرار . حتى اقتفى فى طلب ولدي الآثار . وقد هاج بلباله وتغير حاله وزاد في الصراخ والعويل . من أجل ولده وقد جاءت النساء من كل مكان . صارخات مكشوفات الرؤس . وعليهن من الحزن العبوس . مما قد حل بولدهم من البؤوس . وتقدم الجميع الى الامير مدافع الحروب . وقالوا هيا بنا لاجل نقتفى منه الاثر . حتى نقع له على خبر . فعند ذلك سمع كلامهم وقال ارحلوا الي منازلكم والاوطان . وودعوا أهليكم والخلان . واعتقلوا بالاسنة والرماح . واحضروا اليناقى الصباح وتروح جميعا الى جميع القبائل لعل أحدا يخبرنا به وانصرفوا على ذلك ولما أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح . وسلمت الشمس على رؤس البطاح . وقد أتت اليهم العربان . وهم مثل الغربان . ولم يزالوا مجدين السير الى ان اتصلوا بعربان بنى تميم وحين نظروهم وهم على تلك الصفات ونظروا الى الخيول وقد سدت الفلوات . فرحوا فرحا شديدا وفى وقتها شدوا النصال . وأسرعوا الى الحرب وفى ايديهم السيوف الثقال . وسألوهم من أين هذه الخيول . التى لا يعرف لها عارض من طول . فلما

سمعت بنو تميم من عربان طي ذلك المقال . صاحوا عليهم ويلكم نحن عربان بني تميم وأميرنا عروس ساقي العرب البؤوس . ويلكم لا تعرضوا أنفسكم الى الوبال . فتحسب منكم الآمال . ويقتلكم أميرنا بالسيوف الثقال . ويشككم بالرماح الطوال . وهو الآن في بلاد النصرانيه وهذا السبي قد ملكه من بعد ماقاسي دونه الاهوال وقد احل بالملك وقومه الوبال فياويلكم ان لم تعرفوه فسلوا عنه الناس أما تعلموا أنه فارس لا كالفرسان . ثابت الجنان . قوي العزم عند الطعان . وأنتم ان لم تخلوا لنا السبيل نخبر الفارس عروس الخيل فان اتى اليكم جعل أبدانكم رمم . وصبحكم صباحا تقعون فيه العدم . فبالله يارجال . اتركوا هذا المال . فلما سمع مدافع منهم هذا الكلام قال اتركوا هذا المال ياسل اللئام فما انا من الذى يتوهم بمثل تلك الاقوال فأنا مدافع وكم لى وقائع وكم غزوت منازل وخليت منازلهم بلاقع وفى الحال سحب الحسام . وصار يقطع في رؤسهم مثل الاغنام . ففروا هاربين . والى عربانهم طالبين . فاخذ مدافع منهم الخيول وتوجه الى ارضه يقطع التلول . وهو فرح بما حصل لهم من تلك الاموال . شاكرين الكريم المتعال . على ما عطاهم من النوال . (قال الراوى) ياساده يا كرام وقد افردوا التلات الخيول اماكن وساع وقد سمع العرب بذلك وان مدافع قد اتى في حيه بخيول سوابق فحسدوه على تلك الصفات وقالوا لابد من المحاربات . ونجعله هو وقومه طعما لوحوش الفلوات . ونسقيهم بأسيافنا الممات وفي الحال اخبروا بعضهم وقد اجتمعت اربعة قبائل وهم عازمون على خراب المنازل وقد اتفقوا مع بعضهم بعد خمسة ايام ان يسيروا اليهم ويخربوا منازلهم ولم يخلوا من فرسان بنى تميم انسان وقد اتفق الجميع على انهم يكونوا فى الحروب اقوياء العزائم وان يكونوا شركة فى

القنا ثم وتحالفوا على ذلك المقال . وان يكونوا يداواحدة على ملاقاة الابطال . وتعاهدوا على ذلك الحال . { قال الراوى } هذا ماكان من امر هؤلاء واما ماكان من امر زاهى مكان فانها ستخفت في طاق تحت الارض غوطه عشرة اذرع وسبب ذلك انها لما نظرت بعينها فرسان بنى تميم وهم يهدمون الاسوار خافت على نفسها فنزلت فيه ولم تعلم احدا بما جرى وهى فى غاية الحزن والوبال . مما حصل لقومها من النكال . وقد اخبرنا كم في الديوان الذى مضى ان عروس دور عليها فى السهل والوعر . فما عرف لها من اثر . فقبض على ابيها كما ذكرنا واعطاه لاحد الفرسان كما وصفنا واخذ الخيول التي لا تحصى وارسلها الى ارضه وقد تلقتهم فرسان بني طي وقد اخذوا منهم المال . بعد ماسقوهم النكال واورثوهم شراب الذل والهوان . وبعد ذلك قعد عروس على كرسى المملكه وبعدها امر باحضار الملك وقال ائتونى به فذهب ثلاثة لاحضاره فما وجدوه ولما سمع عروس الخيل بذلك ضاق صدره وقد قل جلده فأمر بالرجل الذي وكله بحفظه فذهبوا اليه فما وجدوا له اثرا فتأسف لذلك اسفا شديدا وقال لعل هذا الملعون يستنجد باحد اهاليه ويخبرهم بما حصل له فعند اخباره اياهم يأتوا الى محاربتى ولكني فعلت غلطا لانى سمحت في اخذه من يدى ولكن كان لى ان اقتله واسقيه الوبال لكى استريح من شر هذا النذل ردىء الخصال . ولكنى احمد الله لكونى ارسلت الخيول الى وطنى والا لو قدر الله وحصلت محاربة مرة ثانية كنت تخوفت اخذ السبي من بعد ما ظفرت به فقالوا صدقت ايها الهمام ولم يدروا ما حصل لقومه من طيء اللئام . { قال الراوى } وكان كلام عروس في محله لان ابا الملكة زاهى مكان كان له اخ وكان عزيزا عنده وهو معتزل في مدينة وحده فاتفق انه جلس يوما يتذكر في شأن اخيه لانه مكث اياما ما نظره وقد اراد الذهاب اليه فما يشعر الا وعساكر اخيه مقبلون اليه ومولون في

الجدة عليه فقال لهم ما الذى اصابكم فقالوا اعلم انه قد اتت اليناعرب بنى تميم وامير هم يقال له عروس الخيل نزلوا الى ارضنا فاخذوها منا بعدما قتلوا ابطالنا وجندلوا اقراننا واخذوا خيولنا وقد ارسلها مع بعض رجاله فلما سمع منهم ذلك اخو الملك اغتاظ غيظا شديدا على ما حصل باخيه من النكال فقال وهل ابو الملك زاهى مكان مات والا فى قيد الحياة فقالوا له هاهو بين احد الامرين اما الموت واما الحياة فقال لمن عنده اشيروا على بالصواب . والامر الذي لا يعاب . فقال من حضر الاحسن فى اكتشاف الاثر . ان ترسل من عندك من يكشف الاخبار . وبعدها افعل ماتريد وتختار . فامر في الحال . رجلا ماله نظير في المكر والاحتيال . وكان من دهائه ومكره يحتال على الثعبان فيخرجه من وكره . وهو شيطان مريد فقال للملك وما تريد فقال أريد منك ان ترحل فى هذا الوقت الى عساكر بنى تميم وتكشف لى عن خبر أخى هل مات والا في قيد الحياة فاذا كان فى قيد الحياة فأتنى به والحذر ثم الحذر ان تقع في أيديهم فيحل بك الوبال . فرحل من وقته وساعته الى نحو بنى تميم وسأل عن الملك فأخبره بعض الرجال انه فى سجن عروس وقد وكل به من يحفظه لحين يرى رأيه فيه وهو اما ان يقتله واما ان يعفو عنه فلما سمع ذلك رسول اخيه احتال ان يصل اليه فما قدر على ذلك من شدة الحراس الموكلين به فتقدم اليهم وقال ايها الكرام اصحاب المقام انى كنت مار بالجهة وقد فنظرت بعينى فوجدت رجلا كبير السن وله شعر طويل وقد غطى شعر حاجبيه عينيه وقد نظر لى وقال أيها الرجل تقدم الي لاخبرك بما في الضمير فخفت منه خوفا شديدا فأردت ان أذهب عنه فوجدت رجلى قد وقفتا عن المسير فقلت لنفسى لولا ان هذا الرجل من الصالحين ماكان حصل لك بسببه هذه الفعال ولكن تقدم اليه . ولعل ان يكون الفرج على يديه . فتقدمت اليه والقلب مني في وجل فقال

اعلم ياولدى ان هذا الغار الذي انا قاعد فوقه هو كنز ملآن من الذخائر القديمة وانا قد آن وقت وفاتي فاطلب من رضا الله ورضاك أن تقعد عندى الى ان اموت لاجل ان تسرع في غسلي وتدخلني في قبري وها هو بين اياديك فنظرت بعيني قبة وهي في صفائها مثل الفضة النقية وقد حلف بالله العظيم ان يكون هذا الكنز لي ان انا فعلت ما امرني به فرعدت فرائصي من ذلك خوفا ان تكون حيلة في هلاكي ولكن هذا الرجل له وجه مثل القمر وهذا يدل على انه رجل صالح ولولا انه من الصالحين ما مكث هذه الاعوام والسنين (قال الراوى) يا سادة يا كرام فلما فرغ من كلامه وأتقن الحيلة وسمعها السجانون الموكلون بحفظ الملك قالوا وأين هو يا طويل الآذان وهل هذا يخاف منه الانسان فقم معنا وأرنا اياه حتى ننظره بالعيان فقال والله يا كرام أنا مالى قدرة على ذلك لانى قد اخلفت موعده فقالوا له اختف عنه فقال وأين اختفى وهو له عينان ينظر بهما مسافة ثلاثة أيام فقالوا صف لنا طريق محله ونحن نروح اليه ونوكل بحفظ المسجون اثنين ونحن نروح اليه وجميع ما يأمرنا به نفعله ونكون لامره مطيعين ولعل الله سبحانه وتعالى يجعل لنا الفرج على آخر السنين ونستريح من خدمة عروس وخلافه وبعدها رحلوا من وقتهم وساعتهم الى مكان هذا الشيخ وقدر ماهم في الهلاك الطمع وسوء التدبير وهم مجدون في المسير فطلع عليهم أسد شديد الحيل فافترسهم وقد جعلهم رمما متفرقين وهذا ما كتب على الجبين نعوذ بالله من كيد الشياطين (وأما) ما كان من أمر اللامين وباقى الحراس فانه جالس معهم الى أذان الظهر فأرادوا أن يأكلوا فقال اذهبوا وأنا ها هنا قاعد الى أن تأتوا الى فحين خرجوا كان المكار دخل على الملك فوجده يبكى مما اصابه فقال له اللامين لا تبكى واعلم انه قد جاءك الفرج من عند ربك فسبح فقم من وقتك معى الى أخيك لانه قد بعثنى اليك وهو الآن مغتاظ مما حصل لك فقام من وقته وساعته وقد كان اللامين أعد حصانين

فركبوا أجمعين وأسرعوا فى المسير الى أن دخلوا على اخيه فحين نظر اليه فرح بحصوله بين يديه وأنعم على الامين انعاما جزيلا وبعدها تقدموا الى الحديث فقال له ما سبب مجيء هؤلاء الكلاب اليك فقال طالبين زاهى مكان وتأمل قول الجبابره انا نأخذها طائعة أو مختاره ولا بد أن تسلم أنت وقومك على أيدينا وتوعدونى بكل فعل ذميم وقد جاء هو وجيشه مثل السيل اذا سال . وفعلوا معى فعلا تعجز عن أوصافه صناديد الابطال . وكانت زاهى مكان ابنتى طلبها منى رجل جبار . وهو مثل النار . ذات الشرار . وكان اسمه وزلة فهو الذى ساعدنى على قتال عروس وفداها به وبقومه البؤوس وجرحه جرحا بليغا فحين جرح أميرهم . قل عزمهم . فنزل عليهم بسيفه الابتر . فخلى دماءهم مثل الابحر . ففرحت بذلك ولم اعلم مافي الغيب فحين قطبت جراحه أتى الينا مثل الاسد الضار ونزل علينا بالصارم البتار . فاخلى منا الديار . والداهيه التى أصابتنى قتل وزله لانه قوي الجنان . وله ثبات في الطعان . ولكن غدر به الزمان . ومسكين من يغدر به الزمان . ويجعله ذليلا بين الاخوان . وبكى بكاء شديدا ماعليه من مزيد فبكى أخوه لبكائه وقال أنا أريك ماأفعل بهم من النكبات . واجعلهم رمما متفرقات ولم أجعل لهم رأسا ترفع بين المخلوقات . وقد أمر قومه بالذهاب الي عروس وان ينزلوا بهم البؤوس ورحل من وقته وساعته ولم يزل سائرا الى ان اتصل بأماكنهم فعندها ضربوا الخيام . وضربت طبول الحروب يا كرام . ولما نظر بنو تميم الى ذلك الفعل الذميم وتحقق لهم ان كلام عروس في محله وقد اصطفت الصفوف . وهم الى شرب الحتوف لهوف . { قال الراوي } ياساده يا كرام فعند ذلك تقدم الملك وكتب كتابا بخط يده الى عروس وهو يقول أيها الامير مالنا في سفك دماء العساكر من حاجة بل الامل ان تبرز لى وأبرز لك فان أنت

قتلتني فافعل بابطالي ماتريد وان انا قتلتك ياعنيد فقد فزت بما أريد لانه مالنا حاجه في قتل هؤلاء المساكين وأنا ان شاء المسيح لابد لي من قتلك وأسقيك الوبال . ياأخس الانذال . لان فعلك هذا ليس فعل الابطال . فابرز لي بلا توان لاجل ان أحل بك وبقومك الهوان . وبعد ذلك طوى الكتاب . واعطاه للنجاب فسار من وقته الى خيمة عروس فقال غلمان عروس قف مكانك حتى نستأذنه فدخلوا على عروس وأخبروه انه قد اتى من عساكر النصرانية نجاب ومعه جواب فأمر باحضاره اليه . فذهبوا اليه واحضروه بين يديه . فاخذ منه الكتاب وفكه وقراه وعرف رموزه ومعناه . وبعدها امر بقلم وقرطاس وكتب له جواب كتابه يقول له أيها الملك المشار اليه عند ورود كتابي اليك قبله واجعله فوق عينيك وافهم الكلام . واعرف معناه واعلم أني مطيع لك في جميع ماتريد وبيني وبينك في غد عند الصباح وختم الكتاب واعطاه للنجاب فأخذه منه وانحدر نحو الملك وأعطاه الكتاب ففكه وقراه وعرف رموزه ومعناه وقال لاخيه قد أجاب لما اخبرته في الجواب فان شاء المسيح في غد اريك ماافعل به من المكيدات واعلم انه لايدري الفروسية ولايعلم اين هي والا ماكان توعدني وهددني بمثل هذا الكلام وفي غد يكون القتال . فانا اريه كيف النزال . (قال الراوى) ياسادة ياكرام وقد ضربت طبول الحرب وفي الصباح . اعتدوا للحرب والكفاح وهم مثل هبوب الرياح . ولما نظر فرسان بني تميم الى تلك الفعال اعتدوا للقتال وقد انتخبوا منهم مائة واربعين فارسا موصوفين والى قتال الاثام حاضرين وفي الحال برز عروس الى الميدان . ومقام الضرب والطعان وقال اين الملك الذي رام قتالي هيا ينزل الى طعاني لاريه ضرب النبال لاجل أن يثبت عنده مقامي واريه هو وقومه النكال وفي مثل هذا اليوم يظهر الشجاع من الجبان وعندما نظر الى صنانه اعجب

بنفسه واسرع بوضع السيف في يده وهاج به الغرام واشتاق الى أرضه والاوطان . والاهل والخلان فاشار يقول هذه الابيات

الى ايها الفارس الطالب قتالى * سأريك اليوم ما فعالى
وتذوق منى طعنا وضربا * بعد قتلك بالنصال
يا من تركتم توحيد رب قادر * وتبعتم طريق أهل الضلال
وكنت اليوم مبارزا لكم * لكى اذيقكم طعن النصال
وآخذ ارضكم وحصونكم * بعد سبي انسائكم والعيال
وتروا منى حربا يكيدكم * تعجز عنه صناديد الرجال
وآخذ زاهى مكان حبيبة لى * واقلى بحسنها والجمال
لان في بلادكم ليس مثلها * فى الحسن وطابع الدلال
وقد سألت جواريها عنها * فما احد منهن اجاب مقالى
وقد حلفن لى يمينا صادقا * وما كذبن فى يمينهن والمقال
وقد تقدمن لي بجمعهن * وهن خائفات النبالى
وقلن لى اعف عنا * فان العفو من شيم الكمال
فاعرضت الاسلام عليهن * فوجدتهن قد آمنوا برب على عال
فازددت لذلك فرحا * وقد زوجتهن من اسد الرجال
واردت بعد ذلك زاهي مكان * فما ارى لحسنها من مثال
فان اتيتم بها فذلك الذى * ابغى والا فدونكم حربى والنزال

(قال الراوي) يا ساده يا كرام فلما تم عروس شعره ونظامه وسمعه اللعين أجابه قائلا

اعروس اسمع مقالى * وكن لكلامي سامع
قد جئت من ارضك طالبا * لى زاهي مكان ذات الطوالع

وهي جميله ذات وصل * حسنة الشمائل والفرايع
من جملتهم وزلة الهمام وقد * مكر به الدهر حتى سقاه الفجايع
لانه دهر خؤون غــدور * أوقعه في أشر الوقايع
ولولا الغدر من دأبه * ماكان وقع وزله ذو الوقايع
ولكن لا تفرح ياعروس بقتله * فان دونه رغبات في ذات الطلايع
راغبين لزاهي مكان ولم يعلموا * ماحصل لها من الوقايع
ولا بد أن يحضروا اليك * وتذوق طعنا مثل الشلايع
ولما فرغ من كلامه حمل عليه عروس بقلب قوي وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهما الصفوف . وتطاعنا بالرماح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالوا في حرب وقتال . حتى مضى العصر وقد ولى النهار . ثم هجم على رفيع وضربه بالسيف في صدره طلع يلمع من ظهره فحين نظر أبو زاهي مكان الى ذلك احتار في أمره وأراد الهروب فما شعر الا وعروس قابض على ذراعه قائلا ويلك ياملعون أين الهروب فلا بد من أن تذوق المطلوب . (قال الراوي) فما شعر عربان بني تميم الا وفارس من فرسان النصرانيه . قد أتي حين سمع تلك القضيه وان فارسا من العرب يقال له عروس نزل على أرض الملك زوايد فاهلك جيشه وقد أنزل به العبر وهو يريد الاخذ بثاره فحين سمع هذا الكلام قال وأنا كنت خطبت ابنته فما رضى بذلك فتقدم اليه وزيره وقال اعلم ياملك الزمان انه مارضى بك الا لكون بنته مارضيت بذلك لانها تريد بطلا شجاعا . وقرما مناعا . يقوم في الحروب مقامها لاجل أن تبقى رفيعة على سائر النساء ولو نظرت بحاربتك ماكانت امتنعت عن اللحوق بك ولكن الملك أباها الآن وقع في أشد المصايب . وأي مصايب بعد أخذ مملكته منه وقد سقته العرب هو ورجاله المعاطب فاذا كنت ياملك الزمان

تسير اليه . وتخلصه مما هو فيه . يعطيهالك ولا يبقى فيه خلاف لانك تكون حين ذاك
بجيته من شر الاعداء فلما سمع كلام وزيره أجابه فيما قال ورحل اليهم وهو في
أربعمائة فارس وكان يقال لذلك الملك فريس وهو صاحب قوة وشجاعة وأمر قومه
بالمسير في تلك الساعه ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من فرسان بني غنيم وكان قد
سمع بفروسية عروس فوقف بجيشه وقال مالى محاربه الآن الا بعدما نظر القاتل
فان كان القاتل رفيع تركته وان كان القاتل عروس ماتركته يرجع الى عربه الا اذا
صيرته قتيلا وهذا ما اتفق بعقله وحين سمع بان عروس هو القاتل تقدم الى بجيشه
وهو راكب على ظهر جواده فحين نظرت عرب بنى تميم تلك الجيوش أخبروا
عروس بذلك فقال وسموا لهم المجال لان هذا رزق ساقه الينا الكريم المتعال وفى
الحال ركب عروس الخيل ونادي أين الفارس النبيل فتقدم اليه الملك زوايد وقال
دونك الحرب والنزال . يا ابن الانذال . فتجاولا سويعة وبعد ذلك نزل عروس
على الملك زوايد بسيفه الثقيل أرداه من على ظهر الخيل وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار ثم قال لقومه دونكم وهؤلاء الائام . اطعنوا فيهم بالحسام . ولما نظرت
الكفار الى سيدهم وقد قتل أخذتهم حمية الجاهليه فحملوا على المسلمين يريدون
خلاص السبى فقابلتهم أبطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى
بقيتهم هاربين . والي النجاة طالبين . والسيف في أقفيتهم له طنين فلم يزالوا خلفهم حتى
شتتوهم في الجبال والقفار . ثم رجعوا عنهم مسارعين الي الغنيمه . وكانت شيأ
كثيرا من خيل وخيام وغيرها وقد غنموا غنيمة يالها من غنيمة . { قال الراوى }
ياساده يا كرام فعندها تقدم الفارس الذي قدمناذكره وطلب البراز وسأل
الانجاز وصاح هل من مبارز . لا يأتنى اليوم كسلان ولا عاجز . أنا الملك فريس
فبرزله بطل من فوارس المسلمين وحمل عليه من غير كلام فتلقاه فريس وطعنه في

صدره . خرج السنان يلمع من ظهره . وبرز له ثان فقتله وثالث فقتله ولم يزل كذلك
حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا ابطالا فعند ذلك توقفت الرجال والابطال . عن
المحاربة له والنزال . فصاح الكافر على فرسان المسلمين وقال أين فارسكم عروس
الجبل ينزل الى الميدان فعندما سمع كلامه آتى اليه وقال ويلك يا بن اللئام سأريك
ضربا بالحسام وستذوق مني في هذه الساعه . شدة الحرب والتباعه . فعندها انطبق
فريس عليه وهو مثل الاسد الضارى كانه جلة من الجلال أو قطعة من جبل وهو
بالحديد مسربل وكان عملاقا طويلا جدا فصدم عروس صدمة جبار عنيد . من
غير كلام ولا سلام فحمل عليه عروس وتلقاه كالاسد الضارى وتضاربا بالسيوف
والسنان حتى كلت منهما السواعد ولم يزل سوق الحرب بينهما حتى ولى النهار
فعندها ضربت طبول الانفصال . فرجع كل منهما الى جيشه وسئل كل منهما عن قتاله
مع عدوه فاما عروس فاخبرهم انه فارس شجاع . وقرم مناع . لا يوجد مثله فرسان
في سائر هذا الزمان ولكن ان شاء الله في الصباح أقطع رجاه وأما اللعين فريس فانه
عند رجوعه من حرب عروس تلقته قومه وقالوا له كيف خصمك في مقام الطعان .
هل عنده ثبات الجنان . أو غلبة وطول لسان . فقال والمسيح نه فارس جسيم وفى
حربه مايهيم . ولكن غدا أبرز اليه وأقتله أشرقه وأريه . طاولته على قتل الملوك
والسلاطين . أصحاب المقام المتين . لان عقله قد ذهب والا ما كان فعل بالملوك
هذه الفعال . وقد سقاهم الوبال . وجعل أجسامهم ملقحة في التلال . ولكن اذا لم
أقطع يمينه والشمال . لم أكن فى حربي همام . ولكن أنا أحلف يمينا صادقا
بالمسيح اذا لم أجعله ذبيح أبطلت ضرب الحسام . وأكون من القوم اللئام .
{ قال الراوي } وفي الصباح ضربت طبول الحرب وتقدمت الفريقان وهما مثل
الريح في الهبوب . فهنالك برز فريس وتقدم الى الميدان . وصرخ باعلا صوته

يا أهل دين الاسلام . أين فارسكم الهمام . فعند ذلك تقدم اليه عروس وقال
ويلك يا كلب النصرانيه أتطلب من يسقيك المنيه قد أتيت اليك وستنظر مني
الهوان . يا ذليل يا مهان . هل تحدثك نفسك بأنك لي في حساب . لا والله بل أنت
عندي مثل الكلاب . وسأريك في هذا الوقت العذاب . واقتل قومك هؤلاء
الكلاب . فلما سمع فريس منه هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال له هل
مثلي ليس له عندك مقام يا أخس العرب لا بد أن أخلي منك الديار . يا نسل الاشرار .
وآخذ بثار الملوك . واجعلك عبرة في جميع السلوك . وفي الحال انطبق عليه وهو
مثل الجبل لان هذا الكلام . كأنه ضربة بالحسام . ولم يزالا في كر وفر وصدام . حتي
هجم الظلام . فدقوا طبول الانفصال . وافترقا من بعضهما وذهب كل منهما الى مكانه
فهنؤها بالسلامه فقال المسلمون لعروس ماهي عادتك أن تطاول في القتال . فقال
يا قوم قتلت الابطال والافيال ما رأيت أشد ضربا من هذا البطل ولكن طاولته
ظنا مني اني آخذه أسيرا أو يكون له حظ في الاسلام . هذا ما كان من أمر عروس . وأما
ما كان من أمر فريس فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء
قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار . ما رأيت عمري أحسن
من هذا البطل وفي غد آخذه أسير . وأقوده ذليل حقير . وباتوا الي الصباح .
فدقوا طبول الحرب والكفاح . واعتدوا للطعن والضرب . والقتل والحرب .
وتقلدوا الصفاح . وأقاموا الصياح . وركبوا الجرد القداح . وخرجوا من الخيام
فملؤا الارض والبطاح . والاماكن الفساح . وكان أول من فتح باب الحرب
والطعان الفارس المقدام . والاسد الضرغام . عروس الهمام . فجال وصال
وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه
حتي برز له فريس وهو راكب على حصان أحمر . وقال ويلك يا ابن اللئام . أنا ساق

الفرسان كاس الحمام وستذوق مني الهوان . ياذليل يامهان . فلما سمع عروس منه ذلك هجم عليه . ونفر عرق حاجبيه . وضربه بالسيف على عاتقه . أطلعه يلمع من علائقه . فلما نظر المشركون الي تلك الفعال . خابت منهم الآمال . وهجموا على بعضهما كانهما بحران يلتطمان . أو جبلان يصطدمان . والغبار قد طلع الى عنان السماء . وسالت من الفارسين . الدماء ولم يزالوا في حرب شديد . وطعن أكيد . وضرب ماعليه من مزيد . حتى ولى النهار . وأقبل الليل بالاعتكار . فدقوا طبول الانفصال . وافترقوا من بعضهما البعض { قال الراوى } ياساده يا كرام ولما ارتد القوم الي أماكنهم تقدم الامراء الى عروس وقالوا ياملك الزمان . ويافريد العصر والاوان . لاشلت يداك . ولاكان من يشناك . ويبلغك الله قصدك ومناك . ولا يشمت فيك أعداك . لولا عزمك الشامل ماكان ارتفع قدر بني تميم على سائر القبايل . فشكرهم عروس على ذلك المقال وقال هيابنا يا كرام . الي خيام اللئام . نضع فيهم الحسام . لانه بعد فريس مابقى لهم قوى على طعان لاجل أن نأخذ أموالهم الغوال . و نرسلها مثل ماسبق من الاحوال . ياساده يا كرام فاتفقوا على ذلك المرام . وفي تلك الليله هجموا على اللئام . ووضعوا فيهم الحسام . وهدموا عليهم الخيام فهنالك هربت من أمامهم اللئام . وقد تبعتهم الاسلام . وقتلوا منهم الهام . وهم يستغيثون بالنار ذات الشرار . ويقولون لبعضهم قد غضبت علينا النار . ولولا أنها غضبت علينا ما كان حصل لنا هذا الدمار . ولكن ندخل الى البترك الكبير ونخبره بما حصل لنا من التدمير . وفى تلك الساعة رحلوا اليه وقبلوا ايديه وقالوا نستجير بك مما أصابنا من المصائب . وهتك الحبائب . ومما حصل بفارسنا الهمام فريس وما أصابه من التبئيس . ولعل أن يكون قد غضب عليه ابليس حتى انه أرسل اليه هؤلاء العرب . وقد أحلوا به وبنا العطب وقد قتله

عروس . وأنزل به البؤوس . وها هو طالب الينا . لاجل أخذ حصوننا وسبي عيالنا .
وليفعل بنا مثل ما فعل بالملك زوايد وقد أخذ مملكته منه وأذاقه هو وقومه الوبال .
والآن هو طالبنا فانظر ماذا ترى { قال الراوي } فلما سمع منهم البترك ذلك كأنه
كان نائما واستيقظ حين سمع بقتل فريس ونزل على وجهه البؤس البئيس وقد
سال الدم من منخريه ونزل بيديه على أثوابه فقطعهما وبقي عريانا بلبوصا والتفت
الى القوم وقال أين فريس قالوا يا أبانا قد قتل قال وأين جثته اذهبوا الى مكان القتال
وأتوني به لاجل ما أنظر ما حصل به ولا بد من أخذ ثاره لاني مالي مقام بعده. فعند
ذلك التفت القوم الى بعضهم وقالوا أن له قدرة على رواحه عندهم ومن يتجاسر
على ذلك الامر نحن ما صدقنا نهرب منهم وحق الفسيح لولا هروبنا لكانوا أحلوا بنا
الهوان وهل له بعد هذا أثر بل أكلته وحوش البريه وهو عندهم لذيذ مثل اللحمه
المستويه وبعدها مكثوا متحيرين كيف يفعلون من الفعال فتقدم واحد منهم وقال لا
تتحيروا من ذلك فانا يا قوم ناظر بعيني انكم ترحلون من ذلك الوقت وتدخلوا
على الملك صفصيص وتخبروه بما حصل لكم من الفعال فلعل ان يأخذ بثاره لاني
أسمع به انه فارس شديد . وقرم عنيد . وعسى أن تبارك النار فيه وتنصره على
أعاديه ويقتل لنا عروس الذى كل من برز اليه يصيره في المكوس ويحل به كل بلوى
لانه نقمة وأى نقمه فقالوا له نطقت بالصواب . وأتيت بامر ما كان لنا فيه حساب
هيا بنا باجمعنا اليه ونعرض له ما قد دعانا اليه (يا ساده) وقد ساروا من وقتهم وساعتهم
طالبين المسير ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من مدينته وكان بينهم وبين المدينه
نصف يوم وهم يتحادثون مع بعضهم على ما حصل لهم ويقولون لبعضهم ان
عروس ما مثله فرسان لانه قوي العزيمه وكل من بغى عليه يصيره في خسران ويحل
به العذاب ألوان ولا يرجع عنه حتى يسكنه في باطن الارض . بعد ان يقطع طولها

والعرض وقد دخلوا على صفصيص وأخبروه بما حصل فتأسف على قتل فريس غاية الاسف وبكى بكاء شديدا وقال لهم طيبوا انفسا وقروا عيونا فلا بد من قتلهم الجميع كرامة لفريس ﴿ قال الراوي ﴾ ياسادة يا كرام وقد أمر الملك باحضار عبد له مثل الليل الحالك وكان هذا العبد يقال له شمله وهو مثل شعلة النار وكان صفصيص كلما عانده أحد في بعض مهماته يرسل اليهم هذا العبد الشيطان فيحل بهم العذاب الهوان . ولاجل ذلك تهابه الفرسان . ولا يتجاسر أحد أن ينظر الى بلده بالعين من خوفهم من هذا العبد القرنان وهو فرح به وقد أوعده بزواج بنته وقال والفسيح ياشمله اذا أنت قتلت هؤلاء العرب الذين قتلوا فريس لازوجك ابنتي فلما سمع شملة منه ذلك اتسع صدره وانشرح بما وعده وقد تأهب الى المسير وأخذ معه ثلثمائة فارس وماكان قصده أن يأخذهم معه وانما أمره الملك باخذهم وقال له اعلم ان العرب جبارون في الطعان وأوصيك ياشمله حين مبارزتك الى عروس ان تكون محاذرا منه لانه بطل مغوار وقد قتل فوارس كثيره ولولا غزيره لحين مبارزتك اليه انظر لنفسك فاذا وجدت نفسك قادرا عليه كان واذا وجدت نفسك في الخسران فارسل لي احد الرجال لاجل ان آتي اليك واعينك على قتله نسل اللئام فقال له شملة اعلم ياملك اني متوهم اذلك بل لابد من قتل الجميع واقتل هذا الكلب عروس ولو كان قومه بعدد الحصا والجنادل اقطع رجاءهم واخيب آمالهم واصيرهم عبرة لمن يراهم واقتل عروس وابلغ نفسي من العروس واجعل هؤلاء الاقوام ابدانا بلا رؤس واصبحهم صباحا منحوس ولم يزل سائرا الى ان اتصل بخيام المسلمين فهنالك نظر اليهم المسلمون فاخبروا عروس ان فارسا قد اتى ومعه جيش جسيم واعلمهم ياملكا ا يكونوا مسلمين وقد اتوا لاجل المعاونه معنا فحينئذ بعث عروس من يكشف له الاخبار عن هؤلاء العساكر واي شيء طالبون فعندها

ذهبت السعاة اليهم وقالوا لهم من تكونوا ايها الفرسان فأخبرونا بحقيقة الاحوال هل أنتم طالبون المعاونة لنا ام طالبون القتال فتقدم واحد من القوم اللئام . وقال نحن من قوم الملك صفصيص الهمام وقد بعثنا الى قتالكم لانكم قد طغيتم على سائر الملوك والسلاطين وقتلتم الملك فريس وهل تحل منكم هذه الفعال وقد ارسل اليكم شعلة المبدو وعده الملك صفصيص بزواج بنته ففرح بذلك الفرح الشديد ووعده بقتل اميركم عروس لانه ما يصح ان يكون ملكنا يحارب رجلا اعرابيا ليس له قيمة عند احد حتى اننا نصيره صاحب مقام عندنا ولكن ملكنا عنده راى رشيد حتى انه ارسل له عبدا من جملة العبيد وهما الاثنان اسودان فاذا كان القاتل عبدنا فقد فزنا بكل خير واذا كان القاتل غيره فلا تفوزون بخير لان وراءه البطل الرصيص صفصيص . صاحب ارض الصيص . وهو يورثكم الهم الرصيص . لانه قرم عنيد . وبطل صنديد . وستنظرون منه الطعن والضراب . وقطع الرقاب . يا اخس من الكلاب . (قال الراوى) يا ساده يا كرام فعندها رجع السعاة واخبروا عروس بما حصل لهم من قوم صفصيص . من الكلام الرصيص . فقال يا قوم انا سمعت هذا الكلام . من منذ ايام . ان صفصيص له عبد شجاع الى الشر نزاع . وهو مستريح على حسه وكنت اطلب من الله ان يوقعنا به لاجل ان انظر فروسيته التى كنت سمعت بها لانى يا رجال احب ملاقاة الابطال فانا ان شاء الله فى الصباح . اطلبه الى مقام الكفاح . ولما اصبح الله بالصباح . واضاء بنوره ولاح . اخذ المسلمون آلات السلاح . وركبوا الخيل القداح . واعلنوا بذكر الملك الفتاح . خالق الاجساد والارواح . واعلنوا بالتكبير والصلاة ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتكلم كل فارس جحجاح . وبطل وقاح . وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض فاول من فتح باب الحرب عروس وساق

جواده في حومة الميدان ولعب بالسيف والنشاب . حتى حير أولي الالباب . ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا يأتيني اليوم كسلان ولا عاجزا انا قاتل فريس هل من يأخذ بالثار . ويكشف عن قومه العار . فما استتم كلامه . حتى برز العبد قدامه . وقال ويلك يا أخس العبيد فضحك عروس من كلامه حتى استلقى على قفاه وقال يا اسود الوجه تعاير بالسواد فقال شعلة من الاسود انا ام انت فقال انا فقال انت يا اسود من الغراب . سأريك العذاب يا نسل الاشرار . واقتلك أنت وجميع من معك من الابطال . فلما سمع شعلة كلامه قال ما نريد كلام الفشار بل نريد أخذ الثار . واريك انا مقام الاخطار . يا وجه الحمار . وحين سمع عروس منه ذلك سحب البتار . ونوى كشف العار . وتقدم اليه . وهجم عليه . وتضاربا بالنصال . وسحبا الرماح الطوال . وهجموا على بعضهما مثل مشاعل النار . وقد غابوا عن أعين النظار . لان الغبار قد علا وأعمى الابصار . ولم زالا في طعان وضراب حتى ضربت طبول الانفصال . فعندها رجعوا عن القتال . وهم متأسفون على عدم بلوغ الآمال . وما كان مرادهم الرجوع عن بعضهما ولكن حكم بهذا المنوال . لان هذا العبد جبار في القتال . ولما أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح . وسلمت الشمس على رؤس البطاح . أخذ المسلمون آلة السلاح . وركبوا الخيل القداح . ونطقوا بذكر الفتاح . خالق الاجساد والارواح . واعلنوا بالتكبير . ودقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب حتى ارتجت منهم الارض . وتكلم كل فارس جحجاح . وبطل وقاح . وقصدوا الحرب فتحاربوا حتى ارتجت الارض فأول من فتح باب الحرب شعلة وقال اين عروس الخيل فما أتم كلامه . الا وعروس قدامه . وتصادما كانهما بحران . بالطعان وأعمل السيف اليماني . والرمح الهندواني . حتى مزق الصدور والابدان . ولم زالا في حرب

شديد الى أن ولى النهار . فضربت طبول الانفصال . فرجعوا عن القتال ورجع كل فارس الى محل اقامته وسأله قومه عن حرب شمله وقالوا له ياعروس وهل هذا العبد يماثل وزله حتى انه مكث معك هذه الايام ولم تبلغ منه الآمال فقال ياقوم وزله يزيد فى الصدام . ولكن وحق الملك العلام . أنا ماكان قصدى قتل وزله لانى كنت أريد أن أأسره فبغي علىّ هو لكونه يريد زاهى مكان واذا كنت أنا اسرته ماكان يحصل اتفاق . ولكن حكم بقتله الملك الخلاق . فانزلت به المحاق . وأما سؤالكم عن شمله فانى أريد ان أباكره في الصباح وأأسره ولا اريد قتله لان قتل الفارس النبيه حرام عندي (واما ماكان) من امر شملة القرنان . فانه لما رجع من قتال عروس سأله قومه عن عروس وما فعل به فقال ياقوم انه فارس عظيم . وفي حربه يهيم . ولكن فى الصباح . ابلغ منه النجاح . ولا اجعل بيني وبينه براح . ولما اصبح الله بالصباح اصطفت الصفوف وهم مثل الجراد المنتشر وانتظم الميدان وتقدم كل فارس هجام . وهم طالبون الصدام . فهنالك برز عروس الى الميدان . واراد ان ينادي على شملة فما شعر الا وقد اتي اليه . وشهر سيفه عليه وقال ويلك يااخس العرب انا في هذا اليوم اريك المنيه وانزل بقومك الرزيه . بعد ما تأكل لحمك وحوش البريه . واريك في هذا اليوم الصديد . يااخس العبيد . هل تريد ان تضاهى الملوك وتبين شهامتك لاجل ان يعرفوا مقام قدرك ياقرنان الآن قد آن اوان موتك فأبشر بالموت العاجل . والدمار القابل . فلما سمع كلامه عروس قال له هل انت ابيض انت حالك مثل حالي هانحن الاثنان اسودان ولكن ياشمله اذا جئت للحق انا ازيد عنك فى المقام . لاني ملك مثل سيدك صفصيص وعندى مثلك غلمان . ابطال شجعان . واذا نظرت الى سوادلوني فهذا امر المتعال . وها انا ياشمله ابي وامي ابيضان . ويشهد بذلك سائر العربان . واما

أنت فعبد من نسل العبيد . المماليك لا تعرف أمك من أبيك . ومن رذالتك يا بليد . انك تريد أن تقاوم مثلي من الرجال الصناديد في مقام الاخطار فهذا قلة أدب منك يا وجه الحمار . فانظر الى هذه الطعنه الصائبه اليك . والضربه المصوبة عليك . وأسرع عروس بيده وسيفه مشهور . وضربه فزاغ منها شمله فلما نظر عروس الى هذه الفعال . غضب لذلك وهجم على شمله مثل الجبل وأمسكه من يديه فظن شمله ان يده قد قطعت وأراد أن ينفلت منه فما قدر على ذلك (قال الراوى) فهنالك تبادر اليه الفرسان . من كل جانب ومكان . حين شاهدوا تلك الاحوال . ونظروا الى فارسهم شملة وما حصل له من النكال . فطبقوا على عروس باجمعهم فلما رأي بنو تميم ذلك منهم سحبوا النصال . وهنالك انطبقت العرب على الكفار . وضربوا فيهم بالصارم البتار فحملوا على بعضهم وقد وقع بينهم القتال . واشتد النزال وعظم الزلزال . وساءت الاحوال . وجاء الجد وذهب المحال . وبطل القيل والقال . وقصرت الاعمار الطوال . وصارت الكفرة في الذل والخبال . وحمل عروس وهو يوحد الواحد المعبود . المستعان المقصود فقطع الرقاب . وترك الرؤس متروكة على التراب . فما أمسى المساء حتى قتل من الكفار . أكثرهم . ومن الشجعان اغلبهم . فعند ذلك دقوا طبول الانفصال . وافترقوا من بعضهم بلا امهال . وأما عروس فانه فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد حيث ان الله سبحانه وتعالى نصره على عدوه بعدما كان آيسا من نفسه فعند ذلك أمر باحضار شملة العبد فحضر بين يديه وهو خجلان ومطأطئ برأسه الي الارض مما أصابه فقال له عروس ويلك يا كلب أتريد أن تماثلني فى مقام الطعن والضراب فانظر لنفسك الآن وانت في قيد الذل والهوان وبعد ذلك أمر بقيد من حديد ووضعه في رجليه وغل وضعه في رقبته ويديه وأمر برجوعه الى السجن ووكل

به عشرة فرسان . وقد أوصاهم بحفظه بالامان . وأن يكونوا طول الليل مستيقظين غير نيام خوفا من ان أحدا من القوم اللئام يسطوا عليهم ويضع فيهم الحسام . ويخلص منهم هذا القرنان فقالوا له سمعا وطاعه وقد رجعوا به الي السجن من تلك الساعه وهو يقول لنفسه ما أوقعك في هذا الا الطمع ولكن ما بقي الا الصبر والجلد فاما بالموت واما بالخلد فلابد من ان سيدي يحضر الى قتالهم لانه ماله صبر على فراقي وهو الذي يخلصني من هؤلاء القوم . ويترك دماءهم عوم . واذا لم ينتصر عليهم فأنا أسلم وأعيش مع هؤلاء العرب لان لهم فارس شديد . وقرم عنيد واذا اطلع الفسيح على فعلي ورأى قبيح أعمالي فأقول له خلصني الآن من عقابي وها أنت قد وقعت في أيدي الاعادي فاذا خلصتني من أيديهم فها أنا على ديني واذا لم تخلصني منهم فها أنا أسلم وأعيش مع هؤلاء العرب حيث لم أجد لي حيلة في خلاصي الا هذا الفعل واذا لم أفعل ذلك فقد أوقعت نفسي في المهالك ويأمر عروس بقطع الرقاب ﴿ قال الراوي ﴾ هذا ما كان من أمر شمله وأما ما كان من أمر صفصيص فانه مكث عشرة أيام وهو في انتظار شمله لعل ان يأتي له بجواب ويخبره بما حصل له من الاسباب لان شمله كان في كل معركه يرسل اليه مكتوبا يخبره بما حصل له من الاسباب ويقول له في غد اقتل عروس وانزل به هو وقومه المكوس فيفرح من ذلك صفصيص ولما انقطعت عنه المراسلات قال في نفسه ان شمله وقع في الرزيات وبينما هو في هذا الفكر اذ أتى اليه الكفار وهم يستغيثون بالنار ذات الشرار . ويقولون يا ملكنا قد وقعنا في اشد الاخطار . وقد اسر الفارس المغوار . ونزل بنا بعده الدمار . فاين الفارس القهار . الذي له قوة في مقام الاخطار لاجل أن يحل بهؤلاء القوم الهلاك بحد البتار فعندما نظر صفصيص اليهم ذهب عقله وظن بنفسه ان هذا منام . وانكفى من على كرسي مملكته وقد نتف شعر ذقنه فتقدم

اليه وزيره وقال يا ملك الزمان أفق لنفسك واعلم ان العبد في قيد الحياه وما أصابه ضرر بل هو فى سجن عروس فانت بادر اليه من قبل ان يقطعوا رقبته ويديه والا فهذا الكدر ما فيه فائدة واعلم يا ملك انك اذا تأخرت عن المسير اليهم فاعلم ان شمله قد قتل وبعد ذلك يأتون الينا ويطمعون فى مملكتنا ويأخذونها من ايدينا لان هؤلاء العرب متى ظفروا بنا اخربوا المنازل ويكفيك يا ملك ما كنا شرفملهم لان لهم فعلا ذميما وهوان يتزوجوا بالنساء وازواجهم موجودون اما يكفيك مافعلوا بقوم الملك زوايد وقد تزوجوا نساءهم بعد قتل رجالهم وقد صبحوهم صباح مشؤم • بعد ما قطعوا منهم الحلقوم • فقال بلغني ذلك يا وزير وقد اورثنى ما حصل للملك زوايد من الحزن الطويل فيا اسفى على ما جري بالملوك الاوائل ولكن يا وزير لا بد من المسير اليهم وانظر الى صفاتهم وما جري منهم وفى هذا اليوم امر قومه بالرحيل فتبادرت اليه الفرسان وقد نووا على قتل اهل دين الاسلام ولم يزالوا سائرين وفي قلبهم من الاسلام ضغين .﴿ قال الراوى ﴾ يا ساده يا كرام هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الاسلام وفارسهم عروس الهمام فانه قد احتوي على خيول وملابس حسان •وهي خمسمائة حصان • وملابس مثلهم وهو فرح مسرور بما حصل له من المأمول وقال ايها الرجال انه خطر ببالى ان اسير هذه الخيول الى اوطاني لاجل ان تفرح قومى ويصير لهم شان بذلك على ساير القبايل وتبقى بينهم مستورين لا مفلسين • وبعد ما اقتل صفصيص واملك خزائنه واقتل عساكره وانهب امواله وتبقى البلاد كلها فى يدى واجري عليهما ما اريد لاجل ان يبقوا كلهم تحت يدى مثل العبيد وبعد هذا استريح من الحراب وارجع الى الاهل والاحباب • واما اذا ظهر من زاهى مكان خبر . ووقفت لها على اثر • فلا ارجع الى أوطانى • بل اعيد الحرب ثاني ولا اهدأ ولا استريح حتى اصبح ذبيح لاسها

والله ياقوم لها منزلة عندي مثل عيني لان لها العجب في عدم اظهارها لى ولعل يابنى عمى ان يكون حصل لها سبب وها انا لا استريح حتى تبقى في منزلي ولكن لابد ان يظهر لها خبر ونقف منها على اثر وبعد مافرغ من كلامه امر عساكره بالمسير بالخيول النوال . وهو فرح بتلك الاموال وقال لهم كونوا مستحفظين واجملوا سيوفكم مشهورة في ايديكم اجمعين لعل العرب يأتون اليكم فارغين ويأخذون منكم هذه الاموال التي ماملكناها الا بعد جهد جهيد . وفي الحال رحلت بهم العساكر وكانوا ثلثمائة فارس فرحلوا جميعا بالخيول السوابق ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى اوطانهم وهم في غاية الاطمئنان . الا انهم لما وصلوا وجدوا بلادهم قد خربت ووجدوا رجالا غيرهم فيها قد عمرت وهم لم يعلموا ذلك بل ظنوا انهم أهاليهم ولم يعلموا بهذه الاحوال . ولو علموا بذلك لرجعوا بالاموال التي معهم (قال الراوي) وكانت العرب التي امتلكت بلادهم يقال لهم بنو شيبان وسبب مجيئهم الى اوطان بنى تميم انهم لما سمعوا بخروج عروس وبني تميم من ارضهم وقد بطئت عنهم اخبارهم وخصوصا عند سماعهم صراخ النساء والاطفال . حين جاءت اخبار الرجال . فتاهت عقولهم وقالوا مات الفارس النبيل عروس الخيل واصبحنا بعده في ويل وحين سمع بذلك بنو شيبان اخبروا اميرهم بتلك الاحوال وقالوا يااميرنا نريد ان ننهب اموال بنى تميم لانه حين سار الى بلاد النصرانيه ماجاءت عنه ولا عن قومه اخبار مرضيه . بل ان ملوك النصرانيه قد احلوا بهم الرزيه فنحن نغزو ارضهم ولا نخاف من شرهم لانهم ماعندهم احد له مقام بعد عروس الهمام والآن اذا قصرنا عن أخذ مكانهم تأتى عرب أخرى وتهجم عليهم ويملكوا منهم الديار . ولم يخلوا منهم من يرد الاخبار . ولم نأمن نحن من شرهم ومرادنا أن نسبق نحن اليهم ونملك منهم الديار

فلماسمع أميرهم منهم ذلك داخله الطمع . وفرح بذلك قلبه واتسع . وفى تلك الحال هجموا عليهم باجمعهم وأخذوا الرجال . وربطوهم في حبال . وسحبوهم مثل الجمال . لان هؤلاء الرجال . ماكان لهم قوة على قتال . وماتأخروا عن ذهابهم مع عروس الالانهم قعدوا لحفظ الاطلال . ولما نظرت النساء ماحصل برجالهم خابت منهن الآمال . ولكن ليس لهن قوه على قتال هؤلاء العرب وفى تلك الساعه ملكوا منهم الابواب وجعلوهم عبرة لاولى الالباب وهم مكشوفو الرؤس وشعرهم منكوس وهم يستغيثون بالملك الوهاب . ان ينجيهم من ذاك العذاب . وفى الحال أخذوا البنين مع البنات . وقدهتكوهم أعظم الهتكات . (قال الراوى) ومن جملة البنات اخوات عروس وكن ثلاث بنات عمر الكبيرة منهن سبع سنوات فأخذوهن الى أماكنهم وأمام عروس فحين نظرت الى البنات وهن في أياديهم مهتكات صاحت باعلا صوتها ويلكم ياانام أماتخافون من الملك العلام . بفعلكم الذميم وانتم ان لم تخافوا من السميع العليم فويلكم من قوم طاغين أما تخافون من غدرات السنين وتالله لوكان ولدي حاضر المكان أحل بكم البؤس وعجزتم ان تفعلوا هذا الفعل المنحوس ولكن أنا أسئل الله الكريم أن يأتى الى ولدي سليما وانظر اليه بعينى اليمين لانه تعالى على ذلك قدير . فماتمت كلامها الاوراجع اتي اليها وضربها بالدبوس فقتلها فمندها وقعت على الارض وهى في دمها غريقة وامر راجع قومه ان يأخذوها من رجلها ويرموها في وسيع الفلا لاجل ان تأكل الوحوش لحمها وقدقعدوا فى اماكن بنى تميم (قال الراوى) هذا ماكان من امر هؤلاء واما ماكان من امر عروس فانه لم يعلم ذلك بل هو مشتغل في تلك الكره بحرب الكفره وهو قاعد هو وقومه منتظرين مجيء صفصيص واما ماكان من امر صفصيص فانه سار بقومه ليلا ونهارا ولم يزل سائرا بقومه الى ان وصل الى بنى تميم

وهو في جيشه العرمرم وامر بتبريز الخيام . وقد نصبوا مراسيهم في الآكام وهم يصيحون على بعضهم مثل صياح الخنازير ولما نظر المسلمون منهم ذلك وعاموه اخبر واعروس ان صفصيص قداتي في جند كثير فقال لهم انا كفؤلهم باذن اللطيف الخبير وباتوا تلك الليلة يتحادثون مع بعضهم ويقولون هل تري صفصيص في حربه مثل فريس فقال واحد يظهر ذلك في الصباح . ولما اصبح الله بالصباح . واضاء بنوره ولاح . اصطفت الصفوف . واعتدت المئات والالوف . وهم الى شرب دماء بعضهم لهوف . فهنالك برز عروس الى مقام الاخطار . بيده السيف البتار . ونادي باعلا صوته ياكفرة يا ملاعين اني صفصيص لان سيفي رسول له بينه وبين فريس لاجل ان احصله به لانه لاتهنأ له معيشة بعد احبابه لانهم شربوا الحتوف وهم الى قطع راس صفصيص لهوف . لان فريس قداتى الى في المنام وقال اناني عرضك والذمام ان تقطع رقبة صفصيص قوام . فقمت واناقول سمعا وطاعه ولما سمعوا ذلك ضحكوا من كلامه واخبروا صفصيص بمقالة عروس في حقه فأتى اليه وقال له ويلك يا ابن اللئام . هل فريس يقول هذا الكلام وهل كان بيني وبينه ثار يانسل الاشرار بل هذا كله من جملة كذبك يا فشار . ولكن أنا الآن اريك مقام الاخطار وتنظر من حربي لهيب النار . واريك مافعلت بالملوك الكبار (قال الراوى) ياساده يا كرام ولما أتم كل واحد منهم كلامه رفعوا سلاحهم وقاموا على بعضهما ودخلوا في مقام الاخطار . واهل دين الاسلام يدعون للفارس القهار . ان ينصره الله على هذا الجبار . وانعقد عليهما الغبار . من حوافر الخيل الجارية كالتيار . وهما في حربهما مثل مشاعيل النار وقد غاب النظر من اعين الفريقين لما تأملوا اليهما ففقدوا منهما الآثار فهنالك تاهت من الفريقين الافكار . وهم يقولون لبعضهم الآن يأتي لنا فارسنا ومعه رقبة الجبار . واهل دين الاسلام يقولون ياذا الجلال والاكرام نسألك

ان يأتي الينا فارسنا الهمام ولم يكن اصابه شيء من الآلام وقعدوا منتظرين مجيئهم من الصباح الى وقت العشاء فهنالك تاهت من الفريقين الصدور . ولم يعلموا ماجرى لهما من المقدور . ولما رأى الكفرة ذلك بقيت عيونهم في وسط رؤسهم وهزوا في أياديهم سهامهم والى بني تميم سحبوا نصولهم ولما رأى المسلمون غدر الكفرة الملاعين هجم الآخرون عليهم ولم يزالوا حاملين على الكفار . حتى أظلم النهار وعميت الابصار . ورن السيف البتار . وثبت كل فارس مغوار . ولحق الجبان الانبهار . وصار المسلمون في الكفار . مثل الشامة البيضاء في الثور الاسود ولم يزالوا في حرب وصدام . حتي أقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقتل من الكفار خلق كثير . ورجع بنو تميم وهم في غاية الحزن على عروس ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم تسعمائة فارس ولما أصبح الله بالصباح . تقدم بنو تميم الى الكفاح . وتقدمت الكفرة الى قتالهم وطلبوا من بعضهم البراز فبرز من المسلمين فارس وهو في الحديد غاطس وقال أين المبارز فتحدر اليه فارس من قوم صفصيص يقال له قرنس وهو يزمجر بلسانه قائلا يا كلب العرب ويا حمال الجلة والحطب ستنظر مني طعنا يفري العصب وأما فارس بني تميم فما عرف خطابه بل سحب حسامه وتصادم الاثنان ولم يزالا مع بعضهما الى ان ضربت طبول الانفصال وافترقا من بعضهما ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا يتحادثون مع بعضهم من شأن أميرهم عروس ولم يعلموا ماجرى له من البؤس وهم متحيرون في أمورهم ولما أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح . نصبوا الميدان . واعتدوا للطعان وتقدم كل فارس . وهو في الحديد غاطس . ولما انتظم الميدان برز بعدها القرنان . قرنس وقال أين الاعرابي الذي كان يحارب معي أمس لاجل ان أدخله في الرمس فما أتم كلامه الا والفارس الذي قدمنا ذكره قدامه

فحين نظره الملعون زاغت منه العيون ومسك بيده السيف والرمح وهو يريد ان يضرب به بهما الاجل ان يرتفع قدره عند أهله وضربه بالاثنين فضحك واصف من فعله ولكن القلب مشتغل بسيده فقام الآخر وضربه بالسيف فما شعر الا وهو فى صدره خارجا يلمع من ظهره ففرح المسلمون بذلك وأما الملاعين فحين شاهدوا ذلك ضاقت عليهم المسالك وأيقن كل واحد منهم انه هالك فهجم بنو تميم وفى قلبهم من الكفرة عذاب أليم وقالوا يا على يا عظيم نسألك ان تنصرنا على هؤلاء الكفره الملاعين عدوي رب العالمين ولم يزل السيف بينهم الى ان نقرت طبول الانفصال فرجعوا وهم سكاري مما قاسوا من شدة القتال (قال الراوى) ياساده يا كرام هذا ماكان من أمر هؤلاء. وأماماكان من أمر عروس وصفصيص فانه كان له سبب عجيب . وأمر مطرب بديع غريب وهو انه حين ذهب الاثنان وهما يجريان حتى قطعا مسافة ثلاثة ايام فهنالك ضاقت منهما النفوس فوقع الاثنان على الارض ولم يعرف أحد منهم الطول من العرض من شدة ماقاسوا من الضرب فما شعروا الا وناظر اليهما بالاعيان . فهنالك أتى اليهم وهو مثل الطير اللهفان ونظر الى وجوههما وكان مراده ان يعرفهما من أى قبيله فما عرف ذلك بل رجع الى أوطانه وأخبر أهله وجيرانه مما شاهد من الاوصاف فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا هيا بنا اليهم فعند ذلك ذهبوا اليهم ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا عندهم فوجدوهم على حالهم فتقدم واحد منهم وكان لايخفى عليه بطل من الابطال ونظر الي عروس وصفصيص فعندها صاح باعلا صوته وقال يارجال ألم تعلموا انه عروس الهمام قاتل ذوى المقدام . فلما سمعوا منه هذا الكلام . فرحوا فرحا شديدا حيث انهم وقعوا به وفي الحال ربطوهم في الحبال وهم لم يعرفوا ماجري من الاعمال وقد حملوهم على اثنين من الجمال وساروا بهم الى منازلهم والاوطان { قال الراوى } ياساده

يا كرام وقدجاءت الاخبار الى ابن المقتول ان عروس قد جاؤابه من التلال وربطوه هو وواحداممه في الحبال فتعجب لذلك الغلام ٠ حين سمع منهم هذا الكلام وقال كيف جاؤابهم وربطوهم في حبال ٠ من غير حرب ولا قتال ٠ ان هذا شئ محال وأنتم تعلمون يا بني الاعمام ان عروس لواجتمع عليه خمسمائة فارس لكان كفؤا لهم وأنتم تصدقون بتلك الاحوال أما نظرتم مافعل بابى وقومه وكانوا أربعمائة خيال فجعلت دماؤهم تجرى على الارض مثل الخلجان . وأنتم تخبرونى ان الذين أوثقوهم في الكتاف كانوا مائة وعشره فهذا الامر كذب بلا خلاف فقالوا هيا بنا ليهم لاجل أن ننظر اليهم فعندها قام من وقته وساعته ولم يزالوا به وهم سائرون حتي انهم دخلوا عندهم فنظروهم فقال للذين عندهم اخبرونى بامرهم ومن الذي حين أخبركم بهم جئتم لهم واوثقتموهم كتاف مع ان الجن تخاف من سطوتهما هل أنتم شممتموهما البنج حتى انكم قدرتم عليهما فقالوا ياأميرنا ان هذان كانا يحاربان مع بعضهما او من شدة حربهما وقعا على الارض فجئنا نحن وأوثقناهم كتافا لعلمنا أنا اذا لم نوثقهم بالكتاف يسبق أحدهما ويقطع منا الا كتاف فلما سمع منهم ذلك الغلام فرح قلبه وانشرح وقال استحفظوا عليهما الباكر النهار حتى افكر فى شأنهما لانه يا بنى عمي هذا يدل بأن الفارس الذي كان يحاربه فارس جبار وبطل مغوار فقالوا صدقت يارزق في المقال فنحن نخبرك بما نفعل من الافعال فلاجل بك يارزق ان تقتل عروس وتنزل به البؤس وأما الفارس الذى معه فاطلقه لانه مافعل بنا شيأ حتى اننا نقتله وننزل به الهوان فهذا شئ حرام ٠ فقال لهم ان شاء الله في الصباح نفعل به ماتريد (قال الراوى) فعندها ذهب الغلام الى منزله وأخبر أمه بان عروس قاتل أبي قد وقعنا به من غير حرب ولا مشقه فحين سمعت امه بهذا فرحت وقالت ياولدى انا اسئلك بجاه الكريم ان تتركه ولا تأذن له باذيه لان ابك قتل لاجل شئ يعلمه الله واذا انت

قتلته تأتي اليك قومه وتحاربك من اجله ولم يستريحوا الان قتلوك ويزيد بينك
وبينهم الخصام فانت اذا فعلت خيرا نصافح معه فلما سمع ولدها رزق ذلك عرف ان
امه تكلمت بامر لا يعاب . فخرج من عندها الى قومه وهو فرح بما سمع من امه
فاخبرهم بما سمع من امه فقالوا يا رزق افعل ما تريد من المرام . فنحن لامرك
مطيعون فقال يا قوم الامر عندي ان نضع لهما الاكل حتي اذا قاموا من غشيتهما
يجدوا الاكل والشراب قدامهما فحينئذ يأكلوا ويشربوا واذا لم نفعل ذلك يحصل
لنا ضرر من شأنهما ويهلكونا عن آخرنا فقالوا يا رزق هل هما في الاكل والا في
المحاربه فقال يا بني عمي نفعل ذلك لاجل ان يبقى بيننا وبينهم خبز وملح وقد قالوا
في الامثلة خائن الخبز ابن حرام لانهم اذا فاقوا من غشيتهم وتقدمنا نحن اليهم ونظر
عروس الينا وتحقق منا وعرف اننا من قوم اولى المقدام فحينئذ يضع فينا الحسام
فلم يسمع لنا بعد ذلك من كلام واذا كنا نفعل ما أخبرنا كم به ونضع لهما الاكل
والشرب فيشتغلان بالاكل والشرب وبعد ان يفرغوا من ذلك ندخل نحن اليهم واذا
نظر الينا عروس وعرفنا لا يحصل لنا منه ضرر لاجل الطعام الذي اكله فقال بنو عمه
صدقت يا رزق افعل ذلك فعند ذلك اتوا بخروف وذبحوه ووضعوه في النار حتي
استوى وألقوه في منسف واتوا بعد ذلك بابن والقوافيه خبزا وسكرا ثم بعد ذلك الحال
قال من يتقدم ويضع هذين المنسفين قدام الابطال فقالوا بعضهم من كره المعيشة
فليتقدم الى هؤلاء العفاريت فعندما نظر رزق الى ذلك صاح فيهم ويلكم ما هذه الفعال
فقالوا يا رزق ومن يقدر منا على تلك الفعال قال لهم تقدموا ولا تخافوا ولا تفزعوا من
هذا الامر واعلموا انه ما قدر على الجبين يكون واعلموا انه ان شاء الله سبحانه وتعالى
يحصل لنا نجاح . باذن الملك الفتاح . (قال الراوى) يا ساده يا كرام فلما سمعوا
من رزق هذا الكلام قام منهم اثنان واقفين على الاقدام وقالا سمعا وطاعة ووضعا

على رؤسهما المنسفين وسارابهمامن تلك الساعه الى ان وصلا الي سجن عروس وصفصيص وتقدما اليهماووضعا المنسفين بين اياديهماوالقلب منهمافي وجل وقفلا عليهماباب السجن وسارا الى حال سبيلهماهذا ماكان من امر هؤلاء ﴿واما﴾ ماكان من امر عروس وصفصيص فانهما لماأفاقامن غشيتهماونظرا الى بعضهماوجدا انفسهما في اضيق المسالك فقال صفصيص هل انت سحرتني ياعروس وصيرتني في ذلك المكان فعندهاضحك من كلامه وقال ياصفصيص هل انا سلمت من ذلك السحر الذى اصابك هاانامعك فقال صفصيص واين قومي ياعروس فقال لاادري فقال ماهذه الامور غريبه فنظر عروس بعينه فوجد المنسفين قدامه فعند ذلك قعد على ركبتيه وقال ياصفصيص تقدم معي فقال انت تصدق انك تأكل لوحدك هاانا معك على الخير والشر فتقدم الاثنان واكلامن المنسفين حتي اكتفيا وبعد ذلك قالا ان صاحب السجن فعل خيرا معنا حيث انه اتي لنابالاكل والشرب فانا ان شاء الفسيح اجازيه على فعله خيرا فقال عروس هل انت تقسم بالفسيح فوالله الذى لااله غيره لولا انك اكلت معي لكنت جعلتك ذبيح فقال صفصيص علمني وانا اقول مثلك فقال قل اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له في ملكه وان الخضر عليه السلام نبيه وانا شاهد له بالنبوه فعندها نطق بالشهادة وكتب من اهل السعاده ففرح به عروس فرحاشديداوفرح ايضاباستيلائه على هذين البطلين صفصيص وشملة العبد فقال عروس لصفصيص هل هذا العبد المسمى شملة ماكان السبب في محبته عندك فقال صفصيص ياعروس انا التقطته من الخلاو هو صغير السن وكان عمره اربعامن السنين . وهو لا يعرف الشمال من اليمين . فأخذتني الشفقة عليه فاخذته من يديه ووضعته معي على الحصان وانا فرح به وجعلته عزيزا عندي في مملكتي وسلمته لبعض الفرسان . لاجل ان يعلمه الضرب بالسيف والطعن بالسنان فمكث

عنده ثلاثة سنين حتى علموه الضرب بآلة السلاح . ومهر فى النزال والكفاح وبعد ذلك احضروه الى فامتحنته فيما تعلم من الحروب فوجدته اتي بالفروسية على حسب المرغوب فعند ذلك امرت لهم بخمسمائة دينار ففرحوا بذلك وانصرفوا وفي هذا العام الذي أتي لنا جاءنا نجاب ومعه كتاب فاخذ به من يده وفتحته فاذا فيه يا صفصيص اعلم بانى أنا الملك وارس صاحب المقام الرفيع واطلب منك الجزية توصلها الى في كل عام واذا تأخرت عما أخبرتك به افعل بك وبقومك الفعل الشنيع . واجعلك أمثلة تتحدث بك الناس فى كل بقيع وها أنا أخبرتك والسلام فعند ذلك أمرت بدواة وقرطاس وكتبت له جوابا وقلت له ظهرت من أى مكان فانا ما سمعت باسمك فى ماضي الزمان واعلم أن فى هذا العام يكون بينك وبيننا القتال فاذا وجدت نفسك فى لزيادة وأنا فى الخسران فافعل بعدها ما تريد وان انا انتصرت عليك يا ابن اليزيد فقد فزت بما أريد وها أنا مرسل اليك عبدا من جملة العبيد وهو الذي يقطع رقبتك أنت وقومك يا عنيد وختمت الكتاب وأعطيته للنجاب فاخذه وسار وبعدها أحضرت شملة العبد وقلت له يا خبير أرنى عزمك الشامل وها أنا باعثك الى هذا العدو الذى يقال له وارش الذى تجبر وتكبر وهو يريد الجزية من غير حرب ولا قتال وها أنا يا شمله أرسلت له فى الكتاب بان المحاربة في هذا العام فقال شمله يا سيدى ان شاء الفسيح أريك ما أفعل بهم من الفعل القبيح فعند ذلك أمر الملك صفصيص بثلاثة آلاف فارس وأمرهم بالمسير مع شمله وساروا من وقتهم وساعتهم الي حرب وارس ولم يزل شمل بجيشه سايرا . وهو مثل الاسد الكاسر . فدخل الشيطان في معاطفه فاعجب بنفسه فاشار يقول

أنا شمله وفي الحروب لى صوله * ويعرف طعني كل فارس

وها أنا ساير الى الكلب اللئيم * الذي يقال له وارس

وانظر مصارعته في الحروب * ان كان فارسا أوغير فارس

وهاأنا ساير اليه لاريه * حربي واجعل دمه على الارض طامس

فويل لمن بغى على سيدي * لاجعلن دمه في الارض خافس

وأريه حرب الجبابره العتاه * واقطع منه الاجسام والمنافس

{قال الراوي} ياساده يا كرام ولما فرغ العبد من انشاده سار ومازال ساير الى ان قرب الي مكانه فنصب الخيام . وجاءت الاخبار الى وارس ان رجالا قد أقبلت ولم نعرف هم من أي مكان فقال وارس لعل أن يكون عبد صفصيص الذي أخبرني به في جوابه هل أنتم نظرتم مقدم الجيش اسود أم أبيض فقالوا يا وارس اسود مثل الليل الحالك وله عينان يا وارس مثل مشاعل النار فقال وارس لقومه انصبوا الخيام وأنا أريكم ما أفعل بالعبد نسل الليام . فقالوا سمعا وطاعه ونصبوا الخيام . واعتدوا الى المحاربه والقتال وهم مثل جذوع النخل ولما نظر شمله الى تلك الاحوال صاح باعلا صوته اين وارس الذي تمرد على سيدي وطلب منه الجزيه فاين هو أخس الانذال لاريه كيف الفعال ولما سمع صوته أتي اليه وقال ويلك يا زربون لاقلع بسيفي منك العيون ولما سمع شمله وهو يوعده بتقليع العيون انطبق عليه وقصد قلع عينيه ولم يزالا في المجاوله مقدار ساعه من النهار حتي رأى وارس نفسه واقعا في الانبهار وأراد الهروب فما شمر الا والسيف نزل في صدره فطلع يلمع من ظهره فانكفى من على ظهر الحصان ولما رأى القوم ذلك صاحوا باعلا أصواتهم الامان فنحن مطيعون لسيدك صفصيص وجميع ما يأمرنا به نفعله فعند ذلك رفع السيف عنهم وقال لقومه مالنا في سفك دماء هؤلاء المساكين وانما الامل سفك دماء الخائنين فعند ذلك تحولت الرجال عن قتالهم حين سمعوا من شمله هذا الكلام وفي الحال أرسل لي بما حصل وانه قتل وارس الجبار الذي كان يتوعدني بطلب الجزيه ومن

بعده جملة أبطال وهم يريدون المحاربة معي فأنا أرسل لهم شملة ليفعل بهم أشأم الافعال واسترحت انا من ملاقات الابطال ولم يبق أحد ينظر الى مدينتي من أعيان الابطال { قال الراوى } ياسادة يا كرام . ولما سمع عروس منه هذا الكلام قال انعم به من عبد ما عليه ملام بل هو مطيع لسيده في جميع ما يعول عليه من أمر الاثام ولكن يا صفصيص كنت تريد أن تقتلني فجاء الامر بخلاف ذلك فقال صفصيص وحق ديني الجديد الذى دخلت فيه أنا ما أقدر الآن على فراقك بل أنا معك في جميع الحروب فضحك عروس من كلامه وقوله الدين الجديد حتى استلقى على قفاه وقال الآن بقى بيننا أكل وشرب فانا وحق من تقوم له الساعه لاجازين من فعل بنا هذه الفعال أحسن الاعمال لانه فعل معنا خيرا وجاء خيره انا خيرا ولا بد أن أجازيه بالافعال الصالحات واعمل سيوفي فى أعدائه نافذات وقال الآخر وأنا والقوى المتين . ناصر الله على جميع المعدوين . ولكن بالله ياعروس تخبرني عن شملة هل قتل أم في قيد الحياة فقال عروس في قيد الحياة وأنا ان شاء الله حين ما تنقضي هذه الواقعه أطلقه من عقاله كرامة لك ياصفصيص ففرح بذلك فرحا شديدا وشكره على حسن مروءته { قال الراوي } ومن حسن هذه المسئلة انهما تكاما بعضهما ورزق واقف خلف السجن وسمع كلامهما من أوله الى آخره وحين سمع منهم هذا الكلام وهما يوعدانه بالفعل الحسن الجميل فرح بذلك فرحا شديدا حيث انهما لم يذكرا الكتاف وكان خائفا على نفسه من الاتلاف وفى تلك الساعه قام على الاقدام وفتح الباب وقال أيها الامير السلام فانا تحت رأيكم والذمام فكيف يفعلوا بي فانا مطيع لكما لانكما انتما الاسدان الكاسران وعلى حسكما تنام العينان وهذا دمي لكما مباح . لانكما أهل الجود والسماح . وبكما من الهموم القلب فى ارتياح فعند ذلك قام عروس واقفا على الاقدام وأخذه فى حضنه

وقال يارزق اعلم انى لماقتلت والدك المقدام فكان السابق في علمه ماكان وانا وحق الملك الديان الذى لايشغله شان عن شان انا ركت اموال ابيك لك ولااخذت منها شيأ كرامه لك فقال صحيح ياعروس صدقت في المقال . مااخذت شيأمن المقال . وماهذه شيم القتال بل ان القوم اذا انصرفت وغابت يملكون جميع الاموال والاسلاب وانت تركت اموالنا يااعز الاحباب فقال صفصيص بقيتم ياعروس حبايب . وانا بينكم خايب . فقال عروس بل انت اعز الحبايب . فقال صفصيص اسئله ياعروس ماكان السبب في كتافنا ومن اتي بنا من الخلا فقال رزق قد آن أوان موتك فقال عروس ياصفصيص اعلم انهم خافوا من بطشى ففعلوا ذلك فقال عروس انت ماعندك خبر فقال صدقت نجوت من المهالك ولكن اعلم ياعروس انى كنت جالسا في الديار فما اشعر الا وقد اتى الي رجل سيار ونظر كما وانتما ملقحان في التلال فحينئذ اتى الى جملة من الرجال واخبروني بما نظروا من الاحوال فعند ذلك قاموا على الاقدام ونظروا باعينهم اليكما فما عرفوا الكم اخبار وانما كان معهم رجل يعرف جميع الابطال فتقدم ونظر اليكما فقال هذا عروس قاتل لوى المقدام وفي الحال اخبروني فجئت اليكما وانا الذى امرت بدخولكما السجن فقال عروس الحمد لله مااصابنا اضرار فقال صفصيص ماتعلمون بالخبر هل انت نفسك في حذر فقال عروس وهل انت ماكنت سامع فقال سامع فقال اخبرني بالذي قلناه من المقال فقال احضر لى دواه لاكتب ماقلته فقال لا وحق أبى البشر فهنالك اعرض عليه ماسمع لان اكثر كلامه كان بلسانه اما عروس ورزق فانهم يعرفون اغات بعضهما فهنالك دخل الكلام عقله {قال الراوي} ياسادة يا كرام ولما فرغوا من كلامهم قام الاثنان واقفين على الاقدام وقالا يارزق نطلب منك المسير . لان قلبنا من اجل قومنا في نار السعير فقال لا وذمة العرب لاكان ذلك ابدا بل الامل ان تقعدوا عندي مقدار اربعة شهور لاجل ان يحصل

لي منكما الفرح والسرور ولولا انكم اخبرتموني عن عذركم كنت طلبت منكما الاقامات لحين يأتي لي الممات . لاجل ان تمشوا في مشهدي لكي يحصل لي الشرف الجزيل فقدم اليه صفصيص وقال جوزيت خيرا ونجاحا لانك كريم جواد صاحب احسان ومعروف واعلم يارزق ان العساكر في كظم شديد من جهتنا لانهم لا يعرفون أننا في قيد الحياة بل انهم ظانون اننا في الممات ولم يعرفوا ماجرى لنا من الحدثات التي غمرتنا بها فقال رزق حيث الامر كما ذكرت فانا أطلب منكما ثلاثة أيام فقالا لك ذلك ونجوت أنت ومن يلوذ بك من أحبابك من المهالك فقعدا الثلاثة أيام وبعد ذلك طلبوا الرواح الي قومهما فاذن لهم في المسير وقد قال لهم في مسيرهم أنا أقسم عليكم برب الارباب . ومعتق الرقاب . انه بعد ذهابكما الى قومكما ترجعوا الى وقومكما معكما فقالا لك ذلك وساروا الى قومهما فقال صفصيص اخبرني ياعروس وهل رزق يقدر على ما يأكله العسا كر جميعا فقال عروس نعم لانه جواد كريم وهذا دأبه في هذا الامر وقد سمعت عنه ياصفصيص ان كل يوم يجتمع عنده خمسمائة رجل وهو يفرح بهما ويضيفهما فقال صفصيص وحيث ان فيه هذه الطباع لو كان قتل أبي كنت أحبه له فقال عروس أنا كنت قتلته من قديم الزمان لاجل شتاته في الجبال وكنت أخذتها منه فلاجل ذلك جاء هولي وأراد قتلي لانه كان بخيل الطبع لا يحسن الى أحد أبدا مدة حياته وانظر فعل الله في خلقه وهذا رزق من ظهره وطلع جوادا كريما وكان أبوه رجلا طماعا بخيلا فقال يفعل الله مايشاء ويختار جل شأنه سبحانه من عظيم متعاظم ولم يزالوا يتحادثون مع بعضهما الى ان اتصلا الى قومهما وهما يتعاركان مع بعضهما فعندها صاح صفصيص ويلكما ماهذه المعاركة والمجادلة وهل مركب بلا ريس تسير فآمنوا بالملك القدير الذي يهدم القوي ويجبر الكسير ويجير من استجار به من نار التهجير لانه بعباده لطيف

خبير فتعجبت النصرانيه من كلامه فقالوا له وما الملك القدير الذي تخبرنا به فما هذه التأويل ونحن ما نعرف تلك التماثيل فقال واحد وكان مجنونا بعقله اخبرنا بما جرى لك يارذيل هل أخذ عقلك ابليس والا أوعدك بقبض روحك عزرائيل والا سحرك عروس . حتى انك أتيت الينا معكوس . فضحك من كلامه وقال أسلمت وآمنت برب عروس . فقال له أسلمت برب عروس . ها أنا أول ما وقعت في العكوس . فعند ذلك اغتاظ منه غيظا شديدا وصاح فيه فذهب من قدامه فعند ذلك عرض عليهم الاسلام فاسلموا قلبا ولسانا وقد فرحوا بسلامة سيدهم من المهالك وقالوا يا ملك الزمان اخبرنا بما جري لك من عروس وما كان السبب في تأخيركما عن القتال فاخبرهم صفصيص بما حصل وليس في الاعادة افادة ففرحوا لذلك الفرح الشديد وقالوا ليتنا كنا معكما لاننا سمعنا يا صفصيص بانه جواد كريم وكانت تحدث به الصماليك والمساكين فياليتنا كنا معك وشاهدنا صفاته فقال صفصيص لكما ذلك ان شاء الله في الصباح اتحدث مع عروس في شأن مسيركم (قال الراوي) وأما ما كان من أمر عروس فانه اختفى في بعض الاشجار ولم يعرف قومه له اخبار فذهبت عقولهم من رؤسهم وصاحوا باعلا أصواتهم يا صفصيص ما هذه الفعال . وأين فارسنا المفضال . هل أنت قتلته وقطعته بالنصال . فقال لا وحق المتعال . بل كان معي سالما ولم يمسه ضرر فقالوا هذه عجايب وحق رب البشر وحيث انه معك فأين هو واعلم يا صفصيص ان اميرنا عروس اذا كان في قيد الحياة ما كان آبطأ عن حضوره عندنا فقال سوف يظهر لكم ذلك وتماينوا وهما في الكلام اذ أتى عروس الهمام وكان قصده بذلك أن ينظر رفقة أو غائظ قلوبهم عليه لاجل أن يعرف الحزين عليه من الفرح به فوجدهم جميعا في غاية الاحزان ولما نظره قومه فرحوا به وزال ما بهم من الاحزان وفي الحال دخلوا به الى الخيام وهم يقبلون

خدوده والاقدام . وقالوا له اخبرنا عما حصل لكمامن القتال . فاخبرهم بما
حصل لهما من الاحوال . ففرحوا وقد سروا بذلك وبينماهم في هذا الكلام
اذاتى صفصيص حافى الاقدام . لتقبيل أيادى عروس وأراد بعد ذلك أن يقبل
الاقدام . فمنعه عروس من ذلك وأخذه الى جانبه فحينئذ قال صفصيص أرني
يا عروس شملة فقال لك ذلك وأمر باحضاره عندهمافذهب اليه جماعة من جنده
وأحضروه وهو مسلسل فى حديده ولم يعرف عروس من سيده لانه مكث
أياما في السجن ولم يجر له ذلك ولما نظره صفصيص بكى بكاء شديد حين نظر الى
صفاته فوجده قد تغير حاله وبعدما كان غليظا صار نحيفا وصارت أحواله شنيعه
فقام عروس من مكانه وفك منه السلاسل الحديد وقبله فى خدوده وقال سامحنا
ياشملة فيما حصل فعندها قبل قدميه وقال سامحك الفسيح فقال له عروس ذهب
الفسيح مابقى الا الدين الصحيح وان سيدك صفصيص أسلم قلبا ولسانا وصار
منا ونحن منه فعند ذلك قعدوا يتحدثون مع بعضهما في شأن الرواح عند رزق فقال
ان شاء الملك الفتاح نسير عند الصباح فعند ذلك خرج من عنده ودخل على قومه
وبات تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح وسلمت الشمس
على رؤس البطاح دخل عروس لصفصيص وقال هيا بنا الى المسير فقاموا من
وقتهم وساعتهم ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الي رزق الامير فعند ذلك تلقاهم
بالفرح والسعة ودخل منزله وأمر بذبح خمسمائة ناقة ولما رأت زوجته منه
ذلك أرادت ان تمنعه عما هو عازم عليه فانشد يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * وقد غاب عيوق الثريى معردا
تلوم على اعطائى المال ضلة * اذا ضن بالمال البخيل وصردا
تقول الا أمسك عليك فانني * أرى المال عند الممسكين معبدا

ذريني وحالي ان مالك وافر * وكل امرئ جار على ما تعودا
أعاذل لا آلك الا خليقتي * فلا تجعلي فوق لسانك مبردا
ذريني يكن مالي لعرضي جنة * يقي المال عرضي قبل أن يتبددا
أريني جوادا مات هزلا لعلني * أرى ما ترين بخيلا مخلدا
والا فكفي بعض لومك واجعلي * الى رأي من تلحين رأيك مسندا
ألم تعلمي اني اذا الضيف ألم بي * وعز القرى اقري الشريف المسرهدا
اسود سادات العشيرة عارفا * ومن دوني قوم في الشدائد مزودا
والا اكن لاعراض العشيره حافظا * وحقهم حتى اكون المسودا
يقولون لي اهلكت مالك فاقتصد * وما كنت لولا ما تقولون سيدا
كلوا الآن من رزق الاله وايسروا * فان على الرحمن رزقكم غدا
سآخذ من مالي دلاصا وسابحا * واسمر خطيا وعضبا مهندا
وذلك يكفيني من المال كله * مصونا اذا ما كان عندي متلدا

قال الناقل لهذه السيره فشكره بعض رجاله لما سمعوا من شعره ونظامه وهو يصف البخيل وبخله والكريم وجوده ولما انتظم الطعام امر باحضاره عند الاقوام فاكلوا من ذلك الطعام حتى اكتفوا وغسلوا الايادي فقال صفصيص لعروس انا وحق القوي المتين ان قلبي فرح برزق واني شاكر لفضله فقال وانا الآخر في غاية السرور واعلم ان شاء الله في الصباح أني اسأله عن اموره لاني اراه متغير الحال ولما اصبح الله بالصباح . واضاء بنوره ولاح . دخل عندهما رزق الامير وقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام فتقدم اليه عروس وقال بالله اخبرنا هل لك حاجه تقضي فقال لا وحق الملك العلام . فقال ما كان السبب في تغير لونك البارحة فقال من اجل النساء فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعه الحياء وفي المساء احضروا الهم

العشاء وذبحوا لهم مثل ماذكرنا في الصباح مثل ذلك فعندها قام صفصيص وقال
وبعدها ياعروس ان هذا الفعل لا يرضى به احد من الرجال لانه شيء يورث الخبال
ويضيع الكثير من المال ويصبح هو بعد ماله في خسران ثم قال لعروس الرأي عندي
ان نستأذن منه في المسير فقال عروس صدقت ياصفصيص في ذلك المقال ولكن
احلف لك يمينا صادقا ان شاء الله اذا حصل عندي معركة اجمل جميع ما امتلكه له
وها انت شاهد بذلك فقال وأنا ان شاء الله اذا رجعت الى وطني ومحل سلطنتي ابعث
له خمسمائة. ثقال من الذهب الاحمر ومن الفضة البيضاء كذلك وبعد ذلك استأذنوا
رزق في المسير الى ارضهم فقال انا لكما مطيع وانما الامر بخلاف فقالا له وما
الخلاف ايها الامير فقال اعلموا أن ضيافتي قائمة طول الايام واني اذا سرت معكما
تبطل ضيافتي فعند ذلك شكروه على حسن مروءته ونادى صفصيص باعلا صوته
لسائر الاقوام هيا المسير فعند ذلك قامت العربان وركبوا الخيول وقد ملؤا
الارض في العرض والطول وساروا طالبين منازلهم والاوطان والاهل والسكان
فقال صفصيص انتصف يا عروس فقال سامحني من ذلك واعلم اني مشتاق الى
اخواني لانهم صغار وان امي لابد أنها من اجلي قطعت الشعور لاني مكثت بعيدا
عنها اعواما وشهور . ولم اعلم اي شيء جرى لهم من المقدور فقال صفصيص ماجرى
الا كل خير فانت تأتي معي الى منزلي لاجل ان اتشرف بك وبعدها ارحل أنا معك
لاجل أن تطمئن اهلي بي فعند ذلك سار معه ولم يزل سائرا الى ان قرب من المدينة
فما ايشعر صفصيص وعروس الا وقد تبادرت اليهم الابطال وهم شاهرون السلاح
(قال الراوي) ياسادة ياكرام وكان هؤلاء العساكر عساكر اخي وارس لانه لما
سمع بخبر اخيه انه قتل اغتاظ غيظا شديدا وسأل من الذي قتله من الابطال فقالوا
له شعلة العبد وهو الذي قتله بامر سيده صفصيص صاحب ارض المصيص وهو الذي

قتله وأحل به الهوان . فعندها رحل من وقته وساعته الى ان اتصل باماكن الملك صفصيص، وكان مراده ان يحاربه فما وجد فيها أحدا وقعد في مدينته ولم يعلم بان صفصيص في قيد الحياة بل انه سأل عنه فاخبروه انه رحل الى محاربة عروس فحين سمع ذلك قال الآن مابقي راجعا وسكن في قصره الشاهق وأمن على نفسه من غدرات الزمان وقال لنفسه قد فزت بالمسرات . ولم يعرف بانه قد آن له وقت الممات وان عروس وصفصيص صاروا من الاحياء وفي تلك الليلة رأي، في المنام انه قطعت رأسه بالحسام . فقام فزعا مرعوبا مما شاهد في المنام فاتى له قومه برجل رمال وقالوا اقص مناماً لك عليه فاخبره بما شاهد وعاين فقال اعلم ان صفصيص فى قيد الحياة ومعه فارس يقال له عروس . وهو الذي يقال له فى حربه الكابوس . وهما نازلان اليكم فى غد عند الصباح . ومعهم آلات السلاح . فقال الآن مابقي القلب يرتاح وفي الحال أمر عسا كره ان يكونوا متأهبين وان تكون سيوفهم في ايديهم مشهورة لعلهم ان يأتوا الينا مثل ماقال الرمال فعند ذلك سمعوا كلامه ولبسوا السلاح . ولما أصبح الله بالصباح . اتتهم الاخبار بان صفصيص وعروس دخلوا الديار فعند ذلك نادي البدار البدار . اطلعوا لهم خارج الاسوار . قبل ان يملكوا منكم الديار . ويضربوا فيكم بالصارم البتار . فعند ذلك خرجوا من الاسوار . وهم يصيحون لبعضهم البعض البدار البدار . فعند ذلك صاح باعلا صوته ويلكم انا لامس فدونكم والطعان . ان كنتم من الابطال الاعيان . فعند ذلك أراد ان ينزل اليه عروس فمنعه صفصيص من ذلك وقال لا وحق رب الارباب ماتركك تنزل الى هذا القرنان فما أتم الكلام الا وشملة همز برجليه الحصان وقال ويلك ياخوان ومن تكون حتي تفعل مثل هذه الافعال وتنزل الى أرضنا والاوطان . ونحن غياب عن الاهل والخلان . واعلم بانك قدجلبت لا ولادهمك سفك دمك ودمائهم ياخوان .

(قال الراوى) ياساده كرام فصاح فيه ويلك أو يقال لى هذا الكلام ألم تعلم بانك عندى مثل خدام . فقال اخرص وجاءله وهو شاهر بيده الحسام . ودخل الاثنان في مقام الاخطار . واما عروس وصفصيص فصاروا يقولون ياساتر ياستار . تعين شملة على قتل الجبار . فما انما الحادثة وهذا الكلام . الا وشملة حامل راس خصمه على الحسام . فعندما نظره صفصيص وعروس فرحا الفرح الشديد . الذي ماعليه من مزيد . فتعجب عروس من شملة وحربه ومافعل بعدوه فقال صفصيص الآن تم الجميل . واقتل هؤلاء المهازيل . فعندذلك طبق شمله عليهم من اليمين والشمال ورمي منهم الرؤس ولم يزل يطعن فيهم الى ان هربوا من بين يديه وهم يستغيثون بالنار ذات الشرار . ان تغيبهم عنه حتى يدخلوا الديار . ولما نظر صفصيص منهم هذا الانكسار . صاح على شمله ارفع عنهم البتار . ودعهم يرحلوا الى منازلهم والديار . ويكفي ماقدجرى لهم من الانكسار . فعندذلك رجع عن القتال . وكان امله أن يقطع باقيهم بالصارم البتار . ولكنه امتثل امر سيده صفصيص وبعدذلك دخل أماكنهم والديار . فتلاقي مع نسوة الاعداء في الديار . وهن باكيات على ماجرى لاهليهن من الانكسار . فاراد العبد أن يضربهم بالصارم البتار . فمنعه عروس من ذلك ونظر بعينه فوجد بنتا جميلة وهي مثل القمر ليلة التمام . حلوة الابتسام . ولها شعر أصفر شبه الكهرمان وتنظر بعينها نظر المشتاق فيصير من أحبها ولهان . ولما نظرها عروس وهي تتمايل كتمايل الغزلان . وقدملكت قلبه وسائر الاركان . وقف في الحال قدامها وما بقي يستطيع ان يتحرك من مكانه حين داخل الحب أركانه ولما نظرت البنت ذلك أسبلت منها العيون ولما نظر عروس منها ذلك زاغت منه العيون وقال ياعالم بما كان قبل ان يكون أسألك ان تصبرني على حبها حتى استأذن صفصيص

في شأنها وفي الحال سقط من طوله ولما نظرت البنت ذلك وعرفت ان حبها سكن فؤاده قامت واقفة على الاقدام . وأخذت من يده الحسام . وهو ينظر ذلك ويشاهد ولم يستطع ان يتحرك من مكانه بل الحب اعمى عينه وفؤاده وتركته بعد ذلك والبنات . لهن نظرات للقلب صائبات . ومن بعد احزانهن بقين فارحات وتعجبن من فعلها وما فعلت بسيد الفرسان وبعدها قعدت مكانها وقالت هل أنتن نظرتن مافعلت فقالوا لهن نحن ناظرات قالت لهن احلفن لي يمينا صادقا انكن ماتخبرن احدا واتتن لكن علي ان أعينكن على مطلوبكن فقلن لها افعلي مابدالك وفي الحال دخلت على تورد بنت صفصيص وقالت أنا مستجيره بك من نوائب الزمان ان تكوني سببا لي ولهؤلاء البنات ونحن ندعو لك ان يكفيك شر ماحصل لنا من الانكسار ان تستأذني أباك ان يرجعنا الى الديار وان تكوني سببا لنا قبل كشف العار وفي تلك الحالة قبلن منها الاقدام (قال الراوي) ياساده يا كرام ولما سمعت منها تورد ذلك الكلام حن قلبها لها وأشفقت عليها وقالت لك ذلك استريحي وانا رائحة اليه وأقص ماسمعت عليه . وفي الحال قامت ودخلت عليه وقبلت يديه . فوجدت السلاطين والوزراء جميعا حواليه . فاعرضت ماسمعت منها عليه . وتحدث الملوك جميعا في تلك القضيه ساعه زمانيه فرفع رأسه أبوها وقال أذنت لك ان تسيري الى منازلهم كرامه لهؤلاء الجماعات وفي الحال رجعت الى البنت وأخبرتها بما حصل فحين سمعت منها ذلك قبلت منها الخدود وقالت لها الله يعينك على عدوك ويكمد بك الحسود وبعد ذلك تركتها وأخبرت البنات والنسوة بما حصل ففرحن فرحا شديدا وقامت عندهن الافراح وزال عن قلوبهن الاحزان وأرادوا أن يسيروا فى تلك الساعة فمنعتهم تورد من ذلك

وقالت ماأدعكن ترحلن وحدكن لئلا تطمع فيكن الرجال انما الامل عندي
ان أسير معكم جملة رجال حتى انهم يرسلونكن الي منازلكن والاوطان وقد أمرت
بمائة فارس وقالت لهم سيروا مع هؤلاء ولا تتركوهن الا في الديار فقان لها سمعا
وطاعة وقد ساروا من تلك الساعه قال الناقل فقد سألت عن البنت من تكون
فاخبروني انها زاهي مكان بنت الملك زوايد فتعجبت من ذلك عجبا شديدا وقلت لهم
وما كان السبب في مجيئها عندكم فاخبروني انها خائفة من عرب يقال لهم بنو تميم ولهم
أمير يقال له عمرو بن الخيل وانها حين سمعت بقتل أبيها وعمها خرجت من الطابق
الذي أخبرنا كم انها حين غاب ابوها اختفت فيه ولبست لبس الرجال وقالت
مالي الان اسير الى لامس وأخبره بما جري وهو يعينني على أخذ الثار وفي الحال
ذهبت الى لامس وأخبرته بما جري لابيها وعمها فقال لها أقيمي عندي وأنا
آخذ منهم بالثار وأقطعهم جميعا بالصارم البتار وأراد أن يتزوج بها فجاءت له
اخبار أخيه فمنعته عن زواجه بها وقال ان شاءت النار حين أرجع الى الديار
أتزوج بها لانها صاحبة جمال وفي الحال سار بقومه الى صفصيص وأراد
ان يحاربه فما وجده في المدينة فسأل عنه فاخبره بعض الناس انه رحل الى
محاربة العرب فحين سمع ذلك بعث الى أهله وبني عمه وجماهم في أماكن صفصيص
وأراد عند الصباح ٠ أن يتزوج بها ويزيل عن قلبه الاتراح ٠ فرأى رؤيا وهي
ان العرب نازلون اليه وجاءه الرمال كما ذكرنا وتحاربوا مع شعله كما وصفنا وليس
في الاعاده افاده هذا ماكان من امر هؤلاء ٭ وأما ماكان من امر صفصيص فانه قعد
يتحدث مع الملوك الذين اتوا اليه وصار يخبرهم بما حصل له مع عروس من
الحروب فقالوا له أرنا اياه لننظر الى صفته فقال نعم أريكم اياه فقال يا شعلة أين
عروس فقال منذ كان بصحبتك ما رأيناه فقال قد تركني وأراد ان يستريح فما اعرف

اين راح . فقال شعلة راح مع من راح. فقال لعل ان يكون وقع فى مصيبة فبعث شعلة خلفه جماعه وقال لهم اذهبوا فى نواحي المدينة واسألوا عنه بعض الناس وقولوا لهم هل رأيتم رجلا اسمر راكبا على حصان أشقر عربيا لا نصرانيا فذهبوا حين سمعوا كلامه ودوروا عليه في جميع النواحى والاطراف فما وجدوا له أثر ولا وقعوا له على خبر فحين سمع شعله ذلك لطم على وجهه وذهب الى صفصيص واخبره بما جرى له فقال واين راح فما أتم الكلام الا و بنته اتت اليه وقالت له يا ابى تعال معى وانظر العجب ارى الرجل الذى يقال له عروس مرميا على الارض وهو لم يدر الطول من العرض فحين سمع منها صفصيص هـذا الكلام . صارت الدنيا في عينيه ظلام . فقال لها تعالى أريني اياه فقالت هيا معى وانا اريك اياه فحينئذ قام صفصيص على الاقدام وتمشى مع ابنته ونظر الى عروس وهو على الارض ممدود . وهو غائب عن الوجود . ولما رآه على تلك الحالة صاح باعلا صوته يا عروس فارتج من صراخه المكان فعند ذلك قام على الاقدام وكان يظن انه في منام ولما نظر الى صفصيص غشى عليه فصاح فيه صفصيص اخبرنى بما جرى لك فلم يتكلم بل عن الكلام تلجم فعند ذلك اقعده وامر شعلة أن يأتي له بالماء ويضعه على وجهه فعند ذلك رش بعينه فقال صفصيص خبرايه ففتح فاه وتكلم وقال اعلم يا صفصيص انى حين غبت منك المسير لاجل الاستراحه أوقعنى الشيطان فى اشد الوقائع فقال وما الوقايع التي حصلت لك اخبرني بها فقال اعلم يا صفصيص انى نظرت بنتا ولم ار احسن منها وجها وهى التى فعلت بى هذه الفعال فعندها التفت الي بنته وقال لها ياسامعة ما تقول فقالت عرفتها وحق الرسول وتقدمت الى عروس وقالت له هل تأملت في لبسها قال نعم لابسة ثوبا مثل بلح النخل فضحكت من كلامه وقالت لا اعرف بلح النخل فقال لها اعنى احمر احمر

فتقدمت البنت قائلة لابيها هـذه البنت التى يخبرني بها هى التى سارت
الى اماكنها التي جئت انا بسببها وهى جميلة وحق الفسيح فقال لها اماتعلمى هى بنت
من قالت لا اعلم فقال عروس اماتعرفي اسمها قالت اعرف اسمها يقال لها زاهي
مكان فحين سمع منها ذلك قامت عليه القيامه وقال ان على وجهها شامه ولكن لولا حبها
سكن فؤادى لكنت هجمت عليها ولم ادعها تنفلت من يدى وكنت ارجع بها الى
ارضى وكان القلب بها يستريح فقالت له ابنة صفصيص اذا كنت تفعل بها ذلك
وتهجم عليها لكانت تموت من وقتها وساعتها وتموت انت بعد ذلك بسببها فعند
ذلك قال صفصيص هل هى بنت الملك زوايد قال عروس نعم قال تالله ياعروس انا
كنت سمعت بها وانا في مدينتي فخاطبت اباها من شأنها فمارضى بذلك وانما قال
لى فى خطابه ان الامر لها فقلت له حيث ان الامر لها فارسل لها بانى لها خاطب
فبعث لها الملك زوايد احد غلمانه وسألها فى ذلك فقالت له اذهب اليه وقل له هى
ماتريد الزواج . فجاء الغلام واخبرنى بذلك فقمت من وقتى وساعتى وانا في غاية
من الغضب واذا كنت ادري بانها عندى ماكنت سمحت لها بالذهاب بل كنت
اقطع منها الرقاب لكونى اردت ان اخطبها فمارضيت ولكن ياعروس حيث انك
تريدها كنت أحب أن تعفو عن أبيها من القتل واعلم ياعروس ان قتلك أباها اورثك
الحزن من الآن الى الممات فقال عروس حقيق انامافعلت صواب بقتله لان كان
يجب على ان اتركه ولكن كان قتله مقدرا على فقال صفصيص قدعرفت ذلك اماسمعت
قول من سلف من لم يدبر فى العواقب ماالدهر له بصاحب وقال وقت القضا يعمى
البصر ولكن أنا ارحل اليها ولو تكون فى آخر البلاد وآخذها طوعا اوكرها
واستريح بعدها من العناد . فقال صفصيص استرح أنت وانا ارسل خلفها شعلة
وهو الذى يجيبها ونادى ياشعلة فقال لبيك ياسيدى فقال الزمتك بانك تسير الى

مدينة لامس وتطلب من بني حمه البنت التي يقال لها زاهي مكان وتطلب من الذي يتولى أمرها باحضارها واذا لم يفعل ذلك فقد أذنت لك يا شملة بان تضع فيهم حسامك (قال الراوى) ياساده ياكرام فقال شعلة سمعا وطاعه وفي الحال اهتم الى المسير وأخذ معه أربعمائة فارس من فرسان صفصيص وأربعمائة من فرسان بنى تميم لان عروس كان أمرهم بان يعاونوه على مرغوبه وسار بهم ولم يزل سائرا بهؤلاء الفرسان ليلا ونهارا حتى قرب من مدينتهم ولاحت له الاسوار . وقد شاعت في المدينة الاخبار . بان شعلة العبد قاتل وارس قد أتى من أرضه طالبا للملكه زاهي مكان بنت الملك زوايد فارس الطعان وقد ألزمه بها سيده صفصيص وها هو آت اليناني باكر النهار وهذا العبد في القتال جبار ولا يجير من به استجار بل يوقعه في أشد الاضرار . وقد دخلوا على أم لامس واخبروها بالخبر فقالت وقعنا في أشد الضرر وقالت في نفسها من يمنع عنا شر هذا الجبار . الذي قتل ولدى وسقاني بعده المرار . وبعد أيام قلائل . أتى شعله وبقي في المنازل . وهو بطل صنديد . مثل الشيطان العنيد . ويقول لابد من قتل الجميع وافرح بقتلهم العبيد ولما نظرت النصرانية ذلك رموا السلاح . من أيديهم وقالوا الامان الامان ياسيد الشجعان وقد تقدمت اليه أم لامس وقالت له ياولدي اعلم ان الملكه زاهي مكان حقيق انها كانت عندنا قبل قتل ولدي وكان ولدى يريد ان يتزوج بها فخانه زمانه وغدر به دهره وأوانه . وأما الآن فما أدري لها خبر وحق النار ذات الشرر فلما سمع شعله كلامها قام بحسامه وضربها به على رأسها ففلقها ولما نظر القوم الي هذه الفعال خابت منهم الآمال . وصاحوا على بعضهم مابقى لنا ههنا مقام بل نترك المدينة لهذا العبد نسل اللئام . ونستريح ونرحل الى بلاد أخري وندخل على ملكها ونخبره بما حصل لنا فقال واحد منهم أى الملوك أنتم طالبون وأنا اعرف الذى

بأخذ بثاركم فقالوا له حيث انك تعرف فاخبرنا فقال لهم الرأي عندي ان نسير الي بلاد الصين وندخل على الملك سفاوي فيأخذ بثارنا . ويكشف عنا عارنا . فقال بعضهم لبعض هيا بنا فساروا اياما وليالي حتي وصلوا الى بلاد الصين . ودخلوا مدينة الملك لذى سيكون لهم معين . ووصلوا الى قصره واستأذنوا في الدخول على الملك سفاوى فأذن لهم في الدخول فدخلوا وقبلوا الارض ودعوا له بدعاء الملوك . وقالوا له اجرنا أجارتك النار ذات الشرار وحماك الظلام المعتكر . والنور المزدهر . فلما نظر ملك الصين اليهم قال من أنتم وما تريدون . والى أين طالبون . فالوا له نحن عساكر الملك وقد بغى علينا الملك صفصيص وارسل لنا عبدا له يقال له شمله وهو يا ملك مثل شعله النار . لا يرحم من به استجار . فحارب ملكنا وقتله وقتل أخاه قبله والآن تي الينا وهو يريد الملكه زاهي مكان مع ان الملكه ما عندنا منها خبر . ولم نقف لها على أثر . فجاءت له أم لامس وقالت له ياولدي وحق النار ذات الشرار . ما عندنا من الملكة خبر . فعندما سمع كلامها قام اليها وضربها بحسامه على رأسها فقتلها وقد تكبر وتمرد حيث لم يجد من يقطع رجاه فقال لهم الملك سفاوى وهل أبو الملكه زاهي مكان طيب وموجود على قيد الحياة فقالوا له تعيش راسك يا ملك قتلته العرب فقال لهم أما تعرفون هؤلاء العرب من أي القبائل هم فقالوا اسمعنا انهم يقال لهم بنو تميم وأميرهم يقال له عروس وقد جاءتنا الاخبار ونحن في المدينة بان كل قبائل العرب انضافت مع عساكر الملك صفصيص فقال لهم وما السبب في ذلك قالوا اسمعنا بان الملك صفصيص بعث الى عروس جملة رجال وجعل مقدم جيشهم شمله الذي اخبرنا ك به فتحارب مع عروس أياما وبعدها اسره عروس ولما جاءت الاخبار الي سيده صفصيص بانه أسر وعزم على المسير وتحارب مع عروس فاسره كذلك كما أسر شمله مقدم الجيش ثم أمره

عروس بالاسلام فاسلم قابلاو لسانا هو وعبده وجميع الرجال الذين كانوا معه وهو عند عروس مثل الروح التي بين الجنبين وعروس عنده مثل نور العينين فقال لهم سفاوي الآن يوجد عندهم عروس في مدينة صفصيص وهو بها مقيم فقالوا له نعم قال قد فهمت ذلك كله ولكن الآن بقي رأى آخر فقالوا له وما هو قال هل تدرون بالملكه زاهي مكان هي في أي مكان قالوا ما نعلم يا سيد الفرسان فقال أنا ارسل من عندى جواسيس يأتوني بخبرها في أي مكان نزلت والى أي جهة رحلت وانتم هاهنا مقيمون وانا لا بد لى من اهلاككم أجمعين . حتي يكونوا عبرة للمعتبرين . وذلك بعدما أنظر الملكه زاهي مكان أين راحت وفى الحال أمر لهم بقاعد عنده واسمات . وجعلهم فى أهنا الحالات . (قال الراوي) ياساده يا كرام ثم ان الملك سفاوي امر الجواسيس ان يذهبوا الى جميع الاقاليم ويدخلوا في خلال البلاد ويسألوا الناس اجمعين . وقال لهم لا ترجعوا حتى تأتوني بالخبر اليقين واذا ما فعلتم ذلك اقطع رقابكم اجمعين فقالوا له سمعا وطاعة وساروا من تلك الساعه الى اقاليم صفصص وجعلوا يتجسسون الاخبار ساعه من النهار ورجعوا اليه واخبروه بما سمعوا من الاخبار ففرح الفرح الشديد وكان مراده هذا القرنان ان يتزوج بها هنالك امر عساكره بالرحيل الى اقاليم صفصص وكان عدة عساكره تسعمائة فارس شجاع وبطل مناع وسار بجيشه ولم يزل سائر الليل والنهار . حتى قرب من اقاليم صفصص فجاءت له الاخبار من السفار . بان الملك صفصص جاءته اعداء يقال لهم بنو تميم ومقدم جيشهم عبد جسيم وهما يحاربان بعضهما من اجل جارية يقال لها زاهي مكان وكان السبب في مجيء العبد الى هاهنا أنه سمع بخبرها فجد في طلبها ولم يزل سائرا بجيشه حتي نزل بارض الملك صفصص ونصب بها خيامه واظهر اعلامه ولما شاهدت عساكر صفصص ذلك اخبروه بانه جاءت الينا اعداء من جهة الشرق وقد

سألناعن هؤلاء العساكر وعن مقدمهم وماهم طالبون فاخبرونا بانهم طالبون الملكه زاهي مكان التي جاءت عندنا وبصحبتها البنات فحين سمع منهم هذا الكلام قام واقفا على الاقدام ونظر بعينه الى هؤلاء الاقوام فقال لهم هيا الى القتال واعتدوا الى الحرب والنضال . وهل بلغ من صفصيص ان يرسل الينا عبدا ويأمره بان يضع السيف في اهالينا فقالوا له يا ملكنا نطلب منك ان تمهلنا مدة ثلاثة ايام وبعدها نعتد الى قتال هؤلاء الاقوام . فقال لهم الم تعلموا ان خاف مدينتنا الاخصام . ومتى ابطأنا عنهم يضعوا فينا الحسام . ويلقوا منا الهمام . فقالوا نذهب الى العدو ونطلب منه المسامحة مدة ثلاثة أيام وسار البعض منهم الى شمله يطلبون منه الاذن أن يكون الحرب بعد ثلاثة ايام فصاح فيهم يا اولاد الزواني لا يكون الحرب الا الآن ولا امهلكم ساعة من الزمان . فعند ذلك اعتدوا الى قتاله وهم على غير اهبة لنضاله وجري الحرب بينهم { قال الراوى } ولما سمع الملك سفاوي من السفار هذا الكلام امر بنصب الخيام على التلول . والآكام وقعد ينظر القاتل من المقتول . هذا ما كان من امره واما ما كان من امر العبد شمله فانه خرج اليه بعض الابطال . وطلبه للمبارزة والنزال . وقال له ويلك يا اخس العبيد . لارينك الطعن الشديد . واسقيك الصديد . فقال له شمله اخرس يا بليد . انا الذي تخشى بطشي جميع الفرسان . ويعرف مقام سيدي جميع الاقران . فانت اذا فعلت خيرا يا ابن القرنان ارسل لي الملكه زاهي مكان وانا ارجع بها الى الاوطان ولا اجعل بيني وبينك قتالا طول الزمان ان سيدي الزمني بها فكيف بعد ذلك تكون الفعال وهل يليق ان يكون عندك عبد وهو عندك من الخدام . والشجعان الكرام . وترسله لبعض مطالبك فيذهب ولا يأتي من طلبك باخبار . فقال اخرس يا وجه الحمار وهل مثل هذا الطلب الجسيم . يرسل له عبد مثل البهيم بل لا أتي في هذا الطلب الا

القارس الجسيم لاقتلنك واقتل سيدك واريكم كيف تكون الفعال فأنتم اسرفتم فى الاهلاك وجميع الفرسان خصوصا وقداسلم سيدك وانت تابع له واتبعتم دينا لا تعرفونه وتركتم دين آبائكم الاقدمين . فلابد من اهلاككم اجمعين . واحراقكم بالنار ذات الشرار . فهل هذا يجوز بعقولكم ان تتركوا التى تسوى لكم الطعام فها أنا الآن ضارب فيكم بالحسام . واخلص ثار الملك زوايد الذى قتله الملك عروس فارس بنى تميم وأصير ولده بعده يتيم والآن تجازيه النار بفعله لانه عدوها ومستوجب لغضبها (قال الراوى) ياسادة يا كرام ولما سمع شمله هذا الكلام اسودت الدنيا فى عينه وصارت كالظلام . وقال أمثلى تقول هذا الكلام وانا ساقى جميع الفرسان كاس الحمام . وعندذلك هز الحسام . وانطبق على صفصص كانه جلة من الجبال او قطعة فصلت من جبل وانطبق الآخر عليه وتضاربا بالسيوف . حتى ضجت منهما الصفوف . وتطاعنا بالرماح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالا فى حرب وقتال وضرب ونزال . حتى فات العصر وقد ولى النهار . واذنت الشمس بالاصفرار . ثم هجم شملة على صفصص وقد اخذ رجلا من رجاله وضربه به في صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة فكتفه المسلمون الابطال وسحبوه بحبل مثل البغال فلما نظر الكفار الى سيدهم اسيرا اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين حملة واحدة يريدون خلاص مولاهم فقابلهم ابطال المسلمين بقوة هائله . وسيوف عامله . واسلحة كامله . وتركوهم على الارض مطروحين وولى باقيهم هاربين . وللنجاة طالبين . والسيف في قفاهم له طنين ولم يزالوا خلفهم حتى اخرجوهم من المدينة لان قتالهم كان خلفها ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام . واسلحة جسام . وقد غنموا غنيمة يالها من غنيمة هذا ما كان من امر هؤلاء (واما ما كان) من امر الملكه

زاهي مكان فانها كانت مشاهدة كل ماحصل لصفصص من الاسر والهوان وهو مربوط بالحبال حيران ولهان فاحتارت في امرها وهي باكية العين على ماجري لصفصص من شأنها وقالت كان نهارا مشؤما حين دخلت العرب عندنا وجاسوا في خلال أرضنا وخرجت من المدينه وبناتها حولها وسيف عروس معها وارادت ان تخفي نفسها عن العرب . وتهرب مع من هرب . فبان للناس أمرها . وظهر للعموم سرها . وكان شمله بالعين نظرها ولكنه لا يعرف هل هي الملكة أم غيرها ثم انه حلق عليها وعلى من معها من اليمين والشمال . وضيق عليهن المجال . وقال امل ان يكون فيهن طالب سيدي المفضال وحين شاهدت ذلك الملكة زاهي مكان صرخت هي وجميع من معها من البنات . وصرن نادبات باكيات . فلما سمع صراخها صفصص حس ان عقله من دماغه ذهب وبكي وانتحب ولكنه ماله قدرة على خلاصها من يد قناصها وصار يقول يانار ياذات الشرر . أوقعني هذا العبد في أشد الضرار . وخلص الملكة زاهي مكان من أيديهم وانصر بها عليهم هذا ما كان منه وأما ما كان من أمر سفاوى فانه حين سمع بأن الملك صفصص قد أسر ذهب منه العقل والصواب وقد عمى منه البصر وعجز عن الخطاب . وحين سمع بتلك القضيه . وحلول هذه الرزيه . وقال لابد من قتل الجميع ثم أمر جيشه بالمسير الى نحو شمله الشرير فركبوا الخيول . واعتدوا بالنصول فداسوا الارض عرضا وطول . وسار قدامهم وهو مثل الغول ولم يزل سائر بجيشه الى ان قرب من أماكنهم فلما نظرت عساكر شمله ذلك الجيش الجرار والابطال الكبار أخبروا شمله فقال امل ان يكون سيدي حين أبطأت أرسل خلفي لاجل ان يعرف خبري ولكن سوف يظهر الامر للعيان . ويفتش في جميع البلدان ثم بعد ساعة من النهار . ظهرت الاخبار . بان هذا سفاوى الجبار . من له صولة في

مقام الاخطار . ولما صارت العين في العين . صاح الفريقان وصرخ عليهما غراب البين . وقد نظر سفاوى الى شمله وهو محاق على البنات وهن من خوفهن منه في صرخات يبكين على حالهن وعلى ماجرى بعد العز عليهن وصرن ينادين باشمله في عرضك وبحرمة الذمام ماتفعل بنا شيأ من الآلام فقال لا تخافن وحق الملك العلام مايصيبكن شيأ من الآلام ولا من ضرب الحسام وبينما هم في الكلام واذا سفاوى قد أقبل وهو يصيح باعلا صوته أنا سفاوى لاجعلك ياشمله مرميا في المهاوى وأجازيك بفعلك ياغبي وتكون أنت وقومك غنيمتي ومكسبي فخل عن هؤلاء البنات والا قطعتك بالسيوف المرهفات فانك أنت وجميع قومك لا تساوون بنتا من البنات (قال الراوى) ولما سمع شمله كلامه هز اليه حسامه وقال ويلك هل انت كنت مختفيا تحت الارض والآن قد ظهرت أو غائبا والآن قد حضرت فدونك والطعان . والحرب في الميدان . ومنازلة الفرسان . ان كنت تريد أن تأخذ بالثار وتكشف العار . فوالله الذى لا اله غيره لاسقينك من حربي الصديد لاجل ان تعرف مقام العبيد وهل ترى ان كل لحم يؤكل فلابد ان اجعل لحمك لوحوش البر مأكل وبعد مافرغوا من هذا الكلام سحب كل منهما على صاحبه الحسام وتقابل الاثنان وهما مثل عفاريت الجان وتجاولا في الميدان ساعة من الزمان وبعدها ضربه شملة بالحسام . ضربة أسد ضرغام . فزاغ منها سفاوى ولما رأى شمله ذلك غضب ورمي من يده الحسام . وانطبق على سفاوي وضربه بالسنان . فاراد شملة ان يخطف منه السنان . فجاءت الطعنة في يده فبرتها مثل بري الاقلام ياسادة يا كرام فلما نظر شمله ماجرى له من سفاوى غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد وصارت عيناه مثل النار ذات الشرار . وصاح في سفاوى وقال ويلك ياالخس النصرانية لاجعلنك طعما لوحوش البريه فعندها غضب

سفاوي وقام بقوة عزمه وضرب شملة بكفه فجاءت الضربة فقلعت عينه وانطبق على شمله بعزمه فاخذه من بحر سرجه على قائم زنده ورفع رأسه اليه وحملق له عينيه وقال ياشمله الآن أريك العذاب ألوان . ياأخس عبيد السودان . فقال شملة له وهو على قائم زنده لولا تماوتتما الاثنان علي كنت قطعت رأسك بالحسام في ساحة الميدان . فقال سفاوى وهل كان يحاربك غيري يااقرنان قال نعم كان معك مساعد أقوى من كل انسان فاغتاظ من ذلك سفاوى وقال من كان معي من الفرسان قال له الدهر الخوان هو الذى غلبني وصيرني الى هذا الخسران والا فاذا كنت أنت بمفردك لكنت فلقت منك الهام . وأذقتك بحد الحسام أشد الآلام . فعندها رفع يده به وخبط به الارض فرض عظامه أقوي رض وأمر قومه ان يوثقوه بالكتاف وان يلووا منه الزنود والاكتاف فتبادرت اليه الرجال . ساحبين بايديهم النصال . فرحين بما جرى له من الذل والنكال . خصوصاً أصحاب صفصيص فانهم فرحوا غاية الفرح وزال عن قلوبهم الهم والترح . بعد ماكانوا في بكاء وعويل وهم عريض طويل وقد ذهب سفاوى الى زاهي مكان ووعدها بالافراح . وليالى السرور الملاح . وقال لها في ضمن المقال لاجلك افني جميع الابطال وانت تشاهدين ذلك وتعاينيه وبعينك تنظريه والليل أمسى والحديث غدا في الجزء الثاني

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله قال سفاوى ابشرى بالافراح)

(ثمن النسخه الواحده خمس قروش صاغ)

الجزء الثانى

من السيرة البهية فيما وقع للعرب الجاهلية مع اللئام الباغية وذلك على
يد فارس زمانه فريد عصره وأوانه الفارس القسور والبطل الغضنفر الذى
شهد بشجاعته كل الفرسان وشنت فى محاربته الجان مما قاسوه من الهوان
الذى تغنت به فى شعرها البلابل وهى على الاغصان وجميع الامم
تشهد أنه كاشف الغمة عن العالمين صاحب القوة والهمة
والتمكين الفارس المأنوس صاحب السيف
والدبوس الامير عروس وكان ذلك فى زمن
الولى الاقوم من ملكه الله رقاب العباد
فى كل بقعة وواد المصلح بين
الاخوين الملك اسكندر
ذى القرنين

(نقلت من القلم الكوفى الى العربى وبذلك حفظت)

« طبع على نفقة حضرة موسى أفندى وصفي الليسى »

(محل مبيعها بمكتبة الحاج حسين الكتبي بباب الخلق
أمام مدرسة راتب باشا بمصر)

(طبع بالمطبعة العامره الشرفية سنة ١٣٢٢ هجريه)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم قال سفاوى ابشرى بالافراح ومن أجلك أقتل جميع الفرسان وأنت ترى ذلك وتعاينى وقد أخذها من يدها وهو فرح بها وبناتها حولها مثل الاقمار وهى ملفوفة فى ازار من حرير مزركش بالذهب ولما نظر الى وجهها وقد أضاء المكان من حسنها ولها ثمانية ذوائب واصلة الى خلاخيلها كاذيال الخيل وهى بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفي سقام العليل وتطفي نار الغليل كما قال الشاعر في المعنى هذه الابيات

كلفت بها وقد تمت بحسن * وكملها السكينة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن * روادفها يضيق بها الازار
قوام بين ايجاز وبسط * فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخلخال منها * ولكن وجهها أبدا نهار

وقد تعجب الملك سفاوى من رؤيتها وحسن جمالها وقدها واعتدالها ثم ان الملك سلم الملكه زاهى الى المواشط وقال لهن اصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه وكانت المملكة التي هو مقيم بها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى طرفيسه لابنته وادخلوا الملكه مكانه فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على

البحر وأمر حجابه أن تغلق عليها جميع الابواب بعد ان ينقلوا لها جميع ما تحتاج اليه فادخلوها وأراد الملك سفاوى ان يتمتع بحسنها وقال ان اسعفتنى النار في الصباح أجتمع بها وقد دخل الخادم اليه وقال يامولاى رسل قد أتت وهم يريدونك لاجل الكتب التي معهم يعرضونها عليك فعندها أمرهم ان يأخذوا منهم الكتب فعند ذلك ذهب الخادم اليهم وقال سيدى يريد الكتب التي معكم لاجل أن يعرف مافيها فقالوا مانعطى هذه الكتب الا للملك نفسه فذهب الخادم الى الملك وأخبره بذلك فقام الملك ودخل المكان المفرد لتلك الاحوال فعند مانظرت الرسل الى الملك سفاوى قاموا اجلالا له وقبلوا الارض قدامه وبعد ذلك تمشوا قليلا قليلا وهم منه خائفون ولم يزالوا على تلك الصفات حتى أخذ منهم الكتاب ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه ومضمون هذا الكتاب ان صفصيص وعروس قعدا منتظرين مجيء شملة العبد سبعين يوماً فما بان له خبر فقال عروس اصفصيص ان العبد قتلته اللئام فقال صفصيص وهل يدخل عقلك هذا الكلام اعلم بان العبد لو اجتمعت عليه جملة الفرسان لكان كفؤا لهم ولقطعهم بالحسام وكم ارسله في وقايع ويأتى لى ببلوغ المرام فهما في هذا الكلام واذا ببعض عساكر بنى تميم وقد أقبلت وبصحبتهم بعض من عساكر الملك صفصيص وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الأمور فعند مانظر صفصيص ذلك خرج عقله من رأسه وتغير لونه وقال في نفسه قتل العبد الذى كنت مستريحا على سره وظهر لى أن كلام عروس في محله وتقدم اليهم وقال لهم قتل شملة فقالوا ماقتل بل أسر فقال لهم أسر عند صفص فقالوا لا ياملكنا بل أسر عند سفاوى وهو الذى أسره وأنزل به النكال فقال يستاهل ماجرى له من الاحوال هل أنا أمرته يحارب سفاوى فقالوا ياملكنا اسمع ماجرى نحن رحلنا من عندك الي مدينة

لامس وقد سألنا اهل المدينة عن المقصود فما أحداعطانا أمرا معقود فتحيرنا
فى أمرنا وأردنا ان نرجع اليك فسمعنا بأمر زاهى انها ذهبت الى مدينة
الملك صفص فحين سمع شعلة ذلك قال هيا بنا الى مدينة صفص وأنا
آمره باحضارها وأبذل روحي دونها ولم ارجع الي سيدى خائبا فعند ذلك ذهبنا
معه ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى مدينة صفص فأمر شعله أن يحضروا له
زاهى فامتنعوا من احضارها له فعند ذلك ثار الحرب بينهم ونحن ناظرون
اليهم فما نشعر الاوشعله يصيح علينا فحينئذ التفتنا اليه فوجدناه وفي يده
صفص ففرحنا بذلك فرحا شديداً وقد أمرنا بايثاقه ففعلنا ذلك ولما نظرت
زاهي ماحصل بصفصيص خرجت ومعها بعض من البنات فلق عليها شعله
وقال الى أين الذهاب فصرخت هى وجميع جواريها وما نشعر ونحن في تلك
الصفات الا وقد أتى الينا الملك سفاوى وهو يصيح بأعلا صوته اتركوا البنات
والا أفنيكم بالسيوف المرهفات فلما سمع شعله كلامه تبادر الى فتاله وصار
الحرب بينهما ونحن نرى ذلك ونعاين فما نشعر ياملكنا الا وشعله مرفوع على
قائم زنده وضربه بكفه فاخرج عينه (نال النافل لهذه السيرة العجيبة) ياسادة
يا كرام صلوا على البدر التمام ولما سمع صفصيص منهم ذلك التفت الى
عروس وقال ها أنت هنا وأنا أذهب الى هؤلاء الاقوام فقال عروس
ياصفصيص أنا مايطيب لى هنا مقام بعد ماسمعت بأن حبيبتي موجوده عند
سفاوى فأنا أذهب وآخذ روحه من بين جنبيه ولك على انى أخاص لك شعله
منهم بضرب الحسام لانه سار من شان خاطرى وها أنت هنا مقيم في مملكتك
فقال صفصيص حيث ان الامر كما ذكرت فها أنا معك وسار الاثنان وهمائي
جيش عرمرم ولم يزالوا سافرين والى حرب سفاوى طالبين ولما قربوا من الاماكن

ضربت الخيام وظهرت الاعلام لجميع الانام فالتفت صفصيص الى عروس وقال
أريد ان أرسل للملك سفاوي كتاب فقال عروس افعل ماتريد من المرام هنالك
اتوا له بدواة وقرطاس فكتب له كتابا اعلم ياسفاوى انك أخطأت فى
فعالك ولما أسرك عبدنا خابت آمالك وها أنا قد أتيت في طلبه ولا بدلى من
قتالك عاجلا واسقيك شراب الرزايا واعلم بأنى أنا صفصيص صاحب أرض
المصيص وها أنامقيم فى جزيرة فيته فاذا سمعت قولى وأتيت الى محاربتي كان
واذا تأخرت عن المجيء اتيت أنا ورجالي اليك فى مدينتك وبحافر حصانى
أدهسك وطوى الكتب وأعطاه للرسل فساروا اليه وقد أخبرناكم بما حصل
وليس في الاعادة افادة فكتب الآخر اليه كتابا وهو يقول ياصفصيص اعلم
بأنى مطيع اقوالك وها أنا آت اليك واريك كتابتك التي أرسلتها لي وفيها
تخبرنى بانك تدهسني برجل حصانك فأنا اريك قبح فعالك وختم الكتاب
واعطاه للرسل الذين قدمنا ذكرهم فأخذوا منه الكتاب وساروا حتى وصلوا
الي صفصيص فعند ذلك أخذ منهم الكتاب وفضه وقراه وعرف رموزه
ومعناه والتفت الى عروس واعلمه بما فى الكتاب فقال ياصفصيص اعلم بانى
انا أريد الحرب في هذا الوقت قبل غد واخاف على الملكة زاهى ان يدخل عليها
الملك سفاوي ويزيل بكارتها ويتمتع بحسنها ويورثني بعد ذلك الحزن الطويل
واعلم ياصفصيص وحق من رفع السماء وبسط الارض انى قاعد معك في صفة
المفقود واريد ان ابذل روحي فى طلبها حتى اسكن اللحود فقال صفصيص
ياعروس صبرت الكثير مابقى الا القليل وان شاء الله العلى الكبير تكون
عندك عن قريب واعلم بان سفاوى مايدخل عليها لعلمه باننا لها طالبون فقال
عروس اذا كان يخاف من عواقب هذا ما كان يرسل لنا فى مكتوبه ويتوعدنا

في غدبالحروب فقال لاتخف من ذلك وحق علام الغيوب فان شاء الله تبلغ القصد والمطلوب { قال الناقل } هذا ماجرى لهما من الحادثة والكلام * واما ما كان من امر الملك سفاوى الهمام فانه بعد ماخرجت من عنده الرسل قام ودخل على الملكة زاهى واخبرها بما جرى وان صفصيص وعروس قد اتوا من بلادهم فى شأنهاوهما يريدون الحروب فقالت له لاتخرج لهما لانهم ماكرون يريدون ان تغدروا بك فهاانت هنا في مدينتك ودعهم يأتوا اليك فاذا اتوا فكن انت بعساكرك قبال المدينة وتأمر عساكرك ان يحوطواحول المدينة بالسيوف الثقال والرماح الطوال وتطلب منهم البراز وقبل برازك لهم اسئل هل عروس عندهم فاذا كان معهم مقيم فاعلم انه قد نزل علينا العذاب الاليم فكم هذا الجبار افنى بسيفه كثيرا من الملوك الكبار وهو في حربه مثل لهيب النار فقال اعلمى أنى ما اخاف منه ولا من صفصيص بل اورثهم الهم الرصيص وتفكر في امره من جماع زاهى ساعة زمانيه وقال لنفسه اذا انت كسرت هؤلاء الاعداء ونصرتك النار عليهم وقتلت صفصيص وعروس وانزلت بهما المعكوس فانا بعد ذلك ادخل عليها واذا انتصروا على ونظرت نفسى فى الهلاك وسوء الارتباك فأنا اعطيها لهم واطاق لهم عبدهم وابيت تلك الليلة ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وسلمت الشمس على زين الملاح خرج الملك سفاوى هو وعساكره مثل هبوب الرياح ونصب خيامه خلف المدينة مثل ماقالت له حبيبته وكان مرادها ان تنظر حرب عروس وتتأمل طعنه وضربه { قال الراوى } هذا ما كان من امر هؤلاء * واما ما كان من صفصيص فانه قعد ينتظر مجئ سفاوى الى وقت الصباح وبعد ذلك أمر قومه بحمل السلاح وسار بهم الى ان وصل الى مدينة سفاوى ولما نظرت عساكر

سفاوى الى قوم صفصيص ارسلوا الى الملك سفاوى واخبروه فخرج من
خيمته ونظرهم بعينه وقال احملوا حملة واحدة فهزوا العلم المدهش وانطبقت الامم
على الامم وحمل عروس هو وقومه بنو تميم وصفصيص وتصادم الفريقان كانهم
بحران يلتقيان فاعمل السيف اليمان والرمح المران حتى مزقوا الصدور والابدان
ورمق الصفين ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت الآذان
وخرس اللسان واحاط بهم الموت من كل جانب ومكان وثبت الشجاع وولى
الجبان ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال
وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها ولما اصبح الله بالصباح
واضاء بنوره ولاح اصطفت الصفوف وهم الى شرب المنايا لهوف ولما انتظم
الميدان برز من عساكر سفاوى فارس وهو في الحديد غاطس وقال ويلكم
يالئام من فيكم يتقدم الى شرب كاس الحمام فتقدم اليه فارس من بنى تميم وقال
ويلك يا كلب النصرانية لاورثن أهلك بعد موتك الرزية وتقدم الاثنان
وسحبوا على بعضهم الحسام مقدار ساعة من النهار فهنالك ضربه فارس بني
تميم بالحسام فلق منه الهام فبرز اليه آخر وثانى وهو يقتلهم بلا توانى الى أن
قتل منهم خمسة عشر فأحاط بالملك سفاوى الضرر وقال ان كان الحرب مثل
هذا اليوم افنونا وحق النجوم ذات الشرر ولكن أنا فى الصباح ابرز اليهم
وأقطعهم بسيفى جميعاً ولما أصبح الصباح برز الملك سفاوى الي الميدان ومقام
الطعن والنزال فبرز اليه الفارس الذى قدمنا ذكره الذى هو من بنى تميم فقتله ولم
يزل يقتل فارساً بعد فارس الى ان قتل من فرسان بنى تميم مائة واربعين في
ساعة واحدة من النهار هنالك تبادرت الى قتاله عساكر صفصيص مثل النخال
فنزل فيهم سفاوى بالحسام وما جاء وقت العصر الا وقد قتل بحسامه ثلثمائة من

رجال صفصيص ولما نظر صفصيص الى ذلك الحال سحب سيفه من تحت يساره وقال ويلك يا ابن اللئام سأقطع بسيفي منك الهام يا اخس اولاد اللئام واريك انا قتل هؤلاء الاقوام وانطبق عليه مثل القضاء اذا نزل من السماء ولم يزالوا في حرب وطعان وهما في حربهما مثل فروخ الجان وعروس ينظر اليهم بالاعيان ويقول ياساتر يامنان نصر صفصيص على هؤلاء الاقوام ولم يزالوا مع بعضهم في قتال الى ان ضربت طبول الانفصال فرجع كل منهما الى مكانه فتقدم صفصيص الى عروس وقال ماهذا الا بطل جسيم وفي حربه مايهم وانا وحق موسى الكليم ان شعلة قاسى في حربه العذاب الاليم فقال عروس حيث الامر كما ذكرت فأنا غدا انزل الى الميدان واتلقى ضربه بالسيف والسنان واخلص ثار الذين قتلهم امس وبسيفي اسكنه في الرمس فقال صفصيص ما ادعك تنزل اليه بل انا بسيفي اقلع روحه من بين جنبيه. قال الناقل) ياساده يا كرام وكان لسفاوى ولد مقيم بجهة يقال لها الفساتين وجاءته اخبار ابيه بانه في معركة وحراب مع قوم صفصيص وبني تميم الانجاب واخبروه بمن كان السبب في مجيء هؤلاء الاعراب أن يقتل جميع الاعراب وسار وهو في مائتي فارس ولم يزل سائراً الى ان قرب من مكان المعركة هذا ما كان من امر هؤلاء * واما ما كان من امر صفصيص فانه اراد ان ينزل الى الميدان واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق وفي الجو تعلق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرود وما معهم الا كل بطل امجد متقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح املد فلما نظر الكفار الغبار توقفوا عن القتال وارسلت كل طائفة ساعياً فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فأخبروا انهم كافرون والى سوق المنايا طالبون ولما تحقق ذلك سفاوى قام واستقبل ولده

ودخل به الى خيمته واخبره بما فعل مع شعلة واسره لصفصيص وما فعل مع شعلة من الحروب وخلاص صفصيص من يده بعد ماقلعت عيناه وانبرت يداه وهاهو عندى مكتف وان شاءت النار اريك ياولدى ما اصنع بصفصيص وعروس من الوقائع واخلى منهما الارض بلاقع فقال ولده لا وحق النار ذات الشرر مايبرز اليهم غيرى لأنزل بهم العبر وها انت تترك لي هؤلاء الاقوام وأريك ما أفعل بأولاد اللئام ولم أخل منهم أحدا يفلت من ضرب الحسام فقال سفاوى حيث ان الامر كما ذكرت فدونك وما تريد وأنا ذاهب الى الخيمة لانى أصبحت كسلان فهذا ماكان منه * وأما ماكان من صفصيص فانه برز الى الميدان وقال هل من مبارز هل من مناجز فعند ماسمع ابن سفاوى ذلك أمر قومه بان تحمل على العرب فهجموا على الكفار كانهم شعل النار واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الرديني الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار ولحق الجبان الانبهار وطلب البرارى والقفار وصارت الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا فى الخيام وأكلوا الطعام وباتوا حتى ولي الظلام وأقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب وكان فلج قد قال لقومه لما انفضوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحين وقد فنى منهم الثلثان بالسيف والسنان ياقوم غدا ابرز أنا لحومة الميدان ومقام الحرب والطعان وآخذ الشجعان فى الحبال ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان واكثروا الصياح وشهروا السلاح ومدوا سمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح وكان أول من فتح باب الحرب فلج بن سفاوى وقال لا يأتنى اليوم كسلان

ولا عاجز كل هذا وعروس وصفصيص تحت الاعلام فبرز صفصيص وبارز فلج في حومة الميدان فحمل الاثنان كانهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم صفصيص على فلج ومسكه من جلباب درعة وجذبه فاقتلعه من سرجه وخبطه في الارض شغله بنفسه فكتفه المسلمون وساروا به الى الخيام (قال الناقل) ياساده يا كرام وقد جاءت الاخبار للملك سفاوى بان ولده أسر فعند ماسمع ذلك الكلام صارت الدنيا في عينيه ظلام وطفق ركب الحصان وصاح صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على صفصيص بقلب حردان وأنشد هذه الابيات

انا سفاوى للحرب داوى * وسيفي مداوى للقوم الطغاه
ويوم حربي يهون ضربي واسطو * بسيف لى على من رام القناه
ويوم طعني وضربي يهون كربي * واعلو برمح يهد القواه
وها انا ياصفصيص قد اتيتك * فدونك الضرب وطعن القناه
وتأمل حروبي وذق طعوني * فذاك ضربي يا اخس الطغاه
وها انا قد اتيت اليك آخذ * روحك من جنبيك ولم تطب لك حياه

ولما فرغ من ابياته وسمع صفصيص معناه اجابه على عروض شعره يقول

أنا صفصيص المهاب * تخشى اسود الثرى حرابي * وبسيفي انا لك قاطع
واعرف باني لست * عن قتلك متواني * بل اجعل دمك متاني
* واسقيك الفجائع * ياندل ياردينى * يا اقل الخنازيرى
* لاقطع بسيفي * منك المصارين ودمك لامع
يا كلب ياردينى * لاقطع بسيفي منك المناخيرى * واخلى منك البلاقع
وهذا كلامى لك * ياوجه الكلابى * ستذوق مني العذاب من سيف لامع

ولما فرغوا من شعرهما انطبق عليه صفصيص بقلب قوى وتضاربا بالسيوف
حتى ضجت منهما الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح ولم يزالوا في
حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار هنالك ضربت طبول الانفصال
فرجعوا عن القتال ورجع سفاوى الى خيمته وهو في غاية الكدر لكونه ما انتصر
على عدوه وانزل به العبر ومن اجل ولده بقي في ضرر وقال ان ما كنت باكر
انتصر وآخذ بثار ولدي المغوار فما اكون أنا في حربي جبار وقد دخل عليه كبراء
قومه وقالوا ياملكنا استرح انت الآن ونحن نبارز اعداك ونطعنهم بالسنان
لانك اصبحت ضيق الصدور ونحن نبارزهم حتى نوفى المقدور ونقطع منهم
النحور فقال ياقوم الآن وقعت في اضرار من اجل ولدى المغوار واردت ان
آخذ بثاره واكشف بسيفي عاره وتحاربت مع صفصيص مراراً عديده
وأريد ان أوقعه في مكيدة فأرى نفسى أنا الواقع فى المصيبة فها أنتم تحاربوا
معه حتي أفيق على نفسى فقالوا له لك ذلك هذا ما كان من سفاوى وقومه
* وأما ما كان من صفصيص فانه التفت الى عروس وقال هذا أمر يطول شرحه
مع هذا الكلب ابن اللئام الذى لا يكل من ضرب الحسام فقال عروس دعنى
أنا اليه ابن اللئام لاجعل حسامى له لجام وأريه أنا بعض هذا المقام وأنا
روحى تكاد ان تذوب من الالم من شان زاهى وهي من قلبى فى أعز مقام
فضحك صفصيص من كلامه وقال هل هي قاعدة فى اعز مكان فقال له
صفصيص حيث الامر كما ذكرت فدعنا نرجع الى الديار ولم نتعرض لهذا
الجبار فقال عروس نترك شملة في يد هذا الغدار لاجل أن يفعل فيه مايشاء
ويختار ويتمتع بعد ذلك بحبيبتي ذات الانوار لا كان ذلك أبداً وحق الملك الجبار
خالق الليل والنهار بل امكن سيفي من هذا الجبار واقتل من بعده قومه

الاشرار عباد النار ولم ادع لهم من يرد الاخبار ولا نافخ النار بل اسق الجميع كاس البوار واخليهم عبرة للنظار وتحدث بأحوالهم في سائر الاقطار فلما سمع صفصيص منه هذا الكلام قال لو مكنت من عداك ياعروس لكنت تجلب لاهاليهم البؤس وتجعلهم في بكى ونواح ليوم تحشر النفوس ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح اصطفت العساكر لمقام الكفاح وهم كثيرو الصراخ والصياح وتقدم الى الميدان كل بطل جحجاح وقرم وقاح ولما انتظم الميدان تقدمت الشجعان ولعبوا بالسيف والسنان وخرج من فرسان سفاوى فارس وهو في الحديد غاطس وطلب البراز وسأل الانجاز وقال هل من مبارز هل من مناجز يتقدم ويبين لاجل ما اقلع منه العينين فخرج اليه فارس من فرسان الاسلام وقال ويلك يا ابن اللئام أو يقال انا هذا الكلام ونحن الضاربون بالحسام وفارسنا صفصيص الحمام الذى اورث سيدك الآلام فابشر بالهلاك وسوء الارتباك فقد حل فى هذه الساعة فناك ولما فرغوا من العتاب اخذوا في الضراب وهما مثل اسود الغاب وتقدم فارس الاسلام وضربه بالحسام فبرى يده مثل برى الاقلام ولما نظر الملعون تلك الاحوال خابت منه الآمال وطلع من قدامه يجرى مثل المجنون الى ان دخل في خيام الكافرين ونظروا يده وهى مقطوعه فقالوا ماجرى عليك من المسلمين فقال لهم هذا حالى ظاهر وانتم لى بالعيون نواظر فعندها قام اليه واحد من الكفار وقال ويلك أو تجرى من قدام هذا الجبار ولم تخش على نفسك من العار فأنا لى وحق النار ان اضرب عنقك بالبتار وضربه على عاتقه أطلع السيف يلمع من علائقه فقالت له رفقاؤه الآن حق عليك ان تذهب الى الميدان وتورث من فعل بصاحبنا الهوان فقال لكم علىَّ ذلك وقام مسرعاً وركب حصانه ولم يزل سائراً الى ان

قرب من فارس الاسلام وصاح فيه يا اخس العرب ويا حامل الجهله والحطب لأ ورثنك العطب واريك مافعلت بصاحبنا من البوار واطعنك بهذا البتار فقال له ويلك يابن الاشرار لاجعلك طعام النار وتقدم واسرع بالسيف اليه واراد أن يضربه على عينيه فكان الكافر اسبق واسرع وطعنه في صدره خرج من ظاهره يلمع هنالك تبادرت الاسلام الى اقائه وما منهم الا من هو راغب في قتله وحين نظرهم الملعون صاح بأعلا صوته ويلكم ماهذه الفعال وأنتم متبادرون الى مثل ورق الاشجار ولم تخشوا على انفسكم من العار فسمع صوته صفصيص وقال ارجعوا عنه يا اولاد الكرام فما الغدر الا من شيم اللئام فرجع عنه الابطال لما سمعوا كلام سيدهم الافضال ونزل الى لقائه فارس وهو في الحديد غاطس وقال ويلك دونك ضرب الحسام فاني مخاص ثار الذى قتلته يا ابن اللئام هنالك انطابق عليه ابن اللئام وضربه بالحسام سقاه الحمام فبرز اليه ثان فقتله وثالث ورابع الى ان قتل من الاسلام خمسة وعشرين بالتمام ولما نظر صفصيص ذلك غضب وصاح باعلا صوته بامنص فقال لبيك ياسيدى قال تقدم وانزل الى هذا القرنان واسقه بسيفك الهوان فتقدم وصاح ابن القرنان هنالك نظر له الملعون وقال تقدم الى فقال فارس الاسلام سمعاً وطاعه ولم يزل يتقدم اليه الى ان بقي مساوياً له في الميدان وتطاعن الاثنان حتى تحيرت من حروبهما الفريقان ونزلوا على بعضهما ضراب الى ان وقعوا منهما في ضباب فاسرع منص وضربه بالحسام فمات الملعون من وقته وساعته وفارس الاسلام يطلب من الملاعين الصدام فتبادرت اليه الملاعين بالسلاح وقالوا لبعضهم الآن مابقى القلب يرتاح الا ان ذهبت من ابداننا الارواح وتقدموا اليه مثل هبوب الرياح وجاؤا الجميع على رأسه بسلاح فخطفوا من منص السلاح ولما نظر صفصيص غدر

اللثام قام وسحب الحسام ونزل به على القوم اللئام ولم يزل يضرب فيهم بالحسام وهو يبرى اياديهم مثل برى الاقلام وقطع منهم الرؤس وزهقت عند ذلك منهم النفوس ولكن حمدوا النار الذى ما كان نزل اليهم الكابوس (قال الناقل) ياساده ياكرام هذا كله يجرى وعروس واقف بحصانه على صخره عاليه وهو يتأمل فى شبابيك القصر شمال مع يمين ويقول ياحق يامبين ان انظر الملكة زاهى واسر قلبى برؤيتها البهيه وانفاسها الزكيه فما أتم الكلام الا وقد طلع من الخيمة سفاوى الهمام لانه قد جاءت اليه الاخبار بما حصل لرجاله فى ذلك النهار فقام وفي قلبه من أهل الاسلام لهيب النار ولولا تبادر سفاوى الى القتال لكان صفصيص اسكن رجاله الرمال وجاء سفاوى ونظر صفصيص وما فعل بقومه فصرخ باعلا صوته ويلك ياصفصيص لأورثك الهم الزصيص واعجل دمارك وأكشف عن قومى العار بالحسام البتار واريك مافعلت بقومى من البوار هنالك حمل الاثنان على بعضهما مثل الجان ولم يزالوا فى طعن وصدام حتى أقبل الظلام فافترقوا من بعضهما وما احد بلغ من صاحبه مرام وذهب كل منهما الى الخيام وقد اقبل من فوق الصخرة البطل الهمام ودخل على صفصيص وقال صف لى خصمك في الصدام فقال هل انت ماكنت اليه ناظراً فقال لاوحق الملك العلام بل كنت ناظراً الى شبابيك القصر واريد ان انظر زاهى فما نظرتها فقال صفصيص انا قتلت ابطاله وافنيت بسيفي رجاله ولو آتى الي هو لكنت أخليت من قومه المنازل فقال عروس مانريد قتل قومه بل نريد قتله هو لان ثبات قومه به فقال صفصيص انا أريك فى غد ما اصنع به فقال عروس كم تعد وتخلف فقال القتل ماهو فى يدى فأنا اريد ان أقتله الآن قبل غد ولكن اعلم ياعروس ان أجل هذا القرنان مديد ولا يؤثر فيه ضرب الحديد بل ان كان اجله غير مديد كان

قتل من قطعة جريد فقال عمروس صدقت وحق الملك المجيد ولكن انا
لحربه اريد لعل ان يكون قتله على يدى قال صفصيص دونك وما تريد ولما
اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ا... بدق طبول الحرب فدقت والاعلام
خفقت والفرسان لدروعها لبست وخيولها ركبت ولانفسها اشهرت ولميدان
الحرب طلبت فأول من فتح باب الحرب عمروس فارس بنى تميم وقد ساق
جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالسيفين والرمحين حتى
حير الفرسان . وتعجب منه الفريقان . فصاح هل من مبارز . لا يأتيني كسلان
ولا عاجز . أنا عمروس مقدم بني تميم فبرز له بطل من فوارس الكفار . كانه
شعلة نار . وحمل على عمروس من غير كلام فلاقاه عمروس وطعنه فى صدره
أخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرز له ثان
فقتله وثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم تسعمائة فارس فعند ذلك توقف
الرجال والابطال عن المبارزة فقال سفاوى لقومه ويلكم ان برزتم له جميعاً
واحداً بعد واحد لايبقى منكم أحداً قائماً ولا قاعداً فاحملوا عليه حملة
واحده حتى تتركوا الارض منهم خاليه . ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندله .
فعند ذلك هزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وسال الدم على الارض
وانسجم وحكم قاضى الحرب وفي حكمه ماظلم . وثبت الشجاع فى مقام الحرب
راسخ القدم . وولى الجبان وانهزم وماصدق ان ينقضى النهار ويقبل الليل
بحندس الظلام . ولم يزالوا في حرب وقتال . وضرب ونصال . حتي ولي النهار
وأظلم الليل بالاعتكار . فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فما رضي
عمروس بل هجم على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤساً ورقاباً
وكم مزقوا أيادى وأصلاباً . وكم هشموا ركبا واعصاباً . وكم أهلكوا كهولا

وشباباً . فما أصبح الصباح الا وقد عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح . وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد أسر منهم مايزيد عن خمسة آلاف وأتوا بهم مكتفين كل هذا يجري وسفاوى ناظر مايجرى بقومه وهو يريد أن يفدى قومه بنفسه ولكنه محترس لما أعلمته به زاهى من قوة عروس وعزمه خصوصاً حين نظر مافعل بقومه وقال مابقى لي اطمئنان الا ان قتلت هذا الكلب الخوان فاما أن أقتل والا أقتله واستريح من الطعان وأخلص فاج من يد هذا القرنان وأحارب معه حرباً يهد الجبال ولا أستريح ولا أهدأ الا ان أورثه النكال . وأصير مع سيفي فى النلال . (قال الناقل) ياساده يا كرام . صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام . ورسول الملك العلام . فهذا ما كان منه * وأما ما كان من عروس الهمام فانه رجع الى خيمة صفصيص فقام له صفصيص واقفا على الاقدام . وقال أنعم بك يافارس ياهمام . وبك ينصر الاسلام فشكره عروس وقال اعلم ياصفصيص انى ان شاء الله فى الصباح أريك ما أفعل بسفاوى من الحرب والكفاح . وأخلى أمه بعده في بكاء ونواح ولم أخل له قلبا يرتاح . الا ان فلقت رأسه بالسلاح . مثل ما أخذ روحي من الاشباح . وصبحنى بعدها في بكاء ونواح . فاذا كان ياصفصيص يفعل المعروف ويرسلها الى من غير حرب ولا قتال ما كان له أحسن من ذلك فقال صفصيص لا يفعل ذلك الا ان أحاطت به المهالك وطول روحه ماهى فى جنبيه مايبالى بتلك الحراب الا ان قطعت منه الرقاب واعلم ياعروس بان زاهى مكان لها منزلة عنده مثل ماعندك واذا جئت فى الصدق هو اكثر حبا لها لكونها موجودة عنده وكل يوم ينظر الى وجهها ويتصبح بحسنها وجمالها ويأتى الينا مثل الاسد اذا نفر ويضرب في قومنا بالحسام حتى ينزل بهم العبر

وأخاف ياعروس ان يكون اقتنصها فقال عروس ان كان يصدق ذلك فاصبر
واعلم بأنه لايعلم بانى أنا آت في طلبها ·وباذل روحي دونها ولكن حيث انك
أسمعتنى هذا الكلام فأنا ذاهب اليه ·وآخذ روحه من جنبيه ·وفي الحال طبق
ركب على ظهر الحصان ليلاً وصفصيص قام قبل منه الاقدام ·وقال أنا
ماتكلمت معك هذا الكلام الا من باب المزاح · وحق الملك الفتاح · فقال
عروس لاوحق من أدخل الروح في الاشباح · لابدلي من ذلك الا ان
عقلى قد ذهب فأنا ما أصبر على ذلك الا ان أصبحت هالك وحيث روحى في
الابدان فما بقيت أرجع ولا استريح · الا ان أصبحت بد سفاوى ذبيح
وادخل أنا بسيفي الى هؤلاء الجيوش · وأصيرهم طعاما لجميع الوحوش · لانى
فرغ منى الصبر وأريد ان أرمى نفسى على الجمر حتى أدخل على زاهي في
قصرها وآخذها وعلى الحصان أركبها وأرجع وبذلك يطيب قلبي وخاطرى فقال
صفصيص انى أخاف عليك من كثرة هؤلاء الرجال الذين لايعرف لهم أول من
آخر وأخاف ان يغدر بك الزمان ويجعلك طعماً للعقبان وتصبحنا بعدك فى
خسران وبهذا الفعل أبقى فى وبال ولم أعش بعدك ساعه من النهار لانك أنت
عزمى ومرامى · وبك أبلغ من الاعدا آمالى · ولكن ياعروس حيث الامر
كما ذكرت فأنا معك ولك معين على الاعدا وتكون أنت من اليمين وأنا
في اليسار ونقطعهم صغاراًمع كبار فقال عروس لاوحق الملك الجبار خالق الليل
والنهار ماأسير الا وحدى بمفردي واقطعهم بسيفي المهندى ويكن دمهم لى
مكسبي { قال الناقل } ياساده يا كرام فعندها تركه صفصيص حيث لم يسمع له
كلاما* وأما عروس فانه قصد القوم ليلا وطعن فيهم بالسنان · ولما نظرت الى
ذلك عساكر سفاوى قاموا مسرعين وبقوا يلطموا بعضهم لاجل سيوفهم لانهم

كانوا أطفؤا الشموع وبقى الواحد منهم يمسك الآخر من رأسه والثانى يمسكه من قفاه والذى يسبق يأخذ سلاحه ويضرب به رفيقه وصار الحرب بينهم مثل النار وعروس يفتك في الابطال . ويرمى الرؤس على الرمال . ويصيح بأعلا صوته ويلكم يالئام غير كرام . لاقطعن دابركم بالحسام . وأجعلكم محدثة بين الانام . (قال الناقل) وقد سألت عن هذه الوقعة من مشاهدى تلك الاحوال فقيل لى ان عروسا دخل فى سبعة آلاف بسيفه . ولم يزل يضرب فيهم بحسامه وهم يتجارون قباله . لما نظروا حربه وقتاله . وهو مثل الاسد اذا نفر . حتى أنزل بقوم سفاوى العبر . وهم يقولون لبعضهم البعض مانظرنا مثل هذا البطل لانه نزل علينا مثل الجبل . وهم صياح على سفاوى . الحقنا جاءتك الدواهى . وانظر ما أصابنا من البلاوى . وقد هدت علينا الخيام . من ضرب هذا القرنان بالحسام . فعند ماسمع الصراخ والصياح ركب حصانه مثل هبوب الرياح وصار يضرب فى قومه ولم يعلم ذلك ابن اللئام . بل تذكر في نفسه انه في منام . ولما تحقق ذلك الخبر . وعرف ان عروسا هو الذى أنزل بهم الضرر . قصد عروس (قال الناقل) وأما عروس فانه قصد القصر ولما نظر المحافظون للقصر وعلموا تلك الاحوال . خابت منهم الآمال . وفى الحال أغلقوا باب القصر ولما نظر عروس ذلك هز حسامه بقوة زنده فى باب القصر فدخل فيه ونفذ وجاء في الذى خلفه فدخل في جنبه ولما رأى صاحبه ذلك قام وأسرع اليه وأخرجه من جانبه وزاد الصراخ والبكاء والحراس حين شاهدوا ذلك قاموا مسرعين ودخلوا في بعض الاماكن وهم خائفون ومن شر مانزل بهم متحيرين وأما عروس فحين نظر ثبات باب القصر نزل من على الحصان وتعلق بباب القصر بقوة عزمه وشاله على قائم زنده فخلعه من مكانه ورماه على الارض ودخل وترك حصانه ولم يزل

يدخل من مكان الى مكان الى ان وصل الى زاهى مكان وبناتها حولها وهن يبكين ويصحن بأعلا أصواتهن الحقنا ياسفاوى مما نزل بنا هنالك تقدم اليهن وتأمل في وجوههن وهن منه خائفات هنالك نظر الى ضاوية الجبين فسكها من يدها وشالها على زنده وترك باقى البنات وأراد ان ينحدر بها واذا بسفاوى قد أتى صائحاً ويلك يا ابن القرنان وهل بلغ من عزمك تفعل هذه الفعال وتحمل باب القصر وترميه على الرمال . لاقطعنك بالنصال وحين نظر عروس الى سفاوى خاف على الملكه زاهى مكان وهي على زنده ان يصيبها شي من الحسام ولا يعيش بعد موتها ساعة من الايام . فعند ذلك أنزلها من على يده والتفت الى سفاوى وقال ويلك ياقرنان ويا ابن ألف قرنان لاسقينك العذاب ألوان وأريك أخذ حبيبتى عندك فى المكان ياندل ياخوان وأريك مطاولتك على سائر الاقران ياذليل يامهان . فلما سمع سفاوى ذلك جرد حسامه وهجم على عروس وقد أخبرنا في الحديث الذى سبق أن روس ترك حسامه في باب القصر وتحارب مع سفاوى بقوة ساعده وهجم على سفاوى وتعلق بذراعه وأخذ الحسام من يده وفي الحال رفعه على قائم زنده والتفت الى زاهى فلم يجدها هنالك خرج من القصر وفى قلبه من أجلها شديد الحصر ولم يزل سائراً به الى ان خرج من باب القصر ولم يزل يدفع عن نفسه الرجال ويجندل الابطال الى ان وصل الى خيام الاسلام دخل على صفصيص الهمام . فقام له على الاقدام . ونظر الي سفاوى وهو وسبعلق في يده فتعجب صفصص من تلك الاحوال . وعلى فروسية عروس المفضال . وقال اخبرنى يا ابن الكرام عما حصل لك مع ابن اللئام لانى وحق الملك المتعال . كان قلبى من أجلك في اشتغال . ولم أدر بان شجاعتك تدرك هذا المقام . بل كنت خائفا عليك من ابن اللئام . ان يقطعك

بالحسام . فقال عروس اعلم ياصفصيص ان هذا الكلب لابدله من قطع الرقاب . والا أسقيه فى كل يوم العذاب . وأريه على قتله الاعراب . ولم أترك تلك الاسباب . الا ان جعلته طعاما للكلاب . فقال له صفصيص لايفوتنا ذلك بل بعدما تسقى قومه المهالك وقام صفصيص وتقدم الى سفاوى وانزله من على زند عروس وأمر قومه ان يأتوا بكتاف فعند ذلك خرجت الرجال . وأتوا له بالحبال . فأخذها منهم صفصيص وتقدم الي الملك سفاوى وأوثقه وأراد صفصيص ان يأمر ثلاثة آلاف ان يأخذونه الى السجن فقال عروس مايذهب معه الا أنت لأنه اذا صارت معه تلك الرجال يقطع تلك الحبال . ويذهب بعد ذلك الى قومه ويحصل لنا منه مثل ما سبق فقال صفصيص وله قلب لمثل ذلك فأنا وحق العلي الكبير كنت أجعل جسمه تثير { قال الناقل } ياساده يا كرام . صلوا على باهى الجمال . الذى كل من توسل به بلغ الآمال . ويدخل جنة رضوان ويبقى عند ربه فى أعلا مقام . لكونه صلى على هى التمام . محمد المختار فعند ذلك أخذه صفصيص من حبال وثاقه وصار يلعن فى آبائه وأجداده ولم يزل سائرا به الى ان وصل الى السجن وأراد ان يدخله فيه واذا بسفاوى تمطع فى وثاقه فقطعه وأخذ سيفا من الرجال الذين قباله ورجع الى صفصيص يريد قتله ولما نظر صفصيص فعله قال فى نفسه ما يتكلم عروس بكلام الا ويظهر على حاله وتقدم اليه وقال ويلك يا ابن اللئام هل أنت عفريت من عفاريت الآكام والا كان أصل أبيك شيطان حتى صرت مثله من عفاريت الجان . لامكنني من حشاك والابدان ولم أصيرك ان تفعل بمثلى هذه الاحوال هل أنت صيرتنى عندك ذليلا مهان وسحب سيفه من غمده وأراد ان يضرب عنقه واذا بصيحه عظيمة ارتجت من حولها الخيام وظنت

رجال بني تميم انهم فى منام . ولم يعلموا بانها صيحة عروس الهمام . وذلك أنه قد جاءته الاخبار وهو فى الخيام بان سفاوى قطعت منه الحبال . وهاهو طالب لصفصيص بضرب النصال . فعند ماسمع ذلك المقال ذهب اليهم ونظرهم وهم فى تلك الاحوال . هنالك سحب عليه الحسام . وقال ويلك يا ابن اللئام . لاقطعن رأسك بالحسام . وأما سفاوى فحين نظر تلك الاحوال ونظر عروسا فى يده النصال . طلب باب السجن وقد وضع يداه على صدره لما نظر الموت بعينيه وهرب من قباله ودخل السجن برجليه فعندها ضحك صفصيص من فعاله لما نظر سفاوي دخل السجن برجله فدخل عروس فى السجن ووضع فى رجليه قيدين من حديد وقال ها أنت هاهنا حتى أفعل فيك ما أريد . يا كلب يا عنيد . وتركه وذهب الى الملك صفصيص وقال أما أخبرتك بتلك الاقاويل . فقال حقيق وحق الملك الجليل . ولكن مرادي ياعروس ان ندخل القصر وننهب مافيه فقال له لك ذلك ووضعوا أيديهم فى بعض وساروا الى ان وصلوا الى القصر ونظروا الى أماكن مملوأة بالمال فتركوها ومضوا الى مكان واذا فيه من الحرير والديباج ماهو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان فتركوها وذهبوا الى مكان الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى مكان الذهب والفضة فتركوه ومضوا الى مكان المسك والعنبر والعود والند والكافور وغير ذلك فلما طلعوا من تلك الاماكن وجدوا قريباً منهم قصراً مزخرفا مبنياً متقناً فدخلوه فوجدوا اعلاماً منشورة وسيوفاً مجردة وقسيا موترة وتروساً معلقة بسلاسل من لذهب والفضة وخود مطلية بالذهب الاحمر وفى دهليز القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج والابريسم فعند ذلك وقف عروس وصفصيص يسبحان الله تعالى وينظران

الى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه باحسن صفه وأتقن هندسه
واكثر نقشه باللازورد الاخضر ثم ان عروس وصفصيص دخلا القصر فرأيا
حجرة كبيرة وأربع مجالس عالية كبارا متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة
مختلفة الالوان وفى وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج
وفى تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فساق مزخرفة وحيضان مرخمة
ومجار تجرى من تحت تلك المجالس وتلك الانهر الاربعة تجرى وتجتمع فى
بحيرة عظيمه مرخمة باختلاف الالوان فقال عروس لصفصيص ادخل بنا
الى تلك المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوأ من الذهب والفضة
البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق
مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والابيض ثم انهما انتقلا الى المجلس الثانى
ففتحوا خزانه فيه فاذا هى مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبه
والدروع الداوديه . والسيوف الهندية . والرماح الخطيه . والدبابيس الخوارزميه
وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلا الى المجلس الثالث فوجدوا
فيه خزائن عليها اقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها
خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجواهر
ثم انهما انتقلا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها
مملوءة بآلات الطعام والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البلور
والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فقال عروس
مرادى ان أرسل الى بعض العساكر ويحملوا ما فى هذا القصر فقال صفصيص
لك ذلك ياعروس وفى الحال أمر العساكر ان تأتى الى القصر وتحمل جميع
مافيه مما ذكرنا { قال الناقل } ياساده يا كرام هنالك حمل العساكر جميع مافيه

واتوا يأتوا به الى الخيام وقد قعدوا يحملون من تلك الاموال مقدار ثلاثة أيام فقال صفصيص ياعروس وهل نترك القصر الذى لم يوجد مثله فى سائر الآفاق ولا في جميع الاقطار ولا مصر ولا العراق فأنا أريد ان أجلس بقومى فيه وحق الملك الخلاق . فقال له عروس ياصفصيص ان شاء الله الملك الفتاح. أهبه لك وأسير أنا فى سائر النواح . لان عقلي مابقى يرتاح . ولا يتم سروري والافراح الا اذا وجدت زاهى مكان بجانبي وأرجع الي أوطانى واجتمع بحبيبتي واعلم ياصفصيص انى لما ذهبت الى القصر كنت وقعت بها وأردت ان أرجع بها فأتى الي سفاوى نخفت عليها ان يصيبها شئ من الحسام ولولا هذه الفعال كنت بلغت بها الآمال فقال صفصيص ياعروس ان شاء الملك الفتاح . ينسر فؤادك بها وترتاح . فشكره عروس على ذلك هذا ما كان منهما من الخطاب *وأما ما كان من سفاوى وابنه أولاد الكلاب فانه نظر فلج ماحصل بأبيه من النكال لما قال له ياأبى وكيف هذه الفعال ونحن هنا مربوطون فى حبال فقال سفاوى اعلم ياولدى ان حرب هذا الجبار . مانظرت مثله فى سائر الاقطار . فانى تحاربت معه حربا يحير الافكار . فوجدت نفسى منه فى انكسار . والعجب ياولدي في تقليعه الابواب . وعلي ماحصل بقومى من العذاب . فقال له ولده ان تقليع الابواب يحير أولى الالباب . فقال سفاوى يافلج عند انشقاق الفجر كن يقظا لاجل ان نطلب بالدعاء من النار . ذات الشرار . ان تخلصنا مما نحن فيه من السجن وسوء المنقلب لان ذا حال يورث الخبال . ونحن موثقون وفى غد يأتينا العذاب المهين فقال فلج يا بى أهل عينى تغمض طول ليلي ونهارى ساهر وأنا متفكر فى أمرى . والشيطان يدخل في معاطفى . ويخوفنى ويقول فى غد عند الصباح . يأتيك عروس ويضرب بك بالرماح . فقال سفاوى اذا دخل

الشيطان في معاطفك خرى فقال فلج ولماذا قال اعلم ان الشيطان مايدخل
الا في الجسم الطاهر وأما النجس فلايدخله فقال فلج صدقت ياأبى انى أطاهر
مطهر ولكن يا أبى أين الحرا فقال سفاوى وهل هذا يشترى بدراهم فقال
فلج لاقال سفاوى حين تخرى فضع يديك تحت خاتمك واللى ينزل اليك
لطخ به جسديك . فقال كيف أفعل ياأبى وأنا موثق فقال تقدم اليَّ وأرنى
الوثاق عند ذلك تقدم اليه فلج وأراه الوثاق فنزل عليه بأسنانه ولم يزل على
ذلك الى ان قطعه وفعل ما أمر به والده (قال الناقل) هذا ما كان من أمر
فلج وأبيه سفاوى وأما ماكان من أمر عروس وصفصيص المهاب فانه حين
رجوعهم من قصر الملك سفاوى الى خيمتهم المعدة لهم وهم فرحون أكثر
الافراح . شاكرين الملك الفتاح . علي ما أعطاهم من جزيل النعم
فاالتفت صفصيص الى عروس وقال له مرادى ان ترسل الى الملك سفاوى
وفلج وتأت لي بهما من سجنهما لاجل ان نقطع رقابهم فقال عروس لاتصح
منى هذه الفعال الا بعد ان آمرهم بذكر الملك ذى الجلال فان أسلموا كان لهم
مالنا وعليهم ماعلينا وان خالفوا وضعت فيهم الحسام وفرقت لحومهم فى البرارى
والآكام . ففي الحال أمر عروس باحضار سفاوى وابنه فتجارت اليهما الفرسان
وهم مثل العقبان . الى ان بقوا قدام السجن فتقدموا الى المحافظين عليهما وقالوا
سيدنا يريد اخراج سفاوى وابنه واحضارهم الى عنده فافتحوا لهم باب السجن
ففتحوا الباب فتبادرت اليهما الفرسان وهم ساحبون النصال وقالوا لهما هيا بنا
الى أميرنا عروس فلما سمع فلج من عرب عروس ذلك أراد ان يتقدم الى
أحدهم ويأخذ سيفا ويضربهم به فقال سفاوى أقعد ياولدى هل أنت تريد أن
توثنا الذل أكثر من ذلك فما بعد هذه الفعال . الا قطع رقابنا بالنصال . فلما

سمع فلج من أبيه سفاوى ذلك هبط الى مكانه فتقدم سفاوى الى عربان بنى تميم وقال لهم هل عروس أمر باحضارنا الآن أم فى غد فقالوا له الآن فقال سمعاً وطاعة وصاح على فلج قم وسر معى فقال يا أبى والنار ذات الشرار انى خائف من هذا النهار . أن يحل بنا عروس الدمار . فقال تفعل النار ما تشاء وتختار . فاما ان تحرقنا بشرارها . والا تنجينا من دمارها . وسار الاثنان خببا ... وعساكر بنى تميم بهما محيطين ولم يزالوا بهما سائرين الي ان اتصلوا بخيمة عروس فدخل البعض منهم الى عروس وأخبره باحضار سفاوى وفلج فصاح عروس بأعلى صوته ياسفاوى فقال سفاوي لبيك لبيك ولم يزل يكرر لبيك حتى دخل الى عنده فتبسم عروس فى وجهه وقال ياسفاوى أنت ماتدرى بما جرى فقال سفاوى وما جرى ياسيدى قال نقلنا ما كان في قصرك وما تركنا منه شيئاً الا القصر بنفسه واذا كنت أستطيع أن أنقله من مكانه لكنت فعلت ذلك وجعلته محل جلوسي ورقادى ولكن لا أستطيع ذلك فاتركه لصفصيص أعز أحبابى فهل أنت تطيب بذلك ياسفاوى فقال سفاوى اعلم ياسيدى انى سمحت لك بجميع مافعلت واذا عفوت عنى وعن ولدى تكن انصفت وهذا كله مقدر علىّ وأنا في ظهر أبى وهذا المال قد جمعته بسيفي من ملوك كثيره وهذه البحيرة التي نظرتها كانت لسليمان عليه السلام وقد صنعتها له الجن وقد هيؤوها أعظم الزينة وهى الفسقية التى فوق البحيرة على رأس جنى وكان يريد أخذها منه لاجل سياله فقال عروس وما السبب فى ذلك قال كان يهوى بنتاً من أقاربه وكان أبوها لا يرضي به ولكن خائف من بطشه فتقدم الى بنته وقال لها اذا أتى لك خاطبك فتقدمى اليه وأحسنى له في الكلام وقولى له أريد منك حاجة صغيره لا كبيره فيقول لك ماهى فتقولى له أريد أن تذهب الى مملكة سليمان بن داود وتسرق الفسقيه

وبذلك يحصل عنـدي التهانى وتبقى عندى فى اعز مقام وتبقى الفسـقية عندنا
وينظرها الداخلون الينا ويتفرجوا عليها ويبقى لنا فى ذلك الشرف الجزيل وعند
ذهاب ابى البنت دخل خاطبها وهو يريد النظر اليها فاخبرته البنت بمـا سمعت
من ابيها فقال لها من اعلمك بذلك فقالت سمعت من اخوانا الجن وهم يخاطبون
بعضهم بحسن الفسقية فقلت في نفسي اطلب من خاطبي ذلك وهو لا يتأخر عن
احضارها ولو تكون في مغرب الشمس يأتى بها فتفكر الجنى كيف يفعـل فى
ذلك واذا تأخر عن احضار الفسقية ما يحصل عنده فرح بحبيبته الجنيه . وقعد
ساعة زمانيه . وهو متفكر فى تلك القضيه . وبعد ذلك رفع رأسه اليها وقال لها
ما تترك هذا وبعد الزفاف نسير في مطلبك فقالت لا يكون ذلك وحق رأس
ابى الا أن تحضرها قبل الزفاف واذا ما كنت تفعل ذلك تبقى قصير الذراع
ويبقى قلبى منك في انفزاع حيث لم تأت بطلبى وأنا رشيدة نفسي فأتزوج ببعض
أقاربى وهم يأتونى بما طلبت (قال الناقل) ياسادة يا كرام ولما سمع الجنى منها
ذلك الكلام غضب غضباً شديداً وسحب عليها سيفه وقال لها توبخينى باقاربك
ياسفيسه ولم تعلمي ما في من القوة والشجاعة وتأمروني بسرقة الفسقية ياخسيسه
لأسودن على اقاربك المعيشـة ولما نظرت الى فعاله هربت من قباله وذهبت
وذهب خلفها فانحدرت الى بعض اقاربها واستغاثت بهـم ان ينجوها من شره
فقاموا لها على الاقدام وقد تعرضوا للجنى وقالوا له ما تستحى هذه الفعال وانت
تجرى خلفها مثل بعير من الجمال فقال لهم ويلكم تجعلونى بعيراً لاجعلنكم طعماً
للنسور ورفع سيفه ولم يزل يضرب فيهم بسيفه الى ان افناهم عن آخرهم وما ترك
لها من اقاربها لا قليل ولا كثير واما أبوها فحين نظر ذلك خاف على نفسه منه
ومن شره فترك له مكانه وذهب الى مكان آخر وبعد ذلك وضع الجنى يده على

الجنيه ورفعها على يده وما زال بها الى ان دخل مكانه وانزلها من على ذراعه وقال لها لقد جلبت لى الكدر . وخليت شعر بدنى نفر . فها أنا قد قطعت بسيفي اقاربك فمن بعد ذلك يقيم في مطلبك فسكتت عن خطابها له ولما نظر العفريت الى عيونها وهي تدمع حن قلبه لها وباصبعه اليمين مسح دموعها وقال ان شاء الله في الصباح أذهب الى طلبك وآتى لك بالفسقيه فحين سمعت منه ذلك فرحت فرحاً شديداً حيث وعدها بمرغوبها وهى لم ترد ان تنظره بل فرحت وقالت لعل سليمان ان يجزيه مثل ماقتل أقاربي فبات تلك الليلة وعند انشقاق الفجر ذهب الى مملكة سليمان ودخلها ولم يزل سائراً الى ان قرب من القبه فتركها ونظر الى الفسقية وقد تأمل بالنظر اليها فوجد بعض الغلمان يصب الماء على صبيه مثل الفضة النقيه فسأل عنها الجنى من تكون هذه الصبيه فقيل له هذه بلقيس زوجة سليمان بن داود فحين سمع الجنى ذلك فرح وقال آخذها وبلقيس فوقها واندفع الى الارض غاطسا وجاء من أسفل الفسقيه وأراد ان يتعلق بها ويرفعها من مكانها فنظر بعينه فوجد تحتها أربعة من الجن وتلك الفسقية على أعناقهم وكان سليمان جعلهم حفظة للفسقيه وحين نظروا الى شاوغ خاطب البنت وهو يريد ان يسرق الفسقية فكتب أحدهم مكتوبا الي سليمان وأخبره فحين سمع سليمان ذلك أمر باحضاره وقد أرسل له مارداً جبارافذهب اليه فأراد شاوغ ان يهرب منه فتعلق المارد به ولم يزل سائرا به الي ان دخل به الى سليمان فقال ويلك ماحملك على هذه الفعال ولم تخشني ولا من بطشى فاستحى الجنى منه فطأطأ رأسه الى الارض مغشياً عليه كيف يفعل فى رد الجواب ساعة زمانيه وسليمان عليه السلام متعجب من ذلك وقال لعل له حجة يتكلم بها فما رأى له في ذلك فائدة فقال له سليمان عليه السلام وبعد

هذا الموقف ارفع رأسك وتكلم والا أصيرك في أسوا الاحوال يازنديق فعند ذلك رفع الجنى رأسه اليه وقال يانبي الله اعلم انه ماغوانى على سرقة القسقية الا عشقى وغرامى هو الذى رمانى فقال له سليمان ويلك يازنديق ومن تعشق قال أعشق بعض أقاربي وجئت لها يوما من الأيام أنظر الى وجهها فاخبرتنى بذلك وقالت لى في كلامها اذا ماكنت تسرق القسقية لا أتزوج بك أبدا على طول المدى واذا مافعلت ذلك أموت بسببها مع انك أنت تعرف انها رشيدة نفسها وأنت قبل ذلك مشاهد فقال سليمان ماه شاهد يازنديق قال عشقت بلقيس قبلى ياسيدى ومن أجلها قاسيت الاهوال . وحملت لحبها مثل صخر الجبال وها أنا قد أخبرتك بما جرى فاذا عفوت كان واذا أمرت بسجنى فى قمقم من القماقم فها أنا حاضر بين يديك والا تسجننى فى عمود وتضعنى في البحر فالامر مفوض لله والك ياسليمان فقال سليمان عليه السلام انا كنت اعفو عنك ولكن وسخت فى الكلام واعلم ياشاوغ انى ما آمرك بسجنك فى القماقم ولا سجن العمود بل هؤلاء الاربع الذين نظرتهم بعينك حاملين القسقيه كانوا عصونى في بعض مطالبي فأمرت لهم بحمل القسقية على أعناقهم وانت طمعك ساقك لهم فاذهب من وقتك الى اخوانك حاملين القسقية وقل لهم استوفت الاعمال وأتى الامر من سليمان بعزلكم عن الوظيفه وقد أمرت بوظيفتهم لك ياشاوغ (قال الناقل) ياساده ياكرام ولما سمع شاوغ من سليمان عليه السلام ذلك قال أنا اغنى عن الوظيفه التى تقطع الاعناق فقال عليه السلام هو الامر لك أم لى وصاح على واحد مثله في الشيطنه وقال امسك هذا الزنديق وحمل برأسه القسقيه فقال شاوغ فى العرض والذمام والملك الديان ان تتركنى اذهب الى القسقيه بنفسى ولاتجعل هذا الامين يمسكنى على ان هذا بينى وبينه خصام فقال سليمان لك

ذلك ياشاوغ وانا أقسم بالنقش الذى فوق الخاتم اذا هربت افعل بك اقبح عمل وأمثل بك أشنع مثله فقال شاوغ اذا فعلت ذلك افعل ماتشاء وتقدم شاوغ وقبل ايادى سليمان واراد الانصراف فقال الشيطان الذى مثله بانبي الله يغر شاوغ فقال لا يقدر يفعل ذلك لانى اقسمت عليه وسمع ذلك بأذنيه فهما ني الكلام واذا بشاوغ رجع اليه وقال ياسيدى انت ما اعلمتنى كم امكث حاملا الفسقية هل يوما او يومين فقال سليمان عليه السلام خمسين سنه فقال شاوغ ياسلام سلم خمسون تمام كنت اجعلهم خمسمائة ولكن ياسيدى افعل ماتشاء هاأنا كنت مستريح السر قبل ذلك والآن قد احاطت بى المهالك فقال شاوغ فهمت ذلك والآن بقى رأى آخر فقال سليمان ماهو قال اذا اتانى شافع وتشفع لى من حمل الفسقية هل تقدر ان ترد شفاعته قال من يشفع لك وانا فى قيد الحياة فقال اذا أتاني الموت وتشفع لى كيف الفعال قال اذا مت فقد استرحت واذا عشت فأنت حامل الفسقية فقال كان اجلى من يد فما يكون السبب يارشيد واعلمنى بخلاصى على يد من قال ما اعلم الغيب واراد شاوغ ان يتكلم ثانياً فصاح به سليمان هل هذه الحادثة ماتنقضى الا في آخر الايام فاذهب والا وحق الملك العلام ازود عليك الدرهم دينار واجعل الخمسين خمسمائة مثل ماتقول فلما سمع شاوغ ذلك قال طلبت ونالت وانا حين تنقضى هذه الاعوام اذهب اليها واقطع رأسها بالحسام وذهب شاوغ ايحمل الفسقية فقال لحمالها قد آن اكم الاوان وصار الامر لى فكيف الفعال فقالوا تقدم تقدم واركز برجلك فى الارض وشل فقد فزت بما اعطيت فقال شاوغ ويلكم وما الذى فزت به قالوا بالفسقية قال قطعت الفسقية زمن كان السبب فيها فضحكوا من كلامه وقالوا له امرك بكم عام قال خمسين فقالوا له بس فقال ويلكم يا اولاد اللئام وهل هذا قليل قالوا معلوم لمثلك قليل

انت كان حقك اكثر من ذلك لانك سارق وتريد بسرقتك اخذ الفسقية
ولم تخش على نفسك من الرزية فصاح شاوغ فيهم وهو حامل الفسقية وقال
وحق الملك العلام . اذا ما كنتم تبطلوا الكلام احذف تلك الفسقية التى فوق
عنق عليكم فقال واحد منهم وكان عاقلا ارجعوا عن شاوغ لئلا يفعل هذه الفعال
ويأتى الخبر الى سليمان فيفعل بنا مثل ماسبق ويرجعنا الي ما كنا عليه فقالوا
صدقت هيا بنا وذهبوا من تلك الساعه الى سليمان وقبلوا منه الايادى والاقدام
وقالوا نريد ان نذهب الى أهالينا لبستبشروا بنا فأذن لهم سليمان { قال الناقل }
ياساده باكرام ولما سمع عروس وصفصيص من سفاوى هذا الكلام تعجبوا
من ذلك غاية العجب وقالوا له ومن اخبرك بذلك ياسفاوى قال سمعت جدى
يخاطب ولدى بتلك الاقاويل وانا كنت صغيرا فكتبت تلك المسئله فى ورق
عندى واستحفظت عليها واعلم ياعروس انه حين توفي سليمان كان اخبر جدى
ان يضع يده على جميع ماله فقال عروس ولما ذاك هل جدك كان لمن
اقاربه قال لا ولكن كان من اعز احبابه فقال عروس هذا امر بخلاف وكيف
هذا يحصل مع ان جدك كافر وهذا نبى فهذا قول شطط فقال سفاوى
لا ياعروس ما كان كافرا فقال صفصيص منافق ياعروس فقال عروس الحاله
واحده ياصفصيص من خربه الى طوبه فقال سفاوى مسلم وابى مسلم واسلموا
على يد سليمان عليه السلام وانا واهلى ملاعين فقال عروس ولم ذلك قال لانى
كنت فاعداني مدينتي وتفكرت في ذلك الامر فقلت فى نفسى مات جدك
وابوك والسبب في اسلامهما مات وحول مدينتك كفار وانت تريد تبقى
مسلما لوحدك فصرت مثل من حولى فقال عروس ياسفاوى وما قولك فى
رجوعك في الدين الاول وتصير مسلما مثل ما كنت وتبقى منزلتك عندى

مثل صفصيص الا تريد ذلك والا أحيط بك المهالك فاسلم تسلم من القتل
وسوء المنقلب فقال سفاوى أسلم ياسيدى واستريح فاسلم وطاب اسلامه فقال
صفصيص وفلج ياعروس تركته نقال عروس وأين هو قال خلف الخيام
خائف من ذلك المقام فقال صفصيص نادي على ولدك ياسفاوى فقال يافلج
قال لبيك ياوالدى وكان فلج قبل ذلك خائفا على نفسه خصوصاً حين ابطأ عليه خبر
والده وقال في نفسه قطعت رأس والدى لامحاله فماهو فى تلك الفكر الا وسمع
صوت والده وهو ينادى عليه فعند قعوده قام واقفاً على الاقدام ووضع يديه
على صدره خوفا ان يسئله عروس عن انفكاك الوثاق ولكن الخرى معلق ببدنه
ولم يزل يتماشا الى ان دخل الخيمة وقبل الارض قدامهما وقدنظره صفصيص
ونظر حاله فاخبر عروسا به وقال ياعروس تأمل بعينك وانظر الى فلج فقد
خرى على بدنه من خوفه من سطوتك فحقق النظر فيه عروس وقال ماهذا
الامر يافلج فسكت عن الكلام واشتبكت منه الاسنان فعند ذلك تقدم
سفاوى وقال اعلم ياعروس ان سبب الخرى اللى بجسده منى أنا فقال ولم
ذلك قال اخبرنى ان الشيطان يدخل في معاطفه فقلت له حين تخرى اوضع
يديك على محل نزول الخرى وضعه على جسدك لان الشيطان لايدخل الا في الجسم
الطاهر فقال صفصيص معناها ولدك طاهر قال نعم قال كذبت وافتريت على الله
بل هذا نجس وأما اذا اسلم أصدق ان يكن طهر { قال الناقل } ياساده يا كرام
وقد عرض عروس على فلج الاسلام وقال في الكلام اذا ما كنت تسلم أقطع
منك الهام فقال فلج وهل أبى أسلم ياهمام قال نعم قال وأنا تابع له في الاسلام
وقد اسلم الاثنان وفرح بهما عروس الفرح الشديد الذى ماعليه من مزيد
وقد أمر عروس بفك الوثاق منهما فتقدمت بعض الرجال الى الوثاق وأرادوا

فكاكه فلم يستطيعوا ذلك فحين نظر عروس ذلك قام بنفسه وتقدم وحل الوثاق منهما وأمر بتشطيفهم في البحر فقال سفاوى ما أريد تشطيف البحر بل أريد التشطيف في البحيرة التي عندى فقال صفصيص الامر لى فى ذلك فاذا شئت أمرت لك بتشطيف واذا ماشئت لا أفعل ذلك فقال عروس استحى ياصفصيص عن هذا الكلام . الذى برث شرب كاس الحمام فما لنا رأى في ذلك بل هذه البحيرة بحيرته يفعل فيها مايشاء هو ويختار لان هذا صار من موحدى الملك الجبار خالق الليل والنهار ولما سمع صفصيص من عروس خطابه له سكت وفي قلبه لهيب النار وقال مابقي لك راحه الآن وقد فرح القرنان بسفاوى وابنه فانا حين مانمشى من تلك الجهة أسير الى ملك أصوان وأدخل عليه وآمره بمحاربته مع عروس هذا ما كان منه * وأما كان من سفاوي وابنه فانه طلب المسير من عروس لاجل التوجه الي البحيرة لاجل التشطف فأذن لهم عروس بذلك فانه التفت الى صفصيص وقال مرادى أذهب الى سفاوى لانى خائف أن تكن حيله فعلها معى لاجل أن يتخلص بها فقال صفصيص الامر لك وأما أنا فقاعد هنا الى ان ترجع الى فتركه عروس وهو لم يعلم بحاله ولم يزل يماشيه الى ان دخل قصر الملك سفاوى وقعد عندهما في المحادثة يوما وليله وارتد راجعا الي الخيمة وسفاوى معه وأما فلج فترك فى المدينة فسئل عن صفصيص أين ذهب فاعلمه بعض بنى تميم انه ذهب أمس فسأل عن شعله هل الآخر ذهب مع سيده فقالوا هاهو حاضرا فقال اذهبوا اليه واخبروه بان عروس طالبه فقال سمعاً وطاعه وقام معهم الى ان بقى قدام عروس فقال عروس أين سيدك ياشعله فقال اعلم ياسيدى انه قدجاءنى البارحه وطلب منى المسير معه الى الملك أصوان وأنا ما أعلم السبب في ذلك فقلت له

في خطابي الامر كان لك سابقا وأما الآن فأنت تحت رأى عروس فحين سمع مني ذلك لفت حصانه والغضب ظاهر على وجهه فقال سفاوى صدق العبد فى مقاله وأنا قد ظهرلي الخبر وعرفت ذلك بالعيان وهو انى لما كنت معك قبل الآن وحصل بينك وبينه الكلام من شان خاطري . فقال عروس وقد نفر عرق حاجبيه وها أنا أخطأت معه ابن اللئام ولكن أنا أسير اليه وأنظر الذي يحتمي به من الفرسان واجعل دماءهم تجرى مثل الخلجان فقام سفاوى واقفا على الاقدام . وقد قبل منه الاقدام . وقال ائذن لى بالمسير الى هؤلاء اللئام . وأنا أقطع دابرهم بالحسام . فقال عروس لاوحق الملك العلام . بل أسير أنا بنفسى وأتلقى طعن الاعدى بترسى وأشار يخاطب الملك سفاوى

أنا عروس الخيل حامى عشائرى * بسيف ثقيل ورمح مهندى

ولى سيف اذا هززت يمينى به * تساقط رؤس الاعدا وتتبددى

وكم بهذا السيف أرديت فارساً * وصيرته ملقى على الارض مرتدى

وسل عنى ذئاب الفلا وقت غزوتى * قد شبعت وارتوت من كل قرم غبى

واذا أنكرت الذئاب فعلى ومضاربى * فاسئل السيف والرمح المهندى

فهم يخبروك بفعلى مع العدا * وبعض طيور الفلا علىّ شهدى

لانهم هم يخبروك لانهم فى كل معرك * وقوفاً على رأسى يطلبوا مني المآكلى

فأجبتهم بالسمع والطاعة * وكان سيفي مطيعالى والقضاء تحت المهندى

فرويت الارض من دم الاعادى * وكانت تظن بنفسها ان السما تمطرى

ولم تعلم بان الارض فوقها جبل راسخ * صبور على ملاقات كل غبى

فيا أرض سبحى الاله جل شأنه * واطلبي لى منه المعاونة والنظر لى

وأناما أبطل ضرب سيفى طول المدا * وأرويه من دم كل معتدى

{قال الناقل} ياسادة ياكرام . صلوا على البدر التمام . ولما أتم عروس نظامه وسمعه الملك سفاوى تخيل له ان المكان الذى قاعد به يرقص من تحته حين سمع منه هذا النظام فشكره على ذلك وقال ما أفصحك فى الشعر والنظام . فأنا وحق الملك العلام . كنت أظن انى فى منام وجميع أعضائى اهتزت عجباً ودلالا حين سممت منك هذا المقال فأنا أسئل العزيز الديان ان ينصرك على كل غبى شيطان . ويعينك على كل فاجر جبار . فشكره عروس وأثنى عليه وقال مرادى الرحيل الى مدينة أصوان . واجعل بينى وبينه الدشمان . واجعله من سيفى فى الخسران . فقال الملك حيث الامر كما ذكرنا فأنا معك فى كل معركة وقد أمر سفاوى عساكره بالرحيل معه فقالوا له سمعاً وطاعه وقد سارت العساكر وهم لم يعرفوا لهم أولا من آخر وعروس صاح على بنى تميم ها المسير . والجد والتشمير . الى مدينة أصوان وفى تلك الساعة ركبت العساكر خيولها . واعتدوا بنصولها . وأشرعوا سلاحها . وجدوا المسير ليلا ونهاراً الى ان قربوا من المدينة التى ذكرناها وأمر سفاوى عساكره بنصب الخيام . فى وسيع الآكام . فنصبت . والى الميدان عزمت . والتفت عروس الى عساكر بنى تميم وأمرهم بنصب الخيام وقد أمر بدق النفير وحين دق النفير ضربت الطبول . فارتجت الارض والتلول . وقد أسرعوا وفى أياديهم النصول . {قال الناقل} وهم فى تلك الصفات . وصراخهم على بعضهم ملأ الفلوات . فسمع اصوان صراخهم فقام مدهوشا من نومه لان حين نزول العرب كان الليل وهو لم يعرف ذلك حتى انه كان يعتمد الى اقامهم فقام فزعا من نومه صارخا على رجاله احتفظوا بسيوفكم خلف المدينة الى الصباح . وتكونوا كاملين العدد والسلاح . وقام الآخرون مدهوشين لما سمعوا صوت الملك وهو يصيح

عليهم بأعلا صوته ويأمرهم بشيل السلاح ولما نظر صفصيص ذلك قال شيء عجيب وهذا الفعل يفعله عروس ويأتي الينا ليلا ولكن ان شاء الله يذوق حربا لا يوصف مثله وينظر حرب أصوان الهمام . الذي مامثله يضرب بحسام وقام من وقته وساعته ودخل على الملك أصوان . وسلم عليه بسلام الكفر والبهتان . وقال لنفسه اذا ما كنت تفعل ذلك فالملك أصوان يحيط بك المهالك لاسيما اذا علم بأنك اسلمت ولما نظره الملك أصوان قام اليه وقبله بين عينيه وقال باصفصيص هل نظرت العرب مافعلت من دخولهم علينا وما أحد منهم اعطانا خبراً حتى اننا كنا نستعد الى لقاهم وعشت العمر المديد فما نظرت مثل تلك الاحوال ولكن أنا أقسم بالحسام الفصال . ان لابد لى من قطعهم بالنصال . ولم تركهم يفعلوا بمثلي تلك الاحوال . ويدخلوا المداين بغير اذن من السكان فعند ذلك التفت اليه صفصيص وقال له اعلم أيها الملك الهمام . والاسد الضرغام الذي مامثلك همام . ان ترسل اليه أحد التوابع وتقول له فى خطابك اليه ياعروس أنت مافعلت خيرا حيث ما أعلمتني بمجيئك عندي حتى انى كنت أستحضر الى قتالك . وحربك ونزالك . ونحن سمعنا من بعض أخبارك بانك ماترضي بمثل تلك الاحوال فالأمل منك أيها الهمام . ان تصبر علينا ثلاثة أيام . وبعد ذلك افعل ماتشاء من المرام . { قال الناقل } ياسادة ياكرام صلوا على البدر التمام . ومصباح الظلام . ورسول الله الملك العلام . فلما سمع منه الملك أصوان هذا الكلام . قال مايليق بمثلي أن أفعل تلك الفعال وأطلب من رجل اعرابى ليس له مقدار وأطلب منه المسامحة فى ثلاثة ايام . ان هو الارجل خدام وأنا سلطان وعندى مثله خدام بل اجعل الحرب فى هذه الليلة وفى الحال امر رجاله بحمل النصال . وحين سمعوا من ملكهم ذلك المقال . قالوا

سمعاً وطاعه . وسار الجميع من تلك الساعه . الى منازلهم ولبسوا آلات السلاح . ورجعوا الى الملك أصوان وهم في غاية الافراح . وحين نظرهم أصوان فرح قلبه وانشرح حيث نظر قومه أتوا اليه مسرعين وركب الملك أصوان وخرج بقومه وصفصيص عن يمينه وحين نظرهم الملك سفاوى فرح وانشرح . وقال في نفسه لابد من اخراجك الى الملك أصوان . وأقتله بالسنان وافرح قلب سيدى عروس بقتله { ياساده يا كرام } وكانت تلك الليلة فى آخر الشهر من الايام وهى مظلمة غتام . والسلاح فى أياديهم يبرق وله لمعان. وما أحد ينظر الى رفيقه بالاعيان . وقد تكلمت العربان . وقالوا لبعضهم هذا الحرب فى هذه الليلة على غير مرام . وما أحد منا له قوة على ضرب الحسام . بل ولا العفاريت في مثل تلك الليلة يتحاربون مع اللئام . فانهم يفنون بضرب الحسام . بل نطلب أن يوقدوا لنا الشموع لاجل ننظر العدا من الخلان وقد دخلوا على عروس وأخبروه بما ذكرنا من الاحوال أن يوقد لهم الفتايل فأذن لهم بذلك وحين اشعلت الفتايل فرحت الاقوام . وقالوا الآن نبلغ من أعادينا المرام . (قال الناقل) وقد تقدمت العسكران . وطلبوا المبارزة في الميدان . وهم مثل عفاريت الجان . وحين نظر ذلك الملك سفاوى تقدم الي الميدان . وقال أين الفارس الطعان . يتقدم وينزل الى الميدان . فما أتم كلامه سفاوى الاوقد أتى اليه صفصيص ويلك يا ابن اللئام . لا فلقن رأسك بالحسام . يا أخس الانذال وأفرق بينك وبين عروس يانذل ياخوان . وحين سمع منه سفاوى ذلك فرح وقال له ويلك من الخائن أنا أم أنت وقد اكلت خبزا مع عروس وخنته وذهبت الى أصوان تريد أن يعينك على حربنا ولم تخش المعيبه يانذل ياجبان . فأنا وحق الرحيم الرحمن . لاجازينك بفعلك واجعل حسامى خصمك . فما رأيت

في طول الزمان مثل فعلك . ألك عير تنظر وتقام . لاقطعن رأسك بالحسام .
وصاح بأعلا صوته ويلك يا ابن اللئام . لأفلقن منك الهام . وانطبق الاثنان
وهم يكثران على بعضهم الصراخ والقلب منهم بقى فى انقراع وتعجبت الفرسان
من حروبهما وهما مثل السباع ولهما طعنات هايلات وأعين الفريقين
لهما ناظرات وقد عشم الاثنان من بعضهما بالممات ولم يزالوا مع بعضهما فى
تلك الحالات . وهما يطعنوا بعضهما بالسيوف المرهفات. وقدكلت السواعد
منهما والاطراف . وهما كثيرا الالتهاف . وقد وضعوا الاثنان فى ميزان
الطعان . لاجل ينظر الرابح من الخسران . فوجد الرابح سفاوى الهيام. وحين
نظر صفصيص من خصمه ذلك تندم على مافعل . وقال الآن قد آن الاجل. ولما
رأى سفاوى خصمه قصر في حربه صاح فيه أدهشه وكان قصده قطع رقبته
بالحسام . ولكن حسب حساب عروس ان يسئله في ذلك ولولا هذا الامر
لكان أحل بصفصيص المهالك والملك أصوان ناظر اليهما وهو خائف على
صفصيص ويطلب من النار ذات الشرار ان صفصيص يحل بخصمه الضرر
فهذا ما كان منه *وأماسفاوى فانه هجم على صفصيص بقوة عزمه وشدة بأسه .
فاقلعه من بحر سرجه وشاله على قائم زنده وفعل به مثل مافعل بعبده وأراد ان
يسير به الى خيام الاسلام . ويسلموا لبعض الكرام الا وقد أتى اليه أصوان وهو
ساحب له الحسام . وقال ويلك يا ابن اللئام . اترك صفصيص من أياديك والا
أحل بك الهيام . واقطع بسيفى منك الهام . وحين نظر سفاوى الى أصوان
وهو يريد ان يضربه بالحسام . التفت اليه وقال ويلك ماهذه الفعال هل أنت
تدرى باننا فى الديار . فاذا كنت تريد ضرب البتار . وتريد ان تخلص هذا
القرنان من يدى فاصبر الى حين أرسله الى بعض الغلمان وبعد ذلك ارجع اليك

وآخذ روحك من بين جنبيك وهما في مثل هذا الكلام الا وقد أتى عروس فزعا على خصمه بالحسام وحين نظر سفاوى الي عروس قد أتى اليه تركه مع خصمه وسار بصفصيص الى خيامه وأمر قومه ان يوثقوه وارتد راجعا الي مقام الكفاح . وقلبه من بدنه في رواح . من رجوعه الى الميدان ولولا صفصيص شغله عن القتال لكان احل بقوم اصوان الخبال (قال الناقل) ياساده يا كرام وحين ارتد سفاوى الى الميدان وجد اصوان على زند عروس ففرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وحين نظر عروس الي سفاوى تقدم اليه وقال ضع يدك على هذا القرنان وحين نظر الكفار الى ملكهم وهو على زند عروس هجموا عليه ولما رأت عربان بنى تميم ذلك رموا نفوسهم على المهالك وانطبقت الامم على الامم وحمل عروس بقومه وتصادم الفريقان كانهم بحران يلتقيان فعمل السيف اليمان والرمح الهندوان حتى مزق الصدور والابدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت الآذان . وخرس اللسان . واحاط الموت بهم من كل جانب ومكان . وثبت الشجاع وولى الجبان ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار فما جاء وقت طبول الانفصال الا وقد قتلوا منهم خلقاً كثيراً ونادوا الامان الامان ياسيد الفرسان . وحين سمعهم عروس ناداهم الامان فرجع وامر قومه برفع الحسام عنهم ولما رأت الكفار ذلك فرحوا ورموا السلاح من أياديهم وقالوا هانحن بين يديك فاذا شئت قتلنا فنحن حاضرون واذا عفوت عنا تعف عنك النار ذات اللهيب واعلم ياعروس الخيل ياهمام أن مالنا غرض فى سفك دماء المسلمين وانما امرنا بذلك ملكنا اصوان فوقع بعشورته فى الهلاك وسوء الارتباك . (قال الناقل) ياساده يا كرام ولما سمع عروس ذلك الكلام قال صدقتم ولكن الامل ان تتركوا

عبادة النار ذات الشرار . وتعبدوا الكريم الستار . الذى لا يكشف الاستار .
ولا يرضى يوقع عبده الصالح فى النار . بل يدخله جنة رضوان ويجير من به
استجار . فاذا آمنتم نجوتم من ضرب البتار . وفي الآخرة تنجون من عذاب
النار . واذالم تفعلوا ذلك تدخلوا فى دين الملك الجبار . لم أخل منكم ديار . ولا من
يرد الاخبار . ولما سمع كلامه الاشرار . قالوا ياللنار ذات الشرار . نحن
ماسمعنا قط مثل هذا الكلام . بل عشنا نعبد الاصنام . والاهبال وقالوا
ياعروس أين الرب حتى نطلب منه الارب . وان يسامحنا على مافعلنا من ذنب
فقال عروس ان هذا الرب موجود قادر وهو اليكم ناظر وبحالكم
خابر . ويعرف بعدد ورق الشجر وما نبت فى الارض الى يوم حاشر . وفي
يوم حاشر يبعث من فى المقابر . والى يموت فى الاول نظاره نحن في الآخر
فتعجب الكفار من كلام عروس لهم وحسوا ان عقولهم من رؤسهم ذهبت
حين سمعوا بأن النار هى الحارقة نظامهم وفي تلك الساعة اسلموا وحسن اسلامهم
وحين نظر عروس منهم ذلك فرح بهم وأضافهم الى عربه وقال هاأنتم على ما أنتم
عليه وتركهم والتفت الي سفاوي فما وجده فسأل عنه فقيل انه ذهب الى السجن
وأما عروس في هذا الحين فهو مشتغل باسلام قوم اصوان فهذا ما كان منه
وأما ما كان من أمر صفصيص الخوان لما جلس مفكرا في أمره . مدبراً
برأيه . الفاسد الا والسجان فتح باب السجن ومعه الملك أصوان فحين نظر
صفصيص الي الملك أصوان قال نهارك مبارك اخبرنى مافعلت من كان
البارز اليك هل الملك سفاوى فقال له أصوان ماحصل بين سفاوى قتال وكان
أنا أملي ذلك ياصفصيص ولكن رجع عن حربى وقتالى . وأتى الى حربى
عروس المهاب وتحاربت معه حرباً يحير عقول أولى الالباب . ومابقيت معى

شيأ من الحروب . الا وعرضتها عليه فسد علىّ جميع الابواب . وكان حربى
معه مثل النار . وكان أملى اخذ الثار . وما كنت اخلى احدا يعبد الجبار بل اجعل
الجميع يعبدوا النار ذات الشرار . فقال صفصيص ابطل الآن كلام الفشار .
واعلم بان النار ليست معبودة وليس يعبد سواه لانه كريم عادل لا يعين
المفسد على المصلح بل يعين المصلح علي المفسد وانا افسدت معه يا اصوان لانى
كنت عند عروس من اعز الخلان . فأفسد بيني وبينه الزمان الخوان . وانا كنت
ادبر امره واتفكر في عاقبته ولما دبرت هذه المصيبة ماتفكرت فى شأنها فقال
اصوان حيث كنت عزيزاً عنده ما كان لك ان تعينني علي حربه وقتاله
وتأمرنى بقتل رجاله فهذا فعلك يا صفصيص نفاق فاذا كنت انا من عروس
قد وقعت فى يدى يامتعوس . كنت اقطع منك الرؤس . لانك صرت خائنا
والخائن متي دخل مدينة افسدها وانت دخلت مدينتى افسدتها فلعنتك النار
ذات الشرار . لانك كلب غدار . ولولا غدرك ما كان حصل لى هذا
الانكسار . فأنا وحق النار ذات الشرار . حين اخرج من السجن اقطع
رقبتك بالبتار وهما فى مثل هذا الكلام الا وسفاوى خلف السجن وسمع
كلامهما من الاول الى الآخر وفى الحال فتح عليهم السجن ودخل عليهما
وقال صدقت وحق الجبار . في مقالك لهذا الغدار . ماله الا قطع عنقه بالبتار .
لانه يا اصوان هذا الكلب فعل فعلا لا يفعله احرار فهذا عروس يفعل معه
هذه الافعال . الذى ليس له فى حربه مثال . فأنا وحق العلى المتعال . لولا
اخاف يسألنى عنك سيدى عروس لكنت اخرجت من بدنك النفوس . (قال
الناقل) ياساده يا كرام وصفصيص سامع مقاله ولم يقدر يتكلم قباله بل قال
صدقت فى مقالك لكن ان شاء الله حين يأتى سيدى عروس اطلب المسامحة منه

لانه لايخل عليّ بذلك واعلمه بأن هذا من الشيطان ولولا الشيطان أتانني على هذا الامر ما كنت أفعل ذلك طول الاعوام والسنين . وأعلمه بأن هذا مقدر على الجبين . ياساده وعروس أني لهم ونظرهم وحين نظر صفصيص الى عروس الهمام . قام له واقفاً على الاقدام . وصاح أنا في الجيرة والذمام . ان تسامحني على مافعلت من الذنب وأراد ان يتقدم اليه فقال له قف مكانك يا كلب والا أشبعك ضرب . فهل أنا أخطأت معك يا ابن اللئام فقال سامحني سامحك الله من النار ومن عذاب الجبار . وفى تلك الحال قام وتعلق به وقال ها انا بين يديك واعلم أن هذا مقدر على الجبين . فسامحني بحق العليم . فعند ما نظر اليه سفاوى وهو يتذلل لعروس حن قلبه له بعد ما كان رام قتله وطلب المسامحة له من عروس وقال له اتركه بحق الكريم ونبيه الكليم فعند ذلك أذن له عروس وحين نظر الملك أصوان ذلك قام الى سفاوى وقال أتم الجميل ياسيدى وتشفع لى عند عروس . ليزيل عنك الله المكوس . وعروس متكئ على حسامه وناظر اليهما بأعيانه فقال له سفاوى قبل كل أمر الاسلام فاذا أسلمت نجوت واذا مافعلت ذلك . تحيط بك المهالك . فقال له وما الاسلام فتقدم اليّ واعلمني وأنا أسمع ماتقول واذا كان فهى ثقيل قطعنى نسير فقال له وحد العلى الكبير . وآمن باللطيف الخبير . فقال له وما صفة ذلك قال صفة هذه الاسماء تسلم وتبقى مسلم من الآن الي ان تقوم الساعة فقال واللى مضى قبل الآن كنت مسلم والا ملعون فقال سفاوى كنت قبل ذلك ملعون ابن ملعون وأما الآن فبقيت مسلم ابن مسلم فقال اخبرنى عن عبادة النار فهل النار تعبد والا الجبار فقال سفاوى أنا كنت قبلك أعبد النار وحين وجدت عبادتها باطلة عبدت الملك الجبار . لانه هو خالق الليل والنهار . فقال اصوان والنار أماهى

التى تسوى لنا الطعام . واذا تأخرنا عن عبادتها تفعل بنا مثل ماتفعل بالطعام . فقال له سفاوى الآن أبطل كثرة الكلام . والا أقطع رقبتك بالحسام . ورفع يده وأراد قطع رقبته فحين نظر اصوان السيف فى يد سفاوى مشهر خاف على نفسه منه ونطق بالشهاده . وكتب من أهل السعاده . بعد ما كان من أهل البغى والعناد . وازال عن قلبه الفساد . فسبحان من هداهم الي طريق الرشاد . فهو الكريم الجواد . وحين اسلم الاثنان اتسع لهما المكان . وزالت عن قلوبهم الاحزان . وفرح صفصيص غاية الافراح . وزالت عن قلبه الاتراح . والتفت الى أصوان وقال له احمد الرحيم الرحمن . الذى أرسلنى اليك لاكون سبباً لنعمة الاسلام عليك فاشكر الله والعن والديك فقال له ولماذا العن والدى وهما لهما الفضل علىّ وأحسنوا تربيتى من الصغر الى الكبر فأنا أشكر فضلهما شكراً زائداً وأن يطول لى في عمر والدتي الي ان اموت واقبر فقال سفاوي هل امك في قيد الحياة قال نعم فتعجب سفاوى من ذلك وقال وهل أمك تعيش الى يوم القيامة فقال له اصوان هل انت ناظر الى شيبي مع انى أنا صغير السن فقال سفاوى ويلك وهل شيب يأتى الا متى الرجل كبر فيأتى الشيب له وانت شايب وتدعي بانك صغير فهل مامكثت سنين قال مكثت فقال سفاوى كم عام قال مائة وتسعين عام فقال يادين الاسلام وهل تريد ان تعيش بعد الآن فوالله الذى لااله غيره ان عيشتك فى الدنيا حرام في حرام فقال له اصوان انت اخطأت ياسفاوى في حق الملك المتعال لانه طول عمرى وانت تريد انقطاعه فهل انت ماتدرى ياسفاوى بأن الله سبحانه وتعالى جعل لكل اجل كتاب ومتى ينتهى الاجل نموت واذالم ينتـه الاجـل نعيش الى ماشاء الله فكل شئ بأمره ليس له شريك في ملكه فقال له سفاوى آمنت بالله العظيم . رب موسى وابراهيم .

وبعد مافرغوا من الحادثة والكلام . قام الاثنان طالبين عروس الهمام.(قال الناقل) ياساده يا كرام هذا ما كان منهما* واما ما كان من عروس وصفصيص فانه تقدم اليه عروس وقال هل يجوز بعقلك هذه الفعال وأنا جاعلك صديقا لى وجاعل سيفي فى صدر من عاداك . فقال صفصيص هذا مقدر عليّ ياعروس فهل انت تصدق بمن وضع النجوم في السماء انى أنا حين خرجت من عندك قلت في نفسي ان هذا الفعل لاينجح بل وباله عليّ وعلي اصوان ولكن ياعروس اشكر الله الذى أعانك علي ملاقات اصوان وصير لك اصوان من جملة الخدام واعلم ياعروس ان هذا القرنان عنده أموال لاتأكلها حطب ولا نيران . وعنده خيول تملأ هذا المكان . فكل هذا من رزق الكريم المتعال ولولا فعلى الذى فعلته ما كنت تحصلت على هذا البطل ولا على هذه الاموال فقال عروس اعلم ياصفصيص ان الفعل لا افعله ولا اتبعه الا بعد ما يأتى الي سفاوى ويخبرني بماأفعل معه فاذا أسلم كان واذا ما أسلم فأنا انهب أمواله ولم أترك له شيأ من الاموال ولا من الخيول واما اذا أسلم فقد بلغ المأمول واترك لهأمواله وخيوله كرامة لدخوله دين الاسلام لاني اذا فعلت ذلك ياصفصيص بسئلني ربى عن هذه الفعال ويقول لى حيث انه دخل فى دين الاسلام فهل يجوز لك ان تنهب ماله فما يكون السؤال ياصفصيص فقال صفصيص وهل هذا السؤال الا بعد الممات قال نعم في يوم القيامة تسئل الناس على مافعلت فمن فعل خيراً يجازى به ومن فعل قبيحا يجازى عليه فقال صفصيص أنا سمعت من بعض أخباره انه غفور رحيم فقال عروس نعم وهل ماسمعت بأنه شديد العقاب ومن اكل مال يتيم أو فقير أو غريب يعذبه الله أشد العذاب فمن هبل الناس بانه غفور رحيم تقدموا الى هذه الفعال وهموا ان يأكلوا اموال

الناس ظلما ويفتكروا بأنه غفور رحيم فهو نعم غفور رحيم لست انكر ذلك وانما اعلم بأنه شديد العقاب . وليس يترك من يفعل هـذا الفعل بل يذيقه العذاب . الاليم وهما فى مثل هذه الصفات الا وسفاوى مقبل عليهما وبصحبته الملك اصوان فقال له مافعلت به ياهمام . هل اسلم ودخل دين الاسلام . والا عصى لشرب كاس الحمام . فقال سفاوى أسلم ودخل دين الاسلام وصار من جملة . موحدى الجبار . ففرح عروس به واخذه بجانبه وهناه بالاسلام وقال له اعلم يا اصوان ان الله سبحانه وتعالى من عليك بالاسلام وازال عن قلبك الصدأ والغل والنفاق . وصار معبودك الآن الملك الخلاق . وقد وهبت نفسك ومالك لك ولولا اسلامك . لكنت عجلت حمامك . وجعلت يوم سجنك آخر ايامك . فقال له اصوان الحمد لله على ذلك قد جعل الله سيفك فتحاً للمهالك . ونظر بعينه فوجد صفصيص على يساره فقال له ياعروس هل انت سامحته على مافعل قال نعم سامحته حيث تذلل لى فوبخته على فعاله فقال له وهل تأمن على نفسك منه وتستريح فربما يأتى اليك بكفرة ملاعين ويجلبهم الى قتالك فقال عروس ها أنا مستحضرلهم وجاعل سيفى خديما لعباد النار الى ان تنتهى منى الآثار فقال له أصوان الحمد لله الذى خصك بهذا الاختصاص فانت يوم القيامة تفوز مع من فاز في يوم يؤخذ بالنواص لانه هو الذى هداك وخصك بهذه الفعال لاجل ان تبلغ الآمال فياحسرة وياطول الحسره على دخولك الرمال لانك صبور على ملاقات الابطال وكل هـذا الاجتهاد في رضا الملك انتمال وجاعل سيفك للقوم الطغاة النفاق الذين لايخافون من الملك الخلاق فاشكر الله على هذه العطيه الذى جعلك خصما للقوم الطاغيه لاجل ان تفوز بالامنيه من الاله رب البريه فشكره

عروس وأثنى عليه وفرح به على حسن وصفه اياه وأما سفاوي فتعجب من فصاحة لسانه وهو يخاطب عروس بهذا الكلام . وقال لنفسه فلح ابن اللئام . وتقدم الى عروس الهمام . وقال له تريد أخذ مال أصوان وتقامه من أرضه والبلدان والا تأخذه معنا عوناً الى محاربة اللئام . فقال عروس الامر له فاذا شاء أتى معنا واذا ماكان له غرض فى المسير معنا فأنا لاأكلفه بالمسير معي بل يكن آمنا على نفسه من جهتي وأما من خصوص الاموال التي معه والخيول التي تتبعه فأنا تارك له ذلك كله فقال له سفاوى سامع يا أصوان حسن مروءة عروس معنا وحسن سيره . مع من يلوذ به . فقال أصوان أنا شاكر لفضله وبخت صفصيص على فعله . فأنا أسئل الله العظيم ان يبلغه ماهو له قاصد وتكن أبواب السماء مفتحة الابواب ويسمع دعائى وندائى له ويبلغه مناه ويجمعه على من يهواه . وأشار يثنى عليه بهذه الاشعار

ألا ياعروس الخيل حماك رب العالمين * وتبلغ جميع العز والمآرب
لانك نجيتنا من كل كرب * وكنا قوم كفر طاغين عن التقارب
فأتيت الينا نجيتنا مما كنا فيه * من عبادة النار وتاركين عبادة رب المغارب
فأتيت الينا ياعروس وأزلت *
عن قلوبنا البؤوس بعدما كنا تابعين نار اللهايب
والآن صرنا عابدين الاله جل شأنه * فمن فضله يبلغك مطلوبك والمطالب

(قال الناقل) ياساده يا كرام . صلوا على البدر التمام . ولما فرغ أصوان من شعره . وعروس وصفصيص وسفاوى سامعين أشعاره . فشكروه الجميع وقالوا له لارد الله فاك . ولا كان من يشناك وجعل الجنة مأواك ومثواك فتقدم اليه عروس وقال له أما اذا سمع الله دعاك . وبلغنى مطلوبى ومرغوبي

فتبقى عندى مثل الروح فى الابدان حيث أبلغ مطلوبى ومرغوبى فقال أصوان وما مطلوبك ياسيدى فقال له أحب بنت ولا كل البنات . ومن أجلها أنا فى شتات . فى جميع الفلوات . ووقعت بهذه البنت مرتين وتذهب من قدام عينى فأنا أشكر الكريم الوهاب . انى أتزوج بها وأبلغ الاسباب . قبل موتى وموقفي للحساب . فقال أصوان عاشق ياعروس بنت مين وأنا آتيك بها ولو تذهب روحى دونها فقال عروس بنت ملك زواد وهى التى أريدها واهواها ولم يطب لى فرح الا بلقاها . لان قلبي ذاب من جفاها . وتغرغرت عيناه بدموع فأشار يترنم بهذه الاشعار

ألا يا اصوان ان قلبي * ذاب من جفا احبتي

ومن أجلهم بقلبي نار لا تنطفى * حرقت الجسم منى مع مهجتى

ولم اعلم ما السبب في امتناعها عنى

فهذا من اجل اسوداد خلقتى

فياواصلا الى أحبتى بلغ سلامى اليهم * وقبل منهم خدودهم والوجنتي

وقل لهم قتيل هواكم يسلم عليكموا * ويقل لكم كفى التباعد والبعاد أحرق مهجتى

ومن أجلكم ذاب الجسم منى والجلد * والروح الاخرى ذهبت من حشاشتى

فرقوا وارحموا وتصدقوا يا أحبتي

فان الله سبحانه وتعالي أنزل لعباده الرحمة

فياملك الحب انزل بدار الحبيب وكن به

شفوقا ولا ترسخ على قلبهم وزايلهم بحسن الخلقة

بل تكن شفوقا رحيما بهموا * ولم تأتى اليهم من حملك بحملتي

لان حملتي في الحب فى كل يوم تزيد * مثل العليل عند وقت الملمة

ليأتي اليه أحبابه ينظروه * وينظروا الى صفاته والهيئتي
فحينئذ يلتفتوا الى بعضهم *

ويقول لاهل العليل وكلوه من بعض الحضرتي
ولم يعلموا مابالعليل من السقم * بل هو اعلم بما في الضميرتي
بل دواء هذا العليل اجتماعه بمن يهواه * فحينئذ يشفى العليل من السقامتي

(قال الناقل) ياساده يا كرام وما فرغ عروس من شعره الا وقد اتى اليه اربعة رجال وهما حافين الاقدام . يبكون بدموع السجام . على ماحصل لهم من غدرات الايام . ووقفوا الاربعة قبال الخيام . يبكوا بدموع الغزار على ماحصل لهم من الانكسار واشار يترنم احدهم بتلك الاشعار

أياعروس الخيل تأمل وانظرحالنا * وما فعل العدو بأهلنا ورجالنا
اتت الينا الاعدا من كل فج وبقعة * وافنوا بسيوفهم اهالينا وابطالنا
وقداخذوا منا الاموال ياسيدالوغي * وما تركوا من الاموال شيأ لنا
وانت هنا مستريح الفؤاد * وما تعلم ما فعل العدو بأهلنا

ولما سمع نداهم عروس احاطت به البؤوس والتفت الي من حوله وقال تالله حدث حادث في اوطاننا وفي الحال قام على قدميه ينظر ما الخبر ومن حوله معه وخرج الجميع برا الخيام يلاقوا الاربعة من بنى تميم الكرام فتقدم اليهم عروس وقال أخبرونى بما جرى لكم في غيابى ومن العرب الذين يريدون نهبى لاجل أن اريهم عذابى فقالوا اعلم يا امير العرب ان وقت ماخرجت بمن معك من بنى تميم جاءتنا العرب ونهبوا جميع مالنا من نوق وجمال وماخلوا لنا من أموالنا عقال وسبوا النساء والعيال والمصيبه الكبرى العظيمه قتل أمك وأخذ اخواتك عند الاعداء فهذه مصيبه من اكبر العظائم فقال عروس ومن فعل هذه الفعال من العربان

فقالوا بنو شيبان هم الذين فعلوا تلك الاحوال بأمر أميرهم راجع وهو الذى أخلا من أمك البلاقع وقتلها قتلة تصعب على من يراها وهى فى دمها غريقه وأمر ياسيدى برميها برا الخلا لاجل ذئاب الفلا تأكل لحمها وقد قتل هـذا القرنان من بنى عمك خلقاً كثير فاللى هرب نجا من القتل ومن تعرض له قتل وشرب الامراض فالبدار يا أميرنا قبل مايحدث حادث في اخواتك لان هذا الكلب كان مراده ان يتزوج باحداهن (قال الناقل) ياساده يا كرام وحين سمع عروس كلامهم وضع يده على سيفه ونفسه تحدثه بقتل نفســه وانكفي على ظهره ومدد طوله وقدتهيألمن يراه انه ذهبت حياته وحين نظر سفاوى المهاب . ماحصل بعروس من البلاوى صاح بأعلا صوته ائتوا بماء اضعه علي وجهه فذهب البعض من بنى تميم لاحضار الماء واما صفصيص واصوان . فذهبت أرواحهم التي فى الابدان حين نظروا عروس وهو ممتد وتفكروا فى أنفسهم انه مات وشرب كاس الفوات فهما فى هذه الصفات الا وقد أتت بنو تميم بالماء فرشه على على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينيه ونطق بهذه الاشعار

أياعين جودى بالبكا والنحيب * على أحبابنا ومافعل بهم الزمان
سقاهم من علقم مر صعب * تكاد الروح تخرج من الابدان
ولكن شربهم على غير مرام * مقدر هذا الواحد الرحمن
فياليت يا أماه كنت نظرتك * قبل قتلك ورميك للعقبان
ولكن ساريك وعلى مع الاعداء * وأنت تنظرى بعينك في الاكفان
واقتل لك هذا الوغد اللئيم * ابن الزنا الخائن الخوان
واقتل قومه اكراما لك * وأشتت أهله جميعا بالطعان *
ولم أترك لهم من الاموال شيأ * كما فنيت أبطالنا ونحن غياب عن الاوطان

واسئلك يا اله العرش يارب الورى * ان تدخل أمي جنة رضوان
لانها صالحة تحب فعل الخير * ومافي عمرها تكلمت في حق انسان
بل دائما شاكره فعل الجميع * فيارب يارحمن تدخلها الجنان
لانك أنت الغفور الرحيم * ومن شيمتك العفو والغفران
وها أنا عبد مطيع لخالق * في كل أمر الى ان أموت وألحد في الاكفان
وجاعل سيفي لكل كافر * مثل سيخ الكبابجي في لحوم الخرفان
وأنا من تحت عرش ربي مظل * وقاسم بسيفي كل قرم غبي شيطان
(قال الناقل) ياساده يا كرام ولما فرغ عروس من شعره فرح قومه به غاية الافراح . لانه أزال عن قلوبهم الاتراح . والتفت عروس الى بني تميم الذين قدمنا ذكرهم وقال لهم والخيول التى أرسلتها أخذوها مع من أخذ لانى أرسلت في اول مرة خيول وثاني مرة خيول وملابس وأموال فقالوا له أخذ الجميع وأخذتها عرب أخرى يقال لهم بنو طي لانهم تعرضوا جميعا حين ارسلت الخيول التى ملأت الفلوات فتلقاهم أميرهم مدافع الحروب ونزل بسيفه عليهم مثل نار الهبوب وأخذ الاموال منهم وسلمها لبني عمه وأما الاموال التي ارسلتها الثانيه فقد أخذتها بنو شيبان وأفنونا يا أميرنا بالسنان . وتركونا احدوثه في كل مكان . وصيرونا مهتكه عند جميع العربان . بعدما كان لنا صوله بسطوتك ياسيد الفرسان وغيابك كان علينا مثل زحلة الامطار حين يقع فيها الدرهم والدينار وصاحبه يدور عليه مايبان له آثار فقال والآخر مدافع الحروب يفعل هذه الفعال ولم يخش من بطشى وأنا أريه بأفعاله أيشم الافعال وهذه الاموال التى أخذها اجعلها عليه هو وجميع قومه نكال (قال الناقل) ياساده يا كرام وطلب المسير عروس وترك محاربته لاجل العروس والتفت الى سفاوى وقال مرادى

المسير الى أرضى وأخلص أخواتى وأموالى فما الرأى عندك هل تسيرمعى والا
تسير الى مدينتك لانى أخاف ان يحدث لك حادث مثل ماحدث في مدينتي
فالانسان لا يسلم من غدرات الايام والليالي لانها تفرح وتقرح ولم تزل الدنيا
حلوه ومره ومرها اكثر من فرحها الى ان يموت الفتي دونها لان هذه
الدنيا مصاحبة مع اللعين ابليس وهما الاثنان على من رامها ورغب في حطامها
الى أن توقعه فى شبكها وتفرح هى ووليفها لازرراط حبيبها مثل فسيها لانها اذا
فسيت أفسدت العقول والآخر اذا ضرط فى محفل أحبة سحبوا على بعضهم النصول
فقال سفاوى صدقت وحق الرسول . ثم فسايون وضرطوا فى بلدك وكان ضراطهم
عليك مثل الدراهم فقال ومن يمنع ضراطهم وفسيهم فقال سفاوى حين يضرطوا
فضرط أنت الآخر فحينئذ يتكدرون من هذا الامر لانك اذا فعلت هذه
الفعال . يبقي عندهم نكال . حيث انك لم تتكدر من فعلهم ولم تتغير منك
الالوان لان هؤلاء المناحيس المناجيس مايجوز فيهم ضرب البراجيس بل دائماً
يفتشون على من صفا له زمانه . وطاب له وقته وأوانه . فاذا عثروا عليه سعوا
اليه بجلب النقم . وتمنوا له ازالة النعم . ولا ينفكون عنه الا وهو بحالة السقم والعدم
فاذا كان عنده أموال نهبوها اوعاشق لحبيب فرقوهما عن بعضهما فقال
عروس صدقت وحق الملك العلام ان الشيطان دخل فى معاطفى والاطراف
ولفني كل الالتفاف . وأخذنى من أرضي وبلادى وقال لى فى خطابه قم من
وقتك وساعتك وادخل على الملك زواد وتزوج بنته وأنا ما كنت أدرى ذلك
بل هو الملعون قد رمانى على المهالك والاخرى ولبقته فتانة كل بطل فتكت
بى وغدرت بأهلي وبنى عمى وأوقعتهم فى اشد الاضرار وقد أخذ اخواتى راجع
الغدار . وأنا وحق الملك الغفار . خالق الليل والنهار . لابد لي من قتله هو

وجميع قومه واجعلهم الجميع طعما للوحوش مثل مافعل راجع بأمي وجعلها طعما للوحوش فأنا أجازيه بما يستحقه وتفكر مافعل الدهر بأمه وأسر اخوته وقتل بني عمه فبكى وأشار يرثى أمه يقول هذه الاشعار

بكيت على ماأصابني من سوء بختي * وما فعل الدهر الخائن بأهلي
غدربي وأخذ العقل مني * وأنا أظن ان عقلي في رأسي
وأنا ما أظن ان الدهر يفعل ذلك * يأخذ أحبتي ويفرق شملي
بل ماكان املي يجرى منك يازمان * ان تأخذ أحبتي غصب عني
بل كان ظني فيك يازمان جميل * ولم أدر بأن احبتي تجعلهم تحت مني
و تصحبني يازمان بعد الاحبه * ضعيف القوه عند العدو مني
وتحقق لي كلام من سلف فيك * بانك دائم الغدر فيمن يحسن لك بظني
مازلت يازمن الغدر تغدر بالاحبة * وصبحتهم بعد العز في أشد وهني
هل خلقك الله بغير عقل * ولا فهم ولا سمع ولا عيني
لاجل ان تميز بعقلك ولم * تأخذ الحاجب من فوق عيني
وتجعل العين تبكى على ولهف لها * ونبتلي وننادى ياالله المشرقيني
تنصف بيني وبين الزمان * غدربي واخذ سواد عيني
وأنت ياكريم ماترضى بهذا * بل من لعبادك بكل خيرى
فأجابه الله جل شأنه * مقدر هذا لانظر صبر خالق
فمن صبر لوعدنا فاز بكل خير * وفي الآخرة يدخل جنة عدني

(قال الناقل) باساده يا كرام . صلوا على البدر التمام . ومصباح الظلام . ورسول لله الملك العلام . ابن زمزم والمقام . والمشاعر العظام . من كان يصلى والناس نيام . عليه من ربه ازكى التحية والاكرام . ولما فرغ عروس من هذا

النظام وسمع الحاضرون نظامه وهو ينعى أمه بهذه الكلمات ودموعه على خده ساكبات وبكى الآخرون بكاء شديد حبا له وبعد ذلك قاموا على الاقدام وقالوا له ماهذا المقام . وانت الضراب بالحسام . فما الصبر فى ذلك الامر الا نقصان قم بنا ونحن نريك مانفعل به من الخسران . وقد أمر سفاوي أصوان بالمسير مع صفصيص ويكون الاثنان مقدمى جيوشهم فقالوا سمعا وطاعه وأمروا قومهما بحمل السلاح فى تلك الساعة . وقد قلعوا الخيام بعد ما كانوا مكمنين في وسيع الآكام وحضروا عند سفاوى الهمام هنالك ركب سفاوى علي ظهر حصانه وجعلهم فرقا بحسن اهتمامه وصاح باعلا صوته ياصفصيص كن مقدم جيش عسكرك وأنت الآخر يا اصوان سر فى هذا اليوم . وخل دماء الاعداء عوم . فقال اصوان . وأنالاأعرف لهم مكان . هنالك اخذ معه عشرين من عساكره من بني تميم المشاهير لاجل ان يعرفوه المسير وسار اصوان في ذلك النهار وهو صائح على قومه جدوا المسير لاجعل اجساد الاعدا نسير وانا وحق الملك القدير . لافعل بهم فعلا يحير كل خبير . وقد ظهرت الشجاعة عليه ومن شجاعته نفر عرق حاجبيه فجال الشعر في خاطره فأنشد يقول هذه الابيات

انا اصوان في حربى مثل جبل صوان * فى طعنى وضربى اهد الاركان
ولى فى حومة الوغى صولة * اذا اشتد الكرب عند الطعان
هنالك أكشف القناع من علي وجهى * واطعن الاعدا بسيفي والسنان
ولم اخش فى وقت الحروب ضيرا * ولو يكون خصمى من الغيلان
بل القى الاعدا بسيف وترس * واشبعهم فى وقت اللقا طعان
وها سيفي مشهر فى يدى * الى ان الاقى به الغبي الخوان

وأوريه أنا كاشف الستور * على النساء والغلمان
والتقى طعنه بسيف وترس * اذا هززت يميني ارمى الرؤس مع الابدان
وأنا أقسم باله العرش * الواحد الفرد الملك الديان
هذا السيف فى يدى ما ادعه * الاان قطعت به الرؤس مع الآذان

ولم يزالوا النهار مع الليال . وهم الجميع بين النصال . هنالك فرغت زقاق الماء من العساكر فاخبروا أصوان بهذا الامر فتحيرت منه الفكر وقال اسرعوا بالمسير لاجل ان تنظروا غدير ماء وتملؤا الزقاق منه والا نموت عطشاً ولهفاً ولا يبقى لنا على ملاقات الاعداء جساره . بل نموت الجميع ونقع في الخساره . فاسرعوا فى المسير بارك الله فيكم فسارت العساكر وهم من شدة العطش سكارى خصوصا فى وقت الحروب يبقى عندهم ذلك أعظم كروب وصاحوا بأعلا أصواتهم ياعلام الغيوب . أزل مانزل بنا من الكروب . فبينماهم في مثل هذه الدعوات . واذقد ظهرلهم الماء على أحسن صفات . ففرح القوم غاية الافراح وشكروا الملك الفتاح . بعد ما كانوا تيقنوا لانفسهم بالبراح . فشكروا الله على هذا النجاح . وملؤا القرب ماء وقد سدوا باب الغدير بصخرة كبيره خوفاً عليها أن تفرغ وهذا من جهلهم وقلة عقولهم ان الماء يفرغ بل كله من رزق الله لايفرغ وبعد ماسدوا باب المغار اعتدوا الي المسير { قال الناقل } ياساده يا كرام هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مدافع الحروب فاننا اخبرناكم في الجزء الاول ان العرب التى حوله اجتمعت الى حربه لاجل الخيول التى ذكرناها وهم أربع قبايل وهم ناوون لمدافع بخراب المنازل وقد أوصوا بعضهم بعد قتل مدافع أن يكونوا شركة في الغنائم وقد وثقوا لبعضهم بالتقاسم وقد جهزت نفوسها الاعراب لشرب العذاب وكان أول من بادر الى حرب مدافع

فارس بني وائل وقال هيا يابني عمي بالمسير الى بني كلاب . وتطلب من أميرهم الذهاب . الى ملاقاة مدافع الحروب . فقالوا له سمعاً وطاعه . وساروا الجميع من تلك الساعة . طالبين بني كلاب الانجاب .
{قال الناقل} ياساده يا كرام وقد سارت عرب بني وائل وهم اربعمائة فارس ولم يزالوا سائرين الى ان اتصلوا بعرب بني كلاب الانجاب هنالك صاح غيهب الظلام أين أميركم ياعرب فقالوا له ياسيد الشجعان هاهو حاضر فقال ائتوني به هنالك تبادرت اليه قومه وأخبروه بان عربان بني وائل قد أتت لاجل محاربة بني طي وان يكووا قلوبهم كيا وأي كي . ولما سمع أميرهم ذلك انشرح صدره لانه كان دائما في الفكر من شأن الخيول التي سمع بها وقد أمر بعض قومه ان يشدوا له الجواد فذهب اثنان من قومه وأحضروا له الجواد فركبه وانحدر الى ملاقات العرب وأميرهم غيهب الظلام فوجد العرب قد ملأت بصياحها الآكام وحين نظرهم وهم في تلك الصفات . امتلأ قلبه بغاية المسرات . وصاح أهلا وسهلا بفارس الفرسان الذي مامثله يضرب بحسام . فشكره غيهب الظلام . وقال جزيت بالشكر والاكرام . واجزل الله لك الانعام . وبعد مافرغوا من التهنى وحسن التمنى قال غيهب الظلام اعلم ياصعصعة انى طول النهار والليل . مايدخل فى رأسى نوم من شأن تلك الخيل . التى جمعها مدافع في أرضه وأنا اخبرك بحرمه ذمة العرب . وشهر رجب . ان الحصان من تلك الخيول يساوى خزائن مال فقال صعصعه وأنا وحق ذى الجلال . دائما فى رأسي تلك الاحوال ولولا أن بنى عمى طائفة قليلون لكنت ذهبت انا بنفسى الى محاربة طى وحيث انك ياغيهب الظلام قد أتيت الينا فاذهب بنا الي باقى العرب ونأمرهم يذهبوا معنا لانهم لابد منتظرون مجيئنا عندهم وها أنت ماتدرى اننا قد تواثقنا مع

بعضنا بالذهاب . الى محاربة هؤلاء الاعراب . ومع ذلك انت كنت معنا فى
تلك الاسباب وبينماهم في ذلك الكلام الا وقد جاءت الاخبار بان راجع فارس بنى
شيبان قد أتى ومعه وائل فارس بنى كنده ففرح غاية الفرح وأذن لهم بالدخول
وقد ضربت الخيام فى أرض بنى كلاب ودخل وائل وبصحبته راجع فارس بنى
شيبان وقالوا السلام عليكم يا أمراء العرب فقالوا وعليكم السلام وقعدوا يتحدثون
فى شأن تلك القصه وبعد ذلك أتت اليهم الاطعمة الفاخرة فاكلوا وغسلوا
الايادى وبعد ذلك قالوا هيا بنا الى المسير وقد سارت الاربع قبائل الى محاربة
بنى طى ومقدمهم مدافع الحروب ولم يزالوا سائرين الى ان اتصلوا بعربان بني
طى وضربت الخيام وحين شاهدت ذلك عربان بنى طى أخبروا مدافع ان
عربان قد أتت الينا ولم نعرف لهم أول من آخر فحين سمع ذلك امر اربع
من بنى عمه يخبروه بهؤلاء العرب وعما هم طالبين . فذهبوا الاربعة وأتوا اليه
مسرعين . وقالوا له يا امير هؤلاء عربان شتى ليس يعرف لهم أول من آخر
وطالبين المحاربة منك فقال لهم ولماذا هل لهم ثار عندنا يريدون أخذه منا فقالوا
مانعلم ذلك فقال لهم اذهبوا اليهم واخبروهم هل لهم ثار عندنا وائتونى بالخبر
اليقين هنالك ذهبوا اليهم وقالوا لهم أميرنا يخبركم ماتريدون فقال لهم صعصعة
نريد القتال معه فقال له ولماذا هل تريدوا حرب بغير شئ حصل يجلب تلك
الفعال فقال غيهب لاجل الاموال والخيول التى عنده فقال واحد من الاربعه
وهل هذه الاموال كنتم امتلكتموها وأخذها سيد منكم فاعلموا ان هذه
الاموال امتلكها سيد بضرب نصال . وسقى ركاب تلك الخيول كاس الوبال .
وانتم تريدون اخذها يا أرذال . وأراد ان يتكلم بعد ذلك الا وغيهب الظلام
ضربه بحسامه رمى رأسه قدامه وصاح فى باقي الرجال اذهبوا انتم الآخرين

الى مدافع واخبروه بما جرى من الوقائع قبل أن نخلي منه ومن بني عمه البقائع (قال الناقل) وقد ذهبوا الثلاثة الذين هم من بنى طي واخبروا اميرهم مدافع بما جرى لهم من الوقائع فعند ذلك امر بنى عمه بالخروج الى هؤلاء الاقوام . واوثق بالله الملك العلام . الذى أنشأ الانام . انه لابد له من قتل هؤلاء الاقوام . ولم يخل من الاربع قبائل انسان . حيث طلبوا منه الحرب والطعان . هنالك خرجت بنو طى ونصبوا الخيام . وقد تقلد بسيفه مدافع الهمام . وصاح باعلا صوته انا مدافع . وكم لى فى الحروب من وقائع . فاين من يريد قتال البطل النبيل . لاجل ان اجعل دمه للانام سيل . وقد هزت شمائله نخوة الجاهلية وجاش الشعر في خاطره فانشد يقول

أنا مدافع الحروب اسد الفلا * اصيد الفوارس بالحسام الفيصلا

وكم افنيت بسيفى من رجال * وقد تركت اجسامهم على الارض مجندلا

وقد قاسيت اهوالا صعاب * يحير من هولها الرجل النبيل

فككت كربى واللقا بسيفى * وجعلت دم العدى مثل السيل

فدونكم ياكلاب الفلا * لاجعل اجسامكم طعما للوحوش الفيل

واريكم الطمع فى مثلى * وانا ساقى الابطال كاس الوبيل

رلى في الحرب واللقا غيه * ونفسى تطيب عند وقوع الفصيل

وها انا قد جئت اليكم * يااخس الرجال واطعنكم بالحسام الصقيل

(قال الناقل) ياساده ياكرام . صلوا على البدر التمام . ومصباح الظلام . ورسول الله الملك العلام . ولما فرغ مدافع من نظامه اجابه غيهب الى مقاله

تامل الى فعلى يامدافع *

لاخلى الارض منك ومن بنى عمك بلاقع

وأنا الذي تخشى مني اسود الفلا *
ويوم غضبي على قريني اجعله على الارض واقع
وتأمل صنع ربك يامدافع * ومن صنع معي جميل وحسن المنافع
انى انا في يوم حربي لم اخشى * من الحتوف ولو كنت على الارض واقع
وجميع الفرسان تعرف مقامى * وتشتد لهوله الهوائع
وانت قد بادرت الى حروبي * لاسقيك يا كلب الفجائع
لاجل أن لا تعرض نفسك الى غنائم * ولا تكسب نفسك من المنافع
هل انت يا كلب في العزم مثلي * لا خلي منك ومن بني عمك البلاقع
(قال الناقل) وما اتم كلامه حتي أجابه على عروض شعره يقول
نهارك يامغرور سهو وغفلة * وليلك نوم لا ولا شئ لازم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى * كما سر باللذات في النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم
واراد ان يتم نظمه مدافع واذ قد صاح فيه غيهب الظلام ويلك يا أخس الكلاب تشبهنى بالبهائم لا عجل لك الموت القادم وفي تلك الحال انطبق الاثنان وهما مثل جذوع النخل وتطاعنا بضرب النصال وأنت فى وقت تراهم ميمنه وفى وقت تراهم يسار . وهما فى حربهما مثل النار . وانقلب عليهم النهار باصفرار . هنالك صاح راجع باعلا صوته ويلك يا غيهب الظلام . اذا ما كنت قادر على اللئام . فاتركنى اليه . وأنا آخذ روحه من بين جنبيه . (قال الناقل) فلما سمع غيهب الظلام . من راجع ذلك الكلام . كان كانه ضربه بحسام . وفى ذلك الوقت انطبق على مدافع . وهو بسيفه اللامع . ولم يزل معه في قتال الي ان نقرت لهم طبول الانفصال هنالك ارتدت الفريقان الى الخيام . وغيهب متأسف حيث ما بلغ

من خصمه مرام . فتقدم اليه وائل وقال اعلم ياغيهب انى في الصباح أتقدم
الى حرب مدافع وتنظر ما افعل معه من الوقائع ، لانى نظرت انك قصرت
فى قتاله . وحربه ونزاله . فياليتك ما كنت تقدمت وصرحت بانك قاتل له
فقال له غيهب تأخر ولا تتقدم واعلم ياوائل ان هذا فارس . وفى اللقا متارس .
وكلما أتقدم اليه من جهة اليمين أو الشمال اجده محارس . ولكن أنا سمحت لك
بانك في غد مثل ماعزمت تتقدم اليه وتنظر حربه وطعنه وبعد ذلك اذا
رجعت من قدامه سالم اخبرنى هل هو مثل ما اخبرتك وحين نظر راجع الى
ذلك وهما يتعاتبان مع بعضهما قال فى نفسه وذمتى ان غيهب ماصرح بنزول
وائل . الا لما وجده فى الحرب له قاتل . واراد ان يتكلم في شأن ذلك الا
ونجاب قد أتى من نحو بنى طى وقال اين مقدمو هذه الخيام فتقدمت اليه
العربان وقد فسحوا له المكان واخذوه وذهبوا به الى خيمة الامراء وتقدم
واحد منهم ودخل وأخبرهم بان نجاب . قد اتى ومعه جواب . ويخبر بأنه من
بنى طى فقال غيهب وأين هو ائتنى به فعند ذلك احضروه واخذوا منه الجواب
ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه وقد نفر عرق حاجبيه واراد ان يقطع
رقبة النجاب فمنعه وائل وقال مايصح هذه الفعال اخبرنى اى مضمون هذا
الجواب قال يخبر ابن الانذال انه فى غد عند الصباح نبرز له جميعاً فحين سمع
ذلك غيهب تكدر وقال ولم يخبرك بذلك وهل انا ما كنت معه امس ابن اللئام
ولكن انا اريه العذاب ألوان . { قال الناقل } ياساده يا كرام . صلوا على البدر
التمام . ومصباح الظلام . هنالك تقدم وائل الى النجاب وأمره بالجلوس ونادى
من حوله وقال ائتونى بدواة فاحضروا له ماطلب واشار يكتب لمدافع يقول اعلم
ان في غدان شاء الله الملك الفتاح يكون البراز لى وأريك مافى جوابك من الهذيان

وتخبربانك تبارزنا جميعاً فما مبارزك سواى فاذا قتلتني كان واذا قتلتك أنا فقد
فزت بما أريد واجمل بني عمك من بعدك لبني عمي عبيد وختم الكتاب واعطاه
للنجاب فأخذه وذهب الى سيده وأعطاه الكتاب ففكه وقراه وقد فرح بذلك
حيث أوعده وائل بمبارزته لان بعض الابطال اخبرته بان وائل فارس وفي
الطعان متارس وكان مراده ذلك وحين ذهب الليل وأتى النهار وسلمت الشمس
على باهي الانوار . ضربت طبول الحروب ونزلت الى الميدان الفرسان وهم
فرحانون وقد كثر فرحهم بحمل السلاح ولما اصطفت الصفوف وتلازمت المياه
والالوف تقدم مدافع الى الميدان وصاح بأعلا صوته أين من رام برازى
وأراد ان يتكلم فما يشعر الا وصايح يصيح اخرس ياكلب العرب هل تريد
من يسقيك العطب وجاءه شاهراً سيفه فحمل عليه مدافع فتلقاه كالاسد
الضارى وصاحا على بعضهما البعض وقد زاغ بينهما طعنتان كان السابق بالطعنه
وائل فزاغ عنها مدافع فجاءت خائبه ولما نظر ذلك وائل وأنه زاغ عن الطعنة
اغتاظ لذلك غيظاً شديداً ورمى السيف من يده وصاح ويلك ياكلب العرب
ووثب اليه . وتعلق بذراعيه وقد رماه من على حصانه الى الارض فنزلوا معلقين
والي سوء المنايا عازمين ولما نظر ذلك غيهب الظلام خاف على وائل من مدافع
فأمر العرب بالانطباق وقد حملت الامم على الامم وحكم قاضي العرب . وفي
ماظلم . وختم على فمه ولم يتكلم وجرى الدم وانسجم . ونقش على الارض طراز
محكم وشابت الامم . واشتد الحرب واحتدم . وزلت القدم . وثبت الشجاع
واقتحم . وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار . واقبل
الليل بالاعتكار . فدقوا طبول الانفصال وانفرق بعضهما عن بعض ورجعت
كل طائفة الى خيامها وباتوا فلما أصبح الصباح . دقوا كؤس الحرب والكفاح .

ولبسوا آلات الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح . واعتقلوا سمر الرماح . وركبوا الجرد القداح ونادوا اليوم لا براح واصطفت العساكر وهم مثل البحر الزاخر فاول من فتح باب الحرب كان مدافع الحروب وقال أين وايل فما أتم كلامه الا ووايل قدامه وأشار يخاطبه بهذه الاشعار يقول

سأريك ياوايل منا عذابا * وتنظر موقفى فى الحروبى
وأجعلك من سيفى مرمى في المهاوي * ولحمك تاكله الذيابي
لانك خسيس ردىء أصل * ولا أصل لاولاد الكلابى
بل الاصل عند الفارس النبيل * نهار الحرب يطعن في الضبابى
ولم يعطى تفاوت عند حربه * ولو قطعت منه الرقابى
وفى الحرب صبور على اللقاء * وفي أمواله لمن يحب وهابى
واذا سألتنى عن نفسى * أحب ماعندى شرب العذابى
وذلك لاجل ان يزاد قدرى * رفعة عند الاصحاب والاجنابى
وانت راغب فى حروبى * وراغب في مالى بالانتهاب
وأنت باغى ياوائل علينا * ومن رام البغى يذوق العذابى
وأما من خصوصي وحق المهيمن * اله العرش الملك الوهابى
لابد من قتلك عاجلا * واجعل سيفي في جسمك نهابى
وقد أوثقت اليمين بربى * ومن يثق به كاذباً فذاك من نسل الكلابى

(قال الناقل) ياساده يا كرام صلوا على باهى الجمال ولما فرغ مدافع من شعره أشار يرد عليه وائل يقول

أيا مدافع اسمع كلامى * وكن لكلامى سامع
أنا الذى تخشى الاسود منى * وتغر منى فى البلاقع

لعلمهم بأني جسور فى اللقا * بطل عند الوقائع
نهار الحرب أطعن بسيفي * وأجندل مثلك بسيف لامع
وأنت قد أخطأت فى كلامك * وتخبرنى بأنى ملوم يامدافع
وتوثق اليمين بقتلى * هل المهيمن لك سامع
ان الاله الكريم ربى * مايكن لكلام الظالم سامع
بل يعين المظلوم عليه * ولو يكن الظالم ذا الجائع
ومن فضل ربى جل شأنه * يعين كل عبد ذليل خاضع
وأما من تجبر وتكبر *
على عبد بغير ذنب لم يرق عمره منافع

(قال الناقل) ياساده يا كرام فلما سمع مدافع كلامه حمل عليه بقلب قوى وتضاربا بالسيوف . حتي ضجت منهما الصفوف . وتطاعنا بالرماح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالا في حرب وقتال حتي فات العصر وقد ولى النهار وهجم مدافع على وائل وضربه بالسيف فى صدره . خرج يلمع من ظهره . فلما نظر بنو كنده الى سيدهم وهو قتيل وفى دمه جديل أخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على بنى طى ولما نظر مدافع ذلك أمر قومه بالحملة جميعاً وأما غيهب الظلام وراجع وصمصمة فارس بنى كلاب فانهم نصدوا مدافع وقد صارت بنى طى كالشامة البيضاء فى الثور الاسود ولم يزالوا في حرب واصطدام . حتى أقبل الظلام . وافترقوا عن بعضهم وقد قتل من بنى طى خلق كثير ولولا ضربت طبول الانفصال . لكانوا أحلوا ببنى طى الخبال . وقد صار الراوى لهذه السيره يضحك على راجع وصمصمه وغيهب الظلام لما حصل لهم من الانكسار في ذلك النهار وهم يقولوا لبعضهم لولا ضربت طبول الانفصال لكنا

رمينا أنفسنا على مدافع ولم يكن يخيب فينا الآمال . ولكن ان شاء الله فى الصباح أكون أنا المبارز اليه لعل ان الله سبحانه وتعالى ينصرنا عليه وباتوا تلك وهما في أشد العنا من شأن ماحصل لوائل وكان قتل وائل فى ذلك النهار على غير رغبة رفقاه لانهم كانوا مريحين بعضهم . ففرق الله شملهم . ولما أصبح الصباح . وأضاء بنوره ولاح . وسلمت الشمس على زين الملاح . واصطفت عربان بنى طي وتقدم في أوائلهم مدافع ونادى بأعلا صوته أين غيهب الظلام يأتى هنا الى محل الاخطار . لاجل ان أحل به الدمار . فما تم كلامه الا وقد أتى اليه غيهب وفى قلبه لهيب النار وأشار يخاطبه يقول

أنا غيهب الظلام والناس يعرفونى * وفي اللقا لا ينكروني
أبارز الابطال في الميدان جمعاً * ولا أخشاهم ولو كانوا يقتلونى
لعلمى بأنى بذاك خبير * وفي أبواب الحروب مالى قريني
وأنت يا مدافع تريد أن تعاند مثلى * لاجل ان تبقى في اللقا مثيلي
فقد أخطأت وخابت فيك الامال * وتحقق لي وحق ربى قتلك يقينى
لان قتلى فيك ثواب * ويرضى بذاك ربى ودينى
لانك قتلت فارساً نبيلا * وصيرت أهله بعده في بكى وعويل
وقد أتيتك لأخذ ثاره * فبادر لي يامدافع والتقينى

{قال الناقل} ياساده ياكرام . صلوا على البدر التمام . ولما تم نظامه غيهب الظلام حملا على بعضهما الاثنان ولم يزالوا في طعن شديد وحرب ما عليه من مزيد الي ان قربت الشمس على الارتحال . وقد أمر قومهما لهما بالانفصال فقال غيهب الظلام . لاوحق الملك العلام . ما يكون انفصال الا ببلوغ الآمال . وقد نفر عرق حاجبيه من شدة ماحصل اليه . وأراد من الكدر أن يقلع

ماعليه من أبواب السلاح فمنعته قومه وقالت له طول بالك أيها الامير فان شاء الله يحصل من بعد العسير اليسير فكم في الصبر فائدة واعلم بأن الصبر فيه خير كثير كما قال بعضهم

تلق الامور بصبر جميل * وصدر رحيب وخل الحرج
وسلم الى الله فى حكمه * فاما الممات واما الفرج

قال فعند ذلك صبر نفسه حين سمع كلام قومه فهذا ما كان من أمر غيهب الظلام وقومه وأما ماكان من أمر مدافع فانه تعجب حين نظر غيهب وخطاب قومه له وهم يعبدوه بالصبر فعند ذلك تقدم مدافع اليه وقال له يا كلب العرب أين كلامك هل أنت ما أقسمت انه مايكون انفصال الا اذا حصل لاحدنا بلوغ الآمال فقال غيهب الظلام نعم قد أقسمت فى كلامى بانه مايكون انفصال وهل نظرت عينك انى رجعت الى الخيام . اونظرت انى قد وضعت الحسام . فأنا وحق الملك العلام . الذى خلق جميع الأنام . الذى يحيي جميع الامم من الاعدام . وباعث لنا رسولا في آخر الأيام . الذى دلت عليه الكتب والبراهين ان لابد في هذا اليوم أجعله عليك آخر الأيام . وقد حمل الاثنان كانهم جبلان وحان عليهما الحين . وزعق عليهما غراب البين . (قال الناقل) وقد اختلف بينهما الطعان كان السابق بالطعنه غيهب الظلام فزاغ عنها مدافع لما رآها صائبة وأما مدافع فانه عليه اندفع مثل الاسد اذا نفر وانطبق عليه وهو مثل صخرة من جبل وزعق فيه فذهل عقله . وبسيفه طعنه . وما مهل فاصابت فخذه الايمن وغاص فيه ثلاث أشبار وقد سالت الدماء لما رأت قومه ومن معه تلك الفعال وصاحوا عليه ويلك يا ابن اللئام . ونسل قوم غير كرام . ولما نظر راجح وصمصمة الى ذلك تأسفوا على غيهب وعلى ماأصابه وقد أمروا قومهم بالحملة وقد انطبقت

الامم على الامم وحمل راجع بقومه وصمصمه بنى كلاب . وقد حل بالقوم العذاب. وتصادم الفريقان . كانهم بحران يلتقيان . فاعمل السيف اليمانى والرمح حتى مزق الصدور والابدان . ورأى الصفان ملك الموت بالعيان . وطلع الغبار الى العنان . وصمت الآذان . وخرس اللسان . وأحاط الموت بهم من كل مكان وثبت الشجاع وولى الجبان . ولم يزالوا فى حرب وقتال . حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها (قال الناقل) ولما رجعت الفريقان عن القتال وقد حمى مدافع قومه بضرب النصال وهناه قومه ببلوغ الآمال . وقالوا يا أميرنا لقد فرحتنا غاية الافراح فان شاء الله الملك الفتاح . تبلغ من رفقاك النجاح . فشكرهم على حسن أقوالهم له فهذا ما كان من بنى طي وأميرهم وأما ماكان من امر راجع وصمصمة فارس بنى كلاب فانهم باتوا تلك الليلة في غاية الحزن وقالوا لقد غدر الزمان بأحبابنا وصبحهم الموت في أشد العنا فاذا انصفت يازمان عجل بأرواحنا فان الموت في ذلك الوقت خير لنا وأشار يترنم أحدهما يقول

ألا يازمان مالك تفعل تلك الفعال . وتسكن احبابنا في الرمال
يازمان هؤلاء ليوث الوغا . افنوا كل قوم بضرب النصال
وكم خاضوا فى بحر المعامع . يحير فيها الفارس المفضال
وفى وقت الحروب كنت تراهم . بأسيافهم يكتنفوا الاهوال
واذا استنجدتهم في وقت حرب . تراهم سالمين لك الاقوال
ويأتوا اليك وهم مسرعون . ويطعنوا في اعاديك بالنصال
ولو يكن العدو ذا بأس شديد . مافزعوا ولو سكنوا الرمال
فمن اكرامهم بذلوا لنا المجهود . وليس بعد قتل النفس اتصال

وأما أنا فاعلموا انى عن قريب . آخذ برأس خصمى فى المجال
ولم أعش بعد الاحبة ساعة . وهم تحت اطباق الرمال
بل فى غد ان شاء ربى * أقاوم خصمى وأسقيه كاس الوبال

ولما فرغ راجع من شعره التفت اليه صعصعة وقال دع عنك هذا الامر واعلم بانى غدا عند الصباح مايقاوم هذا القرنان في الميدان الا أنا لان هذا الكلب فعل فعلا مافعله أحد من الابطال وذلك أيها الامير علينا عار اذا قصرنا عن أخذ الثار وتقول بعض الابطال ان أربعة قبائل قاتلت قبيله بنى طى فغلبت واعلم أيها الامير اذا قصرنا فى مثل هذا الامر مايبقى لنا وزن عند العربان وتآتى العرب من كل مكان الي غزونا ويطمعوا فى أموالنا ومايفعلوا ائلك الفعال . الا اذا تأخرنا في مثل هذه الاحوال . ويبقى ذاك علينا ذل وشنار . اذا تأخرنا عن أخذ الثار . ألم تعلم ان لنا أخصام وربما تكون جاءتهم أخبارنا وما نحن فيه من أمر القتال فيأتوا الينا مسرعين . والى حربنا طالبين . وحين ينظر مدافع ذلك يأمر بنى عمه بالمساعدة مع هؤلاء اللئام فقال له راجع حيث الامر كما ذكرت . والحال كما وصفت . فالصواب اننا غدا نقوى عزائمنا لعل ان الله سبحانه وتعالي ينصرنا على مانحن عليه عازمين . لانه هو القوى المتين . { قال الناقل } ياساده يا كرام فهذا ما كان من أمر صعصعة وراجع * وأما ما كان من أمر مدافع وبنى عمه فانهم باتوا ليلتهم وهم في غاية الفرح ولما أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح . اصطفت الصفوف . وتلازمت المئات والالوف وهم الى شرب كاس الحتوف لهوف . وتقدم كل فارس جحجاح . وكل بطل وقاح . ولما نظرت بنو كلاب . ومن معهم من الاعراب . من بنى طي تلك الفعال اعتدوا الى قتالهم . وهم راغبون فى نزالهم . وقد دقت طبول

الحرب فسمع صعصعة وراجع ذلك فخرج راجع وهو غارق في عدة الحرب فساق جواده يمينا وشمالا ثم نادى ياقوم لا يبرزلى الا ملككم فان قهرنى كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع مدافع كلام راجع قال اخسأ يا كلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت . وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت . ولم يزالا في كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا على الارض وقبضا على بعضهما فعند ذلك هجم راجع على مدافع الحروب وخطفه وعلقه وأراد ان يضرب به الارض فقبض مدافع على أذنيه وجذبهما بشده فأحس راجع ان السماء انطبقت على الارض فصاح بملء فمه وقال أنا فى جيرتك يافارس الزمان فكتفه وقد رغب صعصعة فى خلاصه . من يد قناصه . فمنعته طبول الانفصال عما هو عازم عليه فرجع هو وقومه الى الخيام . وهو في غاية من الهيام . مما حصل لراجع فى ذلك النهار . من الذل والعار . وهتكه في الميدان وكشف الاستار . وقال فى نفسه لقد صبحك الزمان بعد الاحبة فريد ولكنى فى غداة غد أنظر نفسي وما يفعل الدهر بى لعل ان الدهر يكون بى شفوقاً وأخلص ثار من قتل ومن أسر باذن اللطيف الخبير فبيناهو في تلك الافكار الا وقد أتى اليه رجل من بني شيبان وقال له أيها الامير أنت عليك خلاص أميرنا راجع وأما من خصوص غيهب ووائل فانْ لهما أولادا ذكورا ولابد لهم أن يأتوا لأخذ ثار آبائهم وقد قال الناس الذين سلفوا ان من خلف ما مات* وأما أميرنا راجع فان له أولادا أناثا واعلم بأن الاناث مالهم قدره على الطعان الا فى النادر اذا كان الله يضع فى خلقه مايشاء من القوة والشجاعة فقال صعصعة اعلم بأنى ما أنا تارك من قتل ومن أسر بل آخذ ثار الجميع واماقولك انى اقاتل وأدافع عن راجع

وأترك أخذ ثار وائل وغيهب فهذا شيء لا يكون ولو يقدر الله على باف الداحون { قال الناقل } وبيناها فى هذا الكلام الا وغبرة مقبله وعجاج وضجيج وصياح النساء والعيال فحين شاهد صعصعه ذلك بعث يكشف ما الخبر وما هؤلاء النساء المقبلات فذهبوا وعادوا وأخبروا صعصعة بان هؤلاء نساء بنى شيبان {قال الناقل } لهذه السيره ان بنى شيبان قد جاءتهم أخبار أبيهم بانه قتل وفات فيه الفوات . ومابقي يعود الى الحياة . الا ان بعث الله الاموات . وقد قتل من بنى عمه مانيوف عن ثلاثة آلاف وأما غيهب ووائل فانه مابقى من قومهما الا القليل وهذه العرب التى تحارب معهم من بنى كلاب وفارسهم صعصعة هو الذى ثبت العربان ولولاه لكانت بنو طى أحاطت بهم من اليمين والشمال وقطعوا منهم الاوصال وعلموا بانه متى قتل صعصعه فقد قتلت العرب جمعاً فأتتم اذهبوا الى موضع الوقعة تجدوا الحرب على قدم وساق فحينئذ ذهبوا من ساعتهم فوجدوا الحرب على هذه الصفة ولما نظرهم صعصعة أمر قومه بان يضعوا لهم الخيام ولما تم ذلك واستقروا فى الخيام قالوا له ما الفعال أيها الامير وقد أصبحنا بعد رجالنا فى أشد التنكيل فقال صعصعة هاأنتم ناظرون فاطلبوا من الله ان ينصرنى وأخلص ثاركم فان الله سبحانه يسمع دعاءكم لانه سميع قريب فحينئذ رفعوا أصواتهم بالدعاء ورفعوا رؤسهم الي جهة السماء وقالوا يامنبت الشجر بالماء وباعث الارزاق ياخلاق انصر صعصعة على اعداه وبلغه من عدوه مناه . لانك سامع الدعوات . يارحمن يارحيم وبيناهم فى تلك المناداة واذا بغبار قد ثار حتي سد الاقطار . وأظلم النهار . وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع وبان من تحته كل فارس ادرع وبطل سميدع وسيوف تقطع ورماح تصدع . ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تجزع . فلما نظر الفريقان

الغبار أمسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن أى قوم هؤلاء المقبلون المثيرون لهذا الغبار . فسار السماه وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار . ثم عادوا بعد ساعة من النهار . فأما ساعى بنى طى فأخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة يقال لهم بنو وائل فقال مدافع هؤلاء أعداء لنا وأما ساعى بنى كلاب فانه رجع وأخبرهم بمجيء بنى وائل ففرح صمصعة لذلك فرحا شديداً ثم انهم ساقوا خيولهم ولاقوا أميرهم وقد أخذوا صمصمه بالاحضان فقال هامز ما الذى حصل لأبى فقال صمصمه اعلم ياولدى أن قتل أبيك كان على غير مرادى واعلم ياولدى ان المقدر لابد عن انفاذه وهذا مقدر على والدك والبقيه فى عمرك وأنا ياهامز لابد لى من قتل هذا الكلب الخائن فقال هامز وأنت ماتعلم ما السبب فى ذلك القتال . وما كان سبب هذه الفعال . التى جلبت تلك المصائب . والمصيبة التى عمت على الحبائب . فقال صمصمة اسمع وأنا أخبرك ما السبب فقال هامز اخبرنى أيها الامير وائت بالخبر على حسب اليقين فقال صمصعة اعلم ياولدى ان مدافع كان مارا بجهة سنان فوجد عربانا راكبين على خيول غوال وسايقين بعضا من الخيول فحين شاهدهم مدافع سحب عليهم النصول وأخذ الخيول . منهم من بعد ماقتك فيهم عرضاً وطول . فالذى هرب نجا وأما من ثبت جنانه مابقى وقد أخذ منهم الاموال مدافع وساقها نحو أرضه ومحل وطنه وقد جاءتنا الاخبار . ونحن فى الديار . بتلك الفعال . وان بنى طى قد ملكت خيولا غوال . وكل حصان من تلك الخيول يساوى خزاين مال . فغرنا الطمع فى ذلك الامر فجمعنا بعضنا وذهبنا الى محل الاموال نريد أخذها منه فأتى الامر على خلاف المراد فقال الآن اعلمتنى وبحقيقة البيان أخبرتنى . واعلم بأن المفترى غبى والحق عليكم وعلى أبى فأنا والله الذى لا اله غيره

الذى ليس له شريك في ملكه انى لو كنت أعلم بذلك الخبر ما كنت بادرت الى ذلك الحدوهل أنت ماعندك خبرياصعصعة ان المفترى لواجتمع بخلق الله جمعاً على رجل بغير ذنب مانجا ولا فلح فاذا كان ذلك الرجل قتل أحدنا بغير حق فأنا كنت أمكن سيفي من حشاه ولكن الرجل مافعل شيأ يستحق عليه ذلك فقال صعصعة وهل يكون أعظم من ذلك ياهامز فقال ان أبى يستحق أكثر من ذلك فينبغى للانسان البحث عن حال من يتخذه صديقا قبل أخذه ليكون على بصيره قال الشاعر فى المعنى

اذا كنت فى قوم تعاشر خيارهم * ولا تصحب ردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن مقتدي

والصديق هو الذى يحزن لحزنك ويفرح لفرحك قال الشاعر فى المعنى

ان أخاك الصدق من كان معك * ومن يضر نفسه لاينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

وهو قدأراد جمع الاموال فتفرقت عظامه والاوصال فأنت اذا كنت تسمع قولى وتطيع لأمرى فارجع معى الى أوطانك وما انت أحن منى على أبى فأنا تركت دمه مباحا لسوء تدبيره لان الافاضل قالت فى الامثال من لم يتفكر فى العواقب . لابد ان الدهر له صايب . فقال صعصعة لاشك انك ابن حرام لاابن حلال هل كان أبوك جاعلك تسوق الاغنام . حتى انك تذمه وتجعل نفسك فصيحا في الكلام . هل ذمك في والدك جائز في شريعة الاسلام فانت الله الكريم المنان . لولا أخاف على خاطر والدك وهو في الاكفان . يا ابن الحرام . لاقطعن رقبتك بالحسام . وقاموا على بعضهم بالسيوف ومن هجمهم هدوا الخيام . ودار بين الفريقين الطعان . ولم يدروا ماجرى لهم من

الاحوال . بل نظروهم وهم على تلك الفعال وهجموا عليهم يريدون خلاصهم من بعض فما قدروا علي ذلك وتقاسموا علي قومهم بالرجوع وذهب الاثنان فى الفلا وكان ذهابهم في الخلا من جملة علوم الحروب ولما نظرت بنو طي ومقدمهم مدافع الحروب الي ذلك سألوا عن الخبر فقيل لهم انهامز أراد ان يرجع عن الحروب لما نظر أحوال أبيه وما كان يعلم ما السبب فحين ظهر له الخبر وبان عرف ان أباه هو الغادر الخوان فحينئذ أراد ان يلفت سرع الحصان فقال صمصمة حقيق انك ابن حرام . وما كان السبب فى مجيئك ورجوعك ودخل في معاطفهم الشيطان فقاموا علي بعضهما بالسيوف والسنان فهدوا على رؤسهم الخيام وذهبوا فى وسيع الآكام فقال مدافع الآن اسرعوا بالحصان الهمام . الذى فى جريه يسبق طير الحمام . لعلى ان أقطع رؤسهما بالحسام (قال الناقل) ياساده يا كرام صلوا على البدر التمام . ومصباح الظلام . الذى لولاه ما كان خلق لنا نهار بل كانت الدنيا فى أشد قتام ولا خلق لنا خيل ولا اخضر ورق على أشجار . ولا سمر سمار . ولا بد لنا ضوء نهار . فهذا كله من شأن المظلل بالغمام . عروس القيام . اللهم صل عليه وارض علي من نجي على يديه واجعله لنا شفيعاً فى يوم تهتك فيه الاستار . يوم يعرض العبيد على النار . ويسحب الظالمون الفجار . في سلاسل واغلال ولم يجدوا من ينجيهم من الاهوال . وسنرجع الى كلامنا الاول باذن الاله المصور هنالك أحضروا له الحصان الذى قدمنا ذكره فركبه وسار ولم يزل سائرا في وسيع الآكام . الي ان اتصل بهامز وصمصمة الهمام . وهو قابض على خناقه وفى الحال طعنه بالسيف نزل إلى أشداقه ونزل من على حصانه وقلعه ملابسه وأخذ حسامه وأراد الرجوع فما يشعر إلا ومدافع قدامه وقال له ويلك يا كاب

العرب الى أين الذهاب . وأنا آت اليك لقطع الرقاب . وبعد ذلك أرميك للذئاب . فلما سمع منه صعصعة ذلك الخطاب . وعرف انه مدافع المهاب . قال له اليوم ألحقك بنسل الكلاب وان كنت آت الينا لتاخذ ثارك بيدك فدونك والقتال لاقطع يدك وفي الحال رمى رأس هامز لانه كان يريد ان يراها قومه ليزداد قدره ورمى أثوابه والتفت الى مدافع وقال له اليوم أسقيك الفجائع ولم يكن لك في هذا الوقت من شافع يحبك . ولا صديق في هذا الوقت يحميك لامكنن سيفي من حشاك . وأخرب من بعدك خباك . فقال مدافع سوف تنظر من تدور عليه الدائر يا كلب ياخاسر وأخلص أنا فى هذه الساعة منك الاول والآخر يا كلب يافاجر هل لك ثار تريد ان تأخذه منى أم هذه الخيول التي جئت من شأنها كانت من بنى عمك حتي انك جئت لخلاصها واعلم بان أجلك اقترب وكل قتلة لها سبب وسبب قتلك يكون هو السبب والطمع مافيه خير ولا أرب فلا بد ياصعصعه اجعلك جسم بلا ركب واجعلك عجب لكل العجب وتفرح بذلك الفعل العرب كبار النسب (قال الناقل) فلما سمع صعصعه هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وسل حسامه وهجم على مدافع وقال له ياشلح العرب لاخلصن ثار من قتلت من العرب فلما سمع مدافع هذا الكلام قال ماأبرده علي كبدى ثم حمل على صعصعة وهو ينشد هذه الابيات

أنا الفارس المعروف فى حومة الوغا * وتعرف فرسان الوغا طعانى

أصيد الفوارس برمح ردين * مع ترس ورمح يمانى

وجميع الفوارس تعرف مقامى * ويعرفوا بأنى ذو قوى وطعان

ولو تعلم أنت وصف طعني * لخشيت على نفسك الهوانى

ولكن سأعرض حربى عليك * لاجل ان تبقى على بيان
وأقطع الايادى منك جمعا * مع الاصابع والبنانى
هنالك يظهر كلامى حقيقا * حين تنظر نفسك في الهوانى

ولما تم مدافع انشاده اجابه صعصعة على عروض شعره يقول

أنا صعصعة ذو البأس الشديد * وكم قتلت من قرم عنيد
وكم مثلك أتى لسوق حربى * يريد الربح من قرم شديد
فبادرته بسيف من يمينى * واسكنته فى قبر فريد
من بعد ما كان فى وسط قوم * عزيزا وعند كل العبيد
بخفاه خل صديق * لما نظره غارقا في صديد
وانت تريد ان تفخر على مثالى * ولم تخش على نفسك التهديد
وتخبرنى بوصف حربك * مع انى في الحرب فوق المزيد
وها أنا فى ذا الوقت اريك حربى * واريك الخافى على مثلك يا بليد

(قال الناقل) ياساده يا كرام ولما اتم كل منهما نظامه دخلا فى مقام الاخطار وسحبوا على بعضهما الاسمر الخطار وصار حربهما فى ذلك النهار مثل حريق النار وابتدا عليهما ذلك النهار بالاصفرار لما شاهدوا انفسهم بشرب كاس المرار وعاد عليهم النهار ظلام فياويل من شاهدهما وهما يصيحان على بعضهما وما احد يفصل بينهما من حربهما بل الجليد هو الذى يبلغ من خصمه المزيد وقد آن لهما فى ذلك الوقت البيان وظهر الخافى فى علم الرحمن هنالك صاح مدافع فى صعصعه وصاح فيه ادهشه وارعبه وانطبق عليه مثل الباشق الجسور حين يصيد العصفور فأخذه من بحر سرجه وادار كتافه فما وجد شيأ يوثقه به هنالك تقدم الى صعصعة واخذه على قائم زنده وساق حصانه واراد ان يذهب الى

بنى عمه ليريهم مافعل بخصمه الا وفارس قد أقبل وهو مثل الاسد الاهول راكب على
حصان أبجل وهو مثل السبع الادرع رفيع الجسم وقد تغير منه اللون . من
بعد ما كان مليح الكون . فصادفه الزمان بالحرمان . واصبح حاله في ذا
الوقت مايسر الاخوان . مما نمل به الدهر الخوان . ولما نظر مدافع الى
المقبل وجده طالبا له فأراد مدافع ان يذهب واذا بقائل يقول قف مكانك
ياشلح العرب واخلع ماعليك من الثياب واخبرنى من الذى بين يديك هنالك رفع
رأسه صعصعة وقال انا فى حيرتك ياوجه العرب تخلصنى مما انا فيه ومما بليت
به ولما نظر مدافع الى ذلك الحال حذف صعصعة الى الارض وقال ما تريد
فقال المقبل اريد ان تقلع ثيابك وتعطينى حصانك وتترك من بيديك والا فى
هذا الوقت اقلع عينيك . والا المصالحة وانا انعم بنفسك عليك . ولما سمع
مدافع كلامه قال في نفسه ماتكلم هذا الفارس الا بالصواب فأنا اجرب نفسي
معه فاذا وجدت نفسي غالباً له فاجعل نجاتى صعصعة واعطيه له وهذا ما خطر
بباله وشهد على ذلك عقله فقال المقبل ماسكوتك فاسرع برد الجواب . قبل
ان تقطع منك الرقاب . فقال مدافع فاذا كنت تريد ذلك فاظهر ما عندك من
الحروب . وانا اعطيك اياه وحق علام الغيوب . فصاح فيه المقبل ويلك
يا كاب العرب فاذا كنت ما تعرفنى فأنا اعرفك بنفسى أنا العاشق الولهان
صاحب السيف الرنان . محبوب ناعسة الاجفان . بهاء الهمام وبنو عمى من اعز
القبائل الضاربون لها الامثال . الذى تخشى حسومها الابطال . فقال مدافع
اخبرتنى عن اسمك وعزم بنى عمك لكن ماخبرتني من اى القبائل انت فقال بهاء
هم بنى همام . الضاربون بالحسام الصمصام . (قال الناقل) وكان السبب فى
خلاص بهاء من عند رأس خاطيه سبب عجيب وامر مطرب غريب وهو ان

رأس خاطيه لما امر بسجن بهاء ووكل به من يحفظه وقد امر بان يضعوا في رقبته السلاسل والاغلال وأمر بوثاقه ورتب له اثنين يسقونه الهوان. وترك له مائة من الفرسان لحفظه لما يرجع من غزوه وسار بجيشه العرمرم الى ماهو طالب له وأما بهاء فانه بكى على حاله وفراق بنت عمه ضيق اخلاقه وقطع الجريد قطع اجنابه فرفع طرفه الي جهة السماء وقال يامنزل الماء من السماء يا الهي أنت أعلم مابي • وما حل بي من عذابي ان تخلصني مما أنا فيه وأطلق من سجني وعقالي • وابلغ من بنت عمي الوصال قبل مسكني في الرمال • لانك أنت مغيث المكروبين من الكروب أن تنجيني من العذاب • يارب ياتواب وكان هذا الدعاء في طلوع الفجر فما أصبح الله بالصباح الا وغبرة قد ظهرت وبان من تحتها مائة فارس وهم ليوث عوابس . وما فيه الا كل بطل مداعس • والكل ساحبو السيوف واحتاطوا بفرسان رأس خاطيه من اليمين واليسار وقد ظهر من المائة المقبلين في أوائلهم وزحف بسيفه في وسطهم ونادى بأعلا صوته وقال أين الاسير يا كلاب الحبش هنالك تبادرت اليه فرسان بني خاطية وهم لها راية رديه وأتوا اليهم فزعين ولما نظر الفارس الذى قدمنا ذكره منهم ذلك الفعل أمر من معه بان يضعوا السيف فيهم وحان عليهم الحين • وزعق عليهم غراب البين • ونزل عليهم ذلك الفارس مثل النار المسعرة • وجعل بسيفه رؤسهم الجميع على الارض مدحرجه (قال الناقل) لهذه السيره والعجب ان هذا الفارس ماترك من فرسان رأس خاطيه احدا الا وقد أخذه بسيفه وماترك منهم احداً وقد ترك الجميع • رؤسهم وأجسامهم على البقيع وقد أخذوا أسلابهم والخيام التي كانت معهم وأما مقدمهم فانه التفت نحو بهاء وبيديه خلصه مما فيه من الوثاق وقبله في فمه وقال ياأعز ماجرى فتقدم بهاء

اليه وقبله في عينيه وقال الحمد لله الذى جعل نصرتي على يديك فاخبرني من
أنت ومن تكون من أى القبائل واخبرنى من اعلمك بحالى فقال له أما أنا اذ
سألتني عن اسمى فأنا من بنى أميه وكنت نائما فما أشعر الا وقائل يقول يارافع
قم في هذا الوقت وخلص عبدى مما هو فيه وأنا أجازيك بكل خير لان هذا
الرجل بكت الملائكة لبكائه وهو يستغيث بى مما نزل به والا اذا تأخرت عن
امرى احل عليك نقمى فقمت من النوم مرعوب فسألت عن ذاك
الامر فقال لي هذا علام الغيوب فقلت في نفسي لولا ان لى عندالله شأن ما خصنى
بهذا الاختصاص فقمت وأمرت من ألوذ به واحضرته لذاك الامر
وذهبت بهم وسألت عن المكان الذى اخبرنى به الرحمن فدلتنى المقادير عليه
وقد جئت اليك وخلصتك مما كنت فيه فاحمد الله على تلك النعمة الذى ارسلني
اليك فشكره بهاء وأثنى عليه وقد أخذه رافع الى وطنه وأراد ان يخلى له محلا
لاجله فقال بهاء ياسيدى ما انا محتاج الى ذلك الامر وانما انا طالب ارضى
ومحل سكني لان لى أربعة أعوام . مانظرت ابنة الاعمام . لان قلبي من شأنها
في سقام ولم ادر ماحصل لها في غيابى فأنا ياسيدى طالب لها واطلب منك
المسامحة في شأن ذاك الامر لان قلبي من شأنها في جمر { قال الناقل } ولما سمع
رافع كلام بهاء حن له وأمره بالمسير وقد أعطاه حصانا مليحاً ورمحا وترساً
وكان قبل ذلك يريد ان يعطيه شيأ كثيراً فمنعه بهاء وقال ما أريد ذلك لان بيني
وبين بنى عمى مسافة من الايام . ولما رأى رافع ان ماله رغبة فى ذلك قال له
فى بركة الله سر واذا اعترضك أحد فى المسير فاخبره بى وقل له انى من اتباعه
فقال له سمعاً وطاعه وسار من وقته وساعته حتى انه اتصل بمدافع وصعصعة
ونظرهما كما وصفنا وامر بخلاص صعصعة من يد مدافع كما شرحنا وليس في

الاعادة افاده ولما عرف مدافع انه من بني همام قال كرمت يابهاء لانك من اصحاب ذوي همم واعلم يابهاء ان بيني وبين بني عمك ذمام من قديم الزمان على انه مايصير بيننا حرب بل نكون على من بغى علينا من العرب فقال بهاء وهل انت من بني طي فقال مدافع نعم فقال صدقت وحق الملك العلام فالحمد لله الذي ماحصل بيننا ضرب حسام . وقد وضعوا السيوف في جواربها من بعد ماكانوا ناوين على قتل نفوسهما ولما رأى صعصعه ذلك قال وقعت في المهالك من بعد ماكنت من يدى فالت . ولكن لابد من [illegible] اما بالموت واما بالحرج . فهذا ماكان منه * واما ماكان من امر بهاء ومدافع فانه سأله عن سبب محاربته معه فاخبره باول الامر الى آخره فقيل يستحق ماحصل له من الاهوال فقال صعصعة خلصني مما أنا فيه . فان شاء ربي تبلغ ما تشتهيه وتبلغ بنت عمك ماترتضيه . واما اذا سألتني عن هذا الامر الجسيم وما فعلت مع مدافع من الفعل الوخيم فكان من الشيطان الرجيم . وها انا الآن شاكر له وحق الاله الكريم . ولما علم بهاء ذل صعصعة صعب عليه ذلك وسأل مدافع عن شأنه فانعم له به وعاهده بهاء انه مايكون في قلبه شيء مما جرى له بل يصفي له وقد تعاهدوا على ذلك الامر (قال الناقل) وبعد ماتصالحوا ركبوا خيولهم وساروا مجدين السير الى نحو حي بني طي فهذا ماكان من امر هؤلاء واما ماكان من امر بني طي فانهم جلسوا منتظرين مجيء اميرهم الى وقت الزوال ولم يعرفوا ماجرى له من الاحوال بل قالوا في نفسهم لعل ان احد السباع افترسهم ولولا هذا الامر ماكان تأخر احدهم عن المجيء والنصر لبني عمه فنحن ان شاء الله الملك المجيد في الصباح . نطاب من بني طي الذهاب والرواح . الى سائر النواح . لاجل ان ننظر ماجرى على اميرنا من الامور القباح

وبينماهما فى هذا الكلام . واذقد قام من بين أياديهم فارس همام . وقال اسمعوا
منى هذا الكلام .أنا فى هذا الوقت أذهب واقصد البرارى والقفار . والسهول
والاوعار . ولم أرجع الا بصحة الاخبار . فقام واحد منهم وكان طاعنا في
السن ومسك شعرذقنه وقال وحق مافي هذا من الشعر الابيض ماأعانك
على هذا الامر الا ان أجلك قرب ولولا هذا الامر والسبب ما كنت وقفت
على قدمك ونطقت بهذا الخطاب هل أنت أفرس من هؤلاء الذين
طلبوا البر فارجعوا وما بانت لهم أخبار وانت تريد ان تذهب وتأتى بحصول
المأول لا والله بل أنت في غد مقتول . وسوف تنظر هذا لامر المعقول عند
ذلك فتحت فاها العربان وقالوا والله ان هذا الكلام . صعب لايرام . هل
أنت دخلت في علم الملك العلام . حتى انك تتكلم بمثل هذا الكلام . فقال
سوف يظهر الامر بدون كتمان . وتعلموا انى اظهر الخبر قبل العيان (قال)
واراد الناقل ان يطلع على هذه الاحوال ويخبر بها لاجل ان تبقى على صحة
(قيل ان أحد الشياطين المارين) فى هذه الليلة تلبس بهذا الرجل والقى عليه
ماهو جارى على ذاك الرجل ولكن ما اخبر أى رجل كان . الذى يحصل له
الهوان فقام الرجل من نومه وهو متفكر فى هذا الامر من الذى يقع القتل
عليه من القبيلة وما صدق أن يفتح فاه سلام بهذا الكلام . الا وقد تحقق له
ان الرؤيا التى رآها فى المنام . تدل على قتل سلام . (قال الناقل) وعند شروق
الشمس دخلوا اراضى بنى طى فشم جواد مدافع روائح ارضه التى تربى بها
فصهل بأعلا صوته فسمعته عربان بنى طى وهم في الخيام وتحقق لهم من هذا
الصياح صياح حصان اميرهم مدافع الحروب فحينئذ خرجو من خيامهم وهم في
افراح وكيف لايكونون فى افراح . وقد بلغ اميرهم النجاح . وقد لاقوا اميرهم وهم

ماشون على الاقدام حفاة عراة من لباس اللقا والحروب . وقد لاقوا أميرهم مدافع الحروب . واما صعصعة فانه قصد ببهاء بنى عمه وقدفعلت قومه به مثل مافعلت بنو طي بأميرها مدافع فقال لهم يا بني عمي اعلموا أن نجاتي كانت على أيادي هذا الشاب وأشار بأصبعه الى نحو بهاء وقد أخبرهم بما حصل له من اول الامر الى آخره وليس في الاعادة افاده وقال يا بني عمي من أعزّ هذا الشاب فقد أعزني ومن ضر هذا الفتي فقد اضرني وقد اوصى قومه بهذه الصفة فهذا ما كان من صعصعة وقومه . واما ما كان من أمر مدافع فانه لما استقر به الجلوس تفكر في امر بهاء والتفت الى خلفه فما وجد له خبرا فأمر اثنين من قومه وقال لهما اذهبا الى ناحية الخيام وابعثوا لى الشاب الذى كان معنا في يوم ما أتيت عندكم لانه صار الآن مصاحباً لى فسار الاثنان لما امرهما به واما مدافع فانه تأسف لذلك غاية الاسف حيث دخل في بني عمه ولم يتفكر في شأنه فحينئذ اتوا اليه واخبروه بانه مع صعصعة في مضربه فحين سمع ذلك قام من وقته وساعته قاصداً الى نحوهما ولما اتصل بخيام بنى كلاب وقفت له بالاسنة وقالوا له قف مكانك لما نخبر اميرنا بدخولك فوقف ولولا كونه مصافح مع اميرهم لكان بطش بهم واما بنو كلاب فحين ذهبت الى صعصعة واخبروه بأن مدافع يريد الدخول عليك فمنعناه حيث انك ما امرتنا بدخوله وها هو الآن واقف خلف الخيام فحين سمع بهاء ذلك قام وصعصعة معه ولاقوه بنفوسهم ودخلوا الى محلهم وارتدوا راجعين وقعدوا للمحادثة وقد انشرحت منهما الصدور وطاب لهما في هذا الوقت السرور عند ذلك تكلم صعصعة في شأن راجع بالعفو عنه فقال مدافع لك ذلك وصاح على غلمانه وامرهم باطلاقه والحضور الى عنده فعند ذلك ذهبوا واتوا به وهو مكبل فى حديده فنظره بهاء وهو على تلك الصفة فحن قلبه له وقام من بينهما وفك

السلاسل بيده وأخذه الى جانبه وقال له ياراجع بأى ذنب استحقيت ذلك فاطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية وبعد ذلك قال اعلم يا أخى انه ماحملنى على ذلك الا الغيره وكان مرادي يا أخي أخذ المال من مدافع فرماني الله بالمصائب . وأوقعنى فى المعاطب . ولكل شئ سبب . ولولا هذا الفعل ماكان صار لى مصاحبه معكما وها أنا الآن ياسيدى بين أياديكم فمهما تفعلوه معى من الفعال فانا باسط يدى لكما بالكمال . وشاكر لكم حسن الافعال وقد أشار بمدحهم بمثل تلك الاقوال . يقول

لقدبسطت لكما يدى بتذللي * وأنتم أهل السماح فى ذا المحفلي
وما في القرى مثلكم ياأفاضل * فانتم اسود الفلا وقت تقسطلى
وبكم يجار المستجير ولو * كان العدو ذا عزم وعنصل
وكم من ظالم بغي عليكم * فصارمن أسيافكم رهين الجندلى
والظلم يرمى صاحبه في المصائب * وفى الآخره ماله فى العز منزلى
فيافوزمن يفعل الخيرليجزى الحسن * فذاك في الآخره له أعلى منزلى
لان الله جل جلاله * خلق الجنة مسكنا للافاضلى
وخلق جهنم للطاغين الاشرار * الذين هم عن الخير بمعزلى
فاسئل الله من فضله * ان يكفيكم شر ماهو آت في الزمان المقبل

(قال الناقل) وأراد ان يتم راجح النظام الا والصراخ من خلفه علا وكان هذا ضجيج نسوان وهن صارخات مكشفات الشعور . وهن يدعون بالويل والثبور . وعظائم الامور . وفى وسطهن بنتان كانهن قمران . رافعات أيديهن لما نال والدهن من حوادث الزمان فهذا ماكان منهن * وأما ما كان من أمر مدافع ومن معه فانهم حين شاهدوا ذلك منهن خرجوا الجميع وتاملوا صفاتهن فوجدوا

هؤلاء النساء من بنى شيبان وهؤلاء البنات اللاتى قدمنا ذكرهم أولاد وائل وقد ترنمت احداهن بالشعر باكية تقول

ألا يامدافع بلاك الله بالمصائب * كما أفجعتنا فى أعز الحبايب
وخليتنا من بعد صوننا * مهتكات ناشرات الذوائب
وكان أبونا في أرضنا * مثل الشجرة المظللة بالحبايب
وكانت العرب تخشي لقاه * وتخشى حربه يوم الحرايب
وانت قتلته يامدافع بغدرك * فعن قريب تمطيك المعاطب
فاعلم بان الله لابد يقتلك * ولو تبلغ من العمر ماأنت راغب

(قال الناقل) ولما سمع منها مدافع هذا الكلام . اراد ان يقطع راسها بالحسام فمنعه حسنها والجمال وعلم بانها ماتكلمت بمثل ذلك الالما اصاب اباها من المهالك فقال لها مدافع يا ابنتي قدكان ماكان . وهذا مقدر على ابيك من قديم الزمان واعلمى يابنتى انى وحق الملك العلام . خالق جميع الانام . مابغيت على ابيك ولا على رفقاه بل هما الباغيان بل وكانوا ناوين على خراب المنازل فقابلهم الله بفعالهم ورماهم بشرهم وحاش يابنتي ان ابغى على ابيك بغير ذنب فعله فقالت له البنت هانحن الآن ياأبى عزوه بلا راع وصار قلبى من ذاك فى نزاع فقال لها مدافع لاباس من هذا الامر ولا فزع هل وائل ماله ولد فقالت له البنت وهل اذا كان له ولد كان تاخر عن أخذ ثار ابيه فقال مدافع فما احد في حيكم ذو باس حتى اننا كنا نجعله اميراً مثل والدك فتفقدوا ذاك الامر فاذا كان لكم رغبه في احد تجعلوه اميراً عليكم فقالت البنت وهل اذا كان في كل عام امير يصير انا مثل ابى فقال مدافع جرت حكم الامر فما في الامر من برم بل يرضى الانسان بما دبر الله وحكم فقال بهاء يامدافع يجب عليك أن

لهؤلاء البنات راتب عشر سنوات فقال صعصعة انصفت والله فى الكلام فان شاء ربى تبلغ العلا بسبب وقوفك لهؤلاء الايتام وحاشا ربى أن يضيع عمل عامل يسعى في الخيرات وخصوصاً فى مثل هؤلاء البنات واعلم يابهاء ان الاله اذاأرادبالعبدخيراحببه فى سعى الخير وهذايدل على ان الله يريدك حتى جعلك سبباً لهؤلاء الثلاثة أنفار . الذين نجيتهم من شرب البوار . أنا وراجع وهؤلاء البنات الصغار . فانااسئل الكريم الستار . ان ينجيك أنت ومن تلوذ به من عذاب النار . فشكره بهاء على ذلك وأما مدافع فحين سمع من بهاء ذلك الكلام أجابه الى مقاله (قال الناقل) وقد انصرف هؤلاء البنات وهن من بهاء فارحات وهم يقولون لولا هذا الفتى الصغير لكان مدافع قتل منا الصغير والكبير . ولكن نسأل الله اللطيف الخبير . ان ينصره على كل طاغ وباغ من أهل الضلال . الذين لا يخافون من الملك ذى الجلال . فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر بهاء فانه تفكر في امر ابنة عمه وما فعل الزمان به من كونه فارقها وهو ابن سبعة عشر سنة الى ان بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة وهو في غاية من الكروب . ولم يبلغه الزمان امله بوصال المحبوب . فهاجت نار بلابله وجاش الشعر في خاطره فأنشد يقول

بالله ياسادتى اخبرونى كيف العمل * من محب عن حبيبه يسال
قد زاد الحب على مهجته * وصيره فى أسوا الاحوال
ولم ير له ذنبا فعله * سوى المحب بهذا الدلال
ولا له رغبة فى شئ * لامال ولا نوق ولا جمال
سوى من يهواه قلبه * فذاك القلب يفرح بذاك الدلال
لان بعده عن الحبيب خلف له * نارا فى الحشا مثل الشمال

فيارب ابلغ من الحبيب مرادى * قبل ان أسكن فى الرمال
فسكين من يموت مفارقا الفه * فذاك من أعظم الخبال
أسئلك يا اله العرش قبل المات * انأبلغ من الحبيب الوصال
لانك أنت أعلم بما فى القلوب * وليس يخفي عليك من خيال
وقدقاسيت من شأنه أهوالا صعابا * ولم أر فى بعده من اتصال
وقد صادفنى المقادير بفارس * في ضربه مثل نار اشتعال
وقد خاصنى من أسر وذل * من بعدما كنت في وثيق الحبال
أرى في العلا قد زاد قدراً * وفي النور فاق الهلال
وفي الحرب قد زاد قدرا ورفعة * وفي الجود ماله مثال
فاطلب من الله جل شأنه * ان يزيده هيبة مع كمال

{ قال الناقل } ولما اتم بهاء النظام بكى بكاء شديد ماعليه من مزيد . وقد أقام فى تلك الساعة مدافع وأخذه الي جانبه وأشار يخاطبه يابهاء لاتبك فقد أورثتنى الكدر وها أنا أسافر معك وابلغك وحق من تقوم له الساعة أمانيك وأنظر ما السبب في عدم زواج ابنة عمك فاذا كان الخلاف من قبل المهر فأنا أدفع مايرغبون ولو ارادوا في مهرها جميع ماتملكه يدى من الخيل التي جمعتها من فرسان بنى تميم لكان ذلك أهون علىّ ولم أنظر فى هذه الحاله واذا تأخر عمك في هذا الامر وخالفني ارسل اليه من يسقيه العذاب ألوان . ويأخذ منه ناعسة الاجفان . وأنت مستريح البال . من غير حرب ولا قتال . فعند ذلك شكره بهاء . ودعا له بدوام البقاء . وحسن تمام العافية وقال له اعلم ياسيدى ان هذا مايخاصنى وان أقعد ولم أحارب فذاك عيب على لان هذا من شأن خاطرى فأنا أقوم بنفسي الى هذا الامر واطلب منك مساعدتى من غير تكليف خاطر

لانى أخاف ان عمى مايرضى بهذا الامر ويحصل الخلاف فيصير بينك وبين
عمى عداوه ويصير الحرب بينكما واكون أنا السبب فقال له مدافع اعلم ان
من خصوص حرب بيننا لايكون بل اذا تأخر ارسل اليه من يخرب دياره
ويمحو آثاره فقال بهاء أخاف على خاطر ابنة عمى اذا حصل لأبيها أمر من
الامور . أو أصابه شئ من المقدور . ما يكون عندها سرور . لاجلى فقال
مدافع يابهاء لعل الله سبحانه وتعالي يأتى بالخير ويجيب عمك ما أنت عليه عازم
ولم يصر بيننا وبينه تخاصم . فقال بهاء ياسيدى والسفر في أى يوم فقال مدافع
بعد مضى خمسة أيام يكون السفر فقال بهاء فى نفسه ياأكرم الاكرمين
تصبرنى الخمسة أيام وبعد ذلك طلبوا المنام فقام بهاء وأراد الفراش فنمه
صعصعة وقال قم بنا نتفرج فى الخلا لعل الله يزيل مابنا من العنا وأخذوا
الاذان من مدافع في المسير لاجل التفرج فقال مدافع حيث أردتم التفرج فلا
مانع ولكن أوصيكم بالحرص على أنفسكم لانى أخاف ان أحدا من الاعداء
يسطو عليكم ويرميكم بحيلة يكون فيها هلاككم ويكون ذلك عارا على لانه قد
جاءتنا جملة أحبه وأرادوا التفسح وبعد ذلك جاءتنى اخبارهم بايشم الاخبار بانهم
صاروا رمادا فى النار وذلك ان لى خصما كافرا من عباد الشمس لانه كان
بينى وبينه قتال والسبب فى المحاربة وهو انى جاءنى خبر رجل مؤمن
لامشرك وهو مسجون عند هذا الملعون . وكل يوم يسقيه المنون . والسبب
فى سجن هذا الرجل انه خرج من دين عبادة الشمس الى عبادة ذى الجلال
فاطلع عليه ذلك الملعون الذى هو ملك على تلك المدينة فأمر بسجنه أربع سنين
وبعد الاربع سنين يصلب على باب المدينة وكان هذا الرجل يستغيث باله السماء
أن يرفع مانزل به من العناء فسببنى اليه الرب القديم . رب موسى وابراهيم .

افذهبت الى هـذا الملك وخلفى ربعمائة فارس لانه خطر في بالى انه ربما يحصل مجادلة في شأن هذا الرجل فيصير بيننا وبينه حراب لان ذهابي اليه ما هو على نيـة حرب بل لا أتوسط في اطلاقه من عنده وآخذه عندى لجاء الامر بخلاف ما كنت أعهده وذلك اني أمرته باطلاقه فامتنع وقال من انت وما صفتـك حتى انك تخاطبنى بهذا الخطاب ياويلك أتيت من بلادك ومعك اتباعك واجنادك وتريد خلاص رجل مشرك فى عبادة مولاتنا الشمس يا أخس كلاب العرب فلما جاءنى مكتوبه بهذه الصفة كاد عقلي ان يطير من رأسى وفى الحال ارسلت اليه مكتوبى على حسب كتابته واخبرته فى الكتاب مخاطباً له يا أخس كلاب النصرانية . يامشركا برب البرية وهل مثلى يأتى الى مثلك فى أمر ويرتد خائبالا كان ذلك أبداً وحق رب المشارق والمغارب بل أسد عليك المذاهب وقد أوعـد فى مسافة ثلاثة أيام يكون القتال لان هذه علامة الشجعان الكرام الذين يأبون نمل اولاد الحرام . وأما اذا كان واحد خلافى حال ما نزل اليه كان أمر عساكره باحاطة المدينـة من كل جانب ومكان وكان قتل أبطالهم . وايتم أطفالهم . وسبى نسائهم . واخذ أموالهم وفعل بهم مايشاء ويختار لكونهم على غير أهبة بضـرب البتار ولما انقضت الثلاث أيام تبادروا الى قتالنا فصار الحرب بيننا وبينهم مدة أربعـة وعشرين ساعة فقتل منا مائة وخمسون والباقى مجروحون فلما نظرت أنا الى تلك الحالة والى هـذه العساكر خفت عليهم من القتل وقد أمرت طبول الانفصال بالانفصال فلما انفصل الطائفتان عن الطعان انفردت أنا الى هذا الملك وأمرته بالبراز لكونهم عدد النخال فكان لى سميعاً مطيعا وفى الحال أمر بفارس من قومـه بالبراز الى وكان هذا الفارس يقال له فراقش وهو طويل القامة عريض الهامة لامثل طوله رأيت وكان طول هذا

الملعون ثمانية وعشرين ذراعا وعرضه ثمانية اذرع وهو واقف على رجليه فلما نظرت أنا الى هذه الاوصاف خفت على منه نفسي وعلى بني عمي وقلت في نفسي لا شك ان هذا من الجن لا من الانس ومن له على ملاقات الجن طاقة أو على حربهم استطاقه فالتفت الى خلفي فوجدت القوم في غاية من الوجد فصاح بنا الملعون مثل القضاء اذا نزل هذا الكلب له صوت مثل الرعد القاصف . ومعه سلاح كانه البرق الخاطف وهذا الحسام طوله ثلاثة عشر ذراعا تمام ويقول فى مناداته مالي أراكم قد اصفرت منكم الالوان . كان عندكم ضعفا فى الابدان . ياويلكم ان كانت هذه أوصافكم فعيشتكم في الدنيا حرام . حيث رضيتم لانفسكم مانزل بكم من الآلام . هل جئتم الينا لاجل الحرب أولاجل الاكل والشرب مابالكم واقفون كانكم ستاير على أبواب . فوعزة الشمس لاسقيكم العذاب . وفى الحال خطى بقدمه الينا وأول من أخذ من العساكر أنا وسلمنى الى بعض اتباعه وبعد ذلك وضع يده فى القوم فجعل يأخذ الواحد يضعه على الآخر والثانى على الثالث حتي يجعل الثمانية فوق بعض ويأمر قومه بوثاقهم الى ان أخذ الجميع ووضع القوم فى محل خال عندهم وأما أنا فوضعنى في موضع لوحدى وانظر مكر هذا الملعون يريد بوحدتى أن لا أخاطب أحدا يسليني على مانابنى من الكدر ولما وضعنى فى هذا الموضع وحدى تأسفت على مجئي من بلادى الى هذه المدينة وعلى ما حصل لى فقلت لنفسى نم واسترح فنمت قدر ساعة من النهار فما اشعر الا وقد هتف بى هاتف فى المنام وقال لاتندم على ماجرى ولا تبك على ما فات واعلم بأن الطاغين لهم آفات . وانظر سعيك الى هذا والى فعل ربك القديم وما ينزل على أعدائك من البلاء الجسيم واعلم بأن مجيئك بأمره ومراده وسوف يظهر لك حين تقوم من منامك . ولذيذ احلامك . وكان كلام الهاتف فى أذنى

الشمال . فقمت لانظر لتلك الاحوال . (قال الناقل) لهذه السيره والعجب انهم اصبحوا ضعاف . كانهم قطعت منهم الاكتاف . والفارس الذى قدمنا ذكره اصبح خارسا عن نطق الكلام ولم يستطع الخطاب. كانه قطعة فصلت من باب . ولما نظر الملك ذلك أحاطت به المهالك والتفت الي من معه وهو نائم على ظهره مشير بأصبعه الى وزيره مخاطب له اخبرني عن ما أصابني أيها الوزير وما أصاب فارسنا النحرير . وما أصاب قومنا من التعتير . فقال الوزير اعلم ان ما أصابنا هذا الا بأسر الاسير الذي عندنا فاذا فهمت يا ملكنا الصواب اطلقه هو وباقى قومه واطلق له الذى هو طالبه ودعهم يذهبوا الى بلادهم فقال الملك لا يكون ذلك فلما سمع فراقش من الملك عدم مطاوعة الوزير فيما به يشير صاح برفيع صوته وهل بعد ذلك خلاف فما بعد ذلك الحال الا الاتلاف . ونصير أعجوبة وأمثلة وبعد ذلك نقطع اوصال الامع الاكتاف (قال الناقل) ولما سمع الملك كلام فراقش التفت الى وزيره وقال اطلق الكلب مدافع ومن معه من قومه واعطه الاسير لانه صار مثله وماتدعه يبيت تلك الليلة فى مدينتنا لانه اذا بات هذا الكلب لم يتركنا على قيد الحياه لان هذا الفعل يدل علي انه ساحر حتي حصل لنا منه تلك الفعال فقال الوزير انصفت يا ملكنا وفى تلك الساعة التى أمر بها الملك كانت بعد العصر وقد أمر الوزير باخراجي واخراج قومى والاسير الذى جئت من اجله وانظر يا بهاء فعل الله في عباده وحسن جزائه وجميل وداده فقال بهاء والله ان هذا لشئ عجيب هذا الامر يأتى من أجل الاسير لما آمن بالله اللطيف الخبير فقال مدافع وهذه الامور التى تحصل من أخذ الاحبه الذين هم اضياف عندى هو هذا الامر من غيرتهم مما حصل لهم فهم يرسلون مراسيل الينا سراً ويتزيوا بمثلنا ويلبسوا صفة لبسنا ولما يتحصلوا علي الاضياف يأخذوهم الى ملكهم فيأمر

بقتالهم وأنا أخاف على نفسي منه لما رأيت الموت بعيني وها أنا قد نبهتك على قصتي من أولها الى آخرها وليس في الاعادة افاده فقال بهاء الامر لله وحده فاذا كان مكتوب على الجبين شيء من ذلك فلا مانع ولكن ان شاء الله بعد ما أسافر الي بني عمي اخبرك بما يحصل بيني وبين هذا الفارس التي ذكرته واخبرت عنه انه طويل القامة عريض الهامه لان حب ابنة عمي وأهلي مازادوني الا شمايل . فقال مدافع وهل أنت أفرس مني حتى انك تخاطف في مقالك وتقول سوف اظهر لك فعلي مع هذا الفارس وهل اذا كان ملأ الارض مثلك لكان كفؤا لكم وهو الربح قال فعند ذلك تكلم صعصعة وراجع وقال وبعد هذا الكلام الذي مش رايح ينفض في هذه الايام نحن نريدان كلا منا يسافر الى أرضه ومحل سكنه لان لاندري ماحصل لنا في ارضنا ونحن غائبين عنها قال فعند ذلك أذن لهم مدافع في المسير وصار كلا منهم طالباً بلده . ومحل سكنه . (قال الناقل) ياساده وكان مسير راجع من جهة الشرق فما يشعر الا وغبرة مقبلة وقد بان من تحت هذه الغبرة رجال لايخافون الموت . ولم يخشوا من الفوت . فلما رأى ذلك أراد ان يعلم ماهؤلاء الفرسان ومن أي عرب يكونوا والى اين هم سائرين هنالك تقدم مقدمهم اليه وقال له الى أين سائرا ياوجه العرب فاخبرني بالصدق والا حل بك البلاء الجسيم . ولم تدرك من ينجيك من العذاب الاليم . فكان خطابه راجع ياويلك وتخاطبني بهذا الخطاب ولم تعلم باني قاطع الرقاب . وسوف انزل بك في تلك الساعة العذاب (قال الناقل) وكان المخاطب لراجع كان اصوان وكان هذا اول من أمره الملك سفاوى بالمسير فعند ذلك سحب حسامه وهجم عليه وتطاعنا الاثنان بحد الحسام . ولم يزالوا في حرب وصدام الى ان ولي النهار فعند ذلك قام مسرعا اليه اصوان وهو

كاد عقله ان يطير لما رأى ولى النهار ولم يبلغ من خصمه منال لحقه فى تلك الساعة الانبهار . وقال سبب انحطاط مقامى عند عروس يكون هذا الديوس وقد صاح به ياويلك ماتفتكر انفصال . الا ببلوغ الآمال . ياويلك وانا من اتباع عروس صاحب الهم المرصوص وقد صاح به أذهله وأدهشه وفى الحال انطبق عليه بعزمه الشامل فأخذه من بحر سرجه وسامه لبعض اتباعه فأخذوه وداروا اكتافه وقد أمر اصوان فى تلك الليلة بعدم السير وقال لعساكره حيث ان المقادير وقعت هذا الكلب فى التعتير فمايكون لنا ذهاب . الا ان جاء عروس ويقطع منه الرقاب . فقال واحدا من عساكره حيث ان هذا الكلب قتل أم أميرنا وصاحب عزنا ومقامنا فنحن نقتله ونحل به البلاء الذى لا مثله ونقطعه نسرانسرا والا اذا كنا له تاركين نخاف ان ينفلت من أيادينا فقال اصوان ألم تعلم ان اخوات عروس عنده ولم نعلم ماحصل لهم فقال حيث الامر هكذا فنحن نطلبه ونسئله عنهم فان اقر كان وان ما اقر بالصدق يبقى لنا رأى آخر فعند ذلك امر اصوان باحضار راجع الغدار وقال له تعالى الى عندى يانسل الاشرار . اخبرنى عن اخوات عروس هل فسقت بهم فقال راجع لاوحق رب الارباب . الذى هو معتق عن ضرب الرقاب . فضحك عند ذلك اصوان وقال تقسم وتقول الذى معتق عن ضرب الرقاب فنحن عن ضرب الرقاب لانحيد وبعد قتلك نستفيد يا كلب ياعنيد فقال راجع وهل عروس على قيد الحياء والامات . وحل فيه الفوات . فقال اصوان هو فى غاية من السرور يا كلب ياغدرر فقال أنا ماكان املى هذا يصير . بل قلت قد صار تحت الحفير ولكن اذا كان من خصوص اخواته فهم فى غاية مثل ما كانوا عنده واما ما اذا كان من شأن امه فقد قتلت فقال اصوان خانك زمانك يا كلب كما تمت هؤلاء

البنات . فعنقريب تأتيك الرزيات . وهل يا كلب هم عندك في مضاربك والا عند احدا خلافك فقال في مضاربي فعند ذلك أمر أصوان بارساله الى السجن حتي يأتي عروس وينظره ويفرح بمشاهدته (قال الناقل) وقد أمر اصوان بتبريز الخيام . في تلك الآكام . الى ان يأتي عروس الهمام . فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر مدافع فانه قد جاءته الاخبار بان قد جاءت فرسان من جميع الامصار وضربوا خيامهم فى وادى ساسه فلما سمع مدافع ذلك الخبر بعث لينظر ماهؤلاء العساكر قال وقد رجعت اليه الاخبار بان هؤلاء من بنى تميم ومقدمهم يقال له أصوان وهذا المقدم من جملة مقدمين فارس يقال له عروس ولما سمع ذلك مدافع علم ان الخيول التي أخذها أتيا لطالبها فخاف على نفسه وعلى مضاربه فأمر قومه فى مسافة أربعة أيام يتجهزوا ويسيروا من أرضهم الى قتالهم لانه افتكر في نفسه ربما ينهزم في هذه الوقعة ولذلك علم وأيقن أن ذلك حقيقي لان عروس كان من قبل ذهابه من أرضه كان قاتلا له أربعة من أقاربه اثنان اخواله واثنان اعمامه وكان طالبا لثارهم لان كان قتالهم لعروس فى الطريق فلما أراد مدافع أخذ ثارهم كان عروس سافر فنظره مدافع لحين يرجع من سفره وبعد أيام حصل الاتفاق العجيب بفقد ولده وخروجه من وطنه بعث الى قومه جملة خيول وملابس وخيام واسلحة حرب فلما سمع ذلك مدافع في الحال اكمن لهم في الطريق وأخذ الاسلاب منهم كما أوصفنا وقال اذا أتى عروس من سفره أخذ ثار الذى قتلهم واذا كان لم يأتى فتكون الخيول التى امتلكها تكون ملكى اعانه للاولاد الصغار الذى يتمهم ولم علم بان عروس في قيد الحياه ومعه فرسان من الافرنج قد اسلموا على يديه وساروا تحت زمامه وقد أمر قومه كما أوصفنا بالرحيل الى قتالهم واكمن بقومه على

رأس الجبل وقال يابني عمي اذا أتوا الاعداء وطلبوا أرضنا نكون نحن خلفهم ونقطعهم أول بأول قبل مجئ عروس وهذا ما اتفق بعقله (قال الناقل) ياساده فهذا ماكان من أمر مدافع وقومه وأما ماكان من أمر أصوان فانه انتظر مجي عروس عشرة أيام فما بان له هو وقومه اعلام فضاق صدره من ذلك الحال وقد أمر قومه بالارتحال . ومعهم راجع فى السلاسل والاغلال (قال الناقل) لهذه السيرة وما اتصل أصوان الى نصف الطريق حتى نظر بعينه رجال ساحبين النصال . وهما نازلين من على رؤس الجبال فلما نظر اصوان ذلك أمر قومه بالوقوف لينظر ماهؤلاء وقد تقدم قدام قومه وهو راكبا على ظهر جواده معتقل بعدة جلاده وقال ياويلكم ماتريدوا منا ياكلاب البريه لاجعل عظامكم مثل اللحمه المستويه فقال مدافع نريد في ذاك الوقت قطع رجالك ولم لك من يدى فكاك بل اقتلك واشرب من دماك فلما سمع اصوان ذلك الكلام اسودت الدنيا فى عينيه ظلام . وقال سوف تنظر من يسقى صاحبه كاس الحمام . يانسل قوم لئام وأشار يترنم بهذه النظام

انا اصوان ساقى الاعدا * من سيفى كاس الحمام

كن يابطل ناظر الى * وفتح عيونك وانظرنى باهمام

وانظر الى فارس لامثله * في وقت حربه يهد الخيام

انا الذى فى وقت حربي * اصبح القوم صباح العدام

ولو كنت تعرف مقامى * ما نطقت بهذا الكلام

ولا تكلم فى حق فارس * له صنعة بضرب الحسام

اذا كان في وقت عراكه * تراه كاشفاً عن وجهه اللثام

ويقابل من عداه بضرب سيف * اضيا الحد حسن القوام

* فبادر والتقيني * ترى فارس مامثله في سائر الاقوام
سوى ان كان عروس فهو فارس همام * ضارب من عانده بضرب الحسام
اذا التقا في يوم حرب * هزم جميع سائر الاقوام
{ قال الناقل } فاجابه على عروض شعره يقول
أنا مدافع أسد الوقائع * لى ذكر شائع بين الانام
أنا الذى تخشى قنالى وحوش الحوالى * طاعن من أنالى بحد الحسام
ولى ذكر تالي بين الرجالى * من حسن قتالى أجندل الاخصام
فيا أصوان كن جبل صوان * والتقني في الميدان ترى همام
ترى فارس بطل مقايس * في حربه يتارس وتعلم ذاك الاقوام
وقد أنالك من يقتل رجالك * ويخيب آمالك بضرب الحسام
بضرب شديد ما كن يا عنيد * ويشهر ذاك بين البيد والاقوام
وتموت غريب مالك من طبيب * وروحك سايب ياوغد يانسل اللئام
وهيهات هيهات من يدى مالك افلات
بل تذوق الحسرات وانت مرمى بين الاقوامى
وقد تم النظام بحسن الكلام * ياوغد اللئام ويانسل الحرام
{ قال الناقل } فعند مافرغ من نظامهما انطبقا على بعضهما كانهما جبلان وحان عليهما الحين . وزعق على رؤسهما غراب البين . ولم يزالوا مع بعضهما في حرب شديد . وطعن ماعليه من مزيد . مقدار نصف النهار . هنالك ضربت طبول الانفصال فارتد كلا منهما الي مكانه وقد آن وقت المنام فناموا الفريقان وهما من بعضهما يتحاران ولما أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح . وسلمت الشمس على زين الملاح . وقد نظم الميدان . واعتدوا للطعان . وقد صفت

الصفوف . وهما الى شرب المنايا لهوف . فعند ذلك برز أصوان الى الميـدان وقال أين مدافع يبرز الى الميـدان . وان شاء ربى أقطع رقبته بالرنان . فعنـد ذلك أتى له مـدافع الحروب . وهو مثـل نوازل الـكروب . وقال له ويلك ياقرنان ويا ابن ألف قرنان . وستنظر منى الهوان . يا كاب ياخوان . وأشار يترنم بهذه الاشعار

أنا مـدافع ولي ذكر شـائع * وجميع العرب تعرفني عندالطعان
وهذا سـيفي جعلته شـبكه * لأصيد به سـائر الفرسان
وكم مثلك أتى الى حروبى * فصـيرته طعما للعقبان *
فيا أصوان لاتمارني فتندم * وتضح بالمذله خسران *
لان حربتى مصنوعه من السم * وكل من طعنته بها يصير ندمان
وها أنا قد نصحتك في كلامى * من قبل ما أمكن منك السنان

(قال الناقل) فأجابه على عروض شعره يقول

ألا أيها الفارس لا يغرك الغرور * فتندم وتصبح فوق الارض مصمم
فكم من طاغى أتى الي حربنا * فأصبح فوق الاراضى ملم
لكن لم يعلم بى ولم ذاق حربى * ولا فارس مثلك على تقـدم
وكل فارس يأتى الى شجاعا * فيصـير من حربى مـوهم
لكونه شاهـد حروبى * ومن شاهـد حربى ينـدم
وها أنت أتيت الى سوق حربنا * فأثبت الي حربى ولا تـوهم
واذا اعتراك الوهم فاذهب من قبالى * فأنا مسامح اليك ولم أتقـدم
وأما اذا غرتك نفسك بالحرب * فقد أرميت نفسك في العدم
وها انا قد عرفتك بالجواب * من قبل ماتشرب شراب السقم

{ قال الناقل } ولما فرغوا من نظامهما حمل عليه مدافع بقلب قوى وتضاربا بالسيوف . حتى ضجت منهما الصفوف . وتطاعنا بالرماح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار وأراد أصوان أن يسرع يده بالسيف الا وجواده عثر فى بعض رؤس القتلا فوقع فنزل أصوان من عليه فما يشعر الا ومدافع انقض عليه مثل القضاء اذا نزل من السماء وكذلك قومه معه فما أفاق الا وهو مكتف وأما قومه حين رؤوا ذلك فضاقت بهم المسالك وأرادوا ان يخلصوا اصوان من أياديهم فمنعتهم طبول الانفصال واما بنى طى فرحوا فرحا شديد ماعليه من مزيد حيث ان أميرهم أسر سيدهم وباتوا تلك الليلة وهم في غاية السرور (قال الناقل) وقد جاءت الاخبار لراجع وهو فى السجن ففرح لذلك غاية الفرح وفى الحال كتب قطعة ورق وارسلها الى مدافع الحروب يخبره بما حصل له من اصوان وقد قال له فى تلك الورقه يامدافع اعلم من حين خرجت من عندك أسرت عند اصوان وقد كنت اريد ان اخبرك بذلك فجئت أنت اليه . ونصرك الله عليه . فأرجوك بذمة العرب ان تأتى الى وتخلصنى مما انا فيه من قبل ان يأتى الى عروس . ويزيل من بدنى النفوس . فعند ذلك أتي مدافع وخلص راجع من يد السجانه وقد أخذ جملة ملابس ورماح وسيوف وخيل غوال . ورماح طوال . وكان عدد ما أخذه من الخيل ماتين حصان وكذا مثلهم رماح وقد سلم الجميع لبعض قومه وأمرهم ان يسيروا بهم الى ارضه ومحل سكنه فهذا ما كان من أمر مدافع وقومه واما ما كان من امر صفصبص فانه جاءته الاخبار من بعض الصغار بأن اصوان قد اسر عند مدافع الحروب هنالك جدوا في المسير يااولاد الزوانى لننظر هذا الخبر من قبل ان يقع في الضرر . وينزل به مدافع العبر . وكان بينهم وبين اصوان مسافة اربعة

أيام فمن صياح صفصيص قطعوا المسافة فى يومين وقد كاد صفصيص ان يطير عقله من رأسه ياساده يا كرام ولما قربت عساكر صفصيص من عساكر اصران فرحت بهم غاية الفرح وقد سئل صفصيص من قوم أصوان بأى سبب اسر اصوان وهو فارس جبار . وبطل مغوار . فقالوا ياصفصيص ان ملكنا ما اسر بقوة الساعد بل عثر حصانه فى بعض القتلا فارمى اصوان من فوقه وانحذف عليه مدافع مثل القضاء اذا نزل من السماء وكتفه بيده هو وقومه وقد اردنا ان نخلصه مما هو فيه فما قدرنا على ذلك (قال الناقل) ياساده وقد امر صفصيص بتبريز الخيام قبال عساكر بني طى واما مدافع فانه حين رأى ذلك قال لقومه لاتتوهموا من هذا الامر فهل هـذا القرنان اقوى من اصوان الذى صيرته مكتف وصيرته في سلاسل واغلال فسوى اريكم ما افعل به وان شاء الله يكون مثل غيره فهذا ما كان من مدافع وقومه واما ما كان من صفصيص فانه قال لقومه اعلموا انى اذا اسرت عند مدافع فان لى من يخلصنى منه واما اذا نصرت عليه انا فما له سوى قتله واجعله عبره لمن يراه ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح . اصطفت الصفوف . واعتدت المئات والالوف . وقد طلب البراز صفصيص واراد ان ينادى على مدافع الا وقد اتى اليه وقال صباح الخير ياوجه العرب هل انت صفصيص قال نعم فقال قبل الحرب اخبرنى بما حصل لك مع عروس وهاهى الايام بيننا ممتدة فقال وما تريد من ذلك قال اريد ان اسمع ذلك مع ان عروس كان مثل الكلب في ارضه ولم له رأس تقام بين العرب وها هو الآن مثل سلطان وقد امتلك فوارس وجعلهم له خدام . وما كان ظنى ذلك بل حين خرج من حبه قلت لابد ان النصارى تأسره عندهم وتسقيه العذاب الوان احدهم يقتله ويسقيه الهوان

فما هو الا سلطان زمانه . فريد عصره وأونه . وقد جاء الامر بخلاف الضمير وضروري لابد من حضوره الي ويسألني عن الخيول التي أخذتها من بني عمه فقال صفصيص وهل أنت ناسياً ذلك فما أتينا الا لقطع رجاك وقطع رجا راجع الخوان الذي قتل أم عروس وأخذ اخوانه عنده وقد سبي النساء والعيال ولم حسب له حساب . فما له عندنا سوى قطع الرقاب . ولكن يامدافع أريد ان أسألك في بعض مسائل لتدلني عليها وذلك الامر تريده ويكن لك فيه الصلاح . من قبل مانسحب على بعضنا السلاح . انا أريد ان أتشفع لك من عروس وتصالحه على مافعلت من الذنب من قبل ما يأتي عروس ويسقيك العذاب ألوان فهل تريد ذلك والا كلامي معك ماله صفه عندك فأنا أريد ان اكون محضر خيرا لا محضر شراً فقال مدافع اما من خصوص ذلك الامر فلا تصدق طول روحي ما هي حاضره في بدني فلا أبالي من عروس وخلافه وأما اذا كنت ماتسعي الا في المصالح فأنا أوصيك في ذلك الامر ان تمشي بطريق الفساد وخليك انت في شر لا في الخير واعلم بأن راجح مني وكل من أتى له يطلب السوء فلا خصمه سواي وقد اشار يخاطبه بتلك الاشعار يقول

صلوا على من خاطبته الاشجار * محمد صاحب الانوار

الا ياصفصيص اصغي لنظام * فأنا فارس بني طي الضاربين لهم الامثالي

وفي هذا الوقت تنظر فعالي * وتعلم بأني سيد الابطال

وتحقق نفسك اذا صرت قتيلا * اذا اصبحت طعما لنسور الجبال

ويبقى لحمك يأ كلوه الطيور * واما العظام ملتحة على الرمال

واما الدم يسيل منك على الاراضي * ومهرك يشرد في السهال

وتخبرني في جوابك باز عروس فارس * وانا سافيه هو وقومه الجبال

وله يوم معي يثبت لهوله البطل * وأما الجبان يشرد في الجبال
أنا الذى شاع ذكرى في أرضي * وتسكلت بي النساء والاطفال
وها أنا ياصفصيص قدأتيتك مبادراً * فاثبت لطعني وكن خيال
من قبل ما أمكن السيف منك * وتصبح من فوق مهرك ميال

(قال الناقل) ولما فرغ مدافع من شعره أشار يخاطبه صفصيص على حسب شعره يقول

ألا يامدافع قد آن أوان موتك * وشهد بذلك لسانك وقلبك
وتخبرني بأني أسير طعما للنسور * وسيفي غدا أنفذه من حشاك
وتخبرني بأن عظامي تبقي ملقحه فى تلال * وان الله يأتى بخلاف مناك
وتقول لى بان دمى بسيل * وغدا ادع تبكى عليك نساك
اذا سمعوا بانك مرمى فى تلال * هنالك تخرج من بعد خباك
واقطع بسيفي منك الانخاذ * وقدآن لك في هذا الوقت الهلاك
واعلم بأن جسمك سقيم * وأنا عندى دواك *
وفى هذا النهار أعرض الد * واء عليك لاجل يطب شفاك

(قال الناقل) ياساده يا كرام ولما فرغ صفصيص من نظامه حملا على بعضهما وهما مثل جبلين يتصادمان وهما مثل جذوع النخال وتطاعنوا الاثنان بضرب النصال وهما تراهم ميمنه وتراهم يسار . وهما في حربهما مثل لهيب النار . وتقلب عليهم النهار بالاصفرار هنالك صاح مدافع بأعلا صوته وبلك ياصفصيص اثبت لطعني . ولا تتوهم من ضربي . واذا رغبت نفسك فى القرار فأتقدم الي وشل ركاب جوادى . وأنا أعفي عنك ذمام البوادى . والا اذا استحيت من الفضائح فلا خفا من الموت . ولا تخشى من الفوت ولما سمع صفصيص منه ذلك فقال

وها أنا تأخرت عن قتالك . أم خفت من نزالك . فأنا أحب المـوت اذا نظرت نفسي قد آن لها الوفاة فتبقى تبكى لاجل سائر الابطال . اذا وجدونى مرميا فى التلال . أحسن لى من المعيشة في الدنيا تبقى عيشتى ذلا ووبالا أويليق لمن يفعل هذه الفعال احراقه فى النار . فلما سمع مدافع من صفصيص هذا الكلام . قال الآن قـد طاب لك شرب كاس الحمام . (قال الناقـل) ياسادة ياكرام . صلوا على البدر التمام . ومصباح الظلام . . ولما فرغوا من عتابهما دخلا فى مقام الاخطار . وسحبا على بعضهما الاسمر الخطار . وثار حربهما فى ذلك النهار مثل لهيب النار . والتهب عليهما ذلك النهار بالاصفرار . لما شاهدوا من أنفسهما ماشرب كاس المرار . وعاد عليهما النهار ظلام من شدة الغبار الذى قد أعمى الابصار . هنالك صاح فيه مدافع الحروب أدهشه وأرعبه وأسرع من البرق ضربه بالحسام فادخله فى جسمه شبرين تمام هنالك ارتمى من فوق الحصان (قال الناقل) لهذه السيره وما كفاه قتـله بل انقض عليـه ثانياً بطعنة أخرى فجعله نصفين ولما رأت قومه من مدافع هذا الحال . خابت منهم الآمال . وهجموا بأجمعهم على بنى طى بعد ما أخذوا جثة صفصيص من الميدان ولم يزل الفريقان فى حرب وصدام . الى ان أتى الظلام هنالك ضربت طبول الانفصال فارتدوا الى أماكنهم والخيام . وأما فرسان صفصيص فانهم رجعوا وهم متأسفون على ماجرى لهـم في ذلك النهار . باكين على صفصيص بالدموع الغزار . قائلين ياميت غريب وما رآيناك في ذلك الوقت من طبيب ويعز علينا ياصفصيص ماحصل لك من سوء الانقـلاب . وقد وضعوا على رؤسهم التراب . وهم يصيحون بالويل والثبور . وعظائم الامور . وينـادون ياصفصيص ماكان عشمنا ان الزمان يغـدر بك ويصبحك على تلك الحاله التي لم

تسر الخواطر . ولم تقر بها النواظر ياليتنا ما كنا تقربنا الى الامكنة الوساع ولم نعلم بان رجال تلك الجهة مثل السباع ويا أسفي ياصفصبص على ما نابك من غدر الزمان الخوان الذى لم يخل أحداً على هدو بال فياعين ابكى ونوحى على صفصبص . الذى كان علينا حريص . وما أحد يقدر علينا بأذيه . والآن بعد موتك تحل بنا الأذيه . وأين الفرار وأنت تحت طباق الثرى وقد صرنا من بعد موتك متحيرين . ولا لنا من بعدك خلاص ولا معين . فعند ذلك تقدم أربعة منهم للمتكلمين بتلك الاقوال وقالوا لهم ياويلكم ماهذا الكلام ألم تعلموا انه لابد من حضور العروس الملقب بالكابوس ولا بد من احضاره الي هنا . ويسقى قاتله كاس العنا . وينزل بقومه البلا ياساده يا كرام وقد قعدوا منتظرين مجيء سفاوى المهاب وأما مدافع فانه قال لقومه دونكم وهؤلاء الاقوام فقطعوا رؤسهم بالحسام فعند ذلك أتوا لهم فزعين وهجموا بأجمعهم على قوم صفصيص وأنزلوا بهم الهم الرصيص . وأما قوم صفصيص فانهم حين رؤا تلك الاحوال صاحوا بأعلا أصواتهم هكذا غدر الزمان والا فلا وقد تقاتلوا معهم على قدر عزمهم مسافة نصف النهار وبعد ذلك عزموا على الفرار وبنى طي وراءهم بالبتار فحين رأى مدافع تلك الاحوال صعب عليه حالهم فرق قلبه لهم وقال يابنى عمى اخلوا عنهم وارفعوا ضرب الحسام وخذوا من تحتهم الخيول النوال . والملابس وما معهم من الاموال . وخذوا الجميع في قيود وأغلال . فحين سمعت بنو طي من أميرها مدافع ذلك المقال اجتمعوا كل أربعة بواحد من جند صفصيص وقد جردوهم من الاثواب . وأخذوا منهم عدة الحرب . وبعد ذلك وضعوا في رؤسهم السلاسل والاغلال . (قال الناقل) ياساده يا كرام وقد جاءت الاخبار لاصوان وهو في سجن مدافع بما حصل لصفصيص من الوقائع وما جرى لقومه من الفظائع

والشنابع فبكى ولم يزل يبكى وينوح ويريد ان يقف على قدميه فما كان يستطيع من ثقل الحديد الذى في رجليه لان وزنه ثلاثة قناطير وبعد ذلك سار ينعيه بتلك الاشعار

ما كان أملى ذا يصير * بأن صفصيص يبقي تحت الحفير
ألا ياعين ابكي ونوحي دائماً * على صفصيص وماجرى له من التغير
ذا كان لى أخ موفق * ونعم هو من أخ أمير
لازلت أبكي عليك ياصفصيص * الى ان أموت وأبقى تحت الحفير
وهكذا شأن الدنيا * اذا كان ميسرا يبقي فى عسير
مانظرت زمنا صفى لمرء * بل اذا كان فى مسره يسقيه المرير
فيارب أسألك بابراهيم وموسى الكليم * ان تبلغ سلامى لعروس الامير
وقل أقبل وانظر لحالنا * وانظر عبدك الآن صار أسير

(قال الناقل) ياساده ياكرام صلوا على البدر التمام . ومصباح الظلام . فهذا ماكان من اصوان * وأما ماكان من سفاوى فانه جاءته الاخبار بان صفصيص قتل وأصوان أسير تتكدرت عليه الحالات ولم تعرف له صفات وقد أمر قومه بالرحيل والعقل منه كاد ان يذهب والرجال خلفه مثل موج البحار وقد وثق بالملك الجبار خالق الليل والنهار ان لابد من قتل مدافع وان يسد عليه الطريق والتابع ياساده ولم يزل سائر مقدار ثمان ليال وفى اليوم التاسع من الايام بانت لهم الخيام . ورأى العساكر كامنين فى الآكام . ووجد الجماعة حاضره والسيوف فى أياديهم مشهوره وهناك أمر بدق الطبول التى ارتجت منها التلول وقد تاهت من بنى طى العقول * وأما مدافع فانه بعث من يكشف له الاخبار فعند ذلك أتوا اليه وأخبروه بان هؤلاء من أتباع

عروس ومقدم هؤلاء العساكر يقال له سنفاوى فلما تحقق الخبر. دافع الحروب قال يابني عمي احترسوا من هؤلاء الاقوام لان قلبي في هذا الوقت دخلته الآلام ولم أدر ذلك الحال وقد رأى في المنام أنه أتاه رجل وطعنه بالحسام فقام من ذلك المنام وهو فزع مما رأى وأحضر بني عمه في الثلث الاخير من الليل وقال يابني عمى انى قد أتى لى رجل وضربني بالحسام فقمت وأنا خائف ولم أدر بذلك الحال . لان قلبي دخله الخبال . فلما سمعت قومه منه ذلك الكلام أحضروا له رجلا رمالا فقص عليه مدافع مارأى فقال اعلم ان البطل الذى ينزل اليك فى غدا احترس منه لئلا يحصل منه ضرر ولكن لم يصبك منه موت انما تقعد تصيح مدة من الزمان وبعد ذلك تصير مع هذا الفتى من جملة الخلان . ويصفو لك الزمان . وبعد ذلك يأتى فارس من جهة الشرق ويأمر بقتلك فما يرضى بذاك الفارس الاول هنالك يحصل الانزعاج ولكن ان شاء الله أنت آمن فلا تخف واعلم ان المقدر علي الجبين لابد من انفاذه { قال الناقل } ياساده ياكرام . صلوا على البدر التمام . ولما فرغ الرمال من كلامه قال مدافع يابنى عمى ان كلام الرمال حقيق ان المقدر علي الجبين يكون ولكن أنا أطلب هذا الفارس الذى ذكره الرمال وأطعنه بالحسام الفصال وأقضى ماعلي من الاعمال فاما بالممات واما بالحياة وقد أعطى الرمال شيأ من المال وانصرف الى حال سبيله وأما قومه فبكوا حين سمعوا من الرمال هذا الكلام وقالوا ياأميرنا ان شاء الله يكون اختلاف الرمال في رمله ﴿ ياساده ﴾ ياكرام ولما أشرقت الشمس على البطاح . واعتد الفرسان بالرماح . وتقلدوا بالصفاح . وركب جواده كل فارس جحجاح . وبطل وقاح . وطلبوا مقام الحرب والكفاح . وقد ضربت طبول الحرب وانحدر الى الميدان مدافع

الحروب وصاح بأعلا صوته أين من يريد أخذ ثار صفصيص قال فما تم كلامه
الا وسفاوي قدامه وصاح يامدافع ألم تعلم انك الآن من سيفي واقع واعلم
بانك الآن مقتول لامحاله وتقدم الي لأريك الوبال . يا أخس الاندال .
وقد صاح سفاوى بأعلا صوته أنا آخذ بثار صفصيص فدونك والقتال .
يا أخس الانذال . ياساده وقد هجم الاثنان على بعضهما مثل السباع وقلوبهما
من بعضهما فى نزاع وقد اشتد الكرب عليهما وخرس فى هذا الوقت اللسان
وثبت الشجاع وولى الجبان . وقد زعق عليهما البوم والغربان . واشتد الطعان
والنزال وعظم الزلزال وخسفت منهما الاعمار الطوال . وقد لحق الجبان الانبهار .
وبقى حرب هذا اليوم مثل النار . ياساده يا كرام وقد هجم مدافع حين ولى
النهار . على سفاوى وقد رفع سيفه وضربه والقلب منه فى وجل وخائف على
نفسه ان يصح قول الرمال فزاغ من طعنته سفاوى فجاءت خائبة ولما نظر مدافع الى
ذلك الحال وان طعنته قد فات منها سفاوى قال ياسفاوى انعم علي بضربة
ثانية لعل ان تجى صائبه فقال لك ذلك يامدافع ورفع يده وطعنه فزاغ منها
سفاوى بحسن معرفته وقد قال يامدافع خذ منى هذه الصفه لعلها ان تأتى خائبه
لاصائبه ورفع يده وطعنه وقد أراد مدافع ان يتخلى عنها الا وقد جاءت فى
جنبه الايسر ودخلت مقدار شبرين وقد سالت دماه . ولم يهرب من لقاه .
بل ثبت جنانه وأراد المصارعه مع سفاوى فقال ولك ثبات مع ما أصابك من
البلاوي يا أخس العرب . وأراد ان يحل به فى تلك الساعه العطب . فحجزت
قومه بينه وبين مدافع وأرادوا ان يغدروا بسفاوى ولما علم قوم سفاوى
ذلك هجموا بأجمعهم على بني طى ولم يزالوا مع بعضهم فى قتال . الى ان
ضربت لهم طبول الانفصال . وافترقوا من بعضهم وطلبوا الخيام (قال الناقل)

ياساده يا كرام ولما رجعت بنو طي باميرها مدافع بكوا على ما أصابه وبقوا في غاية من الكدر ولما سمع مدافع بكاء قومه قال يابني عمي لاتبكوا فاني طيب بخير وان شاء ربي حين اطيب اطاب سفاوي واقتله لان هذه عادة الحروب فما في كل امر الانسان يبلغ المطلوب فأنا كم قتلت فوارس وجندلت ابطال فما حصل لنا انكال والآن قد اصبت فلا بكاء ولا نواح . فان شاء الله تقطب الجراح . واطيب واريكم كيف ماافعل به * ياساده هذا ما كان من امر مدافع وقومه واما ما كان من سفاوي وجنده فانه فرح غاية الفرح وقال ياقوم لابد ان بني طي في هذه الليلة مايجي لهم نوم لاجل ماحصل بأميرهم مدافع حيث وجدوه على الارض واقع فقال له قومه وما فعلنا وهو في قيد الحياه ياليتنا وجدناه قتل كان تم لنا الفرح والسرور لانه يا اميرنا كدرنا لاجل صفصيص وما فعل به وخصوصاً يا اميرنا حين تنظر عربان صفصيص وهم قد بدلوا الرايات البيض بالسود وقد أصبح حالهم مايسر الخواطر ولكن ياملكنا مانستريح الا ان قتل مدافع الحروب . وبقتله يحصل لنا المرغوب . (قال الناقل) ياساده يا كرام ولما سمع سفاوي من قومه هذا الكلام قال ياقوم انا مرادي ذلك المرام اما تعلموا اني في غاية من الكدر ومن اجل صفصيص بقيت في عبر لانه كان لي من اعز الاحباب وخصوصا حدين يدرى به عروس لانه كان عنده اعز من النفوس ولكن ياقوم اني في غداة غدي اريكم ماأفعل به اذا ما كنت أفعل به مثل مافعل بصفصيص فما اكون أنا سفاوي لاجل اذا بلغ عروس بقتل صفصيص ويأتي الينا مسرعا أكون انا قتلت مدافع وبعد قتل مدافع الحروب اطاب من قومه ان يأتوا الى براجع الغدار . الكلاب نسل الاشرار

وأريه أنا ما فعل بأم عروس . وبأخواته من البؤوس . وأخلص أصوان من عنده فقالت له قومه أما اذا نصرك الله عليه فقد فزت بالمسرات وتبقى عند عروس من أعز الاحباب فقال ياقوم ألم تعلموا ان مدافع هو الآن في غاية الكدر من أجل الجراح التي أصابته وربما انها تقضى عليه . ويصير عبرة لمن حواليه . واعلموا انه لو أتى الى حربي باكر النهار مايكون له قوه على قتالى لاجل ماحصل له من النكال لانه الآن صارت قوته ضعيفه أما اذا أتانى ياقوم على هذه الصفة فاعلموا انه مايمكث معي ساعة من النهار حتى اجعل جسمه أشبار . ياساده يا كرام فهذا ما كان من أمر سفاوى وقومه وأما ما كان من مدافع الحروب فانه عند انشقاق الفجر أراد ان يأتى الى الميدان ويبارزسفاوى فمنعه فارس من قومه وقال ياأميرنا حيث انك الآن ضعيف فاتركنى أنا اليه وأنا آخذ روحه من بين جنبيه وأما حربك مع هذا الجباروأنت على على تلك الحاله فلابدأن يحصل لنا الخساره فأنا أقيم الحرب هذا اليوم . وأصده عن قتل القوم . لانك يا اميرنا اذا تأخرت عن قتل هذا القرنان ينزل بسيفه عليك مثل النار . ويطعن هذا الكلب بالبتار . فاذا كان يمسى بطريق القوم يجعل القوم تبارز بعضها الي حين تشفي من الامراض الحاصله ، بعدذلك تبارزه مثل عادتك فحين تكلم الفارس بذلك الخطاب قال والله ان هذا الامر هو الصواب فاذا كان يصح القول فيحصل لنا الاقبال ونبارز قومه ونقطعهم بالنصال فقال لهم مدافع الحروب والله يابنى عمى أنا ما مرادى ذلك بل مرادى أحارب هذا الكلب واقتله مثل صاحبهم صفصيص والنافذ فى علمه هو الكائن فقالت قومه نعم ذلك ولكن أنت الآن ضعيف فنحن نحاربه الى ان تشفى من الاسقام . وبعد ذلك دونك وابن اللئام *ياساده يا كرام فعند ذلك

صرخ مدافع بالفارس الذى قدمنا ذكره الذى هو طالب البراز مع سفاوى
وقال له مدافع الحروب حارب سفاوى وانما تكون محارصا منه لئلا يفعل بك
مثل مافعل بى فقال لاتصف هذا الامر وعند انشقاق الفجر تجهزت بنو
طى الى محاربة سفاوى وقومه وتقدم الفارس الذى قدمنا ذكره وطلب
سفاوى الى قتاله فهنالك أتى له فارس من فرسان سفاوى وقال له دونك
وما تريد فقال له أنا طالب سفاوى فقال اذا أنا تأخرت فى حربك فيأتى اليك
سفاوى فأفق لنفسك وتأمل لى وانظرلى فأنا مقدم طائفة من جيش سفاوى
وقد أتيت حين سمعت نداك وأنت تطلب سفاوى الى ملاقاتك هل أنت
داخلك الجنون أو ذهب عقلك من رأسك حتى تطلب سفاوى الي قتالك .
فأنا المعجل بحمامك . ومسقيك العذاب ألوان لاجل ان تعقل بميزان عقلك
وتقول ان ذلك عار . حتى أحارب الفارس الجبار . بل لي ان أحارب من
هو مثلى فى مقام الاخطار . ولا يليق ان أوقع نفسى فى النار . فقال له واهج
الذى هو من بنى طى وهل أنت لك ثبات فى الطعان . ياندل ياجبان .
بل أنا طالب سفاوى . لاجل ان ارميه في البلاوى . واما أنت فاذهب من
امامى . لئلا امكن منك حسامى . فقال له روفع ويلك وهل أذهب من قبالك
الا ان عجلت حمامك (قال الناقل) ياساده يا كرام فحينئذ انطبقوا على بعضهما
مقدار ثلاثة ساعات من النهار وبعدذلك طعنه واهج في جنبه الايمن خرج
الحسام من جنبه الايسر وطلب البراز فانحدر اليه فارس آخر فقتله والثاني
والثالث الى ان قتل اثنى عشر فوارس من فرسان سفاوى المشهوره وبعدذلك
ضربت طبول الانفصال وافترق الطائفتان عن القتال وطلبوا الخيام وبنو طى
فرحين مما فعل فارسهم واهج في هذا اليوم من الفعال وهم متعجبون من

شدة بأسه وعلى مافعل بفرسان سفاوى وأما سفاوى فانه قال لقومه أريد ان أطلب واهجا فى غد الى حربى واكفيكم شره فقال له قومه ان أشاء الله تبارزه باكر النهار فاذا حصل لنا فرج كان واذا انتصر علينا هو فدونك وما تريد ولما أصبح الله بالصباح . وأضاء بنوره ولاح . وسلمت الشمس على زين الملاح . قام بنو طي بنصولهم واعتدوا الى قتالهم فعند ذلك برز فارس من قوم سفاوي وقال أين الفارس الذى كان ممنا أمس . لاجل ان أدخله في الرمس . ياساده وأراد واهج ان يتقدم لهواذابفارس حاق عليهوقال استرح أنت وأنا النازل اليه فعند ذلك مكثوا مقدارساعة من النهار وهمافى شدةالجولان وفارس طعنه فى صدره خرج الحسام يلمع من ظهره والثانى والثالث الى ان قتل خمسة عشر فارس فحين مارأى واهج ذلك الحال سحب الحسام الفيصال واندفع اليه وأرادت فرسان سفاوى ان تمنعه على ماهو عازم عليه فكان هو أسبق من البرق وانحدف عليه بحسامه أرمى رأسه قدامه ولما رأى سفاوى وما فعل واهج في قومه فحينئذ همز حصانه وقال ويلك ياابن اللئام . لاقطع بسيفى منك الهام . يانسل كلاب الآكام . { قال الناقل } ياساده يا كرام ولما سمع واهج كلامه قال ما ابرك هذا النهار . الذى آتيا الينا لأخذ الثار . لاقطع بسيفى منك الآثار . هنالك هجموا الاثنان على بعضهما ولم يزالوا في قتال . وحرب نصال . الا ان ضربت طبول الانفصال . فحينئذ افترقوا ودخلوا الخيام وسفاى كاظم حيث انه مابلغ من خصمه منال فقالوا ماترا خصمك فى مقام الصدام . فقال والله ما احسن منه فى ضرب الحسام . ولكن لولا طبول الانفصال منعتنى من قتله واما أنا كنت ناوى له على الاهلاك ولكن في غداة غدي أشره ام اقتله وبعد ذلك اطلب سيده الى محاربتى واقطع رجاه نسل

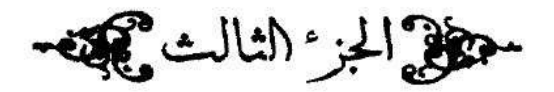
الاشرار فهذا ما كان سفاوى وقومه واما بنى طي فرحت بواهج حيث انه اقام الحرب بمفرده وقد اخبروا مدافع بما فعل واهج في الحروب فحينئذ فرح بذلك مدافع الحروب وقال اذهبوا نحوه وارسلوه الى لابل اقبل فاه فحينئذ ذهبوا اليه واحضروه عنده فقبل الارض قدامه ودعا له بدوام البقا وقال يامدافع ان شاء الله في الصباح . تأتيك العافيه من الملك الفتاح . وتبلغ في اعاديك النجاح . فشكره مدافع واثنى عليه وقال ياسيدى في غدى يكن شفاك قتل سفاوى اذا جئت برأسه على الحسام وأبلغ بقتله عندك المرام فقال مدافع وذمة العرب الاجواد . اذا جئت برأسه وانت راكب على الجواد . لاعطيك اربعين جواد . وازوجك من تريد من البنات . وابلغك جميع المسرات . اذا نصرك الله على هذا الفي الشيطان فقال سوف ترى ماتريد فلما اصبح الله بالصباح . واضاء بنوره ولاح . تقدم فارس من فرسان سفاوى وطلب الميدان فتقدم واهج وقد حك ركابه بركاب الفارس واراد الفارس ان يصول معه الا وقد صاح فيه اذهله وادهشه وضربه على عاتقه طلع يلمع من علائقه وقد ارادت الفرسان ان يرسلوا ثانى فارس فمنعهم سفاوى وقال ياويلكم تمنعونى من براز هذا الشيطان . وقد احل بقومنا العذاب الوان فوحق من نشا الانام أنا النازل اليه وبسيفي اقلع له عينيه وفى الحال ركب جواده . وسحب حسامه وقال ويلك يابن اللئام . ونسل قوم لئام غير كرام . تقدم الى لاقاتلك الهمام . فلما سمع واهج من سفاوى هذا الكلام . وقد اصطدما الاثنين بعضهما مثل جبلين يتناطحين وحان عليهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين . ولم يزالوا في قتال وصدام الى ان ولى الظلام وقد رأى واهج انه قد آن وقت الانفصال هنالك طعنه بالحسام في جنبه الايسر وقد

سال الدما ولما رأت قومه ذلك الفعال انطبقوا على بني طي انطباق القضا أو
مثل نوازل الامطار وقد هاجوا فى بعضهما مثل هياج الجمال وهما يطعنوا فى
بعضهما بالرماح الطوال . الى ان ضربت لهم طبول الانفصال . وافترقوا من
بعضهما الى الخيام وقد جاء الخبر لمدافع الحروب بما فعل واهج من الحروب
وقد أخبروه فى الخبر بانه جرح سفاوى جرحا بليغاً ففرح وقال ليته قضى عليه
ولكن ياقوم قد طبت من جراحي وفى غدا أطلب سفاوى الى قتالى واريح واهج
من الطعان والصدام . وفى غد أسقيه شراب الحمام . ﴿ قال الناقل ﴾ هذا
ما كان من أمر هؤلاء وأما ماكان من أمر سفاوى فانه قال لقومه ياقوم تبادوروا
أنتما مع قوم مدافع الى حين أشفى من الاسقام فقالوا له لك ذلك واتفقوا على
ذلك المرام ولما أصبح الله بالصباح تقدمت عشرة من فرسان سفاوى الى
محاربة بنى طى فتقدم مدافع الى لقاهم ولما رأت فرسان سفاوى ان مدافع هو
النازل اليهم رجعوا وأخبروا سفاوى فحينئذ أتى له وهو مثل الاسد اذا نفر
فحين رآه مدافع فرح وقال له ولما أنت حاضراً وجسمك سليم وتصدر قومك
الى محاربتي ولم تخشى من العار . ان توقع قومك فى البوار . وتأمرهم ان
يأخذوا لك بالثار فقال سفاوى دونك وما تريد ﴿ قال الناقل ﴾ ياساده ياكرام
وقد هجموا على بعضهما وحان الحين . وزعق على رؤوسهما غراب البين ولم
يزالوا فى حرب شديد . وطعن ماعليه من مزيد مقدار نصف النهار فحينئذ
هجم مدافع على سفاوى وقد حل به البلاوى وقد أخذه من بحر سرجه وسلمه
لبنى عمه ولما رأت قوم سفاوى ماحصل وعاينت هذا الخبر قالوا الآن وقعنا
في الضرر فدونكم وبنى طى لنحل بهم العبر . من قبل مايقطعوا الاثر . فهنالك
هجمت قوم سفاوى على بنى طى وزاد الصراخ ولهم ضجيج وأى ضجيج اذا

عاينت بالعين تذهب عندها العقول حين ترى الرؤوس على الارض مدحوجه والاجسام من الفريقين ملقمه . ودمهم مثل البحار . وبقت الرؤوس على الارض مثل ورق الاشجار . وفي ذلك اليوم تقدمت الوحوش الى أجسام القوم ويأخذوها فى التلال . وقد عظم في ذلك اليوم الحال . وقل القيل والقال وعمل السيف الفيصال . والرماح الطوال . فما جاء وقت الانفصال . حتى أشرفوا العسكرين على الهلاك . وسوء الارتباك . {قال الناقل} وعند انتهاء الحرب ذهبت بنى طى الي خيامهم . وهم فارحين بهزم اميرهم وان الله قد بلغه المطلوب فقالت له قومه الآن نصرنى الله على هذا الكلب نسل الاشرار فاقتله هو وصاحبه أصوان وحل بهما العذاب الوار او نأخذهم لنا اعوان ويطيب لنا الوقت والاوان فقال ندبر امرنا غدى فهذا ما كان من مدافع وبني عمه وأما ماكان من عساكر سفاوى فانهم أرادوا الانصراف وأرادوا أخذ الخيام ويتجنبوا عنهم في واسع الآكام . الى ان يأتى لهم عروس الهمام . فما كان من مدافع الا انه أمر عساكره ان تحطاط بهم ويأخذوا منهم السلاح . وما معهم من الرماح . وقال لهم في خطابه اذا عصيوا ذلك الامر اقطعوا منهما الرقاب فعند ذلك تقدمت بنى طي وأخذوا الاسلاب منهم وخيولهم ورماحهم واللى عصى وقع في الاسر ورجعت بنى طى الى أميرها وأخبروه انهم أخذوا منهم خمسة آلاف من كل نوع ففرح قلبه واتسع (قال الناقل) وقد جاءت الاخبار لعروس بما حصل لسفاوى من الوقائع والبلا أمسي والحديث غدي في الجزء الثالث

﴿ تم الجزء الثانى خمسة وأربعين جزءا ﴾

(ثمن الجزء الواحد خمسة غروش صاغ)



الجزء الثالث

من السيرة البهية فيما وقع للعرب الجاهلية مع الاثام الباغية وذلك على يد فارس زمانه فريد عصره وأوانه الفارس القسور والبطل الغضنفر الذي شهد بشجاعته كل الفرسان وشتت في محاربته الجان مما قاسوه من الهوان الذي تغنت به في شعرها البلابل وهي على الاغصان وجميع الامم تشهد أنه كاشف الغمة عن العالمين صاحب القوة والهمة والتمكين الفارس المأنوس صاحب السيف والدبوس الامير عروس وكان ذلك في زمن الولي الاقوم من ملكه الله رقاب العباد في كل بقعة وواد المصلح بين الاخوين الملك اسكندر ذي القرنين

﴿ نقلت من القلم السكوفي الى العربي وبذلك حفظت (حقوق الطبع للمترجم) ﴾

﴿طبع على نفقة حضرة موسى افندى وصفي الليسي المرصفي﴾
(سكنه بغيط العده قسم عابدين)

﴿طبع بمطبعة النجاح العامرة بأول شارع درب العوايه بباب الخلق﴾
سنة ١٣٢٢



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قال الراوي) ياساده ياكرام. لما جاءت الاخبار لعروس بقتل صفصيص واسر اصوان وسفاوي تكدر لذلك غاية الكدر وتأسف على ما نابهم وتكدر أكثر على صفصيص حيث انهم اخبروه بقتله وأما أصوان وسفاوي نعلم انه لا بد من حضوره نحوها وخلاصهم من يد قناصهم وفي الحال أمر بني تميم بالذهاب الى نحو أرض بنى طي وقد سارت عرب بنى تميم حين سمعوا كلام مقدمهم عروس ولم يزالوا سائرين وعروس في أوسطهم الى أن اتصل بعرب يقال لهم بنو كنانه وهم أصحاب الصيانة والامانه فحين ما نظرت عرب بني تميم الى تلك المضارب وهم مضارب بني كنانه اصحاب الجود والامانة نصبوا مراسيهم في حيهم لاجل الاستراحة عندهم ولما يأتي الصباح يرحلوا الى ماهم قاصدين ولما نظرت بني كنانه أخبروا أميرهم بان عرب قد أتت وهم لم يعرف لهم صفات والوانهم مختلفة وهم فيهم الوان حمر مثل بذر الخروب وفيهم بيض مثل ماء الانبوب وعليهم مقدم أسمر مليح النظر وقد سألنا عن اسم أمير تلك العرب فاخبرونا البعض منهم بانه يقال له عروس ابن زارين مقدم بني تميم سابقا وهذا ولده استخلف من ظهره وسار أميراً على بني عمه من بعد قتل أبيه زارين لانه كان بعد قتل ابيه

استخاف عليهم قاتل والده من بعد قتل شديد والسبب في ذلك ان بنى تميم عصوا أن يكون أميراً عليهم وهو لهم خصم ولما رأى نائم قاتل زارين بعدم اطاعة أمره تحارب معهم حربا يحير الوصف وذلك ان قتل منهم الثلثاي وترك منهم القليل ولولا اطاعوه ما كان ابقى منهم أحد ولما ام عروس حين نظرت ماحصل استخفت عند عرب أخرى يقال لهم بنو زهانه ودخلت على اميرهم واحتمت لاجل ان يخفي أمرها عنده الى أن تربي أولادها وكان فى ذلك الامر عروس ابن عامين واخواته الاناث كانت واحده بنت عام والثانية حامله بها وقد أخفى أمرها وما أحد اباح بسرها الى أن نشأ ولدها وتربي في مضارب بني زهانه الي أن كملت فيه الشجاعة والنباهه والبراعه وصارت بعض من العرب يغزوا بني زهانه فيبعثه أمير بني زهانه الى من يريد غزاه فهنالك يسدد عليهم الاماكن الفساح ويصيرها عليهم ضيق ولم لهم فيها نجاح من بعد مايوثقهم بالجراح وقدفرح أمير بنى زهانه به لما وجده في الحرب زائد عن أولاده ووجده في الحرب ماله مثيل فحينئذ اتخذه خليلا وقال له عروس اريدك أن تبقى لي عديل وهو ان لى زوجه ولها أخت صغيره وهى في غاية من الملاحه ولا تليق الا لك ياصاحب الشجاعه وما اكلفك بشيء من مهرها بل لك على دفع مهرها وزفافها فقال عروس دونك وما تريد فأنا عن قولك لا احيد بل شاكر لك الشكر المزيد وبلغك الله كل ماتريد قال الناقل ياسادهيا كرام وقد مكث بعد ذلك خمسة ايام واحضروا القضاه والشهود وكتبوا كتابها عليه من بعد مادفع لها من المهر خمسمائة من الابل وخمسمائة من الاغنام وخمسمائة من المعز وخمسمائة من الطير مثل الفراخ الرومى والوز والبط وخمسمائة من الفضة البيضا وخمسمائة

مثقال من الذهب الاحمر وقد كتب القضاه ماسمعوه وقرروه فى كتب
عندهم وقد دفع لهم ماذكرنا وبعد ذلك امر بأن يوقدوا القنايل والمشاعيل
ويقيموا الافراح وقد اقامت الافراح عشرون صباح وليلة ادخاله بها حصل
عنده كدر منعه من الدخول عليها وهو انه اجتمع به شاب من الشباب وقال
هل تريد ان تدخل على زوجتك والحال ان اباك قد قتل واسرت رجاله
وتجندلت ابطاله واعلم بأنك ما انت من بنى زهانه بل انت من بنى تميم
وابوك زارين الامير وهاهو قاتل ابيك قد سار امير على بني عمك وقد
امتلك ماكان يملكه ابوك من المتاع واذا كنت تريد ان يظهر لك كلامي
فاذهب في تلك الساعه الى امك واسألها عن ما اخبرتك به وهي تنبئك
عن هذا الامر من اوله الى آخره واذا كان كلامي لك مزاحا فيكون دمى
لك مباحا فقال عروس وحيث انك تعلم ذلك لما لم تخبرني في مبدء الامر حتى
انى كنت استمد الى هذا الكلب نسل الاشرار ولا كنت أرجع عنه الا اذا
أخذت منه بالثار فقال وذمة العرب أنا ما كنت أردت ذلك بل أنى لما كتب
الكتاب أخبرت والدى بما رأت عيني من كثرة المهر فأخبرنى أبى بذلك
وقال ياولدي اعلم انه كان لي هذا الفتى أب وكان شجاعا وقرما مناعا فحصل
بينه وبين نافع فسد عليه البلاقع ولا قدر عليه الا بالحيلة وهو أنه أرسل له
بعض الغلمان وأتوا به الى مكانه ونوى على خراب دياره وهو أن الغلمان لما
أتوا به اليه قالوا له اعلم ان أميرنا نافع يريد أن يصفح عما مضي ويترك
القتال وتبقوا مثل ماسبق من الاحباب والذي قتل من رجالك تأخذ ديته
مال فما يكون جوابك فقال لهم اذا كان هذا القول صحيحا فلا مانع من
الذهاب معكم وقد أمر لهم بالطعام ونسي كأس الحمام وبعد ماغسلت أياديهم

قام معهم وعمل ما أعطاه الله من القوة والشجاعة وقد انطلت عليه الحيلة وأخذوه معهم وقد قالت له رجاله لا يغرك هذا الكلام واعلم انه يريد أن يغدر بك ابن الاثام فقال لا بد من الذهاب معهم وذلك كان مقدر عليه فحين نظره نافع قام له وأخذه الى جانبه وقبل لى خذه وقال يا زارين لا تؤاخذنى على ما فعلت معك من الفعل القبيح لانى تأسفت على مافعلت معك من الفعال والآن قد انصلح الحال ولكن ارغب منك ان تصبر على مقدار يومين لاجل ان احصل على ماأمرته لك من الانعام ولتكن فدية الواحد من قومك ثمانين من الاغنام وقد قلعه الثياب وأخذ منه عدة الحرب وعلى حين غفلة منه طعنه بالحسام وقد شرب زارين كاس الحمام وبعده تحارب مع قومه جملة من الايام فكسر جمعهم وشتت شملهم وقد ملك حصونهم وها هو الان متولى أمرهم فاذا كان عروس حقيق ابن زارين قبل دخوله على زوجته يخلص ثار ابيه وبعد ذلك يدخل على زوجته لانها الآن صارت حرمته ولا احد يمنعه عنها اذا مكث في مدنه واذا دخل عليها الان ولم يقتل هذا القرنان فكل منا يتكلم بكلام وهذا ما سمعته من والدى وقد عرفتك بالامر فاذا اردت ان تخلص ثار ابيك كان واذا ماأردت فدونك وزوجتك ادخل عليها ولا تخاف لومة لائم فعندها صاح فيه عروس ويلك واريد ان ادخل عليها وانا على ثار ابي بل لا بد من حرب هذا الفتي وقد تحارب معه حربا تحير أولي الالباب وتعجبت منه جميع الاعراب حيث انه على صغر سنه خلص ثار أبيه وقد امتلك حصونه وسار اميرا عليهم مثل ما كان ابيه واما قوم نافع أقام عليهم واحدا من جنده والعجب من فراسة عروس على صغر سنه انه قتل نافع ولخواته واعمامه واخواله وجميع اقاربه واذا تشاجر واحد مع خصمه

يذهب الى عروس ويقول له ان هذا الخصم قريب نافع فيذهب اليه ويقتله قال الراوى ياساده ولما سمع امير بنى كنانه مانقل عن عروس تعجب وقال يابني عمر من تعدى على هذا الرجل سقاه شراب العدم وما سمعناباشجع منه في قومه وان معرفته بها الشرف والفخر وقد قام امير بني كنانة وارمى السلاح وتمشى على الاقدام ولا رضي لنفسه ركوب حصان فحينئذ اخذه عروس بالاحضان وقد احكى له ماجرى من اول الامر الى آخره وهو خروج من موطنه في طلب فرهانه وعما جرى له من وذله وقريس وخلافه وعلى ماحصل لاصوان وسقاوي وقتل صفصيص فاغتم امير بني كنانه لاجله وصعب عليه امره وخصوصا على قتل امه وقال وذمة العرب ياعروس ان هذا الامر يحير الفكر ويضيق الصدر اما اذا كان هذا الامر لرجل خلافك لكان اصبح ميتا واما انت الآن يدل عليك انك صبرت لتلك الامور فقال وذمة العرب ياابي اني صابر صبر قلق وهاانا الآن متحير في احد الامرين اما اخذ ثار ابي واما اخذ ثار اصحابي من عند مدافع الحروب والداهية الدهماء حب فرهانه لان قلبي من اجلها في اشتغاله فقال له امير بني كنانه اذا جئت للحقيقة خذ ثار امك وخلص اصحابك وبعد ذلك خليك على ما انت عليه واما تأخذها وترجع بها والا يكون انتهى الاجل وادفنها فقال اما مرادى ذلك ولا هذا الكدر فى كل يوم واشار يترنم بهذه الاشعار صلوا على صاحب الانوار

اصبر نفسي لكل بلاء عسانى أنال بصبري الامل
لان الفوائد أمست بصبر تكون لكل شجاع بطل
وان امرءاً بغير اصطبار يدوم بهم شديد الوجل
وليس سواي ينال بصبر عواقب خير بحسن العمل

لصقصيص صبري تبدى فكان عزيزا كريم الدول
فياحسرتاه ويا أسفاه تجندل بالسيف عند الجبل
وليس تفوز بخير أيا مدافع والق دنو الاجل
ويأتيك فارس كل وغى وبالرمح رأسك فورا فصل
وتبكي عليك نساء الحمى وتندب عمرك ياذا الفشل
وما قمت للخصم الا لكي اجندل خصمي بسيف العجل

قال الراوي ياسادة ياكرام ولما تم عروس نظمه قال له فارس بني كنانه انا اريد ان تقعد عندي في مضاربي كامل عمرك ولكنك مشغول بحب فرحانه فاذا صلح بالك ونجحت اعمالك كان يتم لي السرور ولكن ياعروس انا اذهب معك الى محاربة بني طي ولك علي خلاص رفقاك من سجن مدافع فقال ماادعك تذهب معي الى ذاك القرنان بل لي يوم معه تمت به العربان في كل مكان لانه بغى وبغيه يقع في الخسران وذلك انه في مبدىء الامر اخذ الخيول التي اخذتها من بلاد النصرانية من بعد ما قاسيت من شأنها كل بلية ولا خاف من سطوتي وقد ارادت رفقائي خلاص ما نهبه فدعهم عن ماهم عازمين وقد قتل صقصيص وهو اول صاحب لي فيا اسفي اذا كنت حاضرا وقت محاربته ما كان اصابه شيء مما نابه فقال له امير بني كنانه انت كنت ياعروس عاقل والان ماجرالك هل انت تمنع المقدور فاعلم بانه مكتوب عليه ذاك الامر من قبل معرفتك اياه وذاك مكتوب على جبينه بانه يموت غريبا قال صدقت في قولك ولكن انا اذهب اليه واقلع روحه من صدره فقال ماتخلي عن ذاك الامر وانا أعينك على ماتريدوانت مستريح البال ولم يضرك شيأ من النصال فقال اذا سرت انت الى محاربة

هذا الكتاب لم تشفى نار قلبي الا اذا صرت اناله واريه اخذ المال وحده والابطال وما ادعك تذهب نحوه بل اطلب منك الدعاء من رب السماء لاجل ان يزيل ما نزل بي من العناء او بعد ذلك اجى لك بعدافع وهو في حال سيفه وقبل قتله ا كتب كتب الى سائر العربان وافرجهم على قتله لاجل ان تبقي العرب على بصيره من جهتي ان من فعل معى فعلا اجازيه بمثله وحاش ان ابقي على احد بغير ذنب فعله قال الراوى ياساده يا كرام فقال له قاوس بني كنانه اذهب في بركة الله وانا ادعو لك الاله الذي لا اله سواه فشكره عروس واذن للقوم بالمسير وفي قلبه نار السعير هنالك ركبت خيولها العرب وهو في اواسطهم مثل الاسد ويتأمل شمالا ويمينا على اوصاف الجهات الخاليات من السكان فأعجبه ذاك المكان لان الزوورعات فيه كثيره وانهاره غزيره والاطيار على الاشجار توحد الملك القهار خالق الليل والنهار وكان في طير على شجره وهو يخاطب طيره اخري بأفصح لسان وكان في كلامه لها يقول هل مانت ناظره الى تلك العرب والى مقدمهم الذى في اوسطهم هذا يقال له عروس ابن زارين واعلمي بأنه هو الذى يخلصنا مما نحن فيه بعزمه الشامل فانا اريد ان ادعوه الى ذاك الامر لعل ان يرق لحالنا ويزيل ماقد دهانا فقالت له الطيره حيث الامر كما ذكرت فنادى له لنا عسى ان يزيل ما نزل بنا من العنا هنالك صاح عليه الطائر ادركنا ياعروس وازيل ما بنا من البؤوس فنحن في اشد الكرب ولا لنا من ينجينا مما نحن فيه فحين ماسمع عروس ذاك الذى التفت خلفه وامامه ماوجد احدا سوي عساكره وتعجبت القوم من ذاك الامر وقالو لعروس اعلم ان سبب خلو ذاك المكان لانه مسكن الجان وهم ينادوك ونحن لا نراهم ان ذاك الامر

يذهب العقل فأمرنا بالله ان نجد السير من تلك المضارب والا يصيبنا امر فيه هلاك ولم نجدلنا منه فكاك فقال ولماذا يصيبنا وانا على ظهر جوادي ومعتقل برمح كعوب اسمر وتخافوا من امر لم يظهر لنا بيانه فسيروا ولا تخافوا ولما ارادت القوم المسير الا والصياح خلفهم ما هذا الامر ياعروس ونحن بانتظار هذا الامر يحدث منك وما هذه عادة من بلك استجار بل انت مجير المكروبين ونحن ندعوك لتفك كربنا بمن اعطاك من القوة ربنا ياساده ولما سمع عروس ذاك النذي قال لقواده قفوا الانذار ذلك الخبر حيث انهم ينادوني بذاك الكلام الذي يلين كل فارس همام ويخضع له كل فارس ضارب بحسام فقالت له قومه بادر يا اميرنا وارحل بنا من ذلك المكان واعلم بان ذاك النذي من الجان لاجل ان تنخدع بذلك القول وبعد ذلك يفعلوا فيك اليم الافعال وتندم على ماجري من الاحوال فلم يسمع لهم كلام بل امر قومه بتبريق الخيام وان يكمنوا لهم حتي ينظروا هذا الامر ويبقي على صحة وبيان قال الروي ياساده يا كرام وقد قعد عروس وجعل وجهه الى جهة المناداه وقد نزل الطير الذي اخبرنا كم به وهو يتبختر بنفسه الى ان صار قدام عروس وقال السلام عليك يا امير العرب ياابا الحروب ياقوي العصب ها انا قداتيتك لانبيك عن حالي وها انا قد اتيتك في صفة اضعف الطيور لتزيل ما نزل بي من المقدور واعلم باني انا يقال لي رونيشع واختي التي خلفي يقال لها حرفث وابونا نفيشع الاكبر من مردة الجن الطيارة الذي كان اول من يسترق السمع وهو الآن قد كبر وبلغ عمره ثلاثة آلاف عام وما بقى يستطيع ان يمشي على الاقدام مما قد حصل له من الاورام وهاهو الآن قاعد في سلك السلوك الا وقد اتى له مارد جبار ورغب زواج اختي وهي تخاف من سطوته خوفاً شديداً

ولم تستطع ان تبقى لفرشته مما احتوى عليه من الحماقة وشدة الغضب واختي صغيرة ولم تدرك احوال نساءنا اصحاب الخدايع والمكر والاحتيال وهو دائما احمق واذا تأخرت في طلبه يقطع رجاها ولم يشتكي لابيها ولالي اخت سواها فقال لي ابونا ياولدي اذهب الآن الى سواحل الجبال وقف في تلك التلال يمر عليك فارس يقال له عروس ابو الهم المرصوص وقد اودع الله فيه سره وهو نقمة الله في ارضه وكل من عصى على المولى سلط الله عليه ذلك فيحط به البلوى لان ياولدي لما كنت اطير الى جهة السما سمعت بأنه ظاهر فارس في زمن السكندر ذو القرنين وها قد ظهر الآن وآن اوان وصفه وهذا الفارس الذي يقال له عروس يبقى تحت امره من بعد امر مهول ويقطع رؤوس شباب وكهول واعلم بان الفتى الذي ذكرته لك ينشأ من اضعف قبيلة وافقرها فينشئ منها غلام لم يوجد اصنع منه بضرب الحسام في ذلك الزمان وبعد ما كانت قومه خائبة من دون القبايل تصبح ذات مقام وشمائل ويبلغ من العمر ما ينوف عن سبعماية ويقتل من اشرار خلقة ربنا وذلك شيء لا تعلمه انت ولا انا ويتزوج بالف بنت من جنسه ومن جنسنا وفي مبدء امره يتزوج من قبيلة خلاف قبيلته لما يظهر من شجاعته وشدة قوته وسبب قتله على يد ولد من اولاده ويحدث امر ويكشف غمته واذا فرح ساعه يكدر عام ولم يزل على هذا الوصف الى ان يشرب شراب الحمام وله احوال عندي زايدة على ذلك المنوال ولكن اقتصرت في السؤال لان ماله فايده عندي الآن الا ان قتل هذا الخوان فقلت له يا ابي هذا الانسي له قوة تحارب عفاريت طيارة وانفاسهم عليه كالشرر قال مايقتل الا من يد الانسي وربنا ناصره عليه واعدوا يا اولادي ربما اذا اردتم اظهار كلامي فاعلموا

انه عند حضوركم عنده واخباره بذلك الامر يأتي من على رابية عالية خضراء ولكنه حاضر معهم وهو من صفر وهو يصيح الملك الملك القدير وبرؤيته نزول الكدر فالآن اسرعوا اليه وقبلوا اياديه لانه عن قريب يرسل ربنا لنا نبيا لنؤمن برسالته لان عندي اخباره وهو ياولدي ان له اب جليل المقدار يقال له مالك بن فالغ ابن عابر ابن شالح ابن ارفخشذ ابن سام ابن نوح وانما سمى الخضر لكونه اذا وضع قدمه على الارض اخضرت واعلم ياولدى ان اباه كان فى الزمن الاول له سيرة حسنة في اهل مملكته وكان ابوه ملكا عظيما فسلمه الى المؤدب يؤدبه وكان يختلف اليه وكان بين منزله ومؤدبه رجل عابد كان يمر به فاعجبه حاله فالفه وكان يجلس عنده والمعلم يظن انه في المنزل وابوه يظن انه عند المعلم حتى شب ونشأ واخذ من العابد شمائله وعبادته فقالوا لابيه ليس لك ولد غيره يرث الملك من بعدك فلو زوجته لعله يرزق اولادا فعرض عليه ابوه ذلك فابى ولم يرض ثم كرر عليه ثانيا فرضي وذلك خوفا من ابيه فزوجه جارية من اولاد الملوك فزفت اليه ولما بقيت عنده قال لها انى مخبرك بأمر ان سمعته صرف الله عنك شر الدنيا وعذاب الآخرة وان افشيت سرى عذبك الله في الدنيا وفي الاخرة قالت وما ذلك قال انى رجل مسلم لست على دين ابي وليست النساء من حاجتي فان رضيت ان تقيمي معي على ذلك وتتابعيني على ديني فذاك اليك وان انت ابيت لحقت باهلك فقالت البنت بل اقيم معك فلما اتت عليه مدة قالوا لابيه ماتظن ابنك الا عاقرا لا يولد له ولد فسأله ابوه فقال ماذلك بيدي وانما ذلك بيد الله يؤتيه من يشاء فدعا البنت وسألها فردت عليه مثل مارد عليه الخضر فمكث ابوه زمانا ثم دعا ابنه اليه فقال له احب ان تطلق امرأتك وازوجك امرأة

غيرها وترزق منها ولدا فكره ذلك الخضر والح عليه ابوه حتى فرق بينهما
وزوجه امرأة غيرها فعرض عليها الخضر مقالته الاولى فرضيت وقالت اقيم
معك فلبث زمانا ثم استبطأ الولد فدعاه وقال ليس يولد لك ولدا فقال ليس
ذلك بيدي وانما بيد الله ثم انه دعا امرأته وقال لها انت امرأة شابه ولود
وقد كنت ولدت عند غيري ابنا ولست تلدين عندي ابنا فقال ما مسني منذ
صحبته وكذلك المرأة الاولى فدعاها وسالها فقالت مثل ذلك فدعا ابنه وغيره
وعنفه ففزع من ابيه ولم يأمن على نفسه منه فخرج من عنده فهام على وجهه ولم
يدر احد من خلق الله تعالى اين توجه فندم ابوه على مافعل وارسل في
طلبه مائة رجل من طرق شتي مختلفة فانطلقوا فى طلبه فادركه منهم عشرة
في جزيرة من جزائر البحر فقال لهم اني اقول لكم شيئا فا كتموه عني فان
كتمتوه صرف الله عنكم شر الدنيا وعذاب الآخرة وان ابيتم ذلك
وافشيتم سري عذبكم الله في الدنيا وفي الآخرة قالوا له قل ما شئت قال
هل بعث أبي في طلبي أحدا غيركم قالوا نعم فقال لهم اذا فا كتموا امرى
ولا تخبروا ابي انكم رايتموني وقولوا مثل قول نظرائكم
الذين أرسلهم في طلبي فلم يروني لانكم لو اخبرتموه بى أو ذهبتم بي اليه قتلني
وصرتم أنتم مؤاخذين بدمى قال فخلوا عنه وانصرفوا فلما دخلو على أبيه قال
تسعه منهم قد وجدناه وقال لنا كيت وكيت فخلينا عنه وقال العاشر مالنا
به علم وما لهذا خبر والتسعة قالوا قد ظفرنا به وان شئت ماتيناك به فقال لهم
ارجعوا فى طلبه واتوني به وان اليا خاف ان يظفروا به فانحاز من ذلك الموضع
الى موضع آخر فأتوا به اليه فلم يجدوه فرجعوا وقالوا لم نره فقتلهم ابوه ثم
ان اباه دعا المرأة وسألها السبب وقال لها انت صنعت هذا بابني حتي هرب فقتلها

وسمعت المرأة الاولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال الماشر الذى أذكر
رؤية اليا مايؤمنني ان يقتلني كما قتل التسمه فهرب حتى اتى قرية فاذا المرأة
الهاربة أيضا في تلك القرية فكانت تحطب فقالت يوم بسم الله فسمعها الرجل
الهارب فقال لها من انت فأخبرته بخبرها فقال ياهذه انا الماشر خرجت
خوف القتل فهل لك ان اتزوجك ونعبد الله حتى نموت فقالت نعم ثم انهما
انطلقا حتي اتيا قرية فيها بعض من الفراعنه فاتخذا منها قصبا ومكثا فيه
ورزقا فيه بثلاثة اولاد فقال لها الرجل اذا انا مت فادفنيني في هذا البيت
وكذلك كل من مات منكم فانى لا احب ان تكون قبورنا مع هؤلاء فاذا
كان آخرنا موتا يوصي ان تهدم عليه البيت فمات الرجل فدفنته امرأته ثم
انه بلغ فرعون زمانهم انهم يوحدون الله ويعبدونه فجيء بالمراة الى حضرته
فأمرها ان ترجع الى دينها فأبت فأمر بقدر من نحاس فملئت ماء واغلى غليانا
شديدا وامر بالمراه وولدها فلما حضروها قال ارجعي عن دينك والا القيناك
انت واولادك في هذا القدر فأبت فأمر بولدها الاكبر فألقي فيه فتفسخ
وكذلك الثانى وكان في حجرها ابن رضيع فأرادوا القاءه فدفعت المراه
ونازعتهم في شأنه فتكلم الغلام الرضيع وقال لها اصبرى فانا جميعنا في الجنه
فلما ارادوا ان يلقوها في القدر قالت لهم لى اليكم حاجه يسيره قالوا ماهى
قالت اذا رميتموني في القدر فادفنوها بما فيها من عظامنا فى بيتنا واهدموه
علينا ففعلوا ذلك وكم للخضر حكايات قال الناقل ياساده يا كرام وقد حضر
الخضر في تلك الساعة وحيا عروس بالسلام وقال له اعطنى ثوبك وخذ
ثوبى فحينئذ خلع عروس ثيابه واعطاه للخضر ثم خلع قميصه الاخر واعطاه
الى عروس وامره أن يلبسه تحت ملابس الحروب ثم تعانقا وانصرفا كل ذلك

وعروس متعجب مما راى وخصوصا لما سمع حكايته وقال الى قومه ثم التفت
عند والدي بمثل ذلك القول ولكن ماهو منشرح الخاطر من اجل ما اخبرتك
به قال الراوي ياساده يا كرام وتعجب عروس غاية العجب وقال انظروا
هذه المراة قد رضيت لنفسها باحراقها في النار ولم ترجع عن عبادة الملك
الجبار خالق الليل والنهار فطوبى لها لقد فازت هي واولادها وزوجها بالمسرات
من بعد ما كانوا فى اشد البليات وهكذا اوصاف الخضر مضحكات من حيث
ان اباه كان يأمره بزواجه فما كان يستطيع وهل الزواج يعصيه عن عبادة
مولاه كان يتزوج وهاهو على ماهو عائش ولكن امره ربنا بالهدايه والتفت
الى روفيشع وقال له اعلم ان كلامك الذى اخبرتني به هو حق وصدق
ولكن اريد ان اقابل والدك وانظر صفته ليعرفني باقي امره وهل ان يخبرني
بامر يسرني وبعد ذلك اكشف عنكم خبر الذي يريد ان يتزوج فقال
لك ذلك وفتحا جناحها وطارا هو واخته ولم يكن يعلم اباه فهذا ما كان
منهما واما ماكان من بني تميم فانهم قالوا لعروس اذهب بنا من هذا المكان
والحمد لله الذى سلمنا من شر الرحمن وهم أرادوا ان ينظروك واملي احدا
ارسلهم اليك ليستقص عليك وبعد ذلك يأتون اليك ويفعلون فيك اليم
الافعال وقد اتوا اليك بكلام لم يدخل عقل همام واذا كان ذلك يحدث لم
تمش ذلك الاعوام بل غاية مايرام مائتين سنه واعلم ان كلامهم كلام اولادنا
وهل لهم بالخضر اخبريه ام يعلموا له صفه ام قضيه فقال عروس لاتتكلموا
بتلك الصفه بل ان هذا الامر ظاهر في الاول وفي الاخر وذلك اني تزوجت
من بني زهانه وحقيق انهم خلافنا وكلامها اني اعيش هذه الاعوام فاعلموا
انه قادر علام على اني اعيش تلك الاعوام واما اخبارهم لي بأني دائم في كدر

فذلك حقيق هل انا فرحت يوما كاملا في اول مبدء الامر تحاربت مع قاتل ابي وقتلته وكشفت عن قومي الغمه ولما وجد ذلك فارس بني زهانه لى بها من خبر فذهب لها على الاثر وحصل ماحصل وبعد ذلك اخذت الاموال وارحلتها الى وطني ومحل سكني فعرضت لها بنوا طن واردت ان ان افرح فاتي لى في اول الشهر خبر امي بانها قتلت واخواني اخذهم راجع امرني بزواج اخت زوجته فرضيت واردت ان افرح فقيل لى فى المنام ابليس وهو في صفة رجل من الزهاد وامر بذهابي الى فرحانه وانا ما كان القدار وارسلت ثاني مره خيولا وملابس فاخذتها بنوا شيبان وختم الشهر بقتل حفصيص وهو كان لي اعز جليس وذلك امر ظاهر واين الفرح الذي انا فيه وهكذا عادة الدنيا بأهلها اذا فرحت يوما تكدر شهر وأشار يترنم بتلك الاشعار يقول

بني عمي أكم ابدى نظامي ... بما اشكو من النوب الجسام

فاني لم أر احداً صغيراً ... يعاني ما أعاني من سقام

وأمري شائع بين البرايا ... وحالي فاق احوال الانام

ولكني اطعت أمور ربي ... وبالاقدار ينمو كل نامى

دعوتك ياالهالعرش فاقبل ... وعاملني باحسان الكرام

ويسر كل عسر يا الهي ... وبلغني الى اقصى مرام

وادخلني الى جنات خلد ... مع الاخوان اصحاب الزمام

وارجو منك يامولاى عفوا ... عن الاوزار في يوم القيام

فاني طائع للا... ربي ... مدى الازمان بل دوم الدوام

ومن فرحانة أرجو وصالا ... به يطفى لهيب من أوامى

حبيبة مهجتي وبها سعودي   غدا يسمو على البدر التمام

قال الراوي ياسادة ياكرام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام ولما فرغ عروس من نظمه وسمعته بني عمه قالوا والله ان هذا الامر يحير الفكر خصوصاً تلك الأحوال التي مضت في اوبال ولكن ان هذا الكلام لم يدخل عقل انسان وهل الجن والدم اطلاع في علم الرحمن هنالك صاح فيهم عروس يأولاد اللئام وهل لم يسمع لي كلام وهاأنا قد اخبرتكم في السؤال بما حصل في مبدأ الامر وذلك لاجل ان انفي عنكم الوهم في مثل هذا الشان هذا وقد اتى روفيشع وهو صايح بصفة خلاف الصفة التي اتى بها في الاول بل اتى في صفة بعير وقال اعلم يا عروس اني حين ذهبت الى ابي كان خاطب اختي عنده وهو يأمره باحضارها وقال اذا ما كنت تأتي بها اجعل روحك دونها وابي يستغيث فلا يغاث واراد قتله خفت على ابي منه فصدرت نفسي اليه واما خائف منه ارتعد واما اختي حين رأت ذلك ما بان لها اثر وحين مارآني طبق على يديه وصاح اين اختك والا اقطع نفسك فماكان لي الا اتفق بعقلي اني انطلق منه بحيلة تكون سببا لخلاصي من يد قناص فقلت له اطلقني من يدك وانا احضرها فقال اتريد ان اطلقك وتهرب ارسل لي الان اختك وفي الحال اراد قتلي فصرخت على اختي صرخة ردية وقد سمعتها من حولي من ابناء جنسي وكانت بالجملة اختي وما خفي عليها امري وعلمت انها اذا ما اتت الى ينتهي اجلي فوقفت ورفرفت وصاحت يا اخي فكان خطابي لها يا اختي انا في عرضك لا تكوني سببا لي في القتل لانك اذا صرت له ما يصيبك من ضرر واما اذا تركت انا عنده الان يصير مثل روس الجزر فحينئذ اتت الي

ولونهاقد تغير وقالت لي في الخطاب الآتي اذهب الى الفارس الانسي الذي كنا عنده واخبره بما حصل فهو يزيل ما نزل وحين سمع اختي وهي تخاطبني بذلك فقال وما الفارس الانسي الذي تخلى اخوك عنه وهل الانس تريده لاجل خلاصك من يدي فانا لو اردت ان اذهب الى بلاد الانس احرقهم بالنار واما اذهب الى الجبال واحمل صخره كبيرة وارميها عليهم ولم اترك من الانس ولا انسان وتصيري انت المجازية بذنبهم لان حبك هو الذي يصيرني افعل بهم هذا الفعال وقد اردت الذهاب الى عندك فكان هو اخذ اختي وطار بها بين الجبال وهي من تحت زراعه اليمين تصرخ وتصيح فما جاء لي صبر حتى اصبر علي صراخها ففتحت اجناحي وتبعتها حتى وضعها في البر الخراب وقد اراد القعود بها وقال لها لا تخافي ولا تحزني ولا تفزعي من امري فانك روحي التي بين جنبي ولم اصيرك مثل ما سبق من الازواج بل انت تكوني لي من اعز الاحباب اذا اطعت امري فقد فزت بما تريدين ومهما تأمريني به افعله واذا شئت اي امر تريدينه فاني اتي لك بالحصول وهي ساكتة خائفة فعند ذلك قالت له هي ماتريد الا نزع روحك من بدنك واما طول روحك ماهي في بدنك مايحصل عندها راحه فعند ذلك نظر بعينه فوجدني فوق راسه فحين راى ذلك قام ابي مسرعا وعقله كاد ان يطير فما كان مني الا اني فررت من قدامه وانا خائف من شره ولم ازل اجري على هذا الوصف حتى اني دخلت الى ابي ولما نظرني سألني عن اختي فاخبرته انه ذهب بها الى البر الخراب وهو يريد ان يدخل عليها فقال لي وهي تريد ذلك فقال يا ابي ماتريده ولا تحب تنظره وانما هي خائفة منه خوفا شديدا فقال ابي حيث الامر كما ذكرت والحال على ما وصفت فدونك والفارس الانسي اذهب اليه وحضره

الى عندي وهو مستعجاني فلما سمع عروس وروفيشع وقومه منه ذلك
قالوا الان الحيلة قد تمت باميرنا وهو الجني يريدك لابيه فقال لامانع من
الحضور نحوه فقال واحد من قومه رحم الله اباه زارين وكانت تنطلي عليه
الحيلة وذلك حيلة الجني مثل حيلة زارين لما بعث له نافع وقال له قد انصلح
الحال والذي قتل من رجالك تأخذ ديته مال حتى انه قام مسرعا وقتله وهذا
امر ابنه مثله فقال عروس من أي طريق المسير فقال روفيشع وهل تركب
على حصان بل اترك حصانك واركب على اكتافي فقال عروس مالي في ذلك
بل اركب على جوادي هذا فقال روفيشع وها انت تمشي في طريق بل انت
على اكتافي واطير بك في جهات عمرك ما وضعت قدمك عليها وتتفرج على
بلادنا وتنظر بلاد الانس ام بلاد الجن وعلى حين غفلة منه شاله على قائم زنده
وطار به ولما رأى عروس من روفيشع ما فعل به قال يا كلب الجن ارجع
بي عند قومي واخذ سيفه واراد ضربه فقال روفيشع وحق سليمان اذا كنت
تفعل ذلك اسيبك من يدي فما تأتي الى الارض الا وانت ثلاثة وعشرين
قطعة فعند ذلك خاف عروس منه لان يفعل به ماذكر ونظر عروس بعينه
فوجده بين غروب الشمس فعند ذلك غاب عن الوجود وبقي حيا في صفة
مفقود حيا فهذا ماكان من روفيشع وعروس واما قومه ما زالو ينظروهما
حتى غابا عن اعينهما وهم يصيحوا على بعضهما اذهبوا بنا من هذا الوادي
والا يفعلوا بنا مثل مافعلوا باميرنا ويخطفونا ونحن لاندري فقال البعض
منهم وهذا يكون احسن اذا حصل لنا مثل ماحصل باميرنا على كل حال
اذاكان يحصل لنا امر من المقدور نكون نحن معه واما اذا تركنا في هذا
الوادي والا ذهبنا الى ارضنا فتطمع العرب فينا جميعا ويقتلونا عن اخرنا

وخصوصا اذا علمت النصارى بافعالنا ياتوا الينا ويطعنون بالحسام والا نبقى
اسارى عندهم تحت الاقدام فنحن يابني الاعمام نقعد في هذا المكان لعل
ياتي الينا عروس وننظر ماجرى له من الامر والشبان فقالوا جميعا ان هذا
الامر الذي اخبرتمونا به هو الصواب وقد قعدوا في ذلك الوادي قال الراوي
ياساده ياكرام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام واما ما كان من امر
عروس وروفيشع فانه مازال يهوي به في الهوى حتى انه اتصل عند ابيه وقد
وضعه خلف الباب وقال ياعروس لاتتوهم فاني اريد ان ادخل الى ابي واخبره
عنك لاجل ان يعطيك شيئا توضعه على راسك لاجل ما يصيبك شيئا
من نار انفاسنا واذا صرت قدام ابي وانت على تلك الصفه تبقى في الوقت
كرماد الورق يعنى لم تحصل رماد الاخشاب فعند ذلك خاف عروس ليحل
به العذاب وخاف على نفسه من الاتلاف فهذا ما كان من امر روفيشع فانه
دخل على ابيه وقال يابي ها انا احضرت الفارس الانسي الذي يقال له عروس
فقال واين هو فقال تركته خلف الباب واريد ان تحضرلي ثوباله لاني خفت
من انفاسنا فعند ذلك قال له ابوه اذهب الى رتف المكان واتى له برداء
ودعها عليه واذهب اليه واحضره لاجل ان لايصبه احد من رجالنا فيأذيه فعند
ذلك احضر له ماذكرنا وقد اراد احضاره عند ابيه فما وجده فاحتار في امره
وتاه فكره وقد اراد الرجوع الى ابيه فخاف منه فما كان منه الا وفتح عينه الى
جهة السماء فوجد سيفا يلمع من ضياه فعرف بعين معرفته ان هذا المع لمع
سيف عروس فعند ذلك قصده الى جهة السماء ولم يزل طائرا حتى قرب
من الطاير الذي آخذ عروس وتأمله فعرفه وكان هذا المارد هو خاطب
اخته والسبب في احضاره الى عند مكان ابي روفيشع وقد حصلت محادثه بينه

وبين حرفشه بمرض كلام وكان من ضمن المحادثة لهم انه قال لها اريد ان ادخل عليك غصباً عنك فقالت له ولأي شيء ذلك اذا اردت ذلك بالقوة أموت نفسي واستريح من شرك وبغيك فقال لها حيث اخبرتيني بذلك فدليني على امر يكون فيه مرغوبك لاجل ان تكوني مسرورة من جهتي وتبلغيني من نفسك مطلوبي فقالت له اذا اردت ذلك فاذهب الى ابي وتصافح معه لانه حصل منك اذى له واما اذا مافعلت ذلك فاموت نفسي واستريح وانت تموت من اجلي فقال لها واذا فعلت ذلك الامر تبلغيني المراد وتزيلي عن قلبك العناد ويكن وصلك عيدا على رغم الحساد فقالت له نعم وقد فرح بكلامها وذهب الى ماتريده وقد تركها ولم يزل طائرا الى ان وصل الى مكان ابيها واراد الدخول فنظر عروس خلف الباب فقال في نفسه وهل هذا الذي اخبروني عنه وهو الذي يريد قتلي وقد غضب حين رآه واخذه وارتد راجعا الى حرفشه ولما نظر روفيشم الى ذلك الامر قال مالي الا الحيلة حيث لاقوة لي على هذا الفارس الا حيلتي وهي تبلغني امنيتي وقد اخفى نفسه عنه وقعد ينظر مايحصل منهما واما زوفع خاطب حرفشه التفت اليها وقال انظاري ذلك الامر انا ذهبت لاجل اتصافح مع ابيك فوجدت ذلك الانسي خلف منزلكم وانتم تزعمون انه يقتلني فانا اقطع رجاه واجعله عبرة لمن يراه واستريح بعد ذلك من اذاه فقالت حرفشه ماهذا الامر الذي تخبر به وهل هذا الانسي الذي اخبرناك عنه مثل هذا الذي امام عيني انما الذي اخبرناك عنه يقال له عروس فارس بني تيم وهو فارس جسيم مامثله في سائر الاقاليم واذا كنت حقيق زوفع اذهب اليه وحضره الى عندي واقتله لان ابي قد ذكر ذلك وهو في مدة ماكان يسترق السمع ان هذا الفارس ربه ناصره على كل باغي اذا كان

من الانس أو من الجن فقال لها حيث الامر كما ذكرت والحال على ما وصفت
فانا اذهب الى بلاد الانس واقتله قبل احضاره الى عندك فقالت له لا تقتله
الا وأنا اكون معك لاجل اتفرج على صفته فقال لها اذهبي معي الى بلاد
الانس وانا اريك صفتـه فقالت له ولماذا تحملني المشقة وتأمرني بالذهاب
معك هاأنا مقيمة في هذا المكان الى ان تحضر الي فقال لها لك ذلك واراد
اخذ عروس فقالت له اترك هذا الانسي لاجل ان يؤنسني الى حين تحضر
الى عندي فقال لها لك ذلك وانا اريد من فضلك لا تمنعيني من وصلك فقالت
له وحق راس ابي اذا احضرت الانسي أبلغك قصدك ومناك قال الراوي
ياسادة ياكرام وكان روفيشع كلما يدبر حيلة يجدها لم تليق وماصدق ان حرفشه
تدبر ذاك الامر على زوفع حتى فرح لذلك الفرح الشديد وفي الحال ظهر لاخته
وقال لها الله يطول عمرك حيث دبرت تلك الحيلة التى لم تكن تدخل عقل
انسان وقد نجيتي عروس من البؤوس فانت كوني مطمئنة الخاطر والبال حيث
ان عروس معنا فما تخافي منه فانت كوني معه وكلما يريد ان يدخل عليك اصنعي
له حيلة تمنعه عن دخوله عليك واعلمي اني انا الذي تركته خلف الباب ودخلت
لابيك اعلمه بشأنه فجاء زوفع واخذه وانا اريد الان ان اخذه واذهب
الى ابيك لانه في انتظاري وهو خائف على عروس ياسادة فقالت له حرفشه
الان سر به لانه قد آن اوان حضوره فعند ذلك اخذه روفيشع وارتد راجعا
الى ابيه واخبره بما حصل ففرح حيث لم يصبه ضرر من زوفع والتفت الى
عروس وقال له طب نفسا وقر عينا ولا تخاف من احد واعلم بان الله نامرك
وقد ولاك في ارضه لانك نقمة لمن عصاه واتبع هواه وانت السيف القاطع
والدرع المانع واعلم بان حضورك الى هـذا المكان لاجل ان تقتل لنا هذا

الشيطان نسل الاشرار لانه دائما يسيء الاحرار وهو جاعلهم دابه الليل والنهار واعلم بانه كان يمكني ان ارسل اليه احداً خلافك من جنسه ويقطع رجاه ولكن وجدت قتله على يدك فعند ذلك قبل يده عروس وقال ياسيدي ومن جملة ماسمعت بذلك ماسمعت اتزوج بفرهانه والا هذا التعب الذي انا فيه مافيه فائدة فقال ياولدي اني ماسمعت بهذا الامر ولكن اذا اردت ذلك فانا اكشف لك الخبر وانت مستريح البال من الفكر فقال عروس وهذا السيف يفتك في جسمه فقال انا عندي دوي قتله ونادى على روفيشم وقال اذهب الان وغص البحر تجد هناك رجلا مثلي تحت طابق من رخام وقل له ابي يسلم عليك ويقبل منك الاقدام ويقول لك اعطيني سيف هابيل الذي قتل به قابيل لان له مسألة تختص بذاك السيف فعند ذلك ذهب روفيشم الى ما اخبره به والده ولم يزل سائراً الى ان وصل الى البحر وغطس في قراره ووصل تحت الطابق الرخام وقال له ابي يقبل منك الاقدام ويقول لك اعطني سيف هابيل الذي قتل به قابيل لان له مسألة تختص بذلك السيف فما يكون السؤال لان ابي مستعجل واخاف من الاهمال فقال ياولدي السيف حاضر ولكن انا ما اقدر اتقدم اليه لان من وصل اليه ذهبت روحه التي بين جنبيه ومرارا عديده سألني اليه ارهاط فلم يقدروا على اخذه من كثرة التحفظ عليه وله خدم واعوان وهم يعبدوه الليل واطراف النهار وكل من وصل اليه حرق بالنار وبالجملة فان السيف مسحور وقد سحره قبل ابن صخ وكل من وصل اليه خاب منه الامل وبقي في اسوء حال فانت اذهب الآن الى ابيك وقل له اذا كنت تريد ارسل اليه من يفك الاسحار وخذه فقال روفيشم اريد ان انظر صفته لاجل ان اصفه لابي فقال هاهوا منعلق

في سلاسل خضر وارجوك ياولدي لم تصدر نفسك لاخذه لانك لوطمعت وغرك الغرور تصير مقهورا وينفذ فيك القضا والمقدور فقال روفيشم لا تخاف من ذلك واعلم بان خلاف صفته لاريد وقد سار روفيشم الى ان صار مقاربا منه ولما تحقق صفته توهم وخاف وحصل عنده ارتعاب وقال في نفسه لو تقدمت اليه ايش رايح يصيبني منه اذا كان عمري مديد وتقدم اليه واراد ان يرفع زراعه اليه مايشعر الا والقابض عليه وكان هذا المتولي عليه وقال له ما تريد من سرقة السيف فاخبرني من قبل ما اقطع منك الاثر وانزل بك العبر فعند ذلك رفع يده بعمود من رخام وضربه به ثلاث ضربات وقال له تكلم قبل ان اجعل عظامك متفرقات فعند ذلك صرخ روفيشم وقال ياسيدى اعلم اني كنت اريد اخذه لاجل ابى وهو يريده وقد بعثني الى رجل كان حبيبا له في الزمن القديم وقال لي قبل يديه وقول له ابى يسلم عليك ويقول لك ارسل له سيف قايل الذي قتل به هابيل ولما سمع القابض عليه صاح وقال له انت الذى امرته باخذه فقال انا ما امرته باخذه انما اخبرته بان هذا اذا كان يريد اخذه يحصل له ضرر فما خاف على نفسه وهاهو حاضر كي يخبرك بما حصل فقال له هل كلام هذا صحيحا قال نعم فقال له وان خبرك ليس كما سمعت وفى الحال صاح باعلا صوته على واحد من ابناء جنسه وقال اذهب الى نفيشم في سلك السلوك وائتني به سريعا فعند ذلك ذهب الى احضاره واما روفيشم فانه وكل به من يحفظه واما الرجل صاحب نفيشم فانه ذهب الى حال سبيله لاجل ان يأمره قال الناقل ياسادة يا كرام فهذا ما كان من أمر روفيشم وما حصل له من طمعه في السيف واما ما كان من أمر نفيشم فانه مايشعر الا والقابض عليه وقد شاله على قايم زنده

و طار به بين السماء والارض ولم يزل طائرا به الى أن وصل الى المتوكل لحفظ السيف وأحضره بين يديه فقال له أخبرني ماسبب احضار ولدك لاخذ السيف أخبرني بصدق البيان من قبل ما اسقيك العذاب الوان وفي الحال رفع العمود وأراد ضربه فعند ذلك قال قف ياولدي ولا تستعجل اضربي فاني رجل ضعيف ولا بي من ضرب العمود طاقه ولا في خلافه استطاقه اما ترحم كبر سني ووهن جسمي واعلم ياولدي بأن اكرامي جائز اذا كنت تأمن بالله ذي الجلال واعلم بأني لو غضبت عليك ماتشوف خيراً طول الايام واعلم بأني ما كنت شهوراً وأعواماً وكنت حاضراً ماحصل الى جد جدك ورجمه بالاحجار وأنت كنت في علم الغيب لم يكن جدك خلف أباك ماكان ابوك نشأ ولا ظهر له أعلام واعلم ياولدي بأن أخوان جدك قد تعصبوا عليه جملة أخصام وختوا له في الارض مقدار يوم تمام أربعة وعشرين ساعة حتى يقف على الارض ورموه فيها وقد أرادوا من علمائهم باحضار أحجار وأنا كنت من جملة علمائهم فساروا الى نحو الاحجار وأحضروها ورجموه بها وأما انا فاني تجنبت عن تلك الامور وعصيت أمرهم لما كنت اعلم من بغيهم وشرهم وسرت الى سلك السلوك وسكنتها أنا وزوجتي وخلفت منها روفيشم وحرفشه ولما بلغت حرفشه سبع سنين توفت امها فاقمت بربأها الى ان بلغت منتهاها ولا لي بنت سواها فجاء الى زوقع وهو شيطان عنيد وكلب مريد وطلب مني ابنتى وأنا لم اريد اعطيها له لما اعلمه من بغيه واذاها فما كان منه الا انه طلبها فأبيت زواجها فنزل على بكفه وقال خذ مهرها وان شئت قطع رقبتك تكون من ضمن مهرها فلا مانع ومن مثل هذا الكلام الزايد فحينئذ أمرت ولدي باحضار واحد من الانس يقال له عروس وهو على من بغى عليه لاصوله وأي صوله فقلت مالهذا

القرنان الاهذا الانسي فما كان من خطابه لي الا انه قال ان سيفي ما يقطع في جسمه فابعث ولدي لاحضار السيف لاجل قتله وها أنا قد أخبرتك ياخبر قال الراوي ياسادتي يا كرام فعند ذلك قال الى المتوكل بالسيف وهل هذا الابنتي عندك قال نعم فعند ذلك التفت الي وقال لهم اين فالغ الذي كنت ارسلته افتيع قال له اذهب الى منزله فقال لاحدهم اذهب اليه واحضره الى عندي انما يكون ذلك في أقل من لمح البصر فقال له سمعاً وطاعه وسار من تلك الساعة الى فالغ وأحضره الي عند المتوكل فقال له اذهب الى سلك السلوك وائتي بالفارس الانسي الذي كان مقيما عند يفتيع فهذا ما كان من فالغ وأما ما كان من عروس فانه لما نظره ما حصل بنفيتم ونظره وهو بين أيادي فالغ نشبه عروس بالسبع الكاسر لما يصيد الغزال النافر وبقي من ذلك متعجبا غاية العجب والغلب ضده الرتب وارتعب وبقي جالس في نفسه وضاقت عليه انفاسه وبقي في اسوء حال حيث لم يجد له خلاصا من ضيق الاقفاص وتفكر قومه وقد زاد به الى الهيام وافتكر بها لانه رآها في المنام ولما تحقق ذلك الامر خرج من مكان نفيتم وهو يلتفت لاجل صديق يتخذه معينا ويرشده عن مسلك ينفذ منه الى بني عمه ولما ضاقت عليه المسالك اشار يترنم بهذه الاشعار صلوا على صاحب الانوار

آله العرش خلاق البرايا ومسدي الناس من نعم العطايا
فأنت مهيمن رب كريم لقد انقذت قوما من بلايا
دعوتك والهموم تدور حولي وأنواع المصائب والرزايا
فاني مستجير من عناه بك اللهم قد هدت قوايا
اذا ذقت الحمام يصير ضدي بأفراح فلا تفرح عدايا

فيامولاى كن لى كل يوم معينا ثم بلغني منايا
فأنت مفرج نوبا جساما وانت مغيثنا بين البرايا
على الاعداء في حرب وسلم لقد ساعدتني وبذا هنايا
نهار الحرب كم قويت عزمي والبست العدى ثوب المنايا
سألتك خالقي خذل الاعادى فأنت الله علام الخفايا
فكم ثبتني مذ كنت طفلا وصيرت العدى نوراً ضحايا
وسيفي كان يسقى كل وغد شراب الموت مع نوب البلايا
واختم بالصلاة على شفيع يجيء بخير أوصاف المزايا

قال الراوى ياساده يا كرام ولما فرغ عروس من نظامه الاوقد انقض عليه الجني مثل الطير اللهفان واخذه وطار به حتى غاب به عن الوجود واحتار في امره عروس ولكن صبر للقضاء والقدر ولم يزل فالغ طائرا به الى ان وصل به الى عند المتوكل وتمثل بين يديه فقال المتوكل هل اتيت بما أخبرتك به يافالغ فقال نعم ماهو حاضر بين يديك ولما نظره المتوكل قال له هل انت عروس التميمي فارس بنى تميم قال نعم فقال له هل انت تريد اخذ سيف قابيل الذى قتل به هابيل وتريد قتل ذوقع قال نعم قال ولماذا تريد قتله بغير ذنب يستحقه فقال عروس حاشا ان اطلب اذى بغير ذنب يستحقه صاحبه بل ان هذا الكاب يأخذ اولاد الناس ويفسق بهم وهذا الامر لا يرضى به احداً من خلق الله وها انا جئت لقطع رجاه فما يكون ذلك من السؤال فقال له المتوكل اعلم ياعروس ان السيف مخصص من ابدى الابد لي فارس من بني تميم يقال له عروس وأنت تزعم انك عروس التميمي فاذ كنت أنت عروس التميمي حقيقا فتقدم وخذ السيف واعلم بأنك لو طلبت فيه القضاء والقدر وها أنت تصير

بين قتيل ونصير وذلك اذا تمثلت بين يديه فتقدم بأدب واحتشام ووحد آله الخلق رب الانام عسى أن تبلغ المرام ولم يمسك شيء من الآلام ولربما تصير ما كلا لاهواء واعلم ياعروس ان اطاع اليك تبلغ المراد فعند ذلك تقدم عروس الى السيف وصار يتقدم اليه بأدب واحتشام وهو خايف على نفسه لربما يقتل أو يهان كما اخبره المتوكل ولكن سلم الامر الى صاحب الامر ورفع زراعه اليه فطنت الحلق والاجراس فعند ذلك احاطت بعروس الوسواس وقد تصور بين يديه شخصا من نحاس مصوراً بأحسن صفة رافعاً زراعه أي تقدم وخذ السيف ولا تخاف فتقدم عروس ونظر الى رأسه فوجد مكتوبا ياعروس لاتخاف ولا تفزع واعلم انك أنت صاحب السيف ولا يملكه أحداً سواك فاذا أردت قتل انسان فارفع يديك اليك واقبل انمل ما عليك وانت تنظر العجب ولا يقبل سوى الجان ونحن اربعة وعشرين خادم لذلك السيف حارسين له وها قد أن لك الاوان لاجل ان تسير الى اهالينا ونأتي اليك سريعا فقال عروس من حيث الذهاب فلا بأس انما تتركوا منكم ثلاثة وحين حضوركم يذهبوا لربما يحدث حادث ويأخذو السيف فاستحسنوا هذا الكلام وقاموا الى عروس وقبلوا منه الاقدام وتركوا له ثلاثة من الجان قال الناقل ياسادة يا كرام هذا ما كان من أمر عروس وأما ما كان من أمر قومه فانهم مكثوا ثلاثة شهور ما بان له خبر ولا وقعوا له على أثر فحينئذ طلبوا بلادهم والخيام وقعدوا يتحدثون على ما حصل بأميرهم من الابرام وقالوا لبعضهم ما احد منكم يتكلم بهذا الامر لربما نقع في الجرم ونصير خدته على قارعة الطريق فنحن نصير لما يبق الامر لنا على بيان فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر عروس فانه قعد ينتظر مجيء خدام السيف ثلاثة أيام وهو في الانتظار فعند ذلك تقدم اليه المتوكل وقال

علم ياعروس ان تأخير هؤلاء لابد من أسباب حدثت لهم ولولا ذلك يالفعال ما كانوا تأخروا عن الحضور اليك خصوصا من العزايم التى على السيف العهد التى بينهم فهو معه في هـذا الكلام الا وقد حضروا الجميع فقال لهم عروس ما كان السبب في غيابكم الثلاثة أيام وأنا ما عندي خبر بذلك فقالوا له اعلم ياعروس ان السبب فى غيابنا انه حين ماذهبنا من عندك حضرنا عند اهالينا فوجدنا قد تغير حالهم والبعض نظرناه وعلينا بالنظر به وكان المكلم لعروس اصغرهم وهو القوم بالجمع فقال عروس اريد ان اعرف اسماكم لاجل ان اكلم كل واحد منكم باسمه فعند ذلك قال له انبيك عن اسمي واسم أصحابي ها انا يقال لي مراكس واما اصحابي اصفهم اليك واعرفك كل واحد منهم باسمه لاجل ان تكون على بيان وفي الحال وصفهم اليه والمتوكل وعروس ناظر اليهم ووقف بأولهم وقال هذا يقال له عراس والثاني فرس وترس وصريخ وفسيخ ودفغ وذقضع ونائم وزاظ وبلص ونقط وصفص ودوقش ووقف وتشغ ونافع ورنك ووخم وفارغ وذقهم وغفهم وفريق وخريف قال الناقل ياسادة ياكرام والمعرفه مراكس باسم اصحابه قال له عروس اريد منك يامراكس ان تبعث روفيشع بن تفيشع لاجل ان اسأله عن اخته لان قلبي من اجلها في نار الشعيل ولم ادري ما فعل به اللعين نسل الطاغين واعلم يامراكس ان السبب الذي حصل واعطاني السيف هو من اجله ولولا انه قد قيل لي انه مايقتل الا به ولولا ذلك ما اخذته ولا عيني رأته بل كنت غير رامي عليه وحيث الجليل بلغني على حسب مرغوبهم لاجل ان ابادر الى معاونهم لما هم فيه من الشدائد الجسيمة لاجل ان يكونوا على بصيرة ويبقى نظارهم في محله باني قادر على اخلاصهم من يد قناصهم فقال له مراكس سمعا وطاعة وذهب الى سلك السلوك وطلب الاذن

من نفيشع فاذن له بالدخول فحينئذ سأله مراكس عن حاله فقال له نفيشع اني في غاية الوجل من شأن أولادي الذي خلفتهم ولم يحصل لي راحة بوجودهم فقال مراكس لماذا لم تحصل لك راحة هل عاصين عليك فقال لا انما ياولدي دائما حاصل من أجلهم التعب بالمصيبة التي اصيبوا بها فقال وما هي المصيبة التي مصاب بها فقال نفيشع وأي مصيبة بعد أخذ بنتي مني غصبا عن انفي وسجن ولدي رونفيشع وهو يعذبه العذاب الاليم ومايستحق ذلك من زوفع وطلبت من الله ان يبلغني مناي من قتله فارشدني انه مايقتل هذا الكلب نسل الطاغين الا فارسا من الانس يقال له عروس فمن فضل الله دلني القادر عليه فبعثته لاجل أخذ السيف فنزل به الحيف وما أدري هو خالص مما هو فيه والاقضي عليه فاذا بلغ مناه فاعلم انه كفانا شر هذا الفاجر فعندذلك قال له مراكس اعلم ياوالدي ان عروس ملك السيف وصرت خادما له انا ورفقائي وقد بعثني اليك ليعلم ماحصل لكم من المقدور وبعد ذلك اسير اليه واعرفه بحالكم وما جرى لاولادك واعلم عند رجوعي اليه فاعلم ان اولادك عن قريب يزيل مانزل بهم قال الناقل ثم ان مراكس انصرف من قدام نفيشع واعلم عروس بالخبر فحين سمع عروس بذلك قال اريد أن تسير بي الى مكان نفيشع فقال له لك ذلك وانحدر بعروس الى سلك السلوك وامر مراكس ان يستأذن بدخولهما عليه فقال مراكس لخدام نفيشع ادخلوا الى سيدكم واخبروه بحضورنا فحينئذ دخلوا الى نفيشع واعلموه وقالوا له ياولي امرنا اعلم ان معه عروسا وما عرفوه الا لكونهم نظروه قبل ذلك حين اتى اليهم وهو مع رونفيشع ففرح نفيشع وأراد الوقوف لاجل استقبالهم فما قدر فعند ذلك صاح بأعلا صوته كرمت من قادم يافارس الانس اقبل علينا بوجهك الجميل ولاتؤاخذني بعدم حضوري

اليك واستقبالك وما منعني من الحضور اليك الا عدم الحيل وازالة القوة من سائر الجسد فعند ذلك قال مراكس انزل بنا اليه فنزل عروس وهو على زراع مراكس حتى انهما بقيا قدام نفيشع فتقدم عروس وقبل يديه وكذلك مراكس وقد مكث معه في المحادثة مقدار ساعة من النهار وبعد ذلك قال له اخبرني عن مكان كاب الجان واي طريق اسلك اليه حتى آخذ روحه من بين جنبيه فقال له نفيشع لا ادري بذلك بل الذي يعلم مكانه سوى ولدي روفيشع وولدي مسجون عنده فقال مراكس يا ولي أمري ها أنا وبعض من معي نذهب اليه في جميع الطرق والمسالك ولا نستريح الا اذا اصبح من حسامك هالك فحين سمع عروس منه ذلك الكلام قال له تقدم الان وبين اهتمامك لاجل ان اعرف مقامك قال الراوي يا ساده يا كرام صلوا على باهي الجمال محمد المختار فحينئذ قبل يديهما واخذ بعض من اصحابه الذين هم خدام لهذا السيف وانصرفوا لذلك فقال مراكس اصنص وروفش روتف ورنك وهم الذين اخذهم معه انتم جميعا اذهبوا مع بعضكم لحصول المؤمول لاجل ان يحصل لنا من سيدنا القبول واعلمكم قبل انصرافكم انه من سعي الى الخير فاله جزاء الا الجنة وذلك أحسن جزاء وترك الافعال الذميمة التي سلفت ان الله هدانا وارسل لنا ذلك الانسي لاجل الهداية ونفوز بحسن الامان وقد انصرفوا لذلك الامر واما مراكس اخذ اصحابه اليمين وهم من جهة الشمال مقدار عشرة ايام ما بان لهم اعلام واما مراكس فان الطريق الذى عول عليه كان هو المؤمول وقد اوعده الله بحسن القبول فنظر بعينه فوجد صوت روفشع وهو يستغيث باحد يغيثه مما هو فيه فا كان من مراكس الا انه حين سمع

صوته صاح ياروفش قد اجارك الله في ذلك الوقت باذن اللطيف الخبير
هذا ما كان من امر مراكس واما ما كان من امر زوفع فانه كان سمع
حرفشه وكان خطابه لها ياحرفشه لم طال المطال وها انا معك في اسوء
حوال حيث لم ابلغ منك الآمال فما لقلبك ان يلين مما انا فيه من العذاب
المهين وانت لم ترحميني ولم ترقي لحالي فاجابته ياويلك وبعد هذا الامر قلبي
يرق ويلين واخي معك في اشد حزن اما اذا صفحت عنه فاعلم ان قلبي
يطيب وتبقى عندي اعز حبيب فقال لها ان كان الامر على ماذكرت
والحال على ماوصفت فاني ادخل عليك غصبا عنك واما اخوكي فاني قاتله
في ذلك الوقت واراد ان يقوم من عندها لي روفيشم فنظر الى مراكس
وهو يخاطبه بقوله له لاتخف فحينئذ غضب لذلك غضبا شديدا وقال له
ما حملك على هذ الفعال وانت تخاطب روفيشم وتوعده بالانقاذ من يدى
مع انك لي صاحب موافق وتخشى من غضبي وكنت اعتقد ذلك حقيقة
فوجدت ذلك يخالف ما كنت اعهده هل دخلك الطمع في حرفشه والا
عندك جاه حتى انك تخاطبه بذلك الكلام فقال له مراكس ان الامر
كما ذكرت ولكن انا انبيك لكي تبقى على بيان من أمرتي اعلم ان عروس
الانسي صار مالك السيف الذي كنت تعرفه وانت تعلم ان كل من ملك
ذلك ابقى خادما له وليس يخفى عليك ذلك الامر وقد بعثني اليك لاجل
خلاص روفيشم واخته حرفشه وهو الان مقيم عند والدهما في سلك
السلوك قال الناقل ياساده يا كرام صلوا على البدر التمام ولما سمع زوفع
منه ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال له كيف استحوذ عليه وهو لم
يعلم بخبره فاخبره بالقصة وليس في الاعاده افاده هنالك غضب لذلك غضبا

شديدا وقال له اعلم انك كنت اخي سابقا والان صرت عدوا لي وليس
لي ذهاب معك ولا اطلق هذين من يدي ولو اجتمعت اهل الثقلين فعند
ذلك قال مراكس حيث الامر كما ذكرت والحال على ماوصفت فانا ذاهب
اليه واخبره بقولك ويا اخي لاتكلمني فيما بعد ويجب على الخادم ان يطيع
سيده في جميع مايأمره به وقد خاطبه بذلك مراكس لما يعلمه من شره
وتجبره وقال في نفسه اذا انت خاطبته بالعنف قطع رأسك لحد
الكتف ومالي الا ان اسير الى سيدي واخبره بقوله وقد فتح جناحيه
الى الشرق طالبا هذا ما كان من امره واما ما كان من أمر رونيشم فانه
حين شاهد ذلك قال وامصيبتاه ماهذه الفعال واحسرتاه على ماناني من
سوء النكال واما حرفشة فانها طمنت قلب اخيها وقالت له لاتخف ولا
تحزن هل انت تعلم ان عروسا يصبر على ذلك الامر ولكن عند انشقاق
الفجر تشوف مايحير الفكر ويدهش البصر هذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر اصحاب مراكس فانهم كانوا قاعدين على غدير ماء
فما يشعروا الا وشيء نزل عليهم وهم مماية وخمسين من المردة الطياره
واحتاطوا بهم من اليمين واليسار وهم الكل راغبين لمشالهم وحينئذ ساروا
بهم الى اماكنهم ولديار وكان بينهم وبين البلد المقيم بها عروس
هو مايزيد عن خمسة سنين وكان السبب لهؤلاء المردة انهم بلغهم
ما اصاب عروس من امتلاك السيف فاخذهم الحسد له وقال لهم ملكهم
ان نفسي ترغب ان اذهب الى هذا الكلب الذي يقال له عروس واخذ منه
السيف لاني اذا امتلكت ذلك ما اخاف حينئذ من الملوك الذي حولي ولو
يكونوا في عدد كثير لان هذا السيف له منافع كثيرة وله كتاب عندي

يدل بافعال ذلك السيف من الافعال الجيدة التي تسر الخواطر وتقر بها النواظر ونحن هنا قاعدين في اشد البلاء المهين وواحد من بعض المساكين يستحصل على شيء يصير به سلطان السلاطين والعيب علينا اجمعين لو تأخرنا في ذلك الامر وعلى النفس ان تجاهد في البلاء لاجل ان تصير صاحبة فضل على غيرها من الانفس المتعددة ثم ان ذلك الجني امر قومه وقال لهم يابني الاعمام اريد منكم الان ان تسيروا الى ما انا له راغب والا اذا تأخرتم عن ما اريده اسير الى هذا الامر بنفسي واعمل حيلة حتى اني استحصل على ذلك السيف لاني اذا حضرت وظهرت بنفسي لعروس فيقتلني لامحالة وذلك ليس من قوة عزائمه بل يكون من الطلاسم المحتوية على السيف واما اذا دخلت له بالحيلة اقتله في عاجل الحال وبعد ذلك احارب من حولي من الملوك وادعهم عندي بصفة الصعلوك واحارب الجميع بمفردي الا تعلمون ايها المردة والشياطين ان هذا السيف حين يحمل في يد مالكه ترفع يده به فيخطف نور الابصار ويتهيء للناظر ان الليل نهار من شدة لمعان السيف وينزل على من يروم أخذه الحيف وأي حيف قال الراوي ياسادة وكانت قومه الجميع وقوفا وهم سامعون كلام ملكهم وهو يخبرهم بما في صفة السيف فقال له الجميع نحن نسير الى ماأنت له راغب وذلك أود ماعلينا انك تكون سلطانا على من حولك وعلينا وحق معبودنا وما عليه من الفصوص والجواهر واليواقيت قال الناقل وكان معبودهم هذا بدعة وهم مصورون شخصه على صفة هائلة حيث انهم جعلوه صفة نخله وهي من المعدن وصفة بلحها من الجوهر وكاسيتها من أسفلها الى أعلاها من الحرير النفيس الاخضر وقاشر النخله فيه تصويرات كلما أرادوا أن يسجدوا لها ويسألوها في أي

شيء وتخبرهم ان ذلك اكراماً منها لهم وان هذه النخلة بصفتها صورة يعبدونها ولها ثلاثة أيام في العام وخلاف ذلك لا يمكن الزيارة وهو أول يوم ربيع آخر وثاني يوم ويوم أول شوال وثالث يوم ويوم اخر صفر وخلاف ذلك لاحد يستطيع الزيارة وتهتز طرباً لهم وفي الحال ترفع صوتها وينهدر اليهم الجوهر بصفة البلح فيتقدم ويسألها في أي شيء ثم اذا ما تجاسر اليها لاجل اي امر كان تحيط به الدمار ولا يمكن الزيارة الا في الايام المعلومة وذلك خوفاً من سطوتها وشدة باسها قال الناقل واردت ان اعرف صفة النخلة وبأي صفة تخاطبهم وتنثر عليهم الجواهر قيل انه ابتدعها جنى من الجن الخواص وجعلها بهذا الوصف وان هذا الجني خاف اولاداتسمه ذكور واثنى واحده وجعل النسمة ارهاط موجودين بهافي الثلاثة ايام المعلومين واما باقي ايام العام يذهبون الى كهف ويمكثون فيه وذلك خوفاً من كلام كان في كتاب اطلعوا عليه وما فيه اهمهم همازايداً وأخبرهم ان في بعض الاعوام الاتية سيظهر نبي ويأمر الناس للاطاعة ويأمرهم بعبادة رب العالمين ومن عصى قوله يحل به العذاب المهين ومن خوفهم من ذلك الامر ابتدعوا هذا الكهف مأوىً لهم وحرصاً وام البنت العاشرة اختهم هي معدة لكافة أشياء تخبرها عنها وتحضرها في الحال لان الكتاب اخبر بأن البنت لم يصبها ضرر من أي امر كان بل الخوف على اخواتها واما النخلة ابتدعها ابوهم على هذا الوصف الذي وصفناها به وجعلها قائمة بذاتها قال الناقل ياساده هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر عروس والمتوكل فانهم قعدوا ينتظرون مجيء مراكس سبعة عشرة يوماً وكاد عروس والمتوكل ان يذهب منهما العقل حيث لم يظهر خبر عنه ولا عن اصحابه فيه ولم يعلموا ما اصابهم من الضرر وهما في المحادثة والكلام الا وقد اتى لهم مراكس الهمام وحين

نظره عروس فرح وقام له على الاقدام وحين رأى ذلك المتوكل قام الآخر
واستقبله احسن استقبال وقد التفت اليه عروس وقال اخبرني عن سبب
غيابك عنا ونحن لك في الانتظار وانت لم تحضر وتخبرنا عن الاخبار لكي
نبقى على بصيرة من امرك لان غيابك عنا افتكرنا ان هذا الكلب اذاك
وبشره رمالك فقال مراكس اني لما ذهبت اليه وجدته يخاطب حرفشه
ويوعدها بقتل اخيها نخففت حزنه وطيبت قلبه ولما ظهر امري لزوفع اراد
قتلي وقد قيل لي انت كنت صاحب لي والآن ماذا جرى بيني وبينك حتى
حضرت الى هذا المكان فقلت له انا ماحضرت اليك لاجل قتلك بل لاجل
ان اخبرك بأمر ان سمعته تفز بكل خير وان اخلفت قولي يحصل لك ضرر
كثير يكون في علمك وانا خادم للسيف من ايام متعددة وانت تدري ذلك
وقد ان الاوان وبلغ الامر منتهاه وقد استحوذ على السيف ملك الانس وبه
صار ملك الانس والجن للاذلم نطع امره ونتقي من شره فاذا فعلت الصواب
اطلق حرفشه واخاها من يدك واذهب بها الى فارس الانس فحينئذ يرضى
بذلك وقال لا ارضى بذلك الامر ولو اجتمعت اهل الثقلين وقد اخبرتك
بالخبر فانظر ماذا ترى قال الناقل ياسادة يا كرام لما سمع عروس منه ذلك
تغير لونه واصفر وجهه وتكدر غاية الكدر وكذلك المتوكل التفت الى عروس
وقال لا تتكدر من ذلك الامر وايش السيف وجوده معك الان انا ما
اخبرتك بأن قتله على يدك اذا ما اطاعك من اين يحل له القتل فالتفت
اليه عروس وقال اريد ان اذهب اليه الان واصل به العذاب الوان لاني
خايف على حرفشه واخيها ربما يهلكها لاننا اذا تأخرنا عن الحضور لا يكون
من شيم الكرام أصحاب المقام هيا بنا الآن فهما في الكلام الا وقد اتى زوفع

ونادى بأعلا صوته يافارس الانس ها انا قد حضرت اليك خاضعا ذليلا فاذا
كنت رجلا اصيلا تصنع معي جميلا وزوجني حرفشه وانا اكون خادما اليك
مثل مركس وبها تأمرني بأى شيء فانا مطيع وفي الحال تقدم اليه وانقلب
من صورته الاصلية لصورة عصفور صغير وتقدم اليه بأدب واحتشام وقبل منه
الاقدام ياسادة ولما نظر عروس ذلك الامر انخدع اليه وقال يازوفع تقدم
وقبل يد تفيشم لانه اذا رضي عنك فقد رضيت واذا لم يقبل منك فانا لا ارضى
بذاك الامر فحينئذ تقدم الى تفيشم لاجل تقبيل اياديه فامتنع تفيشم من ذلك
وقال لماذا تقبل ايادى ياعروس انت ترضى بذلك الامر وانا لم ارضى بذلك
لانه فعل مي افعال الجهال الاقويه وانا ما كان فكرى ان تصفح عنه بل
تقطع رجاه لان هذا الخبث من ابليس واذا قدر على اى شيء لا يعفى ولعل
ان يكون ذلك خداعا منه فقال عروس يا تفيشم اعلم ان زوفعا صادق في كلامه
وما حمله على الكذب فاذا كان كاذبا ما كان حضر بين ايادينا في هذا الوقت
وهذا من الادلة الصادقة الواضحة وانا صار كلامه عندى معقول فقال تفيشم
اذا كنت تريد توضيح كلامي امره ان يحضر روفيشم واخته فقال لك ذلك
فقال عروس يازوفع انت سامع كلام ابو روفيشم معى من اجلك يخبرني انك
مخادع وجميع كلامك لى هو مكر منك وخداع وانا ابريك من ذلك فاذا
كنت تريد ان تفوز مني بالعتق من القتل والا تريد قطع رجاك
فقال زوفع حاشا ان اكون كاذبا فى ما قال لى بل انا صادق فقال
عروس حيث الامر كما تخبر فاذهب واحضر لنا روفيشم واخته في هذا
الوقت ولا تبطى علينا فقال سمعا وطاعه يا فارس الانس واود الذهاب
من قدامها فقال تفيشم يا عروس اعطى له ميعاد قريب يحضرها فقال يازوفع

كم تبطى فقال غاية ما يرام يوما واحدا واما هذا اليوم الذي نحن فيه قد رحل
ولولا ان المسافة بعيده ما كنت أخذت الميعاد بيوم لان مسافة ذهابي ياسيدي
في هذا اليوم يمكث فيه الانس خمس سنين على الاقل وأما عندنا ثلاثه ايام
واما أنا لكوني سريعا أمشي في هذه المسافه يوما كاملا ثم انه أذن عروس
في الذهاب فأذن له قال الناقل يا ساده يا كرام وكان كلام تفيشع في حق
زونغ في محله لان هذا خداع منه لانه قال في ذهابه ان الخداع أحسن من
ضرب السيوف ها انت قد عملت الحيله عليهم الآن وطلبوا منك حرفشه
واخيها فانا احضرها وبعد ذلك اعمل حيله وبها أخذ السيف منها ومتى
امتلكت السيف فلا ابالي من عروس ولا خلافه واقتل نسل الاشرار تفيشع
لاني كلما تكلمت مع عروس يكذبني القرنان ويجعل كلامي بهتان ولا يستحي
مني مع انه مشاهد افعالي معه سابقا ولم يزل يخاطب نفسه بمثل هذا الكلام
حتى انه دخل على حرفشه وقال لها يابنا الان انت واخيك الى ابيك وعروس
ماهو أمرني باحضارك نحوه فما تقولين في ذلك فقالت هاانا مطيعة لامره
ولابي لان هذا هو قصدي ومطلبي وقد دخلت على اخيها وأخبرته ففرح
بذلك فرحا شديدا واما زونغ تكدر لذلك غاية الكدر حين فرحت
هي واخيها وقال حين حضورهما الى عند ابيها واوفي بالوعد اقتل اخاها
واباها واقيدها هي بقيدي حتى انها تنظر نفسها في الهوان حينئذ
تهون عليها نفسها وافرح بما انا له راغب وخلاف هذه الفعال لا يكون لان
كلما اخبرها بأي امر تخالف وتقول عن قولي لاحيد بنت الكلب العنيد وكاد ان
يهلك من الغيظ ولكن جر نفسه لما يتم تدبيره وقال ياحرفشه انت تكوني
على كتفي الايمن واخيك على كتفي الايسر ثم التفت الى روفيشع وقال لا تخاطب

ايك الا بحسن القول لاجل يحصل الراحة بيننا ونرجع الي ما كنا عليه في
الزمن القديم والا اذا كنت ترغب ان تخبره دع المخابره حتي تستقر وبعد
ذلك اذا اردت تخبره دع المخابره حتي تستقر وبعد ذلك اذا اردت تخبره فلا
بأس فماذا تحب ان نصنع ياروفيشم اخبرني ولا تخف من امري فاجابه الى
قوله وذلك خوفا من شره ثم شالها مثل ما وصفنا ولم يزل سايرا بها الى ان
وصل الى نفيشم وعروس وحين نظر روفيشم وجه عروس قبل اياديه واقدامه
وقال ما كان هذا مثلي منك ياسيدي ان تتاخر عن معاونتي انا واختي ونحن
مع زوفع في اشد النكال والوبال وانت مستريح البال وضيعت امالنا منك
ونحن نقول اذا عروس اتى بلادنا فزنا بكل خير فاتى الامر بخلاف فقال
عروس الان مضى مامضى والقصد ان تصفح عنه لانه هو اعتذر لي ولا
خير فيمن لم يقبل العذر فقال روفيشم ان كلامك ياسيدي له العجب ولماذا
تامرنا عنه وهو الاذى القصد هو يعفي واما نحن ضعاف عنده وهو القوي
فاذا يعفى القوي الا الضعيف فنحن ضعاف عنده فالقصد ان تخلى عني وعن
اختي ويحيد عنا ويترك ارضنا الذي نحن ساكنون بها ونحن نعفي عنه فقال
زوفع احب ان تأذن لي في الكلام لاتكلم معك كلمتان فقال عروس تكلم ولا
تخف فقال القصد ياسيدي ان تصرح لي بزواج حرفشه ومهرها يكون خدامتي
لك ولا اترك خدامتك طرفة عين فاذا سمحت لي بذلك يكن من بعض اكرامك
فقال عروس لك ذلك ثم التفت الى نفيشم وقال ماتقول في زواج حرفشه بزوفع
فقال الامر لها لا يكون لي فاذا رضيت بذلك فلا بأس فنادي عروس
ياروفيشم اين اختك الان فقال لا ادرى فقال حضرها وقص عليها ماسمعته
واغاظ عليها في ذلك ثم اخبرني عما يجرى انما يكون ذلك في أقرب وقت

وقد ذهب روفيشم الى الاماكن المعدة لها فما وجد لها أثر فتحير في أمره ثم رجع الى عروس واخبره فلما سمع عروس منه ذلك غضب وقال اين ذهبت العاهر فقال زوفع انا ياسيدى اذهب لاتيك بها في الحال فقال دعها وهي تحضر ثم التفت الى ابيها وقال هذا يجرى من حرفشه وهى لم تستحي وتترك لي المكان لما سمعت كلامي بامر الرواح فقال نفيشم اذا جئت للصدق هي لاتأمن من شره لانك انت لاتدرى بافعاله ونحن ادرى باحواله اذا كانت هى تبغضه وانت تريد تجمع بينهما فهذا لايرضي به احد وخصوصا هي شاهدت احواله فاذ اردت ان تصنع معنا الثواب حيد عن الامر لان البنت جاهلة واخاف ان تقتل نفسها ونصير مجازين بذنبها فحينئذ التفت عروس الى زوفع وقال دع عنك ذلك الامر لما انظر غيابها قال الناقل وكان السبب في غياب حرفشه عن وطنها هو خوفا من زوفع وقد وجدت غيابها عن الوطن اصوب لانها لو مكثت تخاف من عروس ان يسئلها في ذلك فامتنع فيصعب علي عروس منها واما زوفع تعجب غاية العجب وكان غيابها عليه سبب وقال ان هذه البنت لاتستحي وكلما اجي لها من جهة تأتي من جهة أخرى وتحيرت في أمرها وعمرى ما جري لى مثل تلك الاحوال فانا اقتل الجميع واستريح واقتلها هى واخلى البال وادعها تكون تحت الرمال ولم اتركها تعيش ويأخذها احدا خلافي وادع القلب يستريح من عنادها وقساوة قلبها القصد أخذ السيف وانزل بالجيسم) الحيف وصار يتقدم اخبار السيف وهو في كدر زائد ونارها في قلبه تشتعل وضاقت عليه الاماكن الفساح وهو في هذا الوصف الا وقد اتي صراكس وحين نظره زوفع تقدم اليه وقال بحق ابيك ما نظرت حرفشة وانت فى الطريق فقال

وايش تريد منها فقال اريدها تكلم سيدى عروس لانه يريدها فقال له دع
عنك هذا الكلام واعلم ان عروس لا يريدها الا من اجلك فيا اخى احب
ان تترك هذه البنت وتخلي عنها لان قلبها منك في فزع فبطل الكلام الفارغ
واتركها ولا تدع الحب يتمكن منك كل الامكان لان لا يكن احدا يفعل
مثل افعالك ولا احدا حب مثالك لان طبائع الحب تكون بالوفق من الاثنان
من الحبيب والمحبوب واما انت تحبها وهى مبغضة لك فدعها وانظر خلافها
امل ان تكون خلافها احسن منها فقال زوفع صدقت انا اتركها واصير قلبي
عنها ولم ادع عروس يتكدر من شان خاطرى ثم ان مراكس ترك زوفع
ودخل على عروس وتفيشع وقبل اياديهما ثم وقف واحتشم ثم نادي عليه
عروس يا مراكس انت نظرت حرفشة حين حضورك الينا فقال لا فقال
وزوفع وجهته قال نعم قال هل خاطبك في حرفشة قال نعم فقال ماذا كان
خطابه قال هو يخبرني بان حرفشة طلبتها لاجل تفص عليها زواجها به فقررت
حين بلغها الخبر وهو متأسف يا سيدى لكدرك وقال حيث هي لم تقبل
تزويجى بها فلا حاجة لى بها حيث انه يحدث من تحت رأسها كدر وهو
متكدر لاجلك فلما سمع عروس ذلك طاب خاطره وانسر قال الراوى هذا
ما كان من امر عروس ومراكس واما ما كان من امر زوفع فانه دخل على
عروس في الثلث الاخير من الليل ولم يدرى به لانه كان غارقا فى النوم وجل
الذي لا يغفل ولا ينام وقد شاله علي قايم زنده وذهب به الي محل سكنه كل
ذلك وتفيشع لم يدري بأحواله بل انه قام مثل عادته ودخل على عروس فما
وجده فصرخ على روفيشع وقال أين عروس قال لا أدري خبره فعند ذلك
غضب تفيشع وقال اذهب من قدامي يا اخس الكلاب اذا كنت سمعت

قولي واحتفظت عليه ما كان سرق ولكن كل ذلك من اهمالك وعدم الطاعة اذا
حضر الان زوفع الا يمكنك تقف امامه واما اختك لاتدري اذا كانت في قيد
الحياة والا قتلت فقال روفيشم لعله يكون خرج لاجل الفرجة فقابله في طريقه
فاخذه ولكن انا اذهب الآن وانظر خبره واقتفي منه الاثر ها انا اعرف محله
فاذا وجدته كان واذا لم اجده اعود اليك واخذك وتترك له المكان ثم ذهب الى محل
زوفع فوجد عروسا جالسا على شاطىء نهر فحين نظره روفيشم تقدم اليه
وقبل يديه وقال له عرفت ان كلام زوفع هو في غير محله وقد اخذك امتلك
فقال عروس انا ما اعرف ان زوفع يفعل معي هذه الفعال ولا نظرت له من
خيال بل نظرت نفسي في تلك التلال فقال روفيشم هذا يكون محل زوفع
وما تجاسر على اخذك الا هو ولكن ماهذا وقت عتاب فاذهب بنا قبل
ان يحل بنا العذاب وفى الحال شاله على قائم زنده وارتد راجعاً الى ولده
وحين نظره تفيشم فرح به وقال الحمد لله على سلامتك يافارس الانس اعلم
انه قد كتب لك عمر جديد لرجوعك الينا واعلم ان هذا كله من الرب
القديم لانه باحوال الخلائق عليم لاجل ظهور البرهان وتعلم ان الكذب
خسران وكلما اقول لك ان الكاب كاذب في اقواله تحيد عن كلامي وتصدق
اقواله هل الان اتضح لك الحق فقال عروس اذا جئت للصدق انا ما اعلم ان
زوفعاً يفعل ذلك ولا عيني نظرته منذ كان عندك واذا كنت نظرته كنت
صدقت بل وجدت نفسي في ذلك الجبل ولم اعرف ان زوفعا يفعل تلك
الحيل فقال تفيشم كل هذه الفعال تجري وانت لاتدري ولا دخل عقلك
هذا الكلام فقال عروس انا ماوجدته واذا كنت نظرته كنت اعتقد انه هو
قال لراوي هذا ماكان من امر تفيشم وعروس واما ماكان من امر زوفع

فانه حين رجوعه من اخذ السيف لم يجد عروسا فتعجب واحتار في امرة وقال من فعل هذه الفعال الا ان يكون شريرا اومحتالا حتى انه يتجارى على هذا لامر ولكن لم يكن لي غريم الا روفيشم وهو الذي حضر الى هذا المكان وحده ولابد لي من قتله اذا واجهته في طريقه وقد ضاق صدره واندهل وارتد راجعا الى روفيشم فوجد عروساونفيشما وحين راهما اقبل على روفيشم وشاله على قائم زنده وقد صعد الى اعلا المشرق وحين راى نفيشمو عروس ذلك صاح خل عنه يا ابن الاثام وكذالك نفيشم صاح باعلا صوته مثل عروس وقد اراد عروس السيف فما وجده فحينئذ اخذ نفيشم بالصفه فقال نفيشم الآن قد قرب الاجل ولا بقى لنا في الدنيا امل وكم اقول لك ياعروس اقتله وارحنا من شره فما تسمع لي كلاما ورفشم تعب تعبا شديداوضرب بعمود رخام جلميدا من يد مراكس لما اراد اخذ السيف وكل ذلك وانت لم تصرح بقتله وهاهو الان قد اخذه فماذا يكون العمل دوني من قبل ان ياتي الينا ويحل بنا العذاب فما في مثل هذا الكلام الا وقد اتى زوفع وانحذف عليهما مثل الباشق اذا اصطاد عصفورا وعلقهما بين اصابع رجله الشمال وذهب بهما الى مكانه وقد وضع روفيشم وابوه في موضع واما عروس في موضع اخر وكان له ولدان احدهما اكبر والاخر اصغر فجعل الاصغر لحفظ روفيشم واما الاكبر جعله لحفظ عروس وقد امر زوفع ولده بضرب روفيشم وابوه وقد استولى عذابهما سبعة ايام وفي اليوم الثامن اتاهما الفرج من عند الملك العلام وذلك ان حرفشه لما ذهبت من عند ابيها افردت له محلا بجانب روابى القيم ومكثت فيه جملة ايام ومن طول الغيبه اتاها مرض شديدوقد كادت ان تهلك ولما وجدت نفسها في تلك الحالة طلبت اباها واخاها فما وجدتهما

فصعب عليها وكبر لديدها حين رات محل ابيها خاليامنه فظنت في نفسها ان زوفع اهلكهما وقد صارت تتامل شمالا ويمينا لاجل ان تقتفي منهم الاثر فما سمعت عنهما خبرا فحينئذ طلبت مكان زوفع وهي على غير مرادها ووقفت قبال مسكنه لكي تسمع لهم صوتا او حسا وقد مكثت من الصباح الى وقت الغروب فما تسمع لهما حسا فارادت الانصراف وهي باكية العين حزينة القلب والفؤاد وهي في تلك الحاله متحيرة الا وقد سمعت صراخ اخيها وكان السبب في صراخ اخيها انه قد استولى عذابه بنفسه لانه كان مشتغل القلب به قال الراوي واما حرفشه حين سمعت صراخ اخيها كادت ان تهلك وفي الحال نزلت الى اخيها وهي مطرقه براسها الى الارض وهي خائفة من زوفع ولكن الشفقة اخذتها على اخيها واما زوفع حين رأي اخته صاح باعلا صوته يااختي اقبلى على وخلصيني مما انا فيه لاني في كرب شديد فحينئذ اقبلت اليه واما زوفع حين راها فرح وانسر وقد ذهب عنه الغيظ وقام مسرعا لاستقبالها وهو فرح بقدومها وقال لها اين كنت غائبة يامسرة الفؤاد وانامن اجلك في النار ذات الوقود ولم يطب لى بعدك رقاد وانت لى تريك والى غيري شريك ولم اعرف ماسبب توقيفك عن زواجي واجدك دائماعني بعيده ما هذه الفعال وانا من اجلك في اشتغال اما ترحميني فى هذا اليوم وتمتعيني بوصلك وطيب قربك فوحق حبك ماغاب خيالك عن عيوني ولا غمضت جفونى اما تمتعيني الان وتخلصي اباك واخاك من الهوان من قبل ان اصل بهما الى العذاب الوان فحينئذ تبسمت اليه وقبلته بين عينيه وقالت له دع عنك هذا الكلام واعلم بانك لى حبيب وانت احسن من الغريب ولكن سبب توقفى عن زواجك افعالك التى فعلتيها مع ازواجك السابقين

ومن اجل ذلك دخل في قلبي الحزن فاذا كنت تحلف لي يمينا يقينا اتزوج بك واعيش معك طول السنين لاجل ان اكون بك فارحة ولغيرك غير مشروحة واما اذا كنت لي مطيعا ولاهلي من العدو نصيراً وشفيعاً اقيم معك في كل بقيع ولم احل عن مفارقتك طرفة عين فقال زوفع لاتخافي من اسري ولا تخشي من بطشي ولم تعلمي باني لك قاتل ولا عن حبك محاول بل سامع لقولك مطيع لامرك فاذا كنت نويتي على اي امر فاخبريني لكي احق نفسي واعرف باني لك مخالف وعن تطلبك موافق واما انا لك طائع ولاعناق اعاديكي قاطع فها انا الان بين يديك خاضع ذليل فاذا تطلبين ياروحي التي بين جنبي وتمشي على حسب ما اتفقنا عليه الان لكي يزول عنا العنا ويأتينا الزمان بالمسرة والمنى فعند ذلك قالت حرفشه اطلق اخي مما هو فيه وكذلك ابي وعروس ودعهم يرحلون الي وطنهم قال الراوي فعند ذلك قال لها لك ذلك وامار وفيشع فرح بما دبرته اخته من الحيل واثني على اخته الثناء الجميل وفي تلك الساعه فك منهم القيود والاغلال وقد اراد ان يقبل ايادي عروس فمنعه من ذلك وقال له لا سبيل لك في ذلك لانك مخادع ومحتال وسارق ولولا افعالك هذه المذمومه ما كان حصل لك هذه الفعال يانسل الجهال اقسم بمن ارسي الجبال انك كلب غدار ولو تخلصتك في مقالك ماكانت امتنعت حرفشه من زواجك بل هي خائفة على نفسها لئلا تغدر بها واصير انا مجازاً بذنبها وحينئذ عرفت بان زواجك لها غير جائز فقال زوفع اعلم ياعروس ان كلامي لك صدق وما حملني على هذه الفعال الا منعها عن زواجي ومما قيل لي الملك لي قاتل وما أتوا بك الا لاجل قتلي وحينئذ النفس لا ترضي باهلا كها فبادرت الى أخذك انت ومن بصحبتك لئلا

تصيبني ضرر من جهتكم واما من خصوص السيف مانظرناه واذا اردت
تصديق كلامي ها انا بين يديك الان يظهر امر السيف واذا اردت اظهار
ذلك دع مراكس يكشف خبره لانه ما اخذ السيف الا مراكس واصحابه
فابعث الى مراكس واسأله عن ذلك فهو ينبئك فالتفت عروس الى تفيشم
وقال له سمعت ماخبر به زوفع وهو يقول ان ما اخذ السيف الا مراكس
واتباعه فقال تفيشم اما من خصوص مراكس فانه معنا دائما واما اصحابه
ما نظرناهم منذ اخذهم لاجل ان يعرف محل زوفع وقد اتى لنا مراكس واما
اصحابه مابان عنهم خبر ولعل احدا سرقه فقال عروس لتفيشم ائتني بزوفع
فحضر بين يديه فقال له آتني بمراكس فلما حضر قال له اين أصحابك لان
ما اخذ السيف الاهم ولولا اخذهم اياه ما كانو تأخروا عن الحضور الينا
فقال مراكس ياسيدي ان اصحابي لا يأخذوه واما السبب في تأخرهم عن
الحضور اسباب حدثت لهم ندعني اكشف لك الخبر واعود اليك بصحة
الاثر فقال عروس اذنت لك في الذهاب فقبل يديه وانصرف على حسب
ما اخبرنا قال الناقل واما زوفع فمكث عند عروس سبعة ايام لا يفترعن خدمته
ليلا ونهارا وفي اليوم الثامن حضر مراكس وقال اعلم ياعروس ان زوفع
ظلوم وماخذ السيف الا ماردا عنيدا تخش بأسه سائر الجان وهو عنيد
وكاب مريد لا يخاف الموت ولا يخش من الفوت ومن جملة افعاله المذمومة
قتل اخيه وابيه وامه بيده وقد احتوى على مدينة ابيه من بعد ماهلك البنين ولما
علا شأنه في سائر الاقاليم امر باحضار رجل عنده كان عاقلا وفهيما وقال
احب ان تصنع مدينة في هذا الوادي لا لها اول يعرف ولا آخر يوصف
واصنع فيها قصرا شاهق البنيان ويكون منقوشا في سائر الاركان ويكون من

العقيق الاحمر زاهي المنظر وسائر اخشابه من الفصوص والجواهر لاجل ان يعلو شاني على سائر ملوك الجان ولا يكون لملوك عصري قصر مثل قصري وتضع في هذا القصر كرسي ابانوس يكون لمحل الجلوس ويكون بسائر الجواهر والياقوت ويكون ذلك الكرسي موضعه في اعلا القصر ويكون متركب على أربعة أعمدة من الياقوت بفساقي من البلور ويكون على ساقيه بنات مرسومة مثل بنات الحور وتكون أرضه مزروعة بالذهب والمرجان بصفة أشجار وأثمار ويكون هذا القصر بدعة لمن ابتدع ونزهة لمن تنزه فما قولك في هذا السؤال أخبرني بلا إمهال فقال له اذا كان الامر مثل ما ذكرت والحال على ماأوصفت فامر اتباعك ليأتوا بالفصوص والجواهر والعقيق الاحمر ونحن نصنع لك قصرا باهي المنظر في اقرب وقت فحينئذا حضر احد ارهاط الجان وهم مايزوف عن خمسين رهطا وامرهم ان يأتو له بما ذكرنا فذهبوا الجميع واحضروا له المعادن والجواهر واليواقيت وقد شرعوا في بنيانه الى ان كمل منتهاه وقد صار وايفا باعلاه وهو فارحا بما ناله من الانعام وكان جالسا في بعض الايام الا وقد اتت اليه الاخبار من بعض العيارين ان سيف قابل احتوى عليه عروس الهمام فاخذه الحسد والقلق وقد امر اعوانه بالمسير الى ذلك السلوك وبالامر المدبر والقضا المبرم التقوا باتباع مراكس وقد هجموا اصحاب مليق على اصحاب مراكس واخذوهم وارتدوا بهم راجعين الى اماكنهم والا يارقال الناقل ولما مراكس اخبر عروس بذلك تكدر وقال ايش العمل في اخذ السيف وخلاص اصحابك يا مراكس فقال له لاتتكدر من ذلك الامر انا أذهب بنفسي اليه واخلص اصحابنا والسيف ولايكون عندك ضجر ولاخوف فاذا نصرني الله على الباغي

كان واذا امرربي باهلا كي اكون فداك فقال عروس فمين الامر كما وصفت فخذ زوفع معك لاجل معاونتك فقال مراكس لاحاجه لي به انا اذهب بنفسي اليه فعند ذلك ذهب مراكس الى وادي العقيق ودخل على مليق وهو في قصره الشاخ العقيق وسلم عليه بسلام الجان وقال له ماقولك في رجل قد اتاك خايفا وطالب حماك فقال مليق صرت في الحما في الحال وخاب من عاداك فقال لي عباره اريد اقصها عليك وانا اقسم بحق عينك اني متهوم ولا ليش ذنب استوجب به القتل والسلب وهو اني كنت خادماً للسيف في اثناء الشتا والصيف وقد مضي علي سنين وايام وانا مستحفظ على السيف باهتمام وفي اليوم الذي مضى اتى عروس وهو مثل القضا واخذ السيف باهتمام وصرت انا ومن معي قادما اليه وقد امرني في بعض الايام اني لا ينثني قوام وفي حال رجوعي اعطاني كلاما نفذ من ضلوعي وقال انت سرقت السيف واذ لم تأتي به انزل بك الحيف وانا مظلوم ولا عيني تأخذها النوم ومن خوفي اتيت اليك وقصيت مادهاني عليك فاذا كنت امير تزيل مانزل بي من التمكير قال الناقل باساده ياكرام فعند ذلك قال له مليق اعلم ان السيف هو عندي واتباعك صاروا من جندي فاذا اردت ان تكون عبدا كن مطيعاً لي وانا اكشف الغمه وانزل بما عاداك النقمه فماذا يكون رأيك فقال انا رضيت اذا كان مثل ماحكيت وقد دبر الحيله عليه وصار يتأمل في بعض الجنود لكي ينتظر أصحابه وبعد ذلك يتفحص عن موضع السيف ويأخذ أصحابه ويرتد راجعا الى عروس وهو في هذا الامر الا وقد لاحت منه التفاته فوجد اصحابه موجودين عند مليق بصفة الغلمان ليكونوا عنده في علو شان فما صدق ان ينظرهم حتى أخبرهم بأمره وتحققوا أمره أجابوا قوله وقال لهم

القصد تخابرني عن موضع السيف ولا يكون عندكم قلق ولا خوف ولما يتم
أمرنا نأخذ بعضنا ونرتد راجعين الى أميرنا فقالوا في الصباح لاجل ان تبلغ
البراح ونخبرك عن موضعه وننظر ماذا نصنعه فشكرهم مراكس على ذلك
وقعد ينتظر الصباح الا وقد سمع قعقعة سلاح وقائل يقول هاهو قد حصل
المأمول هيا بنا الآن لعروس الهمام من قبل ان يدركونا ويضعوا فينا الحسام
وتنفذ فينا السهام فحينئذ انحدروا بأجمعهم وسيف عروس معهم ولم يزالوا
سائرين الى ان وصلوا الى عروس ابن زارين وحين أقبلوا اليه صاحوا بالثناء
عليه وقالوا ياأميرنا قد حضرنا بما نرغبه وفزنا بما تأمله فما يكون عطاك الينا
لاجل ان تقربه اعيننا فقال لهم لكم ماترغبون ثم التفت عروس لمراكس وقال
أريد ان أتفرج على وادى العقيق واقتل هذا الكلب امليق لاننا اذا تأخرنا
عن الحضور يأتون الينا ويحاربوننا في اماكننا فقال مراكس دعنا نكون هنا
الى ان يأتينا النصر من عند ربنا لاننا اذا ذهبنا اليهم يقطعونا عن آخرنا لانهم
في عدد كثير ونحن قليل وبهذه الحاله نقع في الخساره فقال عروس تأدب في
خطابك فلا بد لى من توجهي اليه وأخذ روحه من جنبيه لاني كنت أخاف
في سابق الامور اني أقع في المحظور وذلك من أجل سرقة السيف وضياعه
والآن قد رد الي وقد فرحت به وقرت عيني فلا سبيل لى على القعاد بعد
مابلغت المراد وقد مضت لى أيام ماضربت بحسام فقال مراكس اذا كنت
ترغب محاربته فابعث اليه مكتوب وحدد له ميعاد يكون الحروب فيه حيث
انك تريد الحرب معه فاستوعب عروس مقاله وحينئذ أرسل اليه جواب
وهو يقول السلام على من اتبع الهدي وخشي عواقب الردي من عروس الاذى
الى مليق الجني وهو انى قد كتبت اليك مكتوبا لتقراه وتسمعه لجنودك وهو

ان توحد الرب القديم الذي خلقك وعرفك ندى املك وانت فطيم لتؤمن به من قبل ان يحل بك عذابه وتذهب مع من ذهب من قبل ان يحل عليك البلاء صبا وليس يكون لك معين ولا ناصر هنالك تتحسر وتقع في الخسران ولا ينفعك الندم ويبقى حالك عدم وتقول ليتني كنت مع الفائزين الذين اخلصوا لربهم الدين وصاروا الجنة عدن أعدها للمتقين في يوم تقف الخلايق صفوفا وهم ألوف وانت تكون بينهم موقوفا لاجل ذلك والتقم فالحق أحق أن يتبع وهذا امر ربك قد شرع فماذا تقول لاجل ان تكون مقبولا وتصير بصحبة مع من صحب وها أنا قد أفردت لك البيان لاجل ان تقع في الخسران واعلم ان الاجل اقترب ويكون سيفي نافذاً في احشائك ولم تعرف من رماك وتقول لكل قتله لها سبب نعجل في الخطاب من قبل ان تقع في العذاب يا انسل الكلاب واخس الرتب ولا تباهي بقصرك العقيق فسيكون منك فريق وعظمك يكون حريق وانت في التراب عن قريب تأتيك المنايا وهي بصحبتها الرزايا وتقول هذا جزايا لو كنت سمعت المقال ما كان حصل هذه الفعال ولكن هذا امر جاري لا أعرفه أنا ولا امثالي بل هو عن مثالي احتجب وقد اخبرك به لك جبريل عن رب جليل خالق الخلق ومسبب السبب نجل الذى اعطاه وبالخير اولاه وجعله فى افخر الرتب وقد عرفتك في خطابي فعجل بالجواب لانظر ماتسبب ثم طوى الكتاب واعطاه لمراكس وقال اذهب بهذا الكتاب الى مليق وائتي برد الجواب فقال دعني من ذلك الامر وامر احدا خلافي لاني اذا ذهبت اليه لا ارجع من بين يديه فانا ما صدقت ان احضر الى هذا المكان وذلك من خوف الهوان اما تعلم ياعروس اني الآن صرت عدوا له وما فعل معي شيئا يستوجب به قتل

القبيح لانه ماولاني الاباكرامه وقد غمرني باحسانه وقد صنعت معه خلاف ماصنع وكل ذلك لاجلك فارسل خلافي اليه وهو يتمثل بين يديه ويعطيه الجواب ولا يخاطبه في جواب بل كل ماقاله له يقول وجب ويأتي اليك مسرعا ويخبرك بالخبر فعند ذلك قال عروس لمراكس اذهب الان الى روفيشم وهو يذهب بهذا الجواب ما صدق مراكس يسمع هذا الخطاب حتى انه ذهب في عاجل الحال الى روفيشم واخبره فلما سمع ذلك قال يامراكس هذا الامر ماله الا زوفع لانه عنيد وعسى ان يذهب الى مليق فيقتله ويريحنامنه ومن شر رذائله فقال له مراكس لماذا يذهب اليه زوفع هو انت ذاهب الى مليق لاجل المحاربه لا بل لاجل جواب تعطيه له وترجع تخبر عروس بما تسمعه اذنيه فقال روفيشم اذاكان الامر مثل ماتخبر فاحب ان اسمع مافي الجواب لاجل ان يطمئن قلبي لانه ربما فيه شيء يكدر مليق فحينئذ يأمر باعدامي واكون بادرت لاهلاكي وهذه الدلائل ظاهره من في هذا الوقت يشوف ان قلبي يرجف وهذ دليل بان الرساله مشؤمه فقال له مراكس لاتخاف من ذلك واذا اردت ان لا تذهب اذهب عوضا عنك وكان كلام مراكس له هو شرح خاطر لروفيشم ماصدق روفيشم ان يسمع ذلك حتى انه قبله من خدوده واراد ان يقبل قدميه فامتنع من ذلك مراكس وقال له حقيق انك مجنون ليس عندك عقل انا اتكلم معك على قبول المزاح تجعل انت المزاح صدق الغرض حين حضورك الى عروس ويأمرك بذلك توقف عن الذهاب وقل له ليس لهذا الامر الا زوفع فاذا رد عليك بما ترغبه كان واذا قتل وماعاد اليك يكون خير والا تلقى عباره اخرى وهو كلامك له وحين يقص عليك الجواب وتسمع شيء يوجب غضب مليق تذلل اليه وقل له دعني من ذلك ودع زوفع يذهب

الى ذلك ولك على حين حضوري معك الى عروس اترجاه أن يعفو عنك من هذه الرسالة ويدع زوفم لذلك فحينئذ شكره روفيشم على ذلك وذهبوا الاثنان على هذا الاتفاق حتى انهم دخلوا على عروس وصاروا بين يديه فحينئذ التفت الى روفيشم وقال تقدم الى ولما صار بين يديه التفت روفيشم الى وصراكس فما وجده فحينئذ قال له عروس يا رفيشم القصد أن تذهب بهذه الرسالة الى مليق صاحب القصر العقيق فقال له روفيشم أنا مطيع لك ياسيدي في كل أمر ولكن أحب أن تعرفني بما في هذا الجواب لاجل يطمئن قلبي لاني أخاف أن تكون في هذه الرسالة شيء يجلب غضب مليق لاني اسمع عنه انه شديد الغضب واذا غضب على أحد يقتله أو يسجنه واخاف من ذلك لاتم في أي أمر منها فحينئذ امر عروس بقراءة الجواب لروفيشم فحين جاء القارئ لنصف المكتوب قال اطوي الجواب ما أصعب هذا الكلام حين يسمعه مليق يأمر بالاعدام وأصير بهذا الامر محدثه بين الانام ولكن يكون في علمك اني ذاهب غير آتي فقال عروس لا تخف من ذلك فمن قريب تعود سالما قال الناقل ثم انصرف روفيشم على ذلك وهو يقول لنفسه عجب عجيب من هذا الفارس الذي لما يرسل واحدا غير رأى على مطلوبه وما زال يجد السير وهو خائف وجل حتى انه بقي بينه وبين مدينة العقيق شيء يسير ثم قعد ليستريح الا وشيء مار عليه فحين نظره روفيشم أقبل اليه وقال له أنت من ها هنا قال نعم قال له ان لى عندك حاجة تقضيها لى فقال له ما هي قال له هل لك معرفة بمدينة العقيق قال نعم أعرفها حق المعرفة وأنا من أهلها فماذا ترغبه منها قال له روفيشم أريد أن تخبرني عن حلمه وعن غضبه لان معي رسالة أريد أن أعرضها عليه ولكن خائف من

غضبه فقال له المارد اذا كانت هذه الرسالة فيها شيء يجلب الفرح فيقدمك
من الخير وأما اذا كانت هذه الرسالة فيهاشيء يجلب غضبه فاعلم انك هالك
لا محاله فقال روفيشم وأنا مالى ومال هذه الرسالة أنا أذهب بنفسي وأدع
صاحب الرسالة يرسل احداً خلافي فقال له المارد ماهذه الرساله الذي معك
اخبرني وانا اذهب بها وادعك تذهب الى اهلك سالما من قبل ان تعدم
فقال روفيشم هذه رساله من عروس الانسي ابن زارين ماصدق المارد يسمع
ذلك الكلام حتي قبض عليه وصاح على رفقاه ادركوني وانظروا هذا
الرجل وحين سمعوا الصياح رفقاه حضروا اليه وقال له ماسبب صياحك
فقال لهم هذا معه رساله من عند عروس الانسى فحينئذ اخذوه وساروا به
الي ملكهم واخبروه بخبره ففرح بذلك وقال له مامعك فقال روفيشم هذه
رساله من سيدي عروس فقال له ارني اياها فاعطاه روفيشم المكتوب فاخذه
وقراه فحينئذ احمرت وجنتاه ونفرت بالاصفرار شفاه وبان الغضب على
وجهه ولما راى روفيشم هذه الحاله احتار في امره وقال هاهو الان اتى في
شره ثم التفت مليق لروفيشم وقال يا كلب تقول ان عروس الانسى سيدك
ولا تخشى من العار الواصل اليك من خدامتك له وصرنا من اجلك نحن
الآخرين مرتكبين العار ولعلك تكون اسلمت ودخلت في دينه فقال
روفيشم اما من خصوص الدين فانى على ديني فحين سمع ذلك في الحال
صرخ على من حوله وقال خذوا هذا الكلب من امامى واوصلوه الي
السجن قال الراوي وما تكلم روفيشم بقوله انا على ديني الا ليريد التخلص
منه فان الامر يخالف فكره واما ماكان من مليق فانه احضر كبراء قومه
وقص عليهم مافي الجواب فتكدر الجميع وخصوصا من كلام عروس لهم

بالاستلام وقالوا له يا ملكنا لا تكدر خاطرك امرنا بالذهاب نحوه ونحن نقطع رجاه هو ومن بصحبته ام ناتي بهم الجميع موثوقين بكتافنا لتنظر ما تفعل بهم فقال لهم هذا هو قصدي ومطلوبي ولم ابطل عنهم حروب نسل اللئام وقد امر احد كبراء قومه ان تجتهدوا في ثلاثة ايام لمحاربة عروس الهمام وبعد ذلك بايام حضر اربعمائة شيطان وسار في اوايلهم مليق الخوان وقد جدوا المسير في البراري والقفار والسهول والاوعار حتى نزلوا في وادي الازهار فنظر الطيور على الاشجار وهم يوحدوا الملك القهار خالق الليل والنهار فاعجبه ذلك المكان وقال هذا في الحروب يكون له شأن فنحن نرسل اليهم مكتوب ونوعدهم ان ههنا يكون الحرب واملنا نبلغ منهم المرغوب ولم يمسنا منهم شيء من الحروب فاستصوبوا الجميع امره لما وجدوه في محله وقد امر مليق احد اعوانه بكتابة الجواب وهو يقول هذا من الفارس الجني مليق صاحب مدينة العقيق لعروس الانسي وهو اننا لما اطلعنا على مكتوبك وفهمنا ما في مرغوبك عرفنا ان هذا من جنونك ولا شيء فيك من العقل وجدنا ان فعالك قبيحه واحوالك غير مليحه وهي كلها متلبسة بالبخل لو كنت رجلا عاقلا وباحوالك عارفا لما اخبرتني بقولك لي اسلم لتكون مقبولا وامنا من محاربتنا فهذا كلام فارغ لا اقبله ولا تحسب ان اذني تسمعه بل بيني وبينك يوم القتال لما تشاهد فعالي تعرف حربي الذي ليس له وصف وكل شيء يأتي مني يقتل لاني في حروب الجان موصوف وفي اللقا غير مألوف وفي الانس اثري سهل حين تشاهد افعالي وانت في اللقا تكون قبالي وتقول حق المثل حين تنظر حربي في يدي مرفوعه في الحال تصير رقبتك مقطوعه وتقول حق في هذا القتل وانا اقسم بحق معبودتي النخله لابد من محاربتي يصير في

ذهول يقول هذا امر مهول وحينئذ تعرف قدري وانت على الارض مرمدي
ودمك منك يجري وتقول هذا جزاء لمن لا يعقل وبعد ذلك ينسونك
قومك وانت غارق في دمك ويلقونك تحت الرمل وهذا كلامي لك معلوم
واذا كنت نايم اصحى وقم تجد كلامي لك منظوم وما تهت عن الاصل وقد
كتبت اليك بخطي لتحضر حربي ياوجه الكلاب واخسر من امتثل ونحن
حضار في وادي الازهار اذا كنت بطل مغوار اقبل الينا بالعجل واذا تأخرت
عن الحضور فنحن عليك ندور ونذيقك المرور ونقطع رقبتك عاجلا وهذا
آخر كلامي وقد تمت نظامي فاذا كنت بطلا هماما لاتأتي لنا على مهل قال
الراوي ولما فرغ مليق من نظامه فرحت قومه بعقاله وشكروه على حسن
نظامه فهذا ماكان من امر مليق صاحب مدينة العقيق وأما ماكان من أمر
عروس فانه قعد بانتظار روفيشع خمسة عشر يوما ماحضر اليه فقال لابد ان
حدث له حادث في ذهابه وهذا السبب في غيابه فقال له مراكس لا وحيات
عينك ماحصل له شيء من ذلك بل حضر عند مليق ومليق قتله وأسره عنده
فقال عروس اذا كان أسر حين حضوري اليه يطاق وأما اذا كان قتل فأمره
الى الله وأما نفيشع فانه قام من على يمين عروس غضبانا حين سمع ذلك منهما
ولما عروس رأى ذلك منه قال له يانفيشع انت غضبت لما سمعتني أتكلم مع
مراكس من شأن روفيشع ألم تعلم انه ولدي وحشاشة كبدي فاذا كان فقد
ولدي لايهمني فكيف يهمني الآن ألم تعلم أن ليس لي ولداً سواه وهو صغار
ولا بلغ مناه فقال له اذا حصل له شيء اكون فداه وهما في هذا الكلام الا
وطير يمام نازل عليهم باهتمام فنظر عروس اليه فوجد مظروف بين جناحيه
فعند ذلك رفع عروس يده اليه واخذ منه الجواب وارتد راجعا الحمام الى نحو

مضاربه والخيام فوجد مليقا واقفا مع الاقوام قال له قد اعطيته الجواب ومن
خوفي من قطع الرقاب أتيت اليك في الرحاب واما عروس فلا بد له من الحضور
لانه ظاهر لي انه بطل جسور ولا بد ما يأتي الينا كالسبع باساده ولما مليق سمع
ذلك منه قال لقومه دائما تكونوا ملتفتين من أقصي الشمال واليمين فلربما
يأتوا الينا مسرعين ونحن على غير اهبة من الحرب فقالوا له يامليق ان ذلك
لايهمنا ونحن مجتمعين بجمعنا وكل من أتى الينا يريد صرعنا قطعنا منه الاصل
والنسل الم تعلم يامليق ياجنى ان لنا دراية بالانسي وحين يأتى الينا نشم رائحته
كالمدس فقال لهم هو واحد من الوف ولا بد يأتوا الينا صفوف وخصوصا
هو سيفه مقوم بسيوف حين يرفع يقطع الاصل والجنس ياريت ياقومناهو
كان معنا الكان من العدا نافعنا وكنا هشمناهم كالشجر ولكن نعمل ايه في
الكاب المحتال لو كنت اعلم انه سلال كنت قبضته في الحال وما تركته يجرى
أما ياقومنا اذا أتى لنا نأتي لنتخلص منه الاول والثانى ونقول له وقمت ولم
تدري ياقومي أريد حاجه جاءت على بالى وما كنت عنها سالي وهو عدم
مخابرتي لمعبودتي لوكانت تدري بامرى كانت في الحال جاءت تجرى وكنتم
نظرتم منها العجب فقالوا له حيث الامر كما تخبر دعنا نرجع اليها ونقص ذلك
عليها وهي تشمر عن ساعد الجد أما اذا حضرت الينا الكانت تقر عينا وتبغي
عزيمتنا كالاسد قال ياقومنا ليت كان ذلك من سابق قبل ما كان يأتينا
السارق ويأخذ منا السيف ونحن قاعدون ولم ندري واذا رجعنا اليها وقضينا
مادهانا عليها يأتى العدو من وراها ويقطعها من الجدر فنحن هاهنا قاعدون
لما يأتوا الينا مسرعين أقوم أنا عليهم باليمين وادعهم في أمورهم متحيرين ولم
يفلت منهم ولا كاب واخليكم انتم منشرحين الخاطر وأنا لفارسهم ابادر

واكون على الجميع محاصر واسقيهم كأس القاب أنا في حربي شديد وكم قتلت قوم عنيد مثل هذا وهو شديد وأسكنته تحت التراب ومن تحتي حصان شديد وفي وقت حربي لا يكون بليد ولوفلك منه العصب وقد التفت بعينه الى اقصى اليمين فوجد فوارس مدرعين وهم بالسيوف متقلدين وهم آتون من جهة الغرب قال الناقل يا ساده يا كرام وكانت الفوارس الذي نظرهم مليق هم جنود عروس وذلك ان عروساً لما اخذ المكتوب من الطير الحمام الذى تقدم ذكره في الصحيفة الاولى التفت عروس الى نفيشم وقال اريد الذهاب لمحاربة مليق لانه هو يحرضني على قتاله و نا قد اجبته في مقاله وذلك لاجل تخليص ولدك مما هو فيه من قبل ان يوقعه في شيء يؤذيه فقال نفيشم وانا اود ذلك فحينئذ امر عروس مراكس ان يحضر اصحابه الملاومين وكذلك زوفع واولاده الاثنين ونفيشم وغلمانه وكانوا الجميع سبعين نفرا خلاف عروس ولم يزل بجد السير ومراكس يدلهم على الطريق الموصلة بروض الازهار حتى انه بقى بينهم وبينها شيء يسير فعند ذلك قعد بهم عروس في ذلك المكان لاجل الراحة ولما استقر به الجلوس قال احب ان ابعث لهم واحدا منا يكون بصفة جاسوس ويدخل عليهم ويسألهم عن روفيشم ماذا فعل به فاذا كان قتل او اسر تخبرنا لاجل أن نعمل حيلة في خلاصه لا يمكن في محاربتنا نقتل احد رجاله ويكون روفيشم مأسورا عنده فيقتله ويفدي به ما قتل من الرجال فاستصوبوا مقاله وقالوا له حقيقة انه لوقتل من رجاله جملة ناس فيقطع من روفيشم الراس فبادر ياامير نا بهذه الفعال قبل ان يحدث بينهم القتال فحينئذ نادى عروس على حرفشة وقال اريد ابعثك الى هذا الامر لتنظري ما حصل لاخيك من الفعال لان قلبي يحدثني بان اخاك في قيد الحياة وما مسه شيء

من الضرر وان شاء الله نأتي بنتيجة كلامي فقال له لماذا ذلك لان ياسيدي
انا كنت اريد ان اذهب اليه ولكن خوفا منك تأخرت عن الحضور اليه
وحيث انك امرتني فانا ذاهبه اليه فلما ارادت الذهاب اليه وهي لم تشعر به
ولم تزل سائرة حتى انها بقت في وادي الازهار فوجدت ثلاثة انفار يصارعوا
بعضهم بعضا بالنار فحينئذ اتت اليهم وقالت لهم ما معكم من الاخبار لان قلبي
في لهيب النار فقالوا لها لاي شيء اعلمينا ونحن نزيل ما بقلبك من الحزن
قالت أنا وأخي كنا متسابقين في وادي من الاودية الخالية الا وشيء نزل
علينا ومعه حربه لكن ما كنه وضرب أخي في جنبه اليمين وعيني كانت له ناظرة
تحيرت في امري ودموع عيوني على الخدود نازله آه لو أجد من يأخذ بثار
اخي ويقتله ويزيل ما في قلبي من الحزن كنت افرح به واقبله في خده اليمين
فقالوا لها من هو القاتل اعلمينا ونحن نزيل ما في قلبك من الحزن لانه صار لنا
من اجلك مخاصمين فاي جهة هو فيها اخبرينا لنقتله ونرجع لك فرحين لاجل
أن توفي بما اقسمتيه من اليمين لاننا صرنا من حسنك متحيرين لأن حبك
صار بقلبنا متمكنا فقالت هو يقال له روفيشم ابن الفاجرين وارضه سلك
السالكين فقالوا لها من اجل ذلك لا نزعلينا وهذا الشخص مأسور في ديارنا وعليه
مستحفظين وحين نرجع من محاربته نقلع منه العيون فقالت حيث هو معكم في
الحصون فكونوا لمعاونتي مبادرين ونذهب اليه ونقطع منه الشقة اليمين كما
فعل بأخي وهو ليس جاهل فقالوا انخاف نذهب معك الى الحصون فتحضروا
الى مليكنا وعن احوالنا يكونوا غابرين فحينئذ يأمر بقتلنا اجمعين فقالت حيث
الامر كذلك فانتم لمعاونتي لستم بنافعين فانا اذهب الى مليق واجري له الاثنين فاذا
نظرني يأتي الى مسرعا ويسألني عن سبب الحزن فحينئذ اخبره واتملق بارساله

ليكون نصـيرا لى فهو حقيق فارس ويكون له قاتل فقالوا لها لا تفعلي مانت
قاتلة ونحن نسير معك ولو تكوني بالسيوف تقطعينا وقد اخذوها وساروا بها
حتي وصلو بها الي منازلهم والحصون على باب سجن روفيشم وقفوا فوجدوا
روفيشم يجري الانين فحينئذ صارت دموعها نازلة ومن خوف ان ينظر اليها
روفيشم مسحت دموعها وسارت بسكون والتفتت الى من حولها وقالت
اريد منكم عباره وحين تاصروا لى بها اكون مسرورة وهو ان تتذكر الى نسل
الخائنات وانا اقتله ماقتل بها احدا في العالمين وانتم تكونو وقوفا والافعال
ناظرين فقالوا دونك واياه افعلى ماتريدين فحينيد تمشت الى اخيها وقالت
سلامات يااعز الغالين وانا من اجلك اجري الانين فقال لها كفى ماجرى لي
منك دعين وانت تركتيني في السجن جملة سنين ولاهي عادة الاشقه الاقربين
فقالت قف عن السؤال ولا تخاطبني احسن يتضح امرنا ونصير من سيوف
الاعدا مقطعين وفي الحال قامت اليه وفكت القيود من رجليه وقالت له انت
ناظر لهؤلاء الثلاثه رجال ماهو السبب في حضورى لعندك وقد عملت عليهم
حيلة حتى اني حضرت اليك والان انت ذاهب معى نحوهم فحين يسألونك
فلا تخاطبهم وتكون مطرقا براسك الى الارض حتي تتم الحيلة عليهم ونرجع الى
اوطاننا سالمين ثم سارت اليهم وروفيشم معها فحين نظروه ارادوا قتله فمنعتهم
حرفشه من ذلك وقالت لهم انا ما اخبرتكم ان ما احد يقتله خلافي وهـذا
شرطي عليكم قبل ذهابي الى السجن وانتم في هذا الوقت تنتظروا العجب من
قتله ثم التفتت اليه وقالت له ياكلب الجان ماذا فعله اخى معك من الهوان حتي
قتلته وتصبحني بعده في احزان ولا تخاف من سطوتي وشدة بأسى وهاانت
الان في موقف الخطر فاذا كنت فعلت شيئاً يسر ما كان حصل لك هذا

الفعال ياحمار فعلت فعل الجهال ولا تفتكر في عواقب الليالي ثم صاحت فيه ودهش منها على حسب الخائف الولهان لما ينظر نفسه في الهوان وقال انها من هذا الوقت فانا تبت على يديك فقالت له انا لاقبل ذلك المقال الا اذا رديت هؤلاء الرجال فعند ذلك قام اليهم مسرعا وقال انا في عرضكم والزمام ان تكونوا سببا الي من القتل فصاحوا فيه ادهشوه وما قبل منه خطابا بل قالوا له لابد من قطع الرقاب فلما نظرته حرفشه شدت الغضب منهم وعرفت ان هؤلاء اعداء لاخيها فتكلمت معه بالاشارة دونك والبر فعند ذلك طار من بين أياديهم مثل طير الحمام ولما نظرت حرفشه الى اخيها وهو طائر صرخت عليه وقالت له ياكاب ياخوان ماهذه الفعال وفتحت جناحها نحوه فحين شاهدوا اصحاب مليق ذلك طلبوها وكانوا اسرع مافي الطير ولم يزالوا خلفهم حتى قبضو عليهم وهم في اشد التعب والنصب وقالوا لها ماهذا المقال ياخائنة وانت تصنعي الحيل حتى انك خلصتيه من السجن وتركتينا ولم تفي بما اخبرتينا عنه يا كاهنة فلا بد من اخذك انت وهذا الكاب ونخبر عنكما مليق وهو يحل بكما العذاب الحريق وارادوا ان يذهبوا بهما الى حصونهما ولما رأت ذلك حرفشه تكدرت واحتارت في امرهاثم رفعت رأسها الى جهة السماء وقالت يارب بحق اسمك ان تنجينا من هذا العناء وتحل عن هؤلاء كأس البلاء ولا تخيب لي مقالا ياكاشف الكروب قال الناقل فوالله ماتمت كلامها حتى صار زوفع قدامها لاننا اخبرناكم انها حين ذهبت من قدام عروس تبعها زوفع وهي لم تشعر به وشاهد ماوقع وكان يريد اظهار نفسه فخاف من اجل خوفها منه وقال اذا انا اظهرت لها نفسي ترجع الى عروس وتخبره وهذا السبب في عدم اظهاره ولما وجد ان الحالة توجب لاظهاره حضر لاصحاب

مليق وقال لهم خلوا عنه ياأولاد اللئام وارجعوا الى مضاربكم والخيام من قبل ان اجعل عظامكم بلا لحام فانا زوفع الهمام الضارب بالحسام الصمصام وهذه زوجتي حسنة القوام فاذا كان لكم رغبة في اخيها فدونكم واياه واما هي فلا سبيل لكم اليها واذا خلفتم اجعل دماكم مثل السيل فقال احدهم اذا كانت هي زوجتك تكرم علينا بها ولو مرة واحدة ونحن نرجع عنك وعنها فلما سمع زوفع ذلك غضب وكاد ان يهلك حين سمع منهم ذلك المقال وفي الحال قبض على الاثنين والثالث كان متأخرا خلفهم حين غضب زوفع واما زوفع فانه حمل على الاثنين حملة الحنق وكان في حملته مثل الجبل لما يقع على قربة صغيره وقد هلكوا من شدة بأسه وأما الثالث حين عاين اصحابه ونظر ما دهاهم فر هاربا واما حرفشه وأخوها حين نظروا زوفع وماصنع باصحاب مليق فرحوا ولكن الخوف ارجف قلوبهم من زوفع فقال لها يا أختي الغرض انك تصنعي معه الحيل حتى اننا ندخل اوطاننا سالمين من آذاه ولا تفعلي معه شيئا يوجب غضبه فقالت له حرفشه لاتعرب عن مافي نفسي ثم التفتت الى زوفع وقالت له حين احضر عند عروس اخبره عن افعالك واقول ان نجاتنا كانت على يد زوفع ولولاه لكانت حلت علينا المصائب فقال لها زوفع دعينا من ذلك واخبريني هل انت راضية بزواجي والا انت مصممة كما سبق الاتصممي الآن لاني انا خلصتك انت واخاك من الهوان وهذه الافعال لاتذكر عند خيار الناس واما اذا كنت من الناس الاوباش الذين ينكروا الافعال الحسنه فهذا امر اخر لا ارض أتكلم به وذلك خوفا من غضبك فانت اصنعي معي الجميل واتركي هذا العناد وذلك خوفا من ان يتبدل القلب بالسواد ويبقى القول منك لا يفاد وأقتلك وتشمت فيك الحساد وهذا كلامنا

ليس له من نفاد وكم اكلمك جلة مرار والقلب لاجلك في لهيب النار وأنت لم تستحي ولكلامي تطوحي وانا بك في اشتغال وأخاف يأتي لي يوم ادع دما كي عوم ولا يبقى بعد ذلك لوم لان متى قتلت ودمرت وفي الارض طمست يستريح مني الصدر ويزال عني الفكر واما طول ما انا لك ناظر فبلك لي امر فقالت له لا تفكر في شأني فانا انشاء الله اكون لك حليله ولا تخاف بعد ذلك من غيره فقال لها حيث الامر كما تخبري فلزواجي عولي والفرض تقبله من فاكي لا تنطفي بها نار جفاكي فقالت له هذا لايكون ولو قلعت مني العيون فلما سمع منها زوفع ذلك غضب واراد قتلها فحين نظر روفيشع ذلك قال لها دعيه يقبلك والا يهلكني ويهلكك واعلمي أنه اذا قبلك في فلك يتيسر فيه الفؤاد ويستريح بعد ذلك من العناد وأما اذا اخلفتي فاعلمي انك تلفت ولما رأى زوفع ذلك فرح لما وجد روفيشع يحرض اخته لمقاله ثم رفع ذراعه نحوها وفي الحال بقى جنبها وتبسم في وجهها ووضع فمه على فمها واراد ان يهم بها ولما رات حرفشه منه ذلك غضبت فعند ذلك تقدم روفيشع الى زوفع وقال له ويلك ماهذه الفعال اتريد ان تعمل فعل الجهال الذين لايخافون من الملك المتعال ارجع عن هذا والزم الحلال واعلم يازوفع انه لو حصل لاختي شيء يكون علينا عار ولا تخلصك هذه الفعال وانت صبرت كثيرا ولا بقى الا القليل وسوف تكون لك حليله احسن من هذه الفعال واعلم انه حين حضوري الى والدي ادعه ان يزوجك اختي فهو لايخالفني مطلقاً واما اذا فعلت ذلك يقتل اختي ولا يدعها تعيش ساعه من النهار وانت الاخر يقتلك عروس ويفضر بعد ذلك في عكوس فانت الاحسن تصبر ولا تستعجل قال الناقل وكان روفيشع يتكلم مع زوفع بعقل

ذلك الكلام وزوفع كان في فمه لجاما وكان مطرقا براسه الى الارض
واذناه مفتحة لكلام روفيشع فوجد ان كلام روفيشع في محله وقال اذا أنا
فملت فملا سيئا أكون جالبت الاهلاك واوقع في سوء الارتباك فانا اصبر
على نفسي حتى يرجعوا الى ابيهم ويخبروه بما صنعته معهم من الجميل فامل أن
يرق ويرحم ويزوجني بنته من غير تكليف ثم التفت الى روفيشع وقال له
دونك والذهاب فانا مطيع لكلامك حيث اني وجدته صواب ثم ذهبوا الثلاثة
طالبين عروسا ولم يزالوا سايرين حتى انهم دخلوا على عروس ووقفوا بأدب
واحتشام وقبلوا أياديه فقال عروس ياحرفشه اخبريني كيف صنعتي فقالت
اعلم اني حين ذهبت من هنا دخلت على جيش مايق فوجدت منهم ثلاثة
متفرقين من قومه فحضرت نحوهم وعملت عليهم الحيلة حتى انني خلصت اخي
ولما وجدت أخي امام عيني أمرته أن يولي من بين أياديهم وانا خلفه ولما
وجدت الثلاثة رجال منا ذلك طلبونا فادركونا وقد خشي علينا منهم ولولا
ادركنا زوفع لكنا هلكنا فحين سمع عروس منها ذلك فرح وانسر وقال حيث
الامر كما تخبري فلزواجه عولي واما اذا كنت تخافي من شره فانا ادعه
لا يأذيك وأما مخالفتك عن زواجه يكدرني لاني أجد ان هذا قوي وزواجك
له هو من الصواب هل انت ياحرفشه تريدي ان تكوني بلا زوج فاذا كنت
تريدي ان تكوني بلا زوج فانت تكوني كشجر بلا ثمر والشجر التي تكون
بلا ثمر قطعها احسن من ثبوتها لانها اذا قطعت تنفع للحريق فانت خذي
كلامي لك تحقيقا ودعيه يكون لك زوجا فقالت اخبر والدي بذلك فقال لها
عروس اذا كان من خصوص والدك فهو لا يخالف فعالي واما اذا كان من
خصوص اخيك فهو اود ماعليه لان جميع ماجرى له من زوفع يكون من اجلك

فانت اذا تزوجت به استراح فقالت حرفشه دع والدي يحضر واخبره بمقالك فعند ذلك صاح على مراكس وقال اين ابو روفيشع فقال هاهو خانى فقال عروس اذهب اليه وحضره فعند ذلك ذهب مراكس وحضره بين يديه وقص عليه ما اخبرنا فقال هذا من شؤونها فقال روفيشع اعلم ياابي ان زوفع فعل معنا افعالا حسنة وخلصنا من اصحاب مليق من بعد ماكانت رايحه تنقذفينا السهام فهو خلصنامن يد الاخصام فدعه يتزوج بهاويبلغ المرام والا اذاتأخرت عن زواجها هو يكون لها خصما ولا نا من شره وربما يضمر لناالشر وينتظرنا حين نخرج فيقتلنا او يرسلنا عروس في امر مثل سابق فيتعرض لنافي الطريق ويقتلنا وانت لم تدر وبعد ذلك يرحل الى اي مكان ويسكنه وانت ناظرياابي ان عروسا ليس له غرضا لقتله وربما اذا خالفنا مقاله يقتلنا ويغسر بزوفع واذا جئت للحقيقة زوفع له منفعة كثيرة وعنده قوة تساعده قال الناقل ياسادة ياكرام ولما تكلم روفيشع بمثل هذا الكلام اجابه ابوه في ذلك وقال له اذا كان ترغب ذلك فدعه يدخل عليها وهما في مثل هذا الكلام الا وعروس داخل عليهما وقال اخبرني ماذا اتفق بمقالك من زواج حرفشه بزوفع فقال حيث هي ترغب زواجه فلا يكن عندي خلاف وانما كنت امنع زواجه بها لافعاله التي كان يفعلها معي فقال عروس الافعال التي كان يفعلهامعك كانت من خصوص ايه اخبرني وانا اوضح لك على حسب فكرك فقال الافعال التي كان يفعلها هو من خصوص حرفشه كان يريد ان يتزوج بها فقال حيث الامر كما تخبر فهو معزور لانه هو يحبها وانت لا ترضى بزواجه بها وسبب عدم موافقة حرفشه لكلامي تكون انت السبب ولكن احمد الله على ذلك يانفيشع حيث لم يحصل لك منه اذي فقال نفيشع خلاف ماحصل يحدث منه شيء فقال عروس انت الآن

بقيت عندي بمنزلة الصغير الذي لا يعقل شيئا واذا كان عندك معقوليه ماكنت تكلمت بمثل ذلك المقال اماتعلم ان مخالفتك له يحصل منه كدر شديد وربما يقتلك ويقتل ولدك ويدخل عليها غضبا عنك واذا لم ترضى هي بذلك يعذبها العذاب الاليم ولا يرفع عنها العذاب الا اذا كانت عنده تقيم وتصير عنده بمنزلة الحريم فحينئذ يستريح ويستقيم واعلم يا نفيشع انه لا بد لحرفشه من الزواج به أو بخلافه وحيث الامر كذلك فزواجها بزوفع من الصواب لان الجائز عندنا في بلاد الانس اذا كان لاحد انثى يزوجها بمن يعرف مقام ابيها ويكون صاحب قوة ونشاط وعنده حمية رجال واما اذا كان ذا مال ولا عنده نخوة رجال فوتها ولا هذا الوبال لانه اذا صار لها زوجا ربما يدخل عليها احد وهي لم تدري به ويأخذها هي ومن يكون عندها لعلمه ان بعلها مثل انعاجها فلا يكون منه خائفا وتكون هي احقر شيء عند امثالها من النساء وتصير بهذا الوصف حقيرة ومذلولة وذلك ان زوجها مثل البومه لانه لا يضر ولا ينفع ولا يجير من به استجار واما اذا تزوجت حرفشه بزوفع فهو يكون لها صائن ولاعداءها طاعن وبهذه الحاله تصير معززة مكرومه على من حولها من النساء وكل ما ينظروا النساء ان زوجها بهذا الوصف ترغب اليه ويقولو ليت هذا كان لنا زوجا كنا ننام على حسه لانه يكون في عاملك ان النساء المتزوجين بالرجال الهفايا تطمع فيهم العبيد السود لا الملوك لان الملوك لا يرضو أن لا يدخلوا الا على الاقوية وذلك لاجل ارتفاع قدرهم على من حولهم من الملوك ولا يرضوا يدخلو ضرب صعلوك ولولا يا نفيشع ان حرفشه سعيده ما كان ساق اليها هذا لان بلاده بعيدة وماجابه الى تلك الاودية الا موافقته لزواجها أما تعلم يا نفيشع ان لولا حضوري

الى عندك ما كان حصل وفق باخذ السيف ولكن انظر المقادير جاءت بي في أقرب وقت حتى اني استحصلت على السيف وتكفى معرفتي بكم فهو مسبب الاسباب خالق الخلق ومحصيهم ويعرف عدد ما خلق من الانس احتجب عن العيون ولا تعتريه الظنون فعند ذلك قال نفيشع نحن رضينا بزواجه ولكن نرغب نخبرك بامر آخر وهو أن تخبرنا بانه اذا كان أحد يريد أن يتزوج باحد البنات لا يدفع لها مهراً وتكون بمنزلة الخادمة التي لا يكون لها قيمه فقال عروس أما من خصوصي فلابد لي عنها انما اخبرني عن من تريده لاجل أن أعرفه ويأتي لك ما ترغبه انما المرجو منك طلب شيء يأتي به فقال نفيشع هذا لا يكون من شأنك لانك أنت امرت على ان أزوجها به فرضيت والان مهما أريده منه بان كلفه باحضاره لانها هي الاخرى هدية للملوك فقال عروس دعني ارسل اليه ليحضر ويكون سامع الكلامه فعند ذلك صاح على زوفع فحضر بين يديه فقال اعلم ان نفيشع رضي بان تكون زوجة لابنته وانما يريد أن تحضر لها مهراً وتأتي به على رؤوس الاشهاد كما هي عادة الاجواد فما يكون لك من السؤال فقال زوفع انا راضي بما يفرضه علي فقال عروس يا نفيشع هو راضي بما تفرضه فقال ارغب ان يأتي لي ببدلة زهية صاحبة المدينة الذهبية فاذا احضرها في الحال فهي تكون له زوجة بين الرجال لانها كانت اخبرتني انها تريدها من منذ ايام فقلت لها حيث ترغبي ذلك فنحن نعرض للذي يريد ان يتزوج بك يأتي بها وقد طلبوها مني جملة ملوك الجان فأخبرتهم بذلك الشان فامتنعوا وقصرت أياديهم عن احضارها وحيث انك تحبها فابذل جهدك دونها قال الناقل وحين سمع زوفع ذلك تكدر وعلم انه ما تكلم نفيشع بذلك الا يريد قتله ولكن الحب غالب عليه

فأجاب حلبسه وقال حيث انك تريد ذلك فلا مانع من احضارها ولكن
أريد عبارة أخرى وهو انك ترسل معي حرفشه تسليني على الطريق لاجل
تهون علي المشقات لاني لايمكنني اذهب وهي عندك موجوده لانها هي
نور بصري واذا ذهبت وهي لم تكن معي لا يمكنني السير ولا سبيل على
الاعمى فأرغب من افضالك ان تصرح لي بها وان ابذل روحي في طلبها
ولو تروح روحي لاجلها واذا كنت تخاف عليها فأولادي عوض منها لحين
احضر فقال تفيشع هذا امر آخر فقال عروس ان ذلك ليس بأصول
عند اصحاب العقول اعتدل في السؤال وتكلم كلاما معقولا واعلم انه من
خصوص انها تذهب معك فلا يمكن فاذا كان حقيقة تحبها ابذل مجهودك
حتى انك تستحصل على المرغوب فقال زوفع انا احب ان تذهب معي وذلك
خوفا ان يأتي احد خلافي ويأخذها فقال عروس لا تخف من ذلك واعلم ان
طول ما انا في قيد الحياة فلا يأخذ حرفشه احدا خلافك وذمة العرب
انك لو اتيت بما اخبر به ابوها لازوجك اياها فعند ذلك قبل يد عروس
وكذلك تفيشع ومراكس وقال اريد منكما دائما حتى احضر في الحا فقال
مراكس على بركة الله سير فتنكر على ذلك وذهب من قدامها طالبا المدينة
راغبا في بدلة زهبيه وله كلام يأتي قال الناقل هذا ما كان من امر زوفع واما
ماكان من امر مليق صاحب مدينة العقيق فانه لما ابطأ عند عروس تعجب وقال
لابد حدث عندهم حادث حتى انهم مكثو عن قتالنا فقال قومه حيث اننا
اعلمناهم ان الحرب هاهنا تكون الحروب فنحن نذهب اليهم باجمعنا ونقطعهم
بسيوفنا فهو في مثل هذا الكلام الا وشخص داخل عليهم في الخيام وسلم
عليهم بسلام الجان وقال اعلم اننا كنا ثلاثة انفار متقربين عن الخباء الا وقد

انت الينا انثى ما مثلها في القوام وهي حلوة الابتسام فسدت قلوبنا وسائر
الاركان لما وجدناها في الجمال تفوق عن الولدان يا سعادة من تكون عنده
في الخيام اذا نظرها احد جيعان شبع وارتوى وذال عنه الهيام واذا نظرها
ضعيف وليس له قدره على المشى صح قوي ويتحمل ملاقات الفرسان
وقد انت الينا وهي تتخطر كما الغزلان وحين نظرناها قمنا لها على الاقدام
فوجدناها حزينة ولا تنطق بكلام قلنا لها ما سبب بكاكي ونحن نزيل ما تاكى
قالت لي اخ قتله روفيشع الخوان وصبحني من بعد اخي في احزان فحينئذ
اخذناها وذهبنا بها الى السجن وقلناها هو قاتل اخيك وما حملنا على ذلك
الا حبها وصرنا الجميع اسارى دونها فحينئذ اقبلت اليه تريد قتله وقد فكت
من اياديه الاغلال واتت به الينا وهو مثل نياق الجمال وتكلمت معه بكلام
ففر من بين ايادينا مثل طير الحمام وحين رأينا ذلك منها اطربناها حتى اننا
قبضنا عليها وكنا نريد ان نملك باسنانهم فاتي الينا وهط طويل القامه عريض
الهامة وذبح اصحابي مثل الحمامة وحين رأيت اصحابي وهم في تلك الحالة
خفت على نفسى فاتيت اليك وما حملنا على هذه الفعال الا هي واذا اردت
ان تقتلني فاجعلني عندك في السجن بدلا عن الماسور لما تتحقق تلك الامور
فاذا ان تلك النخلة على قوم عروس واحد نويت على البعض منهم قل لهما
انا اريد منكم البنت الذي خلصت الاسير من عندنا والسبب في خلاصها
وقوله لهم اني اريد اتزوج بها لانه حين وصفت لي شفقتها وتمنع عنكم المحاربه
والجدال فان اتو بها اليك فالبنت تجعلها لك ضحيه واخر في الحرب له ضيمة
وها انا موجود عندك في السجن لحين تشاهد ما خبرتك به فاذا وجدت كلامي
لك حقيقيا اصنع معي الصنيعة واطلقني من السجن واذا وجدت كلامي

خلاف ما ذكرته افعل ماتريد قال الناقل ياساده وحين سمع مليق من الجني
ذلك غضب وقال له اما عندك اخبرية عن اسم الانسي والسيف في خلاصها
قال لاادري فعند ذلك امر به الى السجن وجعله بدلا عن روفيشم وفي الحال
امر احد رجاله ان يضربوا طبول الحروب لاجل ان يكلمون قوم عروس
على اهديه لالقام وحين سمعت اصحاب عروس الطبول قاموا سائرين وهم
ماينعرف عن سبمين واما اصحاب مليق ربعماية ومليق في اوائلهم يحرض
اصحابه على القتال وقال لقومه كونو مستحرصين ولا تكونوا في حروبكم
مثل المجانين وقلبوا حروبكم في اياديكم من الشمال واليمين ثم نادي بروفيشم
صوته انا مليق صاحب مدينة العقيق ساقي اعدائي كأس الحريق اين اصحاب
القوت والشجاعه وكلي عن قومه الاضاعه فانا الفارس المهول الضارب
بالحسام المسلول ساقي الاعادي كأس المنون اين فارسكم الانسى ليقاتاني بسيفي
ام بترسى لاجل اقطع رقبته مدحرجة على الرمس قال الناقل فوالله ماتم
كلامه حتى صار عروس قدامه وقال له ويلك ماتريد ياكلب ياعنيد لاتقطع
روفيشم واسقيك الصديد وحين سمع ذلك الكلام قام مسرعا بالحسام وطابق
على عروس الهمام ولم يزالا فى حرب وصدام حتى ولي النهار بالظلام فضربت لهم
طبول الانفصال فارتد كل واحد منهم نحو مضاربه والخيام وحين التقي مليق
بقومه قال ان هذا الانسي ما نظرت حرب مثل حربه ولا ظمن مثل طعنه
ولا قصر مثل حربي بل حين التقيت به في الصباح اذا هو في نشاط حتى
ولي النهار وراح وانا عسى ابذل المجهود واجعله على الارض ممدود واما
عروس دخل على مضربه فاستقبله نفيشم ومراكس وخدمة السيف وقد فرحوا
بسلامة رجوعه من حرب مليق وقالوا نحن باكر النهار نحارب مع قومه ونقطعهم

فالمرهف البتار ولا ندع منهم من يرد الاخبار هؤلاء الكلاب نسل الاشرار اذافعلتم ذلك يكون من العار ولا نفعل ذلك الا بعد قتل هذا الجبار واذا قتل نفعل في قومه مانشاء ونختار فان شاء الله الملك الستار ازيل رقبته واملك منه لديار ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وسلمت للشمس على زين الملاح ضربت طبول الحروب فبرد عروس الى الميدان وقال ابن مليق الخوان لازيل رقبته من على الابدان فحينئذ حضر اليه وقال دونك والطعان ولما قال انا اتكلم معك واعرفك حقيقة البيان لعل الله يوفقك اليه ونصير من حزب المؤمنين الاخوان ونترك التمادي والعصيان ونؤمن بالرب الواحد المنان اقسم بحقه اني ارجع عن محاربتك وكفاية عليك معرفتي فقال مليق اما من خصوص ذلك فلا يكون ولو قامت مني العيون فقال عروس حيث ان الامر كما تقول فانت الان عن حربي لاتحول وسوف تكون في هذا الوقت مقتول بهذا السيف اللامع المسلول ثم رفع سيفه اليه مايشعر مليق الا والسيف نافذ من بين فخديه وحين رأى ذلك الملعوب صرخ وطبقت منه العيون وصار على الارض ممدود ولما نظرت قومه ما اتاه من النكال صاحوا على عروس باجمعهم وهم عليه صايحين ماهذه الفعال ياأخس الرجال ان تقتل مليكنا وتصبحنا بعده في وبال فان كنت فارسا وتسمي فارسا حقيقيا بين الفرسان احمل علينا وارنا عزمك الشامل فنحن هنا وقوف لانخاف من قتل السيوف ولو سقينا كاس الحتوف وحين عاين عروس وهم اليه هاجين هجم عليهم الاخرين وهو مثل البرج الحصين ولم يزل يطعن في اوائلهم وهم الى يتبادرون وبالصياح عليه يتصرخون وهو يطعن فيهم بالحسام ويطلق منهم الهام يتصارخون وهو مثل الصقر حين يضرب الحمام ولما رأى تفيشم افعالهم وهم هجوم على عروس

بجمعهم فصاح على من معه ياويلكم ماهذه الفعال وانتم ناظرون لى منكم
في أعاديكم التقصير وانتم صرتم عندي مثل الطير الحقير
الذي لا يعاتم عن نفسه بل دائما في تقصير ويلكم قووا عزائكم
ومكنوا سيوفكم فى أعاديكم فأجابه مراكس هاأنت ناظر افعالي وأنا
ماتركت مكان من الدم خالي ولم يزالوا في قتال ونزال حتى ولى النهار وأتى الليل
فقال اقومه دونكم والقتال في الظلام ولا تدع أحدا منهم يفلت من ضرب الحسام
هؤلاء الكلاب عابدين الفحال (قال الناقل) ياسادة يا كرام ولما عاينت قوم
مايق ذلك بذلوا المجهود ولكن كيف يفعلوا بعد ما كهم وهو على الارض
ممدود وقد رأوا نفوسهم فى تقصير وساروا من بعد الجموع شياه يسرا فحينئذ
طلبوا البراري والقفار وعروس خلفهم يطعن فيهم بالحسام البتار حتى خفوا
عن عينه فحينئذ أرتد راجعا الى وادي الازهار وفرح بقتل هذا الجبار
نسل الاشرار ولما استقر في مكانه واستراح جسمه وقواه التفت
الى نفيشع وقال خذ معك ولدك واذهب الى محو القتلاء واتني بعليق
لاجل اشعل فيه ناراً ولم ادع له على الارض آثاراً فحينئذ ذهب نفيشع الى
محل القتلا فما وجد لمايق أثرافاتى اليه واخبره بالخبر فتعجب عروس من
ذلك غاية العجب وقال ربما انهم يكونوا اخذوه خوفا من الذباب يأكلوه
وهما في مثل هذا الكلام الا ومراكس اتى وهو عالي الصياح باكي فقال
عروس ما الخبر اخبرني بحقيقة الاثر فقال قد قتل من اصحابي في هذه المعركه
احد عشر وهم صوص ورقش ووقف وزفهم وغفهم وخريف وباص ونعط
وفيسخ وزالط وزفضع ولا بقى من اصحابي خلاف احد عشر وهذا علامه
باني اكون لهم على الاثر ما اعظمها من سفره جاءت لنا غدرة ليتني كنت

لهم الفداء ولا نظرت احوالهم في رداء وقد اخذه البكاء والجاء فحينئذ صاح
فيه نفيشع ماهذا البكاء وانت زايد في الصراخ والزعاء اما نظرت ماحصل
بمليق من البلاء وما اصاب قومه من الدهاء فقال مراكس وكيف لايكن
وهم معي زمنا طويلا فقال نفيشع وايش يعمل البكاء بعد مازاقوا الوفاء
فاذا اردت ان نعمل احسانا خذاجسامهم ودعهم يكونوا تحت اطباق الارض
والثرى فعند ذلك اخذهم مراكس وروادهم التراب قل الناقل هذا ماكان من
امر مراكس واما ماكان من امر عروس فانه قال لنفيشع اريد الان ان اتوجه
الى مدينة العقيق وانظر صفاتها على التحقيق فقالوا له نحن كلنا مطيعين لامرك
فعند ذلك اخذهم عروس وسار طالبا بلاد مليق ولم يزل يجد السير الى ان
بقى قريبا من مدينة العقيق ولما نظرت اهل المدينة الى عروس وقومه احتاروا
في امورهم وذهبوا الى ارمانوس واخبروه بالخبر فقال لهم كم يكونوا من
البشر فقالوا مالنا لعددهم خبر فعند ذلك اخذه الكدر واحتار في امره وافتكر
وقال لنفسه مالهؤلاء الا المدافعة بقدر الامكان وعسى ان انتصر عليهم
وادعهم يرجعوا الى الاوطان ولم ادعهم يدخلوا اوطاننا ويملكو حصوننا
والسيف معي والسنان ثم نادى برفيع صوته على من حوله من الشبان فاجابوه
من كل جانب ومكان ها نحن حاضرين ومهما تأمرنا به نكن فاعلين فعند
ذلك قال هل انتم ناظرون ما اتانا من الفعل الرزين والاعداء اتو الينا اجمعين
وهم يريدون اخذ حصوننا وسبي نسائنا وبعد ذلك يقتلونا فقالوا الصبر في
هذا ليس بجائز فنحن الكل لهم نبارز وعسى ان نقتل ملكهم وتكن به
فائزا فشكرهم على ذلك الفعال وقال لهم دونكم وهؤلاء الجهال قطعوا منهم
الرقاب وهشموا منهم الاعصاب فعند ذلك اخذوا في القتال والضرب وعروس

في وسطهم ينادي برفيع صوته ياكلاب واخس من الذباب لاقطع رقابكم واجعلكم عبرة لأولي الالباب واسد عليكم جميع الابواب حتى تعرفوا قدري ذو احراب وتبصروا اصواتكم وانتم من داخل الابواب ولم يزل عروس يطعن فيهم بحسامه وهم يتدافعون قدامه واليه يتبادرون وصار يموت فيهم مثل الطاعون وكل تلك الحاله وهم دافعين نفسهم بجهاله وكانهم الجراد المنتشر او السيل اذا سال ولا كان احداً منهم قتل ولا اسر وسار عروس ومن معه في وسطهم مثل شعرة سودة في بقرة حمراء كل ذلك وعروس يطعن فيهم من اوسطهم واقصاهم وهم الى محاربته يندفعون وزايدين الصراخ عليه والنبون ولما نظر عروس الى ذلك الحال وهم مثل السيل اذا سال وقد صارت الرؤوس تنتثر من على يمينه مثل ورق الاشجار قال الناقل ياسادة ياحضار وقد التفت عروس خلفه فما وجد احداً من جنده فعندذلك صاح على مراكس فاجابه وهو زايد الصراخ انجو بنفسك من هذا الوادي لئلا تقع في البلاوي وقد فرط فينا الفارط ولا بقى لنا من الموت انقلاب ولا فلت فعند ذلك نظر عروس اليه بالاعيان فوجده محاطة به جمله من الجان وهم مزدحمين عليه من اليمين والشمال وما وجد لنفسه فلال ولما نظر عروس الى ذلك الحال اراد خلاصه بالحسام الفصال فما جاء اليه عروس الا وهو عندهم في الحبوس واراد ان يرجع فما وجد له ملجاً ولاخلاص من ضيق الاقفاص وقد ضاقت منه الانفاس وهو نازل عليهم الكاس ومن كثرتهم لحق عروس الوسواس وكيف يفعل وهو لم يجد معه احداً من الناس فعند ذلك رفع رأسه الى السما وقال يارب ان تزيل مانزل بي من البلاءقال الناقل فوالله ماتم عروس الدعاء الا وشاب قد أتاه حسن الوجه مليح الصفات ونظر عروس

ميه فوجد الارض تخضر من تحت قدميه وفي يده قطعة جريد خضراء حين
رفعت فى يده واشار بها الي الجان فامتنعت عن القتال بأذن الواحد المتعال
وقد فرح بذلك عروس وصار ايده ميبوس حيث انه ازال مانزل به من المكوس
قال الناقل ياسادة ثم ان الشاب اخذ عروس من يده ونفذ به من وسط الجان
وهم اليها شاخصين الابصار وعن النطق لا يتكلموا كأنهم احجار حتى ان
الشاب بقي مع عروس على نهر من الانهار وقال ياعروس انزل في هذا النهر
واغتسل وسمي باسم الملك القهار لانه قد حصل لك انبهار واخلع ماعليك من
لباس الحروب فهلاك تزيل مانزل بك من الكروب فشكره عروس
وقد خلع ماعليه من الملبوس على حسب ما اخبر به الخضر وما خرج من
الماء الا وقد ادركه الشفاء فقبله الشاب واخذه بجانبه وقال له أما تعلم ان
هذا الوادي مأوى للجان وهم ساكنون فيه من زمان ولولا انك منصور
عليهم لاصبحت عدمان وكان قتلك مليق القرنان واعلم اني كنت اريد
قتله من زمن فات وذلك من كونه كان يسبي النساء والبنات فاتيت انت
اليه وقلعت روحه من جنبه فقال عروس اخبرني كيف
افعل في هذا الوادي وقد قتلت مني البوادي وسرت خلفهم انادي فلم اجد
احداً منهم لا بادي ولا غادى فقال الشاب من خصوص هذا الوادى لا تخاف
ولا يصيبك شيء من التلاف وكن ها هنا موجود حتى اروح واعود ثم نظر
عروس اليه فوجده خفى من بين عينيه فتعجب عروس غاية العجب لكونه
مانظر احدا مثل هذا السبب وهو الى جهة ما خفي ناظر وفي امره حاير
الا وشاب قد اتاه وهو في صفة الشاب الذي رآه وقال له ها انا قد
حضرت اليك وذلك خوفا عليك من تلك الساعة لئلا تذهب ارواحنا

في تلك الساعه فعند ذلك قام اليه وقد اخذه الشاب من يديه ولم يزل سايرابه حتي انه بقي في مضربه وقال له انا اريدك من منذايام وعيني لاجلك لم تنام واحب ابلغك المرام ما قولك في هذا السؤال فقال عروس يبقى ذلك من الافضال قال الناقل ثم ان هذا الشاب ترك عروس عنده والتفت الى عبده وقال اريد ان تذهب في هذا الوقت والساعة الى ارمانوس وتقول ان سيدى استحصل على عروس وها هو معنا فى الحبوس فاذا كنت بطل حقيقي احضر اليه وخذ روحه من جنبيه ثم فر من بين يديه مثل طير الحمام فوجد ارمانوس مع الاقوام فأقبل اليه وقال عروس قد استحصلنا عليه وها هو معنا موجود فبادر اليه وقطع منه الزنود كما قتل اباءنا والجدود فحين سمع ذلك ارمانوس فرح وصار لديه يبوس فقالت قومه ما الخبر اخبرنا بحقيقة الامر فقال عروس قد حضر فحين سمعوا ذلك الخبر قاموا بأجمعهم والعيون تشعل نارا وقالوا اين هو لاجل ان نجعله اشبارا هذا الكلب نسل الاشرار فقال دونكم وهذا الغلام وهو يريكم عروس نسل اللئام فحينئذ تبادروا الى الغلام وهم عشر آلاف تمام ولم يزل سايرا بهم الغلام الى ان بقي بين مضرب سيده ولما نظره يا كرام قام مسرعا وقال تقدم الى الفارس الانسى اقطع منه الرقبة واخمد منه الحس فعند ذلك تقدم اليه ارمانوس يريد قتله ولما نظر عروس هذه الافعال وقد وجد الجميع مقبلين بالرماح الطوال ولما شاهد ذلك الحال قام الي ارمانوس بجهاله وقال ويلك يا اخس الجان اتريد بهذه الجمعية قتل فريد ولا تستحي من ذلك يا عنيد فابرز الى حربي وكن شديدا واشار بخطابه بالشعر كما هى شيم العرب

بدا قولى باستغفار ربى آله العرش خلاق الانام

تعالى الله ذو فضل جزيل ... على الموجود من خاص وعام

على العرش استوى من غير كيـ ... ـف له واحد عدل النظام

تسبحه الملائك في سماء ... وتخشاه الملا يوم الزحام

كذلك الجن تبكي منه خوفا ... كذلك الانس من حام وسام

لقد انكرت ارمانوس هذا ... وصيرت العبادة للنوامى

تخذت الهك معبود انخبلا ... ايا نسل الاراذل والاثام

الم تخش المهيمن يوم حشر ... وتعبد غيره يابن الحرام

فدع هذا الضلال بلا توانى ... والا ذقت انواع الحمام

واسقيك الردي من كاس بأس ... وافصل منك رأسك بالحسام

دعوتك للرشاد فلا تخالف ... كمثل ابيك خالف لي مرامى

ولكن صار نصفين بسيفي ... وصار عبرة دون الانام

فانى قد نصحتك في خطابي ... واخلصت النصيحة بالكلام

اذا لم تقبل النصح النجي ... ولم تسمع باخلاص كلامى

جعلتك جثة دون امتراء ... طعاما للوحوش وللهوام

قال الناقل ياسادة يا كرام ولما تم عروس نظامه ارادت قوم ارمانوس أن يحملوا عليه فمنعهم وقال هو يخبر ان ذلك عيب ويريد ان يحارب واحداً مثله فقالت قومه ان هذا الامر لانرضاه بل تكون الجميع للقاه واذا تحارب مع واحد بمفرده قطع رجاه والا اخلي انت عن محاربته ونحن نحارب معاه فقال اذا اردتم ذلك ينزلوا عشره سواه فقالوا هذا الامر نحن نرغبه ونرضاه وكان هو يتكلم مع قومه وعروس سامع لقوله وقال له ماقولك في عشره يأتوا اليك فقال انا رضيت فحينئذ برز اليه والجميع متفرقين حواليه وهم

ينظروا انفعال في وقت مجاله ونادى برفيع صوته انا عروس الانسي صاحب
السيف والترس أين البارز يكون لحربي ناجز وينظر الموت قبل حلول
القوت فما تم كلامه الا والعشرة قدامه وحين راهم عروس رفع حسامه
اللامع واستقبلهم بقوته واهتمامه ما يشعروا الا ورؤوسهم قدامه ولما نظر
ارمانوس هذا الفعال بعث خلافهم عشر رجال وهم ساحبين عليه النصال فانحدر
اليهم عروس ودعى دماهم علي الارض مطفوش ولما نظر ذلك ارمانوس
اراد ان ينحدر اليه ويأخذ روحه من جنبيه فقالت له قومه نحن لا نرضي
بهذه الفعال ونحن موجودين في الاودية الخوال مثل جذوع النخال ونحارب
فرد انسان فقال لهم ارمانوس هل انتم عميت منكم الابصار انكم مشاهدون
تلك الاحوال وقد قتل بسيفه اللامع عشرين ودع الرؤوس منهم مقطعين
فقالوا كل هذا شورك ونحن مطيعين لامرك لوكنت سمعت منا الكلام
ماكان حصل هذا الفعل ونحن نخبرك ونقول ان هذا مهول والعشرة منا
لاينفعوا امام السيف المسلول وانت عن كلامنا تحول وتسمع كلام هذا
الكلب المخبول فقال اتركوا هذا وانا له القاتل وسوف اقطع رجاه وادعه
على الارض مايل ولا اخاف من سطوته ولقاه . ولا افكر في السيف الذي
معاه وحين حضوري اليه تنظروان كيف اخرج روحه من جنبيه وادعه على الارض
مقتول واخذ منه الحسام المسلول فقالت قومه دع عنك هذا الكلام ودعنا
نبرز اليه ابن اللئام لانه قوي الجنان وثابت في وقت الطعان ولا يخاف من
فرد انسان فقال لا يبرز غيرى اليه وانا المقاطع لعينيه فحينئذ قالت قومه دونك
اليه حيث انك لم تسمع منا كلام والرجاحين حضورك اليه نكون محترص
فلربما يقتلك ويدع دماك على الارض وها نحن قد اخبرناك ونحن نود

ما علينا نكون من الردى فداك ونحن خائفين عليك جميعنا لان وجودك معنا مقوي عزمنا ونخاف لايغدر الزمان بنا ويذهب عنا المسره ويكسينا كاس العنا وذلك من اجل قتالك والفنا فقال لهم من اجل ذلك لاتخافوا وانا القاطع لراسه ثم ترك قومه في المحادثة والكلام وارتد راجعا الى عروس الهمام وقال له هاأنا قد حضرت اليك لاخذ روحك من جنبيك كما قتلت اصحابي وجعلتهم رمما حواليك فقال له عروس ان كلامك هذا لا ينفع وانا لرقبتك اقطع حيث انك الكلامي لاتسمع ماذا يضرك ياأرمانوس اذا كنت تؤمن بالقدوس وانا ارتد راجعا عن قتالك وتورى قومك اني خفت من نزالك فقال ارمانوس انا لا أعرف القدوس فقال له عروس أنا اخبرك به اذا أردت ان تطيع لامره فقال ارمانوس مالي حاجة به ولا ارغب ان أكون من حزبه فقال عروس انا احب ان تترك هواك وتكون لي اخا والذى قتلتهم من جنودي يكونوا فداك قال الناقل ياساده ولما سمع ارمانوس ذلك قال كلامك غير صادق خبرني كم قتل منك في هذه المعركه فقال عروس كان معي مراكس واتباعه احدعشر خلاف تفيشع الاكبر وولده الاصغر فقال ارمانوس ان الذي تخبرعنهم في الحبوس واذا كنت تريد ان اطلق لك من في الحبوس تترك عبادة القدوس فعند ذلك فرح عروس بذلك المقال وانسر وراق له البال فقال ياارمانوس حيث تخبران اصحابي في قيد الحياة فانا عفيت عنك من الوفاه انما القصد تعرفني مكانهم لاجل احق كلامك وانظر صفاتهم لانه ليس داخل عقلي هذا الكلام فقال له اذا كنت تريد ذلك فلا مانعاً انما اريد اخبرك بشيء نافع لك فقال له عروس اخبرني فقال له اريدك ان تكون تحت رياستي وتكون خادما لطاعتي فقال عروس لك ذلك اذا كنت تريني الذي لهم مالك فحينئذ احضر الى قومه واخبرهم بما اتفق

فتعجبوا وزاد بهم القلق وقالوا ليته كان لرأسك فلقا تريد ان تعمل مصاحبه بالانسي وقد قتل جميعنا ودع رقابهم على الرمس ونسيت ماجرى في الامس وكان هذا الخطاب مع بعضهم وعرفوا ان هذه حيلة من عروس لاجل يطلق من في المحبوس وبعد ذلك يقطع منهم الروس ومن خوفهم لم يأتو الى السجن ولا عولوا عليه بل وقفوا بعيدا وانتظروا ما يفعلوه وقد صاح ارمانوس على خدمة السجن ففتحوه ولما تحققوا لعروس ونظروه فرحوا وبالسلامه هنوه وقالوا اخبرنا ماذا جري لاجل نسمع ونرا فقال حصل الاتفاق وقد امتنعنا عن الخناق وذلك اني صرت خادما اليه وذلك خوفا منه ومن هؤلاء الامم الذي حواليه ولم يعرف انى انا الآخذ روحه من جنبيه وفي الحال انحدر اليه وسحب السيف اللامع في يده ولما نظر ذلك ارمانوس عرف انها حيله وانطلت عليه وقد فات في الحال منهزما من بين يديه لما عاين الموت بين عينيه وصار مهزوما ومما جرى له من عروس مهموم ودخل على قومه وهو زايد الغبون واخبرهم بحيلة عروس انه كاذب في مقاله وقد اطلق من في المحبوس فقالوا نحن لم يكن يدخل عقلنا هذا الكلام وعرفنا ان هذا فعل اخصام لاجل يعمل الحيله وبعد ذلك يقطعنا بالحسام ولكن حيث انك اطلقت اساراه اقعد انت ونحن نكون خصماه ونأتي اليه بجمعنا ونقاتله ولو يفرق شملنا قال الناقل هذا ماكان من ارمانوس وقومه واما ماكان من عروس وجنوده فانه التفت الى نفيشم وقال اريد ان تاخذ ابنك وتذهب الى محلك وانت يامراكس خذ اصحابك واذهب مع نفيشم وادعونى انا هنا موجود لانظر مايفعل معي فلعل المعبود ينصرني على هؤلاء والا اصير مفقودا فقالوا لانرغب ذلك ونخاف انك تكون هالكا ويجب ان نكون

معك وننظر محاربتك ومصرعك فقال لهم لا حاجة لي بكم لاني فرحت بسلامة جمعكم واخاف ان احارب في هذا الوقت فيشتت شملكم فانتم سيروا الى ارضكم مطمئنين الخاطر وانا لفارسهم ابادر واقتله بهذا الحسام اللامع الباتر هو وقومه هؤلاء الكلاب الفواجر فقال مراكس انا لا ارضى بذلك بل اكون معك ولو اصبح هالكا فقال عروس وذمة العرب الاجواد انك تسير وتسمع قولي ولا تكون عاندا لشوري فعند ذلك تقدم اليه نفيشع وقال يامراكس سير ولا تخالف عروس الامير واعلم بان عروس لا يموت في هذه الاوقات بل له ايام معلومات واما نحن نموت في هذا اليوم او عند اظهار النجوم واما هذا يقتل ويقوم ويغرق ويقوم وتمر عليه ايام يكون ماسورا والله يكون له ناصرا وهو جعله نقمة للكوافر وامره زايد لو اردت ان اتكلم فيه لا يكن له اخر قال الناقل يا ساده ولما فرغ نفيشع من كلامه ومراكس يسمع مقاله قال احب يامراكس ان تسير سريعا من طريق يكون سالكا ولا تمشي بنا من طريق يكون فالكا فعند ذلك قال مراكس انا اود ماعلى ذلك اذهب بنا من هذا الطريق واسرع في مشيك لا تتاخر ولا نجد لنا مسلكا فقال نفيشع امشي على قدر سيري لاني لا استطيع المسير فقال مراكس يانفيشع دع اباك يكون على كتفك ولا تبطي في مشيك وقد جدوا في المسير ليلا ونهارا حتى انهم بقوا في الديار قال الناقل هذا ماكان منهم واما ماكان من عروس فانه كان واقفا على باب السجن مايشعر الا والجان اندفعت اليه وهم زايدين الصراخ عليه ولما راى عروس منهم هذا الاحوال سحب عليهم النصال وصار يطعن فيهم من اليمين واليسار وهو يقول لا بد من قتلكم الجيم ياالاشرار ياخائنين يافجار ياعبدة الوثن والاحجار لا بد من قتلكم وافرق شملكم ولم ادع منكم

حدا يمكث في هذه الامصار بل تصيروا مشتتين في جميع الامصار وقد تبدل صباحهم بالاصفرار مما قاسوا في هـذا اليوم من الدمار وهم يقولوا ياللعجب من فعل هذا الجبار الذي في حربه مثل لهيب النار نحن قد لقينا سائر الاقطار وتحاربنا مع الجن الكبار ماشفنا مثل هـذا القرنان اما اذا كان هذا من الجان ما كان يبقى احـدا في ساير الوديان وهم يخاطبون بعضهم البعض وعروس يرمى اعناقهم على الارض وهم اليه يندفعون وبالسيوف يضربون وهو زايد عليهم الغبون ويقطع منهم الرؤس من على البدون وقـد زاد الصراخ في اقاصيهم وادناهم ولم يعلموا بان الله قـد غضب عليهم ودهاهم وارسل لهم هـذا ليقطع رجاهم لانهم كانوا دائما في شرور فارسل هذا لهم ليقطع النحور وقد خلقه الله بصفة القضا المقدور لاجل ان يزيل لمن عصاه النحور قال الناقل لهذه السيرة لما وجدت الجان افعال عروس تاخروا عن قتاله وقالوا الا بدان هذا اله عظيم لانه فى حروبه مايهم فنحن الاحسن نؤامن به ونعبده عوضا عن النخلة لانها هي الان مش فالحه وعبادتها بقت كالحه فنحن نعبده ونستقيم ويكون معنا مقيم لانه هو احق ان نعبده وساير الاقاليم فقال البعض منهم لماذا لم تعلمونا بهذه الاخبار ونحن كنا هذا الجبار فقالوا كنا غافلين ولما اتانا العـذاب المهين عرفنا انه اله ولولا انه اله ما كان يحارب معنا بمفرده وهو شفيق لمن اطاعه ونقمة لمن عصاه فقالوا هذا الامر نحن نرغبه ونرضاه لانه شفوق وخصوصا معاه اما نظرتم حين وجدتم في المشقة ماستراح حتي خلصهم وزاح وذلك خشو اتباعه من الصراع وقعد هو يحاربنا بمفرده فهذا يكون لنا ما نفعه فقالوا الجميع رضينا بهـذا المقال فـدونكم واياه اخبروه بهذا السؤال ونحن هنا قاعدين فى التلال لننظر ماتصنعوه قال الناقل هذا ما كان من امر

هؤلاء واما ما كان من امر عروس فانه لما نظر توقفهم عن الحرب اندمر وزال عنه الكدر وفي هذا الوقت تذكربني عمه وساير اقاربه وقد هبت عليه النسمات من ساير الجهات فمند ذلك تذكر ايامه الماضيات ففاضت منه العبرات وانشد يقول

ذاب الفؤاد من التباعد والجفا … فمتى يطيب لي اللقاء مع الوفا
اني اقاسي من غرامي لوعة … ياليت دهري بالمحبة انصفا
من منصفي فيمن احب واصطفى … ويزيل مابي فالفؤاد على شفا
فانا سقيم بالبعاد معذب … والدمع خط من التصابي احرفا
حالي الى كل البرية ظاهر … وكذا عذابي بالاحبة ماخفا
يارب كن لي بالاحبه واصلا … ان الزماز مع الاحبة قد صفا
بعد الغياب ارى التواصل والهنا … فالقلب اصبح بالوصال مشرفا
اني لاجل احبتي متعذب … والدمع من عيني يفيض وماوفا
فلاجل من اهوى ابيت على لظى … انسان عيني بالتباعد ماغفا
يارب من بعودة كيما افز … باحبتي فالرسم متى قد عفا
انت الميسر للانام امورهم … يارب قربني وكن متلطفا

قال الناقل ولما أتم عروس نظامه اجابه واحدا يسمع صوته ولم يراه وهو يقول

اعروس تخبرنا بنظم مسجم … عن حال حبك والغرام المؤلم
وتروم وصلا من غزال نافر … بين الاباطح والحطيم وزمزم
ولقد وصفت قوالك بالضعف الذى … اضناك من بعد الحبيب الاكرم
فلانت فارسنا وحامي ربعنا … ياخير صنديد كريم ضيغم
أفنيت بالسيف الفوارس والعدى … فدع التكلم بالغرام المغرم

ان كنت تهوي من ربوعك غادة ... وتروم منه مودة بتنعم

اكتم هواك وكن صبورا في الهوي ... وتحمل البلوى بقلب مغرم

واذا رأيت من الامور صعوبة ... فاصبر على صعب الهوي وتكتم

ألن الخطاب الى الحبيب وداره ... وله بقولك ياعروس ترنم

اني وحقك ياعزيزي ناصح ... وكذا احبك من فؤادي فاعلم

فاذا أردت من الحبيب وصاله ... فبلين لفظك والنشيد المسجم

فبذا ملكت فؤاد من تهوى كما ... تهوى وانت بذا اجل منعم

قال الناقل فتعجب عروس غاية العجب ونادى برفع صوته من تكون ايها الانسان فقال حبيب ناعسة الاجفان وبني عمي بنى همام الضاربين بالحسام الصمصام فقال ومن اني بك في هذا المكان فقال بهاء انا كنت سائرا وطالب ارضي وعل سكني فتعب الحصان من السير فنزلت من عليه وفتحت شمعي واخرجت منه بعض الماكولات واردت ان ءاكل وحتى خطفني واتى بي الى هذا المكان وقد تركت الحصان وسجنت بهذا السجن الذى كانوا فيه رفقاك وقد خلصتهم من الاهلاك وانا الآخر خلصني لاني في حماك فقال عروس لاتخف من البؤوس وسوف اقتل لك ارمانوس واخرج من في الحبوس وهو معه في هذا الكلام الا وقد اتت اليه الاقوام وهم زيادة عن الوف ومياه وقالوا نحن في العرض والجاه وقد حضرنا لتكون لنا الاه فقال عروس حاش من ذلك اتريدون بهذا الفعل لاكون هالكا انما اذا كنت تريدون ذلك فاعبدوا رب الممالك لاني انا من ضمن من لهم مالك فاذا كنتم تعبدوه فاعلموا انكم نلتم ماتأملوه فما يكون لكم من السؤال فقالوا نحن مطيعين لك ولو امرتنا بخلاف ذلك فنحن لانخالف فعند ذلك فرح عروس بهم وامرهم

بالاسلام فاسلموا قلبا واسانا وكان عروس ان يكون هالكا وذلك من شدة الفرج وقد اقبلوا اليه يريدوا تقبيل قدميه فمنعهم عروس من ذلك وقال يا كرام اويد أن تعرفوني مكان ارمانوس لاجل اقطع منه الرأس فقالوا هيا بنا ونحن نريك مكانه الخبيس نسل العين ابليس . فعند ذلك طلب المسير عروس فنادى عليه بهاء خلصني من العناء فعند ذلك انحدر عاروس الى باب السجن ارادوا فتحه فمنعوه المتوكلون لعدم فتح الباب ولما راى عروش ذلك رفع حسامه واراد ان يكون هالكا فاقبل البعض منهم اليهم وقالوا هل انتم نائمون وعن احوالنا غافلون ولم تعلموا اننا صرنا الان مؤمنين وموحدين برب العالمين فقالوا لهم يا ويلكم وهل ارمانوس دري بفعلكم فقالوا ما ذا يصنع ارمانوس وقد صار معنا عروس واذا تعرض له قطع منه الروس فعند ذلك قالوا لهم دعوا عنكم هذا الكلام واعلموا اننا متيقظين لاينام وانتم تريدون ان توقعون في الاعدام فاذهبوا عنا والا نخبره عن هذه الاحوال ولما راي عروس منهم سحب الحسام وقد ارمي اعناقهم مثل الاغنام ودخل على بهاء الهمام واخده بالاحضان وقال أنت الان صرت لي صديقا وانا الا اكن لك فريق لان حالك مثل حالي ولما تكلمت معي بالشعر عرفت انك عاشق وما تكلمت الا بما انت به واثق فقال بهاء وما سبب حضورك في هذا المكان فقال عروس لاتخبر بذلك الشان لاننا الان في محاربة الجان وبعد الخلوص منهم نرحل الى اوطاننا وننظر احبابنا لان الفؤاد من اجلهم جريح فقال بهاء عناك من ذلك وان شاء الله تكون للمحب مالكا فشكره عروس على ذلك وقد التفت الى الجان وقال هيا بنا في وسيع الاكام لننظر الكلب ابن اللئام فحينئذ تبادروا اليه وهم مثل الصقور حواليه حتى انهم اتوا الى المكان وقالوا اهاهو

موجود في هذا المكان فقال عروس اريد ان تقفوا في هذا المكان وانا ادخل عليه الخوان وقد ذهب عروس اليه والسيف اللامع في يديه وكان الملعون في هذا الوقت خائفا ومرعوبا ويقول ياترى كيف فعلوا معه في الحرب وهو في هذه الافتكار الا وعروس ساحب عليه البتار وقال له ها انا قد حضرت اليك لاخذ روحك من جنبيك فقال لماذا اتريد قتلي وانا لك محب فقال عروس دع عنك الهزيان وتكلم بما فيه البيان هل تريد تسلم والا تريد تندم فعجل في الخطاب قبل قطع الرقاب قال الناقل ولما تكلم عروس بذلك قال عجل بقطع الرؤس الموت ولا ذلك فعند ذلك رفع عروس يده اليه وضربه على عاتقه اخرج السيف يلمع من علائقه وقد فرحت الجان بعروس لما راته ارمي من اومانوس الرؤس وقالوا له بلسان فصيح كرمت من قادم فانت كون لنا ملازما فشكرهم عروس وقال اريد ان تفرجون على مدينة العقيق لاني احب اشوفها بلا تعويق وذلك خوفا من ياتي امر يمنعنا عن الفرجه فقالوا له دونك وما تريد فعندذلك التفت عروس الى بهاء وقالوا له مالي اراك تتقدم وتتأخر اعندك افكار من المحبوب فقال بهاء لا يا سيدي يامنسوب انا افكاري في شأنك ومتعجب من فعالك مع الجن فكيف لو نظرت محاربتك مع الانس ان هذا شيء يحير الافكار وانا صرت من اجل هذه الامور محتارا والنفس تحدثني بمحاربتك ونجعل ذلك على صفة المباسطة ومن المزاح فقال عروس دونك وما تريد فقال بهاء حضري حصان يكون جليدا وانظر مني حرب بهيئة الرجل البليد فقال عروس انا لا ارضى بذلك ولو اصير من حربك هالكا انما القصد نكون محارسا ربما تسمع صوتي فيكون الدم منك حابسا وما انا قد عرفتك وعن احوالي نصحتك وفي الحال

قد امر عروس باحضار حصان يكون شديدا فانصرف رجل من الجان واحضر له مايريد وحين نظر الحصان بهاء اخذه من الجني وركبه وقال لاتؤاخذني ياعروس بركوني على الحصان وانت واقف على الاقدام انما املي من ذلك لايكون الحصان بليدا ولا يكون له قوة في الطريد واريد ارمح به في هذا الوادي وانت لاتكن لي تنادي حتى ابطي به نصف يوم ثم آجي فقال عروس الذا تبطيء هذه المسافه ونحن نريد نمي بلا كلافه وتدع هذه الامور لوقت الحضور فقال بهاء لاوحيات عينيك ياعروس ان تسرح لي بما نا له طالب فعند ذلك امر عروس الجان ان تقف عن المسير وقال لهم اصبروا هذا اليوم فعند ذلك وقفت الجان عن المسير وقالوا هانحن الان نتفرج على محاربة بهاء وعروس الامير وننظر الغالب من المغلوب لان عروس قوي في الحروب ولعل ان يكون عمر بهاء قد قترب ويريد ان يذهب مع من ذهب ولولا ان اجله اقترب ما كان طلب هذا السبب فقالوا هو يريد بذلك المزاح وربما ذهب المزاح واتي القول بالصلاح فيموت بعد ذلك ويرتاح منها في مثل هذا الكلام الا وقد اتى بهاء ولما نظره عروس ركب على ظهر حصانه واشهر في يده سيفه واشار بخاطبه يقول صلوا على طه الرسول

ايابها كف عن القتال ... لاتغترر بل اسمع مقالي

فنحن كنا سابقا أحبة نط ... من اعدانا بذي النصال

اترك عوائد اللئام الا دنيا ... ولا تخن عهدي ولا نوالي

واجتنب الجهال واصحب من ... غدا مكملا من كل ذي كمال

واتبع الاصل وكن مثل اب ... وعمك السامي وخير خال

اذا سمعت النصح مني يقتدي | معززا بين الملا ذا مال
فلا تخالف ما اقول تزدري | بين البرايا مثل ذي اقلال
تصير من يدي قتيلا يافتى | بين قفار البر والتلال
كم فارس اتى لحربي فهوي | من صارمن علا ربا الرمال
بادرت فرسان الوغي ابدتهم | مع كل صنديد من الرجال
أيابهاء فاقبلن كلامي | قبل وقوع الخزي والشكال

قال الناقل ياسادة يا كرام ولما فرغ عروس من نظامه اجابه باهاء يقول

عروس اسمع يافتى مقالي | ولا تؤاخذني بذى الفعال
تابعت بالفعل ابي واسرتي | من كل عمم في الملا او خال
لا ابتغي حربك الا من ام | وراشغلت بين البرايا مالي
حربك مع جن فذا امر به | اصبحت ياعروس باندهال
والانس تخشى بطشك المردى | الذى به ابدت الناس بالقتال
بادرت الحرب اليك طامعا | بان تعاملني بخير حال
ولا تكن علي في الحرب فتى | تجعلني ملقى على الرمال
فها اناافصحت عن سرائري | خلاف ذا فلم يكن في بالي

قال الناقل ياساده ياكرام ولما فرغ بهاء من نظامه ضحك عروس حتى استلقى على قربوص سرج حصانه وقال له وكيف ترغب يابهاء محاربتي وتأمرني كوني اشفق عليك هل هذا الامر سبق من احد حتى انك تخاطبني بمثل هذا الكلام وانت الذي تريد ان توقع نفسك في الآلام فاذا كان الامر مثل ماتقول فارجع عن حربي ولا تصول وانا لك لاجول وحق من يرسله ربنا في اخر الايام رسولا فقال بهاء نفسي تحرضني على حربك وترغب ملاقات

طعنك وضربك فقال له وحيث الامر كما تخبر فانا لا تحارب معك الا بقوة ساعدي وقد اغتمد سيفه في جرابه وقال له دونك يابهاء وارني عزمك واللقاء وها انا القيت سيفي لاجل تأمن خوفي قال الناقل ولما بهاء نظر عروس حين القى السيف من يده زاد عجبه وقال في نفسه ان هذا لايبالي باحد من المخلوقات حتى انه يرمي من يده المرهفات وفي الحال هجم عروس بسيفه وهو يريد حتفه فعند ذلك رفع عروس زراعه اليه وقد اخذ الدبوس من يديه و سرع من البرق حزفه في الهواء وقد مسك قوايم حصان بهاء وشاله على قايم زنده الايسر والتقى انزال السيف بزنده الايمن وقد همز جواده فطار من بين فخذيه مثل طير الحمام وارتد راجعا الى نحو مضاربه والخيام يجد الجان جميعا وقوفا ولما عروس حضر عندهم وهو قابض على قوائم جواد بهاء وحينئذ حزفه ثانيا في الهواء ومن فوق الحصان بهاء مقدار خمسة وعشرين قامة وتلقاه هو وحصانه مثل الحمامه ولولا اخذته الشفقة عليه لكان غاب به في الهواء من بين عينيه واراد ان يحدفة ثانيا فصرخ عندها بهاء لاتفعل ذلك وحق من انبع من الارض الماء ويكفي مافعلت معي من العناء ولو كنت اعرف ان يحدث منك هذا الفعال ماكنت طلبت منك حرب ولا قتال ولكن وقمت نفسي في سؤا الخبال وكل ذلك من النفس ان توقعني في اعكس الاشياء وها انا قد عرفت قدري وتحقق لي امري فاتركني لاستريح ويكفي مافعلت معى من النطوتيح قال الناقل ياساده ياكرام فعند ذلك القاه من يده عروس ماصدق بهاء ينزل الى الارض الا وهو زاهل ولم يعرف الطول من العرض مقدار ثمانية سمات كل ذلك يجري والجان كادت ان تخرج روحهم من الابدان لما شاهدوا ذلك بالعيان وتقولوا لبعضهم البعض لولا انه اخذ من

عروس الامان لكان حل به الهوان ولكن عروس شذوق ولولا الشفقه اخذته عليه لكان غيبه عن الوجود فحينئذ قام واحد من بينهم مغتاظا وقال وحق النقش الذي فوق خاتم سليمان نبي الله لازلت من بدنه النفوس وذلك لاجل عمى عينه والطمس الذي بقلبه اذا كان الانسان ينظر بعينه احوالا مدهشه واعظاما قويه مثبته وسيفا مثل الصاعقه المبرقه ويطلب منه المحاربه ولا يخشي على نفسه من التلف قال الناقل وهم في مثل هذا الكلام الا وعروس يناديهم ايها الجان اورغب منكم ان احدكم يذهب الى سلك السلوك ويكشف لي خبر نفيشم واولاده فقالوا سمعا وفي الحال رحل منهم طائفه ولم يزلوا طائرين في الجو الاعلى حتى انهم اشرفوا على سلك السلوك وانحدر والى محل نفيشم الاكبر وقبلوا اياديه وقالوا له ياسيدي ان عروسا ارسلنا لاجل كشف اخباركم فقال نفيشم اما من جهتنا فنحن في غايه ونهايه ولكن بالله بالقوه ليذهب اليه واخبروه في ذلك الوقت انه يتوجه الي قومه ويكشف همومهم ويزيل مادهاهم لانهم الان في اشد التنكيد وقد اخذ خيولهم من تحتهم وملابسهم وما معهم من الات السلاح وقد اخذوا ما معهم من الرماح وقد سئلت عن الخبر وعن حقيقة الاثر فاخبروني انهم بني رياح وقد اجرحوهم بالجراح واى جراح بعد تشتيتهم في واسع البطاح وهم عراى من اللباس والسلاح فاذهبوا اليه واخبروه وهو يحضر اليهم ويخلصهم مما هم فيه قال الناقل ياساده وحينئذ ذهبوا الى عروش واخبروه بالخبر والليل امسى والحديث غدا في الجزء لرابع



الجزء الرابع

من السيرة البهية فيما وقع للعرب الجاهلية مع اللئام الباغية وذلك على يد فارس زمانه فريد عصره وأوانه الفارس القسور والبطل الغضنفر الذى شهد بشجاعته كل الفرسان وشتت في محاربته الجان مما قاسوه من الهوان الذى تغنت به في شعرها البلابل وهى على الاغصان وجميع الامم تشهد أنه كاشف الغمة عن العالمين صاحب القوة والهمة والتمكين الفارس المأنوس صاحب السيف والدبوس الامير عروس وكان ذلك في زمن الولي الاقوم من ملكه الله رقاب العباد في كل بقعة وواد المصلح بين الاخوين الملك اسكندر ذي القرنين

نقلت من القلم الكوفي الى العربي وبذلك حفظت

(طبع على نفقة حضرة موسى افندى وصفي الليسي المرصفي)

(سكنه بغيط العده قسم عابدين)

(طبع بمطبعة النجاح العامرة بأول شارع درب الطوابه بباب الخلق)

سنة ١٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انصرنا على الاعداء وايدنا بشريعة خير الانبياء سيدنا محمد الصابر على البلاء صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا ﴿ أما بعد ﴾

(قال الناقل) وقد سئلت عن الخبر وعن حقيقة الاثر فاخبروني انهم من بني رياح وقد اسخنوهم بالجراح واى جراح بعد تشتيتهم فى واسع البطاح وهم عرايا من الملبوس ومن السلاح فاذهبوا اليه واخبروه ليحضر لهم ويخلصهم مما هم فيه قال الراوي ياساده يا كرام وحينئذ ذهبوا الى عروس واخبروه بالخبر فلما سمع منهم ذلك الكلام قال ارغب السير الى محل تفيشع وقد أخذ معه من الجان الف وخمسماية وتوجه مع الجميع الى محل تفيشع ونادي باعلى صوته يانفيشع فاجابه روفيشع وقد حضر بين يديه وقبل يديه وقال له عروس اخبرني ماذا جري على قومى فقال له روفيشع ياسيدى لاتسئل الان عن السبب فاحضر عندهم وهم يخبروك لاني لو شرحت لك عن حالهم يطول الوقت ولا حاجة لك في السؤال ونحن وقوف بل نبادر اليهم ونخلصهم مما هم فيه وفي حالة مسيرنا مع بعض احدثك بما وقع لهم من النقض والابرام فاذن لهم عروس بالمسير ففتح روفيشع فاه وقال اسمع منى ماأقول ماتجاسر على هذه الفعال واغتال الملابس وقتل الفوارس غير بني رياح وبني الحارث وما اعلمهم

على ذلك الامر الا اميرهم راشف ابن جر وهو الذي احل بقومك العبر وجعلهم عبرة لمن اعتبر فدونك يا عروس اذا نظرتهم وهم عرايا من الملبوس ولم يجدوا شيأ يلبسونه ولا مسلكا يسلكونه وهم الان كامنون تحت الاشجار ولم يبق منهم الا الاثار فدونك ياسيدى كن ناصرا لقومك عسي ان تزال همومك قال الراوي ورفيشع يتكلم مع عروس بمثل ذلك الكلام وهو غايب عن الوجود وهو حي بصفة مفقود عاضا على يديه اسفا ونادما وهو يقول لو كنت انا حاضر معهم لضربت على ايديهم ضربة قاضية ولم فعلوا مع مثلي تلك الفعال ولكن ارادة الملك المتعال هي التي قضت بذلك ولكن يا روفيشع ستنظر حربي مع هؤلاء الطغاة وسوف تري الدماء تجرى من اعناقهم فوق الفلاة ولم يزل روفيشع يجد بالمسير حتى اشرف على الوادي الذى كانت فيه المعمعه فنظر الايادى من قومه مقطعة ولرمم على الرمال مبعثرة وحين شاهد ذلك امر بتبريز الخيام وفي الحال ظهرت الاعلام ودقت طبولها الجان فدوت من صوتها جميع الوديان ولما رأت العرب ذلك احاطت بهم المهالك وقد نظروا بعيونهم فوجدوا رجالا بخلاف صفاتهم وهم طوال كانهم النخال والعيون منهم تلهب نار والرؤس منهم مثل الازيار وارجلهم مثل ارجل الابقار والشعر منهم مثل صوف الاغنام وهم بصفة تحير النظار وحين رأت ذلك العربان اخبروا اميرهم بما شاهدوا وابصروا وقد خرج معهم لاجل المشاهدة فوجد كلامهم مثل ما رأى فقال يا بني عمى هؤلاء يظهر انهم من الجان وليس لنا بهم من طاقة ولا قدرة لبرازهم ولا استطاقة وما نظرت عمرى مثل هؤلاء الرجال وحق الملك المتعال ولكن نحب ان نعرف كيف الصفة وهم من أي طائفة وعند ما يظهر لنا الخبر ونعرف انهم جان بحقيقية الاثر نذهب من تلك الحدر

الى وادي غير هذا الوادي والا لم يتركوا منا لابادي ولا غادي وحينئذ ظهرت الاخبار بان هؤلاء الرجال الطوال تابعين لعروس المفضال. فقال يا بني عمي حيث ان عروس صار اميرهم ولو ان نفسي تميل لملاقاته إخاف من الدهر وغدراته ولو كان فيكم من يثبت أمام هذا البطل ويصده عن هوى القتل وانا بعد ذلك احضر رجل رمال يكشف لي خبر القتال (قال الراوى) وكان هذا الفارس معدودا للحرب والقتال لا يخطر الموت له على بال طول عمره وينهب الاموال ويهجم على الغابات والدحال ويقبض على السباع من الغابات والاشبال من غير تعب ولا ملال وفي يده رمح اسمر سنانه يلمع مثل الهلال ولما اقترب من عروس صاح فيه وقال له يا عبد الزنا أتريد ان تعلوا علي مثلي وانا ساقي الاعداء كاس البلا وتركت اجسامهم في الروابي والخلا ماكلا لوحوش الفلا ثم انه حمل عليه بعد هذا الخطاب واخذوا في الطعان والضراب والكفاح وما زالوا في كر وفر حتى علا عليهما الغبار وصار بينهما ماتتعجب منه النظار . وتحير عقول أولي الالباب وتطاولت اليهما الاعناق والرقاب ثم أراد عروس الانجاز وان يوقع هيبته في قلوب الرجال عند البراز فتأخر في ركابه وادار كعب الرمح وكان قد وقع كلام خصمه في قلبه وحمل عليه وزعق فيه وقد ادهشه واكربه ومال اليه بقوته ونتشه من على ظهر جواده والقاه الى الارض وهو لم يعرف الطول من العرض ولام بعضهم بعض وصاح من شدة الحنق ورمى البيضه من على رأسه وزعق وحمل يطلب عروس ابن زارين فارس بني تميم وتبعته اصحابه وعلم انه عظم مصابه وصاح ايضا فحملت سائر القبائل وصهلت الخيول الصواهل ومالت مثل موجات البحار الزواخر وحملت الابطال من كل جانب وماجت

من شدة الاحقاد والضغاين على عروس ابن زادين وهو يرد الفرسان والكتائب والخيول والجنائب (قال الراوى) ومن أعجب هذه السيره العجيبة ان بني تميم المنهزمين لما سمعوا صياح عروس وتحققوا منه في الحال أتوا من تحت الاشجار وقد أخذوا بعض ملابس من المقتولين وارتدوا راجعين الى عروس ابن زادين وعلى أعداءهم اتوا فازعين بعد ما كانوا من الموت مغشيين وفرحوا غاية الافراح ونزلوا على بني رباح بالسلاح وقد حملت واقبلت مثل سهام المنايا اذا ارسلت والتفت الاسنة بانفسها وطلعت الزوابع وارخت ستورها على الاقطار حتى حجبت السموات عن النظار وشابت الشباب وماجت والعقول زالت والجبال مادت والدماء سالت والعيون غارت والسيوف جارت والرماح طارت والخيول جالت والارض مالت والالباب طاشت والافكار حارت والنهار اظلم والشجاع همهم والجبان تندم والبطل تقدم والفؤاد تالم والرمح تحطم والسنان تقسم والقلب هام والفؤاد انقطع والدم همع (قال لراوى) وكانت وقعت ذلك اليوم وقعه ماتقاس بوقعه وساعه لا تشبه بساعه من كثرة ماضربت فيها الرقاب من الشيوخ والشباب وقد دام الامر على ذلك الحال حتى تغير النهار واقبل الظلام وتفرقوا عن ضرب الحسام ونزل صائل وهو حائر كيف يعمل ومن شدة ماجرى عليه صار يعض انامله ويتململ (قال الراوي) ياساده يا كرام وحينئذ امر عروس باحضار راجف ابن حجر فحضر اليه وهو زاهل العقل والفكر مما جري من النقض والابرام فعند ذلك التفت اليه عروس وقال له اما تستحى يا كلب العرب ان تفعل مع قومي هذه الفعال وتقلعهم ملابسهم وتأخذ مامعهم من الرماح وتفعل معهم هذا الفعل الذى لم يسبق من الرجال الجهال ولاتخشى على نفسك

من تصاريف الليال ولكن سأسقيك مر العذاب يا نسل الكلاب وسوف يظهر لك الامر ثم مسك السيف بيده وضرب به عنق بن جبر (قال الراوى) يا سادة يا كرام هذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من أمر بني الحارث فانهم باتوا في تلك الليلة وهم في غاية من الاسف ولم يدر ما جرى باميرهم من التلف ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح برزت اليه الابطال تريد الحرب والكفاح واصطفت الكتائب وتقابلت المواكب وترتبت الفرسان من كل جانب ومكان فلما اصطفت الصفوف وتعدت المئات والالوف فكان عروس اول من برز الي الميدان وطلب براز اميربني رياح فعند ذلك خرج اليه وصار معه في ميدان الكفاح وكان يقال لهذا الفارس المتين وهو كا البرج الحصين (قال الراوى) يا ساده يا كرام ولم يزل الحرب بين عروس والمتين ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اراد عروس ان ينزل الى الميدان فتعلق به بهاء وقال اتركني له بحق من انزل الماء من السماء حتى انزل اليه لاخذ روحه من بين كتفيه فقال له عروس وكيف يا بهاء تقسم برب السماء وتريد ان توقع نفسك في العناء ولكن دونك وما تريد واعلم انه فارس شديد وما خاب من سهام المتين لانه في حومة الوغى ثابت لا يلين وحيث انك راغب لقاه فدونك واياه وقد انطبق بهاء على المتين فوجده كا البرج الحصين واخذ معه في الكر والفر حتى اشرفت الشمس على الرواح حينئذ تكسرت من ايديهما الرماح ولم يجد احدهما الاخر براح وقد أسخنوا بعضهما بالجراح وراي بين يديه بطلا لا يقاس بالابطال وفارسا لا يقع له على احد عيار ولا يوجد مثله في سائر الاقطار فعند ذلك اخفي الكمد واظهر الجلد لانه مارای على نفسه الا الهرب فصبر وقد ايقن بالعطب هذا والمتين قد عرف محاله فعول على هلاكه فصوب اليه السنان

واراد ان يطعنه وينجز أمره واذا بزعقة قد اخرته وعما عول عليه اوقفته فارتجت لها الجبال وقد شخصت لها جميع الرجال ليعلموا من هو الذى زعق هذه الزعقة التي تفلق الصخر والجبل المتين واذا هو عروس ابن زارين وهو يقول ويلك لا تفعل يافارس بني رياح مع من هو ليس من رجالك فقد اتاك من يعجل عليك ويثكل نسائك ويحلوا من اجلك الشعور حينما تغور ثم انه زد بهاء عن الجبال وزعق على المتين وعليه قد صال وقد اطلقا الا عنه وتوما الاسنه وهان على الاثنين فقد الحياة وما فيهم الامن أيس من البقاء وخاب امله فيما ترجاه ولم يزالوا في قوة واجتهاد حتى صار بياض النهار سوادا وهاج عروس وماج وتعجبت من قتالهم الطائفتين وما فيهم الامن اخذه القلق مما جرى عليهم من الخوف والعرق وتوعدت بني تميم انها بعد عروس تتفرق ويصير يومها كامس مضي وصبروا لأحكام القضاء واشاروا بالدعاء لرب السماء في جوف الظلماء ودام القتال بين المتين وعروس ابن زارين حتي استحال النهار وتغير الا ان عروس لما ان راي حسن معرفته بالطعن سل حسامه وضرب به رمح المتين فبراه وابتدره بطعنة من رمحه فصبر لها المتين حتى قاربته الطعنة فأمسك المتين رمحه وقصفه نصفين وسل ايضا حسامه وقابل به ومازال بينهما الامر على هذا القياس حتى ضاقت من الطائفتين الانفاس وما فيهم الا من انزهل وقال قد قربت الآجال وعمل بينهما القتال وثار الغبار واشتعلت بينهما النار الى ان مضي اكثر النهار وتعب المتين من عروس وضعفت اوصاله وخاف من عروس وقتاله وصارت الدنيا في عينيه ظلاما وطلب من عروس الانفصال فقال لا وحق المثال لا يكن بيننا انفصال الا اذا بلغ احدنا من صاحبه الآمال ولم ارجع عنك بنيل المقصود ثم اطبق عليه وقد طمع فيه لانه

كان جرحه في اربع مواضع فانكب عليه وحمل فلاقاه المتين ودام الضرب
بينهما حتى اخفاهما الظلام عن اعين الانام وغايات الصفوف وجردت السيوف
وانكر القريب قريبه وكل فريق حسب حساب صاحبه ورفيقه وهما تارة
يفترقان وتارة يلتزمان وطلعت عليهما الغبره وكثرت الهمهمه وما زالوا على
ذلك حتى مضى من الليل نصفه وايقن المتين بزوال اجله ولاح له ملك الموت
فاطلق عنان جواده وطلب الهرب فادركه عروس والتصق به وتنشه من بحر
سرجه وسلمه لبنى عمه قال الراوى ولما شاهدت بني الحارث وبني رياح تلك
الفعال وماحصل للمتين صاروا في امورهم متحيرين وكان للمتين أخ صغير بلغ
من العمر سبعة عشر سنة وقد عاين ماحصل لاخيه فعندذلك صاح في بنى رياح
وبنى الحارث وقال لهم دونكم وخلاص اخي من يد هذا الشيطان فعند ذلك
غدرت بنى رياح وصاحت بنى تميم من فزعها على عروس هذا وقد صب عليهم
المصائب وانشقت البطون والترائب ثم تضاربوا بالضرب الوجيع هذا
والعرب ماجوا شرقا وغربا واشبعوهم طعنا وضربا ولم يعقل تلك الليلة الاخ
اخاه ولا الولد اباه ولم يزالوا ينهبون من بعضهم البعض الارواح الى ان اقبل
الصباح وعرف كل واحد رفيقه وبان له عدوه من صديقه قال الراوى
ياساده يا كرام ثم بعد ذلك انفصلوا عن القتال ولكن قلب اخو المتين كاد
ان يذوب حيث لم ينل من عروس المطلوب ثم بعد ما انفصلوا العرب عن
الحروب ما اشعروا الا ورجل داخل الى خيمة عروس ومعه مكتوب فأخذه
عروس منه وناوله الى روفيشم وقال له قص على مافي هذا الجواب فقصه واذا
فيه ياعروس لاتفرح فانى على قيد الحياة بل عند الصباح اطلبك لميدان
الكفاح فبادر الى والتقينى ياخس الانذال لامكن من حشاك الحسام الفصال

فعند ذلك اغتاظ عروس وقال لحامل الكتاب لولا انك رسول لمزقتك كل ممزق ولكن اذهب اليه الان وقل له قد اجاب لسؤالك وغدا عند الصباح تنظر ما اصنعه معك من الحرب والكفاح وادعك مع اخيك عبرة لمن غدا وراح قال الراوي ثم ذهب الرسول واخبر مولاه بما سمع من عروس فاغتاظ غيظا شديدا ماعليه من مزيد ثم لما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح تقدم واجل الى الميدان وصاح على عروس فعند ذلك حضر عروس اليه وهدر وزمجر وهز رمحه الاسمر وقال له والله لقد انصفت وماتعديت ثم حمل عليه فالتقاه واجل واهاجا وماجا وتقاربا وتباعدا حتي غاب منهما الرجا ودام بينهما القتال حتى مضى اكثر النهار واتي الليل بالاعتكار ثم وقف كل واحد منهما عن صاحبه وعرف واجل ان عروس بطل صنديد مافيه مطمع وقال له ياعروس ماقولك في الاقاله وترك القتال فقال له عروس دونك وماتريد وما قال له عروس ذلك الا شفقة به لاجل صغر سنه ولكن هو يريد ان يمكر به وعروس لم يعلم ما اضمره في سره وقد التفت الى عروس ونزل من على ظهر جواده واراد تقبيل اياديه فعند ذلك نزل اليه عروس وصار يحدثه يبوس ومن مكره لم يخبر بني عمه بالذي اضمره وقال ربما اني لو تكلمت مع بني عمي مما اضمرته بقلبي فينتشر الكلام ويسمع به عروس فحينئذ يقطع رقبتي ولم اجد لي من يأخذ بثار اخي وثاري وما فينا احد يقوم مقام هذا القرنان الذى كل من برز اليه يصير في الخسران ولا يكون لي معه الا الحيلة وهي التي ابلغ بها الوسيلة ولما رات بني رباح هذه الحال وعاينت مافعله واجل لكونه انضم مع قوم عروس فحينئذ تحيروا واندهشوا وكاد الغيظ يهلكهم ولما رات ذلك بني تميم هجموا الاخرين وعلت اصواتها وارتفعت وركضت خيلها في البر في اثر بني تميم وطلع الغبار حتى حجب شعاع

الشمس وتقاتلوا على وجه الارض وماجوا في طولها والعرض ووقع الاتصال بعد الانفصال وتصادمت الرجال وجاء الحق وزهق الباطل وقربت الآجال وقصرت الاجال الطوال وضاق هنالك المجال وقل القيل والقال وتكردست الصافنات الجياد وطاب الفارس العود وشلت اليمين والشمال

(قال الراوي) ومن اعجب هذه السيرة العجيبة ان واجل خاف عروس رفع يده بالسيف وينزل به على قومه ولما يجد عروس ناظرا الى امامه فحينئذ يرفع ذراعه بالسيف ويضرب رجال بني تميم وكان الذي قتله هذا الخائن هو ما ينوف عن أربعماية ثم ارتد الى عروس وجاء من خلف ظهره واراد ان يبطش به وما شعر عروس الا وراس واجل على ظهر جواده فلما تاملها عروس وجدها راس واجل فتكدر غاية الكدر وقال من فعل هذا الفعل المنكر فاجابه روفيشع انا الذي فعلت ذلك لما وجدته يريد ان يغدر بك وانت تحارب مع قومه وانا لكم ناظر ولما وجدته رفع حسامه ونظر خلفه وامامه وهو منزهل العقل فعرفت ذلك معرفة خير ولو لم تمنعنا عن المحاربه ما تركنا من هؤلاء الرجال انسانا فقال له عروس لاشلت يداك يا روفيشع بما صنعت معي من الجميل فان شاء الملك الجليل أكافئك على فعالك احسن جميل واعلم يا روفيشع ان الغدر قبيح جدا ومحاربة الجن مع الانس ليس من الانصاف بل محاربتكم تكون مع امثالكم (قال الراوي) ياسادة ياكرام فبينهام كذلك واذا بغبرة مثل الغمام قد ملأت الاكام فوقف الفريقان وكفوا ايديهما عن القتال وقد دام الغبار ساعة من النهار وانكشف الابصار وظهر من تحته قبيلة حبشيه وهم مقبلون اقبال الاسود الجريه متقلدين بصوارم هنديه متقلين برماح خطيه وعليهم فارس حبشي بشعور مرخيه وبيده سيف يلمع

مثـل الفضة البيضا النقية (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو رأس
خاطيـة الحبشي الذي اتى من بلده لما اخبره اللعـين قرين عن زها مكان
ووصفها لهابالحسن والجـال حتي حضر هـذا اللعين الى مملكة الملك زاود
وطلب منهـم الملكه زها مكان فحينئذ تبادرت الملاعين وتصارخوا في وجهه
اجمعين وقالوا أجرنا اجرناك النـار ذات الشرار وخـذ لنا بالثار من عروس
البطل المغوار لانه قتل ابيها وعمها وفعل معنا فعلا لا يوصف وهي الان
اخلت المكان وما نعلم ما جري لها من الامر والشانفاذا كنت ترغبهافابذل
روحك دونها واطلب عروس واذقهمن الموت الكؤس ولك علينا ان نطلبها
فى السهل والجبل ولم نرجع الا اذا بلغت بها الامل لان هذا الكلب فعل
معنا فعل الجهال وترك دم رجالنا يجرى على الرمال مثل هواطل الامطار ولم
يرحم من به استجار وقد ضيفوه سبعة ايام وفي اليوم الثامن قال لهـم راس
خاطيه احب ان اعرف وطنهم وانا لا اترك منهم من ياكل الخبز ويشرب
اللبن والا ادعه بين هذه الاطناب يطحن الحنطة والشعير ويذوق العذاب
فعند ذلك قال له ثارى اذا فعلت ما اخبرت به وقطعت عينه واتيت الينـا
براسه فنحن نأتي لك بوضاحة الجبين وهى حلوة وليس لها نظير فقال راس
خاطية ربما امتلكها عروس وصيرها عنده بمنزلة العروس فقال له اخوها لا
تفتكر بذلك بل هى موجودة فى موضع لا يعرفها فيه احد وهي دائما خائفة
من هؤلاء الطايفة لاسيما وقد شـاهدت ما حصل لابيها وقومه وشـاهدت
طعنه وضربه وشدة صراخه عند نزوله الى الميدانوما قتـل من شجعان لو
نظرتهم بالعيان واجسامهم ملقاة على الرمال واخـذ نسـاءهم وزوجهم لاحـد
الرجال والحال ان البعض من رجالهم على قيد الحياة ولكن كيف يفعلوا معاه

ويتحملوا طعنه او لقاه فنحن نسالك بحق عينيك ان تحضر الى هذا الكاب
وتقطع لنا رجاه كما افجعنا في ملكنا واباد غناه (قال الراوي) ياسادة يا كرام
فعند ذلك قال لهم رأس خاطيه لا تفتكروا في هذا الامر واعلموا
ان جميع ما قتل منكم ساخذ بثارهم واشتت جموعهم وقد تركهم على
ماوصفنا وصار يتجسس اخبار عروس حتى عرف مكانه وحينئذ امر قومه
بالمسير ولم يزالوا كذلك حتى انه اتصل بقوم عروس ثم حمل عن معه وزعق
وتنافرت الخيل وصاحت وبرزت الرجال وانصلت وشرعت في القتال وتصادمت
وشربت الفرسان كؤس الموت وتناهات ودام الضرب وزاد الكرب
واختلطت المواكب واختلفت القواضب وعزت المطالب وبل العرق اللحى
والشوارب وانكر القريب القرايب وسكر من كاس الهياج كل شارب وطنب
سرادق الغبار على المشارق والمغارب وظهرت من عروس الاهوال والعجائب
وقال ما كان له طالب وسطا سطوات جبار لاينظر في العواقب ولا يخاف
من وقوع المصائب والا احوال النوائب وطير الرؤس من المناكب ووقعت
الشجعان من على ظهور الجنائب وجري الدم من انابيب النحور فعند ذلك
ثبت الشجاع على ملاقات المصائب والجبان من الخوف والفزع فر هارب
(قال الراوى) وما زال الامر كذلك حتى اشتعلت نيران الهياج في
جوانب اطرف للجاج واسود النهار بعد الضياء والابتهاج حتى صار
مثل الليل الداج وسالت الدماء من الاوداج وانشقت الارض مثل
شق الدبياج وزاد الكياد واللجاج وبطل العتب والاحتياج وامتلأ البر
بالويل والانزعاج فياله من يوم عبوس لعبت فيه حوافر الخيل بالرؤس
وقد خيل للقوم انهم في بحر منحوس وقد كرهت فيه الابطال الدروع

والملبوس من شدة نار الحرب والكرب والبؤس وما زال القتال دائما حتى اقبل الليل القاتم واسودت الرسوم والمعالم وكلت الرجال والبهائم من وقع القنا والصوارم وانفصلت القبائل وقد تخضبت البقاع بالدم السائل ثم نزلوا في الخيام للمضاجع وكل منهم يعض على انامله والاصابع وقد امتلئت الارض بالقتلى وكان اكثر القتلى من بني رياح وقد حلالهم في ذلك اليوم البكاء والنواح (قال الراوى) يا سادة يا كرام ولما انفصلت الطايفتين عن القتال طلبوا الراحة للمنام واما عروس خرج عن الخيام وماجاء له في هذا الليلة منام فطلب السير في واسع الاكام وهو ضيق الصدر والبال وقد هبت عليه نسمات روائح الازهار وهو على ظهر الحصان ، شار يقول

استخبر الشمس عنكم كلما طلعت ... واسأل البرق عنكم كلما لمعا
ابيت والشوق يطويني وينشرني ... في راحتيه ولا اشكوا له وجعا
احبابنا ان يكن طال المدى فعدى ... فراقكم قطعتني بعدكم قطعا
اسمت من حبكم وجدا فلا عجب ... فلست اول من في حبكم اسما
ولو من دهرى على طرفى برؤيتكم ... لكان احسن اذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا انني بالغير مشتغل ... ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا
ورقوا لصب معنى في الهوى دنف ... من هجركم قطعت احشاؤه قطعا
فلا رعي الله واش رام فرقتنا ... ولا سمت رجل ساعي بالفراق سعى

(قال الراوى) فالتفت عروس يمينا فوجد فارسا واقفا على الجبل وقد اتى الى عروس مسرعا فقال له عروس ويلك من تكون ايها الانسان هل انت انسى ام شيطان اخبرني بحقيقة الاحوال من قبل ان ادع جسمك على الرمال فلم ينطق الفارس بكلام كأن في فمه لجام وصدم عروس صدمة جبرا

عنيد فتلقاه عروس بعزم شديد وقد حمل عليه وهم ان يضربه بالحسام فرآه
محترزا من نزول الآفات جيد الخبرة في مقام المقارعات حسن القراع والثبات
فاغمد سيفه وأخذ معه في الطعان اطراف السمهريات حتى جاز عن حد الصفات
وعبر نصف النهار وانقضت تلك الاوقات وهجبا هجيات الاسود في الغابات
وكان الفارس الذي يحارب عروس وجده زايد حتى بانت منه هذه الفعال لجد
معه في القتال حتى تقصفت سمر العوال فعاد الى حسامه وانتضا مثل البرق
اذا برق و كثر به الغيظ و الحنق وهجم عروس على خصمه وضايقه وصاح فيه
وزعق ورفع السيف بريد حتفه الا وصائح خاف ظهره تف ياعروس وان شاء
الله ستكون لك حليلة وهي زوجة اصيلة فتعجب عروس من ذلك الامر واذا
المنادى عليه الخضر فعند ذلك نزل من على ظهر جواده وقبل وجناته وقال له
أما تعلم ياعروس ان الذي يحاربك انثي فقال لا أعلم وحق الملك المتعال ولو كنت
اعرف ان هذه انثى ماجعلت بيني وبينها قتال ولكن هي تعدت وطلبت محاربتي
من غير كلام ولا سلام وطلبتها للكلام لم تخاطبني كأن في فمها لجام فقال له
الخضر عليه السلام أما من خصوص عدم مخاطبتها لك خافت على نفسها لا ينفضح
امرها وماحضرت الى قتالك وتقدمت الى حربك ونزالك الا لاجل خلاص
اخيها المتين لانها خافت عليه ربما يحدث له مثل ماحدث لاخويها وما اعتراهم من
الغلب والبين فهي لاجل ذلك تبكي بدمع العين وما جاء لها صبر على هذا
الامر الذي هو أحر من الجمر وقد تحاربت معك حتى تعبت من لقاك
وكانت العرب في وقت القتال تقومها بالفين فارس فكانت تقتلهم
وتدع دمهم على الارض طاس فقال له عروس وحيث هي مقومة بالفين
فارس فحينئذ يقوم المتين بخمسة الاف فارس لانه بطل مدارس فقال له الخضر

لولا ان الله اودع فيك الشجاعة ماقدرت على هذا ولو الى ان تقوم الساعة
ولكن ربنا جاءك منصوراً وكل من تحارب معك فهو مقتول او مأسور
أو رده الله من لقاك وهو مغبون ومحسور ولولا ان الله جعل الموت على
رقاب العباد لتمتعك بالبقاء حتى يبلغ الامر منتهاه ثم بعد ذلك التفت الى
فجرلاح وقال لها عند الصباح احضري لي عروس وهو يخرج لك اخاك
من الحبوس ولا تخبري احداً بما حصل لربما اخوك يحط بك الحبل ويقول
لك لاي شيء تحاربت معه على الجبل وهو الآن قد اسرك وطلب مني
خطبتك ويجعل ان هذا الامر من فكرك فانت لاتخبري بذلك وعند الصباح
اذا الفجر لاح يتكلم معه عروس في ذلك الامر فحينئذ يجب قوله وينهي
النقض والابرام (قال الراوي) ياسادة ياكرام ثم انصرف سيدنا الخضر
على ذلك والاخرى ذهبت الى سكنها وحب عروس سكن المها وانساها
النار الذي في جسمها وقد اخفت ذلك الامر على حسب كلام الخضر وأما
عروس أراد ترك الرجوع الى قومه وماشعر الا ورأس خاطية أمامه
فلما نظر عروس ابن زارن الى هذه الاحوال هانت عليه المنايا والمصائب
الثقال ورمى نفسه على الموت بلاخوف ولامحال ثم زعق زعقة دوت لها الجبال
وقد اقبلت الحبش واتباع عروس حين سمعوا ندءه وكان صوته مثل الرعد
في الغمام ثم وضع راسه في قربوص سرجه وارخى الى فرسه اللجام وقد هدر
وزجر وزعق زعقة الرجال وحمل على الاعداء في المجال وردهم على اعقابهم الى
الخيام فلما رات الحبش ذلك الشان تراجعوا من هيبته وارتعبت الابدان
وقد نظروا ملك الموت بالعيان ولما نظر رأس خاطية الى قومه زاد همه وقد
اصفر لونه وصاح بملء صوته ويلك ياقرنان وجاءه فازعا بالحسام يريد وقوعه

بين الاقوام فوجد عروس محترسا من لقاه وثابتا امامه مثل الجبال ولما نظر ذلك تأخر الى وراه مقدار ذراع او باع وقد وجد نفسه في انزعاج وقد تعبت سواعده من الصراع ولما راى عروس منه ذلك اراد ان يوقعه في المهالك وقد رفع السيف يريد قطع رجاه فما أثر في جسمه ولا عمل شيئا معاه فاعطاه الثانية وقال املها تكون صائبة ولم تأتي خايبة وما يزل على هذه الصفات يرميه يطعنه بالمهفات فلايؤثر السيف في جسده فالتفت اليه عروس وقال ولماذا انت حامل على كتفك مثاقيل حديد فكيف يعمل معاك الرمح المديد وهذا فعلك فعل بليد فابرز لي وانت خالي من الزرد النضيد اذا كنت بطلا صنديدا واما في الحال اليك مرمي في التلال يانسل الانذال فتكدر رأس خاطيه من ذلك الكلام وكان هذا الكلام عنده امر من ضرب الحسام وقد القى ما عليه من الملبوس فحينئذ استقبله عروس وضربه بالدبوس فما أثر به وقد امتزج بالغضب واصفرت شفتاه من العطب وقد صغرت نفسه عنده وعلم ان هذا من قلة جهده وعدم نشاط زراعه واخذ سيف الجان من تحت ابطه وارتد راجعا نحوه فوجد راس خاطيه كاشفا صدره لينظر ماذا يفعل عروس به فطعنه وضربه في الحال قال الراوي يا ساده يا كرام وكان عدد طعن عروس مايه وعشرين والجميع متفردين وهو يتلقاها ولا تؤثر في صدره فحينئذ اشتد غضبه وارمي ما معه من الحراب وهجم على راس خاطيه بقوته وشاله من تحت ابطيه وقد اعلاه في يديه والقاه الى الارض بالخلاف وصاح على مرا كس اوثقه كتاف والوى منه الزنود والاكتاف وما سمع منه هذا الكلام حتى انقض عليه مثل الغمام ومعه جملة من الجان وقد حل برأس خاطيه الهوان ولما رأت قومه ذلك الامر والشان هجمت بأجمعها وهم في جيش جرار وطار عليهما الغبار وطال النهار وحميت الاقطار وطاب الطعان والضراب

وقل الخطاب وكثر العتاب وما زالوا على ذلك الحال الى ان عول النهار على
الارتحال ومالت الشمس الى الزوال وقد علم الامير عروس على نصف الابطال
فعند ذلك تراعقت تلك الاقيال وجالت من اليمين والشمال ومدت اليه قطع
الرماح الطوال وهو يلقي منهم المضارب ويبطلها براي صايب ويطعن في
الصدور والجوانب وهو يهدر هدير اسود الغاب ويخدشهم في النحور
والرقاب وهو تارة يكون في الميسرة وتارة قدام وتارة خلف وهو مثل النسر
الحوام الذى لايخشى صروف الليالى والايام الا انه ماانصرم النهار الا وقد علم
على ذلك الجيش الجرار وما احد منهم قدر عليه لابسيف بتار ولا برمح خطار
ثم بعد ذلك الشان طلبوا من بعضهم الانفصال فرجعوا عن الحرب والقتال
قال الراوي ولما انفصلت الطائفتان عن القتال والطعن والنزال امر باحضار
المتين فحضر اليه وهو باسط يديه ولم يرفع رأسه امامه فعند ذلك التفت اليه
عروس وقال له الك اخ اوصديق يأتى اليك ليحملك ويزيل ماعتراك من
الذل والخبال وهتك حرمتك بين الرجال والابطال فقال المتين لاتتكلم ياسيدى
بمثل هذا الكلام فما انا اول من غلب ولا اول من نكب وهكذا عادة
الحروب فما كل مرء الانسان يبلغ المرغوب فكم ياعروس قتلت ابطالا واسرت
رجالا ودماهم تجرى مثل الخلجان ولا انا اول من اسر وهان ولكن
ارغب منك ياعروس ان تعفي عنى وامامن خصوص اخوتى فانى تنازلت عن
اخذ ثارهم وجعلت فديتهم حياتي وانا اكون مداوما في خدمتك طول العمر
حتى الحد في القبر فقال له هادعنا من هذا الامر قال الراوى ياساده ياكرام ثم
التفت بها الى المتين وقال له ماقولك في زواج اختك بعروس وانها تكون
عنده معززة مكرمة ولا يخفاك ان كل واحد منا يرغب مصاهرته

من الانس أو الجان فاجابه المتين اما من خصوص زواج اختي بعروس فلا مانع وانا ارغب ذلك ولكن امرها متعلق بها وقد طلبوها جملة ابطال وشجعان رغبوا ذلك منها فما كانت ترضى بزواجهم بل قالت الا الذي يقهرني في حومة الميدان ولما نظروا عدم اطاعتها تكدروا لذلك كدرا شديدا وطلبوها لمقام الكفاح والكل طالبين أذاها بطعن لرماح فكانت تحضر في الميدان وتقول هل انتم جامعين الرجال لاجل مصارعة الحريم ذات الضلع الاعوج واللسان المتلجلج ولا سيما وانا بنت صغيرة ووحيدة وليس معي احد من لرجال أما تخشوا على انفسكم من العار والذل والشنار الذي يعتريكم ياأوباش الرجال الانذال أما تخشون على انفسكم من الوبال . لكن دونكم ياكلاب الفلا وسادع دماكم في هذا اليوم تجرى في الفلا وتنظروا محاربة ذات الحلي والحلا اليس فيكم رجل فهيم ذا فهم سليم ويدلكم على الطريق المستقيم لتسلكوه ويمنعكم عن ما انتم عليه عازمون ويرجعكم عن الافعال المذمومة التي تصنعونها ياويلكم خاب ظنكم فيما تأملوه ياأولاد الائام فدونكم والضرب بالحسام وردوا عن نفوسكم سهام المنون والمنايا وادفعوا ماجاءكم من الاهوال والرزايا اذا كنتم من شجعان البرايا (قال الراوى) ياسادة ياكرام ولما يحضروا لحربها ويستعدوا لنضالها وتنادي عليهم باعلى صوتها في الميدان ايها الابطال ويا أيها الازواج بادروا والتقوني اذا كنتم ترغبون قتالي ودعوا عنكم هؤلاء العساكر ودونكم الي وبادروا ولا تمهلوا (قال الراوي) وما كانت تهددهم بهذا الكلام الا لاجل تمعنهم بين الفرسان وأما هي فانها كفؤ لهم مهما كثر عددهم وعند مبارزتهم كانت تقتل وتأسر فحينئذ تقتل من تقتل وتأسر من تأسر ولم يتجاسر احد عليها وقد جعلت لها محلا خصوصيا منفردة

وأما الذين كانوا يرغبون زواجها يرحلون عنها وهم في غاية من الكدر ويعضوا باسنانهم على اصابعهم اسفا وندما حيث لم يبلغوا منها مراما ويقولوا لبعضهم البعض ليتنا ماحضرنا حربها ولا جمعنا بيننا وبينها خصاما ويرحلوا عنها بالذل والحسرة والخبال ومتأسفين لعدم المنال ولكن انا اذهب اليها واقص ماسمعته عليها فلعلها تجيب ولا تمنع نفسها ولا تطالب عروس اقتالها فقال له عروس يا امير متين اذا هي رغبت حربي فلا بأس وانا سارجعها عن ذلك فعند ذلك توجه المتين الى اخته وقص عليها ما سمع فأجابته الى قوله وقالت له لا بأس من زواجي به فتعجب المتين منها لما أجابته وقال لها لماذا أحببت أن يكون لك زوجا بغير ما يحدث لك محاربة معه ولعل اذا تحاربت معه تقتليه أو تأسريه كما اسرت غيره وبعد ذلك تطلقيه يرحل الى حال سبيله فاجابته لاتحسب هذا مثل الغير وكل من اعتدى وحارب معه يجعله مأكلا للطير ولولا انه شديد القوى والحيل ما كان اسرك عروس الخيل واحاط بك الذل والويل فقال لها المتين اعلمي ياأختي ان سعده سعيد وهو الذي صيرني عنده بمنزلة العبيد فقالت له ولما تعلم ذلك لماذا تحرضني على قتاله فقال لها ربما يكون قتله على يدك (قال الراوى) ثم انصرف المتين وتوجه الى خيمة عروس فوجد معه بهاء ورأس خاطية فارس الحبش لان عروس كان اطلقه من السجن وذلك بواسطة بهاء وقد نسي ماصنع معه من العناء لان قلبه نظيف ولما وجد هؤلاء المتين جالسين جلس معهم وعروس يرغب محادثته عن مافعله فما كان يتكلم فعند ذلك تألم بهاء وقال له لماذا ايها المتين وانت ساكت كانك حزين اخبرني عن اليقين هل اختك لم ترض بعروس فحينئذ التفت عروس الى بهاء

وقال له رد جميع ما أخذ من السبي ورده للمتين لانه صار الان لنا من جملة المحبين وسوق اليه قرين اربعماية جواد مع مامعهم من عدة الجلاد ومثلهم اغنام ومثلهم ابقار ومن النوق والجمال مثل ذلك ورد الجميع الى منازل المتين فاجابه بالسمع والطاعة واحضر الجميع من تلك الساعة وارسلهم الى المتين فاستقبلوهم عرب بنى رياح وقلوبهم مملوءة بالافراح واخذوا امامهم وردوهم الى منازلهم وقد اقيمت الافراح في مضارب بني رياح واما عروس فانه التفت الى بهاء وقال له احب ان اخبرك بشيء لاتراجعني فيه وتنظر بعقلك ماذا يقتضيه وهو ان لي زوجة من بنى زهانه كامله بالحسن والفطانة فتزوجت بها في حال صغرى وليومنا هذا لم أدخل عليها وارغب حضورها لعندي واجعل فرح الاثنين واحد واضمهم بمنزل واحد وهذا ما احاط به فكري وقد اعلمتك بالخبر فانظر ماذا يكون الصواب فقال له بهاء اصنع ما خطر لعقلك لان هذا هو الصواب والامر الذي لايعاب ولكن ياامير عروس في رأى أخر وهل ممكن حضورها الى هنا فقال نعم وذلك بواسطة مراكس (قال الراوي) يا سادة يا كرام وقد امر عروس باحضار مراكس وقال له امرتك من تلك الساعة ان تتوجه الى مضارب بني زهان وتبلغ اميرهم مني السلام وتقول له عروس بعثني اليك لاجل احضار زوجته وتوجها اليه وعن قريب سيحضر عندك واوصيك ان لاتبطي فى سعيك فاجاب بالسمع والطاعة وقد عول مراكس على الانصراف فتعلق به بهاء وقال له اصبر والتفت الى عروس وقال له ارغب ان تتكرم علينا بمراكس ليحضر زوجتي انا الآخر لاني مشتاق لها بقدر ما امكن وارغب احضارها لهنا واضم فرحي معك وادخل على زوجتي ايضا ويكون هذا من بعض افضالك بلغك الله

المنال واحسن لك المآل فعند ذلك اجابه عروس وقال له يامراكس تمم لنا الجميل وها انت سامع تلك الاقاويل وأعلم ان زوجته موجودة عند بنى همام وهى قريبة له من الاعمام وتسمي ناعسة الاجفان لان بهاء من اجلها حزنان وهو غيرفرحان ولايتم فرحه الا بهذا الشان فاجابه الى مقاله وانصرف (قال الراوى) وعند انصراف مراكس ما يشعر عروس الا وفتى صغيرا يبلغ من العمر سبعة عشرة سنة داخل عليه وقال له السلام عليك ياوجه العرب فقال له عروس وعليك السلام ماذا تريد ايها البطل الهمام لانى أرى عليك أثر السقام فاجابه بهذا النظام واشار يخاطب عروس ويقول

اسمع عروس لغلام مثلى	مقاله تفز بخير فعل
انت شديدالبطاش في وقت اللقا	انت تزيل العسر ياذا العقل
مثلك ما وجدت ما بين الملا	بين تميم وليوث ذهل
كل شجاع بعروس يحتمى	كم انقذ الفرسان يوم القتل
هذا امير مفرد بهمة	صاحب خير وافر وفضل
جئتك يا امير ارجو نصرة	منك بها افوز بين اهلى
اليك ابدي حاجتى فقونى	على الاعادى يا مليح القول
انت شجاع فارس غضنفر	تبيد اعداك بكل سهل
جئت اليك مستجيرا خائفا	فلا تخيب يا عروس قولى

فاجابه عروس واشار يقول

ايافتى كن مطمئنا هادئا	ولاتخف يوم اللقا من هول
فمن اتاك بالاذي اقتله	بصارمي البتار شر قتل
ان انكرت شجاعتى زعانف	اسقيهمو كأس الردى كالمهل

فليعلموا اني مجير من أتي	اجيره بقوتي وحولي
اجعله فريسة لحربتي	وللوحوش مطعما للاكل
سوف يرى الاعداء مني همة	تبيدهم بين ربوع السهل
اقطع من كل عدو عنقه	بصارم مهند ومجلي
عيب علي ان تركت صاحبي	الى ذوي العناد اهل الجهل

(قال الراوي) يا ساده يا كرام هنا لك فرح بقوله وعلم بان عروس صادقه في مقاله وبات تلك الليلة وهو مطمئن الخاطر ولما أصبح الصباح حضر اليه وقال له من هنا لا براح حتى توفق بالنجاح وذلك كان امير بني ذبيان له اخت واخبروني انها ذات حسن وجمال والذي اخبرني عنها رجل محتال يحتال على الشبان فيخرجه من وكره وقد احتال علي وقال لي اعلم ايها الامير ان امير بني ذبيان له اخت ما خلق الله احسن منها في الجمال وهي تشبهك في الخصال وقد طلبوها مني جملة ابطال فارضي اخوها لقلت لاخيها والله اختك ما احق بها الا مزاحم فقال اذا كان يرغب زواجها فلا مانع فانا حين سمعت ذلك سررت جدا وأتيت اليك وما قصدي الا أن تتزوجها وتقر بمحاسنها عينك فما قولك ايها الامير وانا سأجعل محضرها عليك يسير فتوجهت معه الى أخيها فوجدت رؤيته رديه جدا وحين نظرته قامت علي نفسي وتركته وصرت امشي فعرف ذلك مني معرفة خبير فقال لي ذلك المحتال الثقيل لماذا تركته اظن انك لما نظرت الى وجهي قلت في نفسك لعل اخته مثله وهذا الذي خطر ببالك ولكن اذا كنت تفتكر ذلك فهذا امر غير موافق بل تحقق ان الله هو الخالق واعلم ان اخته لم تكن مثله وستشاهد ذلك وتعاين فحينئذ اجبت لمقاله وعقدت العقد ودفعت المهر واردت ان ادخل عليها فلمحتها من خارج الايوان فوجدتها

لا تسر انسان فأحاطت بنا الاحزان وقات في نفسي ماخلق الله سبحانه وتعالى
هؤلاء الا لاجل تخويف عباده قال الراوى ولما تم الفتى مقاله صاح عروس
على زنقيلم وزنك وظانظ وضنضم وزنك وخريف وقال اريدمنكم ان تأخذوا
من بني تيم مائة وخمسين فارس شجعان وتوصلوهم لارض بني ذبيان وها انا لكم
على الاثر لاجل ان اشاهد ذاك الخبر وأخلص هذا الفتى من أيديهم واجعلهم
عبرة في ارضهم ونواحيهم فاجابه لمقاله وعروس مع الفتى وبصحبة بهاء والمتين
وبرأس خاطيه وصاروا هؤلاء مثل الاسود الكواسر وهم ناويين لبنى ذبيان
بكسر الخواطر ولم يزالوا سائرين حتي بقوا قريبا منهم نصف يوم ونصبوا
خيام الحروب واعتد الى الحرب كل فارس منسوب ولما شاهد ذلك امير بني
ذبيان خرج اليهم وهو في ثمانية فارس ولما انتظم الميدان اراد المتين ان يبرز
الى الميدان فمنعه بهاء وقال انا النازل اليه فعند ذلك لما شاهد راس خاطيه منهما
ذلك قال مايبرز اليهم غيرى فعند ذلك منعهم عروس وقال لهم تالله ما احد
منكم ينزل الى الميدان بل انا كفؤ لاولاد اللئام وانا القاطع دابرهم بحد الحسام
لانهم ظالمين هذا الغلام ويريدوا أن يفعلوا حلالا ولكن هو في الحقيقة
حرام وصاح بأعلى صوته يالئام غير كرام انا الآخذ بثار هذا الغلام فانا عروس
الهمام الضارب بالحسام الصمصام قال الراوي ولما سمع الصياح فارس بني
ذبيان سحب سيفه لزمانه وصال وجال في وسط الميدان وقال من لم يعرفني
فانا اعرفه بنفسي انا صايل امير بني ذبيان فعند مانظره عروس انطبق عليه
من غير كلام وصال معه بضرب الحسام حتي اشرقت الشمس على الاكوام
فعند ذلك هجم عليه عروس وضايقه وضربه بعقب الرمح رماه وما تيقظ صايل
الا وهو في الكتاف ورأى نفسه ملوية منه الزنود والاكتاف فهذا ما كان من

امر صايل واما ما كان من امر عروس فانه التفت الى ابن ذبيان ولعب سيفه في أقصاهم وأدناهم وصيرهم عبرة لمن يرام وما ترك احدا منهم يفلت من ضرب الحسام قال الراوي ياساده يا كرام ولما ارادوا الاستراحة داخل الخيام امر باحضار صائل امير بني ذبيان فذهبت اليه خمسة فرسان وقالوا له عروس يريد حضورك فقال لا بأس من ذلك وقد انحدر معهم الى ان بقي قدام عروس ولما نظر اليه غمض عند رؤيته عينيه وحين شاهد منه ذلك قال لماذا تغمض عينك من جهتي يا عروس وهل خلق الله احسن مني وجها لما تغمض عينك عند حضوري فانا اود ان تفتح لي عينيك ليتم سروري فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم احب ان لا تخاطبني بمثل هذا الكلام لان قلبي عند حضورك اورثني السقام وانت لم تخف من الملك العلام وظالم مثلك هذا الغلام وتريد ان تزوجه اختك وهي فتنة ومصيبة في كل بقعة ومكان فانت اسمع قولي واقبله وارحل من هذا الوقت واسكن الجبال ودع لكما خيمة في التلال وانا ارسل لك المأكول وانت مستريح في التلال لان عيشتكم حرام وحق الرسول ولما سمع ذلك الكلام زاد به الهيام واحتار في امره وقال انا عقدت عقده وصارت له زوجة وهو لها بعل فاذا كان ذلك الكلام قبل العقد كنت قبلت ولكن هذا الكلام صعب لا يرام وانا لا ارضى بذلك الا اذا أصبح من يدي هالكا فقال عروس وكيف ذلك وقد غضب من كلامه وفي الحال سحب سيفه واراد قتله فحينئذ قام اليه الغلام وقال لا تفعل ذلك يا ابن الكرام وهي الهوة اللاهين واعجوبة المتقدمين ما نظرت مثلها في العالمين وعند رؤيتها يلزم ان الانسان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فتعجب من ذلك غاية العجب وقال أحب ان انظرها لاجل يتحقق لي الخبر فقال اخاف أن تصوم عن الاكل والشراب اذا دخل وقفل

عليك وعليها الباب فقال دعنا من ذلك فحينئذ انحدر به الى مكانها لاجل أن يري
شكلها وصفاتها (قال الراوي) يا ساده يا كرام ولما دخل الاثنين نادى
عليها وقال اقبلي علينا بوجهك يا ضاويه الجبين فاقبلت اليه وهي لم تسر
الناظرين وحين اقبلت اليه قال حقيق بانها غير لائقة وحق ان تكون الروح
من جسمها مفارقه اما اذا كانت هذه معي في الديار لكنت ارمي نفسي منها
في النار ولكن اخبرني يا اخي هل هذه اذا مكثت مدة من الزمان
يتزوج بها انسان قال نعم وذلك لاجل صيت ابيها وهو يريد ان يزوجني
بنته وانا لا أرغب ذلك فاذا صنعت معي المعروف قلني من هذه العباره ولك
مني البشارة فقال لا تخف من ذاك الامر ولكن ارغب حضوره فاذا حضر
في الحال ننظر مايجري لي معه فاذا قبل كلامي كان به واذا لم يقبل اعجل حمامه
هو وبنته ولا ادع لهم وجود هؤلاء الكلاب التي رؤيتهما بصفة القرود
قال الراوي ياساده يا كرام فعند ذلك قال له الغلام خائف من المقدلانها صارت
زوجتي ولكن انا اشوفها في امر المعيشه ولا امكث معها في مكان واحد ولها
أن أحضر معها في كل شهر يوم واحد فاذا كان رغب ذلك لا بأس فقال عروس
هذا الامر الذي تخبرني عنه هو من شأنها لا من شأن ابيها فقال الغلام اذا كان
رغب فانا معها الى ان اوفي المقدور ولعل هذا غضب من الخالق علي وانا متحقق
ياعروس ان حضوري عندها يكون انتهي الاجل فقال انا رضيت بذلك الامر
وحينئذ قام مسرعا على قدميه واستئذن عروس في احضارها اليه لاجل ان يتكلم
معها وهي بين يديه فقال انا لا رغب ذلك بل يحق زوج عندها وفي الحال قاموا
الثلاثة وقوف وهم متقلدين بالسيوف حتى انهم وصلوا الى محله وقد اقبلت اليه
بنوا عمه وهم في افراح وقالوا له ماذا صنعت مع بني رياح فقال حصل بيني وبينهم

امر مهول ولكن صبرا لان هذا فارسا مجول عن ضرب السيف لا يعلى توانى ولا يحول واخاف لا يقدر علينا ويضع فينا سيفه المسلول لانى تحاربت معه حربا مهول فوجدته فارسا جسورا وقد قتل الفوارس الذي كانت معي في ظرف نصف يوم وما احد تعرض من قومه خلافه وانا كنت محتقرا له واحسب ان هذا عبدا من عبيدهم فوجدته اميرا عليهم وتحت ايا ديه ملوك قد امتلكهم بسيفه القاطع ترك منازلهم خرابا بلاقع بعد ما كانوا في عز وسرور وبهجة وحبور صاروا تحت امره وذلك من شدة بأسه وانا انتصرت على بني رياح وأسخنتهم بالجراح وما تركت لهم طريقا للغدو والرواح ولما رأى ذلك زاحف اخذه القلق والخوف وأتي لي بهذا الفارس الذى يقال له عروس الملقب بالكابوس وهو فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فويل لمن وقع تحت سيطرته فانه لاشك يذوق المنون من ساعته ويموت حتف أنفه ولما سمعت قومه هذا الكلام قاموا له اجلالا على الاقدام وجدوا الشجاعة تشهد له لا عليه وهو واقف بينهم كالاسد الكاسر وبيده سيفه البأتر ولما نظرته قومه اندهلت منهم العقول واستعدوا للوثبة على العدو المخذول قال الراوي يا سادة يا كرام وقد اخبرها بذلك الخبر وان زوجها احتمي بعروس فلم تقبل ذلك منه بل قالت له ماممني هذا الزواج وما فائدة الزوج الذى لا اراه في الشهر الا يوما واحدا فهذا مما لا ارضاه ابدا فاذا عجزت أنت من تدبير امري فاترك لى الامر وانا احتمي بغيرك فهو يخلصني مما بليت به فانا لا ارغب ان يفارقني زوجي في كل الاوقات ولا اود ان يبعدنى ساعة من الساعات الا اذا قضى الله عليه بالممات واين عروس الذي اخبرتني به واين زوجي فقال هاهما موجودان ولكن يا اختي خايف عليك اذ لم تحسنى مع عروس الكلام فانه يريحك من هذه الدنيا بحد الحسام

وتصبح من اجلك في بكا ونواح لان هذا لا يمثل برجال قال الناقل ثم تركت
أخاها وانحدرت الى واد من اودية بني رياح وهي باكية العين حزينة القلب
حيث لم تجد من يأخذ بثارها ويرد اليها بعلها وقد جاءت بجانب شجرة وتظللت
تحتها وهي متحيرة في امرها فقد عاد النور ظلاما أمام عينها وبينما هي غارقة في بحر
الفكر واذا بعجوز قد اقبلت عليها حيث سمعت أنينها من مسافة بعيدة منها
وقالت لها مالي اراك على هذه الحالة يابنيه فقالت لها ياأماه لي حكاية عجيبة
ومسئلة مدهشة غريبة وهو ان لي زوج أرغب ان يكون قريبا مني وهو يريد
البعد عني ولما اعياني الامر شكوت الى أخي فاجاب أخي قولي وتكلم معه
في ذلك الشأن وكان معه بعض من قومه فحينئذ عنفوه على سوء فعله وقالوا له
لا يصح ان تفعل مع زوجتك هذه الفعال فهذا امر لا يرضى به أحد فقال لهم
اذا لم تقبلوا هذا مني فدونكم وما تفعلوه وأما أنا لا أحيد عن ذلك الامر لانى
لا أحبها أبدا ولا أحب ان تكون هذه المخلوقة زوجة لي أبدا لان نفسي
لا تقبلها والذي يفصلني عنها اعطيه جميع ماتملكه يدي لانها اذا اعتل خيالها لي
يزعجني ويقلقني وأصبح في هم وغم واقول ياحي ياقيوم خذ روحي قبل ان أقوم
ولا أنظر الى هذه العاهرة فانظري ياأماه ماهذا الجفاء ولا أعلم ماسبب
ذلك واني مغرمة به ولا أحب مفارقته طرفة عين ولما اعيا أخي امره تشاجر
معه وقام الحرب بينهما لاجلي وانتصر على أخي بعرب يقال لهم بني تميم
ولهم فارس يقال له عروس فقد انقذه من يد اخي بعد ما اصبح اسيرا في
قبضة يده ثم اقام الحرب ثانيا اخي مع عروس المذكور فاسر أخي وأمره بمفارقتي
فاجاب أخي قوله خوفا على حياته وقال له اذا لم تكن سببا لفراق اختك من
هذا الفتى المسكين أكون سببا لهلاككم اجمعين فحينئذ خاف أخي منه خوفا

شديدا وأمرني بمفارقته فانا لاجل ذلك أصبحت عديمة النصير على هذا
اللئيم عروس وبلاه من لي بمن يأخذ بالثار ويكشف عنا هذا العار ويبيد
عروس بحد البتار لانه اهان اخي وأبعد عني زوجي المحبوب وتسبب بفراقنا
بلاه الله بنار الحب حتى يعرف آلام المحبين وبلاه

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

الآن ياأماه أصبح أخي أسيرا ولم اجد لي معينا ولا نصيرا وانا لا اصبر مطلقا
على فراق اخي وزوجي ليتني امتثلت من أول الامر وأطعت أخي هاقد
خرجت من خبايا وأن أجر أثواب النوائب والرزايا وقد سدت في وجهي جميع
الطرق فما الراي ياأماه وما العمل دبرني برايك السديد فكيف نأخذ بثار
اخي واجتمع بزوجي فاجابتها العجوز يابنية لاتجزعي ولا تفزعي فقد سخرني
الله امنايتك وحقق آمالك لابد من رجوع بعلك اليك وانقاذ اخيك من الاسر
افلنقم من هنا الآن حيث لافائدة بوجودك في هذ القفار فقامت البنيه معها
قال الناقل وكانت تلك العجوز هي حالة المتين وقد مكثت عدة سنين مارزقت
الابغير ولد واحد وكان مطيعا لها في كافة ماتريد وكان يمزها ممزة عظيمة وكان
منفردا دائما في الخلوات وكان يسمى رفيع ابن شتات فجاء يوما الي زيارة امه
شوقا واراد تقبيل يديها ويقول لها اماه لولا ممزتك وحسن رافتك ماحضرت
اليك مدة العمر لان رفيقي الخلا ولا اريد ان ابيت الا في الفلا ولكن خوفا
من دعاك وكثرة بكاك انيت لابيت عندك هذه الليلة لاجل وحدتك وتحدث
معها وقال لها يا اماه اريد ان تكوني خلف ظهري دائما ولا ارغب اقامتك في تلك
البادية منفردة لاني في قلق دائم عليك فقالت له هذا هو المراد ياولدى ويافلذة
كبدى لابد وان اكون معك الى آخر ايام حياتى فقال لها هذا هو الصواب

قال الراوى ولما دخلت ام رفيع الى الخيمه قالت لولدها ياولدي العزيز احب
ان اخبرك بامر واخاف من عـدم نجـازه فقال لها معاذ الله يا أماه فانا رهين
أوامرك اخبرني يا اماه حينئذ قالت له والدته دخلت البارحة ياولدي على
فتاة حزينة القلب وشكت الى امورا ادهشتني وأقلقت راحتي وذلك ان
اخاها اسر لاجلها لانها كانت تزوجت باحد الرجال ولكن لسوء حظها ان
ذلك الزوج القاسي حين دخل عليها ولى هاربا ومكث غائبا عنها مدة مديدة
ولما ضاق بها الحال شكت امرها الى أخيها من سوء مافعل ذلك القاسي معها
فقال لها أخوها يا اختاه لاتحزني وافرحي فسوف اجمعك به في اقرب وقت
وخرج هائما على وجهه طالبا زوجها ومطالبا اياه بحقوق الزوجية فلما التقى
بزوجها قال له ماالذى اوجب هروبك من زوجتك فهذا امر عجيب وزواج
غريب اما كان الواجب عليك ان تمكث معها على الاقل ثلاثة ايام فقال له
حينما دخلت عليها كرهتها لانها لم ترق في نظري ولا احب ان اراها مادمت
حيا فارجوك ان تكون واسطة بيني وبينها وباقرب وقت تفصل بيننا فهى
فتاة لاتسرني ولست ارضاها مطلقا فانا اخذتها واحسنت ظني بها ولكن
خاب ماأملت فان والدى توفي قريبا وانا مازلت حزينا كئيبا ولا رغبة لي في
الزواج الآن ولكن ظننت ان هذه الفتاة تزيل همومى واحزانى فوجدتها
بالعكس هى تزيد مابي من الاحزان الاقاتل الله ذلك الخائن الذى اغراني
على الزواج فانه اوقعنى بخداعه ومكر بي ولم يترك وسيلة من الوسائل حتى
استعملها لاجل ان اكون دائم القلق والحزن ومع كل ذلك فان المهر الذي
دفعته انا اسامحكم به واذا اردتم ان ادفع لكم مثله ايضا فانا على استعداد تام
واذا كان لابد من وقوعي في هـذا الامر الجلل لابد وان افكر في هـذا

الامر وعندي ان الانفصال هو خير واسطة بيننا وان لم تقبلوا ذلك فتفضلوا
واصرفوا النظر عن وجودي عندها دائما وابدا وانا في كل ثلاثين يوما
احضر يوما واحدا وهذا اليوم اراه كافيا وافيا فقال له اخوها الامر يومئذ
لها لالي فقال الزوج قص على اختك ماسمعت مني لعلها ترضي بذلك فلما
نص على اخته ماسمعه من ذلك الزوج القاسي قالت لابد من وجوده معي
دائما وابدا رغم انفه فعلم من ذلك انها مغرمة به وامتزج غرامها بشيء من
الظلم والاستبداد والعياذ بالله فلما علم الزوج ذلك ذهب الى بني تميم واخبر
مقدمها بذلك الخبر فقال المقدم لاتخف ولاتحزن واستبشر بما يسرك ثم ان
المقدم وفي بما وعد وازال عن الزوج النكد حيث اقام الحرب بين الفريقين
وقتل من قتل واسر من اسر وكنا روم قتلها وقتل اخيها لكن اطلق اخوها
من الموت بنوع الرافة وظل مأسورا ولذلك خافت وهلع فؤادها جزعا على
اخيها وحضرت الى عندي واخبرتني الخبر هذا ماقالته ام رفيع لولدها فقال
رفيع لوالدته اعلمي ياماه ان الامر سهل جدا فلابد من الاخذ بالثار وكشف
العار وتدمير ذلك الزوج الغدار فانه كان سبب القتل اولاد اختك حيث جعلهم
عبرة لمن اعتبر واسر اخاهم الاكبر فانظري ياماه فعل المتين كيف فعل بعد قتل
اخواته صرح له بزواج اخته فبالها من مصيبة البستها اثياب العار بين قبائل العرب
ولا يقام لنا وزن بين الاقران لابد واننا ندبر الامر صباحا وعلى ذلك استأذن
رفيع من والدته ونام ليله وهو يفكر كثيرا بهذه المسألة الخطيرة قال الراوي فلما
اصبح رفيع ايقظ امه وقال لها اين غشمشم فليحضر وليحضر الهجين لاجل ان
تركب الفتاة عليها وانا اركب معها وانا امامكم وسترون مني العجائب لانني سوف
اصليه سقر واجعله عبرة لمن اعتبر ولابد من قتل عروس ايضا لانه دون شك هو

السبب الوحيد في جر هذه المصائب قال الراوي ياسادة يا كرام ولما سمعت العجوز من ولدها ذلك الكلام تألمت كثيرا وخافت سوء العاقبة لولدها لانها تحققت ان المتين اسر اخوانه وهتك حرمته بجر لاح حينئذ خافت علي ولدها خوفا شديدا من بأس عروس لانه بطل صنديد وقرم عنيد ولذلك اسر المتين وقتل غيره من الفرسان البواسل فحينئذ التفتت الي رفيع وقالت له ياولدي الراى عندي انك تقيم هنا وانا اتجسس لك على العدو وآتيك بالاخبار وبعد ذلك تتمكن من اخذ الثار وكشف العار لاني اخاف عليك من العدو الجبار لانك تعلم ان المتين افرس الفرسان ومع ذلك فقد وقع اسيرا فاذا كنت تسمع كلامي ياولدي العزيز فانا اتوجه الى عروس واتملق بزمامه ليصفح عن هذه الفتاة التعيسة حظا وعن اخيها واكون سببا بنجاتهم واما من خصوص زوجها فانا اجتهد في التوفيق بينهما هذا ما اراه من الصواب والامر الذي لا يعاب فقال رفيع لوالدته لا تخافي يااماه ولا تحزني فاني في غاية الكدر ولا يمكنني ان استريح الا اذا توجهت الى عروس الذي سقي اولاد اختك واهل بجر لاح من الموت الكؤس لا بد لي من اخذ الثار وتوبيخه علي فعله واذا تمكنت من قتله فاكون بلغت اربي وكشفت عن قومي العار فاهدئي يا اماه روعك ولا تجزعي ابدا وانت لا بد وان تكوني معي والفتاة ايضا حتى اتمكن من حمايتكما لانه ربما طال امر الجدال بيننا تكوني بانشغال البال من جهتي ولكن سوف ترين ما افعله بقتل عروس وجنده المنجوس قال الناقل بعد برهة يسيرة ركب الامير رفيع بن شتات وامر عبده غشمشم بان يركب امه والفتاة وسار امامهم بعد ما ركبوا وهو كالاسد يصول ويجول علي حصانه وقد تذكر فعل المتين فالتفت الي غشمشم وقال له شعرا وبه ترنم

غشمشم هـذه حرب الاعادي   فلا تخش المنية في البوادي

فذكرك سوف يحلو عند قومي   لانك ضيغم في كل نادي

الا فاكشف قناعك يوم حرب   ودمر ما استطعت من الاعادى

تنال من المـلا ذكرا جميلا   وترق بين حاضرهم وباد

فلا تجبن امام الموت حتى   تسود على الفوارس بالسداد

وحارب كل خوان وجندل   من الاعداء اصحاب الفساد

فلا تبكي العيون على جبان   يروم من اللقا كل ابتعاد

فان الشهم يوم الحرب يسعى   لنيل الفوز من اهل العناد

فهذا الفارس البطل المفدي   جواد ما تسامى من جواد

اريني ياغشمشم منك عزما   يبيد بثوبه اهل التمادي

فلما سمع غشمشم هذا المقال   أجاب سيده بهذا الارتجال

ايا مولاي ياسامي العماد   فلا تؤص الغشمشم بالاعادي

فاني سوف اضرم نار حرب   واصلي كل جبار معادي

فكم فرت فوارس من امامي   وكم جندلت في يوم الطراد

ولو علمت فوارسهم ببطشي   لفرت من حسامي للبوادي

فلا اخش المنية يوم حرب   وسيفي فاتك في كل غاد

ايا مولاي لو ابصرت فعلي   لرحت معززا في كل وادي

فاني لاابالي بالاعادي   وذكري سار في كل البلاد

تراني يوم افتك في صفوف   وتنظر كيف يحميني جوادي

ستذكرني المعامع كل وقت   على طول الحياة الى التنادي

فاني اترك الاعـداء حيرى   سكارى من قتالي واشتدادي

قال الراوي فلما فرغ غشمشم من جوابه السديد فرح سيده رفيع وقال له توجه يا غشمشم الى عروس العبد واخبره بالقصد وقل له يأمرك سيدي باجابة طلبه وهو ان تعمل كل طريق لازالة التنافر بين الزوجين واذا لم يقبل هذا الغاشم اخبرني حتى احضر اليه واقطع رأسه واذيقه المنون هو ومن يحتمي به قال الراوي ياساده يا كرام صلوا على خير الانام فسار العبد مسرعا يجد السير في القفار ويقطع القيافي والاقطار مقدار ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع وصلت الاخبار الى بني تميم وعلموا بكل ماجرى من الحديث بين رفيع وامه والفتاة حيث بلغ العبد ما امر به من قبل سيده قال فعند ذلك احضر عروس المتين واخبره بخبر غشمشم عبد رفيع بن شتات وما نواه من الحرب اذا لم تجب مطالبه فقال المتين اما تعلم من سيد العبد فقال لا فقال المتين هذا ابن خالتي وهو شديد البطش وما نظرت منه في ايام حياتي كلها ابتسامة واحدة ودائما أراه منفردا في الخلا وهذا العبد الذى أخبرتنا بمجيئه يعزه سيده معزة عظيمة ولا يفارقه طرفه عين وهو الذي علمه ابواب الحروب حتى انى في الفروسية على حسب المرغوب وأخاف اذا حضر هذا الى الديار وأقام الحرب بينك وبينه فيحصل مالا تحمد عواقبه وعندى ان الافضل اجابة مطالبه في الحال ولما يأخذ الراحة منا نعرفه الكيفية بالتحقيق فربما يمتثل ويعرف ان الحق معنا وبعد ذلك قال سائلا وما تريد فقال عروس هذا هو الصواب وما مضي ثلاث ساعات من النهار حتى وصل العبد غشمشم المغوار ولما نظرت عساكر بني تميم ذلك اخبروا عروس فقال لهم احضروه الى عندي اذا كان يرغب الحضور وذلك لاجل أن أنظر الى شخصه واذا لم يرغب ذلك فدعوه خلف الخيام قال الراوى فعند ذلك توجهوا اليه عشرة فوارس من بني تميم فقالوا له ماذا تريد فقال غشمشم اريد الاذن بالدخول

الى اميركم عروس فقالوا له قم مكانك حتى نعود اليك ثم ارتدوا الى عروس وقالوا له هو يريد الدخول الى عندك فقال لهم لا بأس من ذلك ثم عادوا الى غشمشم واخذوه الى ان وصل الى سرادق عروس فوجد المتين جالسا بجانب عروس فلما وقعت العين على العين قام عروس واقفا على قدميه واستقبله احسن استقبال وفرح به واجلسه الى جانبه الايمن وصار يخاطبه باحسن الحديث حتى راق باله وانشرح خاطره ثم احضر الطعام فأكل وغسلت الايادى بعد الاكل ثم تذاكروا في امر القضية التى تخص الفتى وزوجته فعلم ان الحق مع عروس ويلزم مساعدة هذا الفتى ثم التفت الى غشمشم وقال له هل نظرت مثل هذا البطل من وجود هذه شدة المحصورة به لا يخاطب الا بلين الخطاب فقال غشمشم نعم هذا هو البطل فانه ذوا فطانة ومعروف لا يحصى وان النفس تود مجالسته دائما ولكن انت تعرف حماقة ابن خالتك فاخبرك بامر طرق على فكرى واحب مشاورتك وهو انى اذا أتى سيدى وطلبنى فقولوا له حضر ثم توجه ولست ادرى الى أين توجه وهو يعرف محلاتي التى آوي اليها وعند مقابلتى اياه احسن له المودة ولم يفعل شيأ مما كان يرغب فعله فاذا أجاب يكون هذا افضل وان لم يجب فلا راد للقضاء وهذا ما اتفق بفكري ثم يلزمك بعد مسيري من هاهنا ان تدخل الى خالتك وتسلم عليها لانها امي وتاخذها هي والفتاة الى محل سكنك ولا أكلفك غير ما يجب عليك لانها في مقام امك والفتاة تكرم لاجلها عسى الله ان يهدي القلوب وترجع لمادتها القديمة وتبشر القلب بعد حزنه ثم لما يسألك عن فعلك بزواج اختك بعد قتل أخواته فقل له هكذا أراد الله سبحانه وتعالى وهي من أزواجه واذا لم تكن من ازواجه كنت انتصرت عليه وقتلته ولكن هو الآن نصر علينا وصارت ارواحنا بين يديه ولولا ان أثار عليه

بعض الامراء بالزواج لكنت قتلت وانقضى رسمي واعلم انها لو لم تكن سعيدة
ما كانت تحصلت على هذا البطل فهل يوجد في عصرنا هذا مثل زوجها فانه من
أصل كريم وبطل عظيم وليس بلئيم ومتي عرفت النفوس على الطاعة فكون ذلك
من كرم ربي قال الناقل فاستصوب المتين كلام غشمشم ورحل من وقته وساعته
خارج الخيام فوجد خالته راكبة على الهودج وكذلك الفتاة فأمر أحد رجاله
باخذ زمام هودج الفتاة واما هو فانه أخذ زمام هودج خالته توقيراً لها ولعظم
منزلتها عنده وأخذها الى داره بعد ماقبل اياديها واخبرها بما وقع له من عروس
وقتل اخوانه وأخبرها بانه اذا لم يكن متزوجا بفجر لاح والا كان اصبح خبرا
لكان مثل اخوانه السابقين قال الناقل فلما علمت صدق قول المتين قالت له عند
حضور ولدى رفيع اليك أحضره الى عندى قبل ان يحصل بينك وبينه قتال
وانما يلزمك بكل جهدك أن تصنع المعروف معى وتفعل كل الطرق حتى انك
تجمعهما وتزيل مافى قلوبهما حيث ان الفتاة متعلقة بمحبته واذا حصل ذلك زال
النزاع واما بخصوص زواج اختك بعروس فهذا ليس فيه خلاف واما
اخوانك فهذه عادة الحروب وهى صعبة في الحقيقة ولكن اسهلها لولدى
حتى يزيل ماعنده فقال لها ياخالتي أنت عندي بمنزلة أمي وليس لى الآن أما
خلافك انا لست خائفا من محاربة ولدك واذا كان هو شجاع فانا بفضل الله
أشجع منه ولكن لا أرغب أن أحارب من هو من دمى وقد شرحت لك جوابي
فدونك وما فعليه من الصواب فقالت له حينئذ يلزمك أن تسهل كل الطرق
قبل حضور ولدى وتكون احضرت زوج الفتاة وازلت مافي قلوبهما وعند
حضوره يجد الشيء الذى جاء لاجله قد انتهي قال الناقل وانصرف المتين على
ذلك ودخل على عروس الخال فوجدها حاضرا وشوله العبد وبجانبه غشمشم

فلم يعرف هذا من ذاك وتحقق له كلام عروس والتفت الى عروس وقال له
ان ماذكرته لي من الكلام والصفات هي بالتمام فقال عروس ان شاء الله عند
حضور سيده أسأله عن سبب وجود غشمشم وما السبب في احضاره الى عنده
قال عروس أيضا فاذا اصطلحت مع خالتك نص على الحاضرين الخبر واستصوب
رأى العجوز خالة المتين واحضروا الفتاة وزوجها وأزالوا ما بينهما وقال عروس
للزوج قم معها الآن على قدر محبتك لنا حتى تتوقى غدر المتين لانه اذا لم يحصل
توافق بينكما فقد عدمنا المتين وابن خالته وحصل الفشل لبني عمه ويكون ذلك
بسببكما فحينئذ اجاب قوله وعند اجابته احضر المتين خالته الى سرادق عروس
الخيل وعرفه ان هذا الفتى وهذه الفتاة قد حصل التوافق بينهما ففرحت فرحا
شديدا وبينما هي معهم في المحادثة والكلام واذا ببعض الخدم قد دخل الى
عروس وأخبره بان رفيع قد حضر وهو خارج الخيام ويطلب عبده غشمشم
ليحضر الى عنده فقال غشمشم اريد منك ياعروس ان تأمره ليحضر قبل
توجهي اليه وعرفه بما وقع بيننا وبين الفتاة وان الامر الذي جاء لاجله قد انتهى
فقال له عروس وأنا لا أرضى ان تخرج اليه ولاني أرغب ان يدخل الى عندى
لاجل ان أسأله عن سبب وجودك عنده لانه يهمني جدا ثم صاح على بعض
رجال بني تميم وقال ائتوني به حالا فذهبوا مسرعين وأحضروه الى عنده فجاء الى
خلف السرادق ووقف فحينئذ قام الجميع وتوقفا وعروس في وسطهم ودخلوا به
الى سرادق عروس واجلسه عروس الى جانبه ورحب به غاية الترحيب وقال له
هذا يوم سعيد به نظرنا وجه الامير وسررنا جدا بمقابلتكم وحصل عندنا السرور
الذى لا مزيد عليه وقد آن وقت الاكل فامتنع رفيع من ذلك وهو لم يرفع نظره
الا للمتين فقال المتين يا ابن الخالة انا اعرف انك محب لي ونحن الآن بصفة اخوة

ويد واحدة على من قصدنا بسوء وان كان الرجل اساء الينا ولا نقد أحسن الينا آخرا وصنع معنا معروفا وان معرفة هذا رفعة فقال له رفيع ابقتل اخوانك صنع المعروف معك فقال له لا تذكر اخواتي الآن وان اجالهم مرهون لهذا الوقت وماجعلنا الله فى الارض الا انتقال وقدر علينا القتل فلا تنازعني في ذلك بل هؤلاء اخواني وقد تكدرت لفقدهم ولكن ماذا اصنع اذا كان حكم القضاء بقتلهم ومع ذلك انا راغب بأخذ ثارهم ولكن ما بلغت الامل وكان العدو هو الاخ الاجل وقد نصره الله علي واذا لم ارض بالقضاء كنت قتلت وقتلت لاجل ابناء عمي فارحت انا سفك دماء الجميع بطاعتي لهذا الامير قال الناقل وبينما هم في هذا الكلام واذا بالامير بهاء الهمام قد حضر اليهم وقال لهم بعد اداء السلام ان الامير عروس يريد حضوركما بين يديه فقاما معه وارتدوا راجعين الى عروس فلما نظرهم الامير عروس قال الناقل وكان بهاء يلفظ بهذه الالفاظ ودموعه تنهل على وجنتيه ويقول

قد كنت قبل الحب لا ادرى البكا والحب علمني افانين البكا

وقد ظهر بانه مفتون بابنة عمه فالتفت اليه من حوله وقال اذا نحن بادرنا بحل وثاق هذا البطل وتركناه يرحل الى حال سبيله ماذا يأتي فقالوا له اما تعلم انه لو فعلنا ذلك نقتل بسببه وليست الفائدة بان نصالح غيرنا لنضر انفسنا فلو فعل ذلك يكون من قلة العقل وسوء التدبير فلو وجد بهاء منهم ذلك الاعراض وعدم الطاعة لرفيقهم قال ذلك على حسب ما تكلموا به رفقك واذا كنت حقيقة ذا شفقة وانسانية تساعدني في شيء واحد وهو انك تعرفني بهذا الفارس الذى تقاتل معي ومن اي قبيلة هو واحب ايضا ان تعرفني عن القبائل الذين هم حولكم واسماء امرائها وهذا هو الغرض اما اذا

فمات ذلك يابطل فتكون صديقي على طول الدهر ويكافئك الله بما تفعله
معي من الجميل شيء كثير واما انا لا اقدر ان اجازيك وسوف تنظر ما افعله
عند مسيري الى أرضي فشكره الرجل على ذلك والتفت الى رفقاه وقال لهم
وهل هذا الامر الذى يذكره يناسب ام عندكم حقوق بعد ذلك احب ان
تخبروني فقالوا الجميع عن لسان واحد هذا الامر لا يعسنا فيه شيء فعند ذلك
اجابه وقال له اما من خصوص هذا الفارس الذي كان يحاربك فهو من بني
قحطان واسمه حلاج الفياني واما القبيلة التى خلفنا يقال لها بنى نذار ومقدمهم
يقال له رواح ابن فريج والذى بعد هذه القبيلة بني رياح وأميرهم صادم بن
راجح (قال الناقل) واراد ان يعد له قبيلة بعد قبيلة فاكتفى بهاء على ذلك
وشكره على حسن فعاله معه وقال له وما ينسب المتين لامير هذه القبيلة
لذى من بني رياح فقال له ابن أخيه صايل فقال له وهل ابو صائل على قيد
الحياة فقال له قتل من مدة والذى قتله أمير بني تميم وصير المتين عنده بمنزلة
الخدم وان شاء الله بعونه تعالى سنذهب الى بنى تميم ونخلص من عروس قتل
السابقين فحمد الله بهاء وشكراه على هذه المنة ورفع طرفه الى السماء وقال
حمدا وشكرا لمن عقد لسانى عن معرفة عروس ولم يخطر اسمه على ذاكرتي
واذا عرفهم بحالى كانوا يخبروا اميرهم فيأمر بقتلي ولم اصب هناك ولا هنا
تخطر على فكره ان الاصوب هو ان يسألهم عن شيئين لاجل ان يزيل ماقد
اعتراه من الامر فالتفت الى رفيقه الاول وقال له وهل لك علم برفيع بن شتات
الذي من بني رياح فقال له الرجل وما معرفتك فقال بهاء عرفته في الطريق الذي
كنت سايراً به وحصلت بيني وبينه محبة شديدة وعند ماطلب كل واحد منا
ما كان عازم عليه من أمر السير اعتراني هذا الامر ولو يعلم باني هاهنا لجد

في خلاصي وما تركني اتقلب على الجمر من المساء الى الفجر كل يوم على هذه الحالة فاجابه الرجل الذي من الحفظة عليه في السجن هدئ روعك ولا تخف حيث ذكرت لي معرفة ابن شتان هذا البطل صاحب أميرنا وصديقه بعد العناء الشديد فقال بهاء وما سبب العناء قال كان حصل بينهما مواقع محاربة ولم يجسر الاول على قتل الآخر وطالت محاربتهما ثمانية ايام بلياليها وما فرق بينهما الا امير بني نذر وقال لاحاجة لكم بالقتال والطعان فاغتاظ الاخر من ذلك الخلاف فوقعت المحاربة بينهما فحينئذ بادرتها بالكلام واعلمتها من سبب مجيئي لطلبها وعرفتها أيضا اني اريد الذهاب الى بني همام وآخذ بنت أميرهم لاجل ان نتمم الافراح في ارضنا ونسر الفؤاد بعد العناء فلما سمعت ذلك من روفيشم قالت له ومن ارسلك في طلبي فأخبرتها ان الذي امرني هو عروس فارس بني تميم فلما سمعت ذلك مني فرحت فرحا شديدا وقالت اني اريد الذهاب قبل الان ولكن خائفة على والدي من هؤلاء الطغاة ربما قتلوه أو أهانوه واحب ان اعلم والدي بذلك فقال لها روفيشم ومن الذي يأتي بوالدك ويعلمه وهو في هذا القتال الشديد ولكن طيبي قلبا وقري عينا فما اتيت انا هاهنا الا لاجل ان ازيل ماعندكم من الكدر ولم يذهب لي والدك غيري ولولا خوفي من سيدي عروس لازلت من الاعداء الرؤس ثم انطلق بعد ذلك الى والد البنت حتى ساواه في الميدان وقال له قف مكانك وعليك الامان ولا تخف الان من كل انسان فاني انا حضرت لاجل ان تعطيني البنت لاجل ان أشيلها على كتفي واسلمها لعروس فارس بني تميم كما امرني فانظر ماذا تراه فقال له امير بني زهانه وهل انت الذي فقالت له لاتسأل عن ذلك وعند خروجنا من هذا القتال اخبرك ان كنت

انسيا او جنيا فقال لي اعلم انني ماتكلمت معك بهذا الكلام الا لاجل ان يطمئن قلبي وذلك خوفا من ان تكون من الخصماء فهذا هو السبب في السؤال وغاية املي ان أرى عروس ولو كنت اعرف مكانه لذهبت اليه وقبلت وجنتيه واقضي باقي حياتي في خدمته وانا مارغبت تزويج ابنتي الا لما بطئ خبر عروس ولو اعلم انه على قيد الحياة ما كنت اصرح بزواجها اصلا وحيث انك اخبرتني به فدونك بالمسير وانا معك وابنتي ايضا ثم حمله روفيشم من وسط القوم وهم شاخصون بابصارهم اليهما ثم نزل به الى القصر واخذ ابنته بعدما كلفها ابوها بلبس افخر ماعندها وتزينها ففعلت كما امرت ثم نظر بعينه فوجد صندوقا كبيرا مثل المركب فاستلطفه وقال لابي البنت ارغب اخذ هذا ووضعكما في داخله لاني اريد ان اذهب ثانيا الى بني همام واحضر ابنه عارف امير قبيلة بني همام ثم بعونه تعالى نسير في امان واطمان قال الناقل هذا ماكان من أمر هؤلاء واما ماكان من امر القوم فانهم لما نظروا ماحدث وامير بني زهانه على كتف روفيشم فتكدروا لذلك كدرا شديدا ولما شخصوا اليه باعينهم وجدوه قد انزله فوق سطح منزله فحينئذ فرحوا بعد الغضب وتجاروا خلف المحل الذي يأوى اليه امير بني زهانه لاجل ان ينظروا ماسبب مثاله فما كان من روفيشم الا انه طار به في الجو الاعلى وصار هذا الصندوق الكبير في اعينهم مثل بيضة اليمامة وذلك من شدة العلو فحينئذ قطعوا الامل منهما ولم يزل روفيشم طايرا في الهواء مقدار ساعة من النهار حتى نزل بهما لاجل الاستراحة وبعد وضعهما جد في مسيره الى ان نزل بارض بني همام فوجد الحالة التى نظرها مع بني زهانة هي واقعة مع بني همام وكان عارف قد زوج ابنته لاحد امراء القبيلة

واعدوا تزينها وكانت في تلك الساعة دخلتها على زوجها وهي حزينة دون غيرها تبكي على ابن عمها فانقلب روفيشم بصفة امرأة لعدم خوفها ثم طمنها بوجود ابن عمها وانه طيب بخير ولم يصب بشيء بل هو في غاية الراحة التامة وعند حضورك اليه تكمل الافراح والليالي الملاح ويزيل مافي القلب من الاوجاع بعد البكا والنزاع ففرحت بقوله فرحا عظيما ثم قبلته بين عينيه ظانة بانه امرأة ولكنه بعد ذلك اعلمها بالحقيقة وقال لها اني اسبب تأخيركم ماسررت بل تكدرت وحصل عندي وساوس شيطانية فعسى ان يكون التأخير خيرا فقال المتين خيرا فقال احب ان اتكلم مع شتان مالي اراك تكثر النظر في وجه المتين أما صفا قلبك لابن خالتك وقام واقفا اليه وقام لاخر تعظيما لعروس وحينئذ اخذ بيده يد المتين وامره بالصلح بينهما وهو يتبسم في وجههما فحينئذ ضحك الجميع وزال الله مافي قلوبهما ومكثوا ثلاثة ايام في ضيافة عروس الخيل ثم بعد ذلك طلب الاذن بذهابه الى وطنه ومحل سكنه ثم امر له عروس بعشرة من جياد الخيل وبعض من الملابس والاموال واحضر له امه حالا واتبعهم بمائة فارس من فرسان بني تميم لاجل توصلهم اليه فقال شتان لماذا ياسيدي ترسل معي هؤلاء العساكر وانا ليس لي حاجة بهم فقال له عروس ربما طرق عليك طارق في الطريق عند مسيرك الى بلدك فقال له انا غني عن ذلك ومع ذلك انا عندي مائة من قومي وما اخذت هؤلاء الا لاجل مساعدتي واني احثهم على قطع السهول والقفار وامشيهم احيانا على الرمال لاجل ان يظهر لي الشجاع من الجبان واعرف بعد ذلك مقدار شجاعتهم فقال عروس اصبت في ذلك والحمد لله الذي طال الحديث معك لان لي حكاية عندك وارغب ان تشرح لي خبر

غشمشم لاني اراه يشبه العبد شعلة تماما فقال له اعلم ان هذا له حكاية عجيبة وهي انني كنت يوما سائرا في بعض القفار مصاحبا جودي وسبقي وانت تعلم ان لا صاحب لي في سفري سوى سبقي وجودي فسرت ثلاثة ايام ولم استرح من عناء السير فحينئذ أخذتني الشفقة على نفسي وعلى الحصان واردت أن أريح نفسي فنزلت من على الحصان وأزلت ما عليه وتركته منفردا وانا أيضا خلعت ملابسي وعدة جلادي وأردت الجلوس تحت شجرة مثمرة وأوراقها تتساقط منها بكثرة وقبل ذلك نظرت للحصان خوفا من الجريان و لرياح العاصفة تزعزع بقوتها الفروع وعلى كل حال فقد استلطفت الهواء وجلست وقد أخذني النوم فسبحان الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وكان ذلك من ابتداء الصباح وما استيقظت الا عند المساء فقمت حينئذ مسرعا لانظر الحصان فلم أجد غير عدته وعدتي وكانت الارض حينئذ مرملة غير مثمرة فتحيرت في فكري وقلت في نفسي أي المسالك أسلك وبقي فكري مشغولا من جهة الحصان والجوع اشتد بي من جهة اخرى ففضلت الاكل أولا وبعد ذلك اجوب البر لاجل الحصان فكنت آكل لحظة وانظر الى جهات الطريق لعلي أجد احدا يخبرني وبينما كنت أفتكر واذا بشاب جميل حسن الوجه والثياب ما رأيت مثله من قبل فتأملت به فاذا هو كانه ملاك سماوي فقلت لا شك هذا من أولياء الله تعالى فتقدمت اليه وقبلت يديه ولم يسبق لي تقبيل يدي خلافه فأردت ان اخبره عن امري فبشرني في الحال بابتسام وقال لا تخف ان الحصان تحت غلام من اولاد حام فاذا أصبت تجده لك غلاما ثم خفي عن عيني ولم أبصره فتعلق قلبي بذلك الشاب الجميل وامتلأ فؤادي شوقا اليه ومن شدة ولوعي به نسيت الحصان ولكن بعد برهة

يسيرة وجدت الحصان آتيا وعلى ظهره غلام وهو متماق بعرفة الحصان وهو يصيح بصوت عالي فكان صوته يشبه اصوات عشرة انفار ولكني لم اجد غير هذا الولد الصغير ففرحت به وقمت مسرعا اليه وقلت جزيت خيرا وفلاحا واينما سرت لقيت نجاحا وقبلته من فيه وامرته بالجلوس فجلس على جانب عظيم من الادب وقدمت له الطعام الذي كان عندي ولو كان قليلا فقال لاباس من أكلي معك وانما ارغب ان اسير واعود اليك فقلت له بحق ابيك وما له من التربية عليك ان تحضر فقال نعم ثم ذهب وقعدت في انتظاره وبعد مدة وجيزة عاد ومعه غزالة وقال ياسيدي احب ان تذبح هذا لاني صغير ولا يجوز ان اذبحه فعليك ذبحه وعلى سلخه وشويه ايضا ففرحت بهذا الغلام وقمت مسرعا وذبحت الغزالة وتركتها له فاحسن سلخها وتنظيفها بسرعة زائدة وشواها واحضرها لي فقلت حقيقة ان بشارة الشاب بقدومك هي خير بشارة

لكل شيء مدة وتنقضي ماغلب الايام الامن رضي

ماصبر الانسان على شيء الا وعاد سهلا وعلى كل حال فالصبر أجمل حسبما قال السابقون في حق الصبر

الصبر مفتاح لباب اليسير	وبعده تيسير كل أمر
اصبر تنل خير نجاح باهر	اذا صبرت عند كل عسر
لابد للانسان بعد شدة	تنتابه بين الملا من صبر
ماصعب الامر على نفس امرئ	الا وصار الامر سهلا يسري
تنال بالصبر الاماني والمنى	وتغتدي معززا بنصر
عواقب الصبر الجميل حلوة	لمن يذوق الصبر بعد مر

قال الناقل وبعد ذلك قلت له ايها الغلام أرغب أخذك معي الى وطني
ومحل سكني وتكون عندي بمنزلة الاخ الشقيق فما قولك فقال انا أود ذلك
ولكن لى والد ووالدة واخاف من توجهي معك ان يكثر بكاها علي لانه
سبق لهم ضياع اخوين لى في تلك البادية من مدة عامين وايس لهم الان
ولد خلافي وكان من شدة خوف والدي علينا انزالا لنا قطعة قماش بها اسم
الولد وابيه فقلت له هل ابوك حاضر بتلك البادية فقال نعم فقلت له ائتني به
ليكون مسيرك معي بامره فذهب الغلام واتاني بشيخ عظيم اللحية فقلت له
ماهذا منك فقال لي ابن ولدي فقلت له هل تسمح له بالمسير معي وكلما
اشتقت اليه ارسله لك فقال لي لست في غنا عنه فقلت له عند توجهي الى
وطني ارسل لك عشرة عبيد يقيمون معك وكل ثلاثة شهور ارسله اليك
فقال كان هذا الامر بيدي والان أصبح أمره بين يديك فعرفت انه كريم
وسرت وأنا اتحدث مع الغلام وهو يقول لي في محادثته ان والدي يحبني
كثيرا ولا يرغب مفارقتى طرفة عين وكيف سمح بمسيري معك فقلت له
هو جدك فقال نعم ولكن هو بمنزلة لوالد تماما وان والدى قتل ولم يخبرنى
بذلك شفقة منه علي ولكن عند عودتي لابد لي ان أطلب منه أن يعرفني
عن القاتل حتى اخذ بثار والدي لانه لايطيب خاطري الا اذا عرفت قاتل
والدي وأما اخوتى اذا كانوا على قيد الحياة ربما تجمع الايام بيننا قال الشاعر

قد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

واذا لم تجمع الدنيا فسوف تجمع الاخرى فسررت من كلامه وحسن
نظامه وذلك على صغر سنه وسرت كلما طلبت البر لايرافقنى خلافه وجعلته
انيسي أينما سرت فقال عروس الان ظهر الذى كنت ارغبه وقد أخذت لي

شاهدا من كلامك وعند الجلوس اخبرك لانه طال علينا المطال في الكلام
وبعد اظهار هـذا الخبر سير على بركة الله فحينئذ ردوا الى سرادق عروس
والعجوز توجهت مع المتـين الى جهة الحريم وابتدأ بالحديث فقال له كما
فعلت انت بغشمشم فملته أنابشملة وهـذا اخوه لامحالة ومما يثبت لك انى
أتيك بالجارية التي اتكلت تربية شـملة فى حال صغره وسؤالها أمامك عن
الملابس املها ببركة حضورك عندنا تحيطنا علما فقال شتان لك ذلك فارسل
فى طلبها حالا فحضرت بعد ثلاثة ايام لانها كانت غير موجودة بهذه الجهة
بل تركت في الخيام هى ومن معها فلما حضرت سألها عن ذلك فقالت نعم
هى موجودة عندى في مضربى فصاح على روفيشم وقال له اذهب معها
وأتني بمن ترسله معك وكن مطمئن الخاطر مستريح البال وما غاب الا نصف
ساعة ثم حضر فتبسم عند ذلك شتان وقال كنت ارسـل هـذا حيث انه
موجود فهو كان أحق بالذهاب والاياب فتبسم عروس من قوله وقال
يارو فيشـم اتيت بالذي اخبرتك عنه فقال نعم وناوله الورقة فاعطاها لبهاء
وقال سمعني مافيها أمام الحاضرين فاذا فيها شـملة ابن وهج فصاح حينئذ
غشمشم بأعلا صوته هذا أخى لامحالة لان والدى اسمه وهج كما أخبرتنى
امي واذا أردتم تحقيق ذلك فجدي موجود على قيد الحياة فادركوه قبـل
الوفاة واسألوه عن ذلك ان كان عندكم شك فقال له عروس اجلس مكانك
بارك الله فيك انا اكتفيت فهذا ماكان من عروس ورفقاه وأما ما كان من
شملة فانه فرح من جهة وتكدر من جهة اما الجهة الاولى هى ظهور اخيه
شـملة على وجه الارض بعد مايئس من وجوده والوجه الثاني موت والده
قتلا وبعد ذلك رغبت نفسه زيارة امه وجده وقد طلب الاذن من عروس

فاذن له عروس بذلك بعد ما اخذ الاذن من شتان بترك عشمشم كرامة له وكذلك اعطى شعلة الاذن بالمسير الى ارضه وقال له ياشعلة لا تقطع عنا الرسائل ولا تدع الود القديم فقال له ياسيدي وليس لي طاقة على مفارقتكم ولكن الشوق يتردد بقلبي فاحس منه بقطع أحشائي واما انا ليس لي غنى عنك ولكن أوصيك بوصية لوجه الله القديم ان محبتي المحصورة عندك تجعلها لاولادي الثلاثة وتراعيهم كما رعيتني قديما لان الانسان اذا سرى في طريقه لا يدري مايعيقه ونحن في كف القضا فنسأله الستر فيما مضى فحينئذ دمعت اعين الحاضرين وحزنوا الكل اجمعين وقالوا لبعضهم البعض ان هذا الكلام يثبت انه عارف انه في مسيره يموت ولولا هذا السبب ماقال ذلك الكلام وقام الاثنين وقبلوا أيادي الحاضرين وجدوا في المسير وأما عروس فانه مازال باكي لفراق شعلة حتى غاب عن عينيه وعند انصرافهما طلب شتات الاذن بالمسير فذهب الاخر وتعلق معه بهاء لاجل ان يسلي شتات في طريقه وما زالوا مجدين السير وهم يتحادثوا مع بعضهم حتى أباح بهاء بما في ضميره لشتات فسر عليه ذلك وقال كن معي حتى ارسل أخي الى الديار واعود معك واعاونك حتى تحصل على المرغوب فشكره بهاء على حسن مروئته وقال له عروس وعدني بنجاز العمل وقد ارسل احد اتباعه لاجل احضارها الى عندي واني لا ارغب دخول الحي ثاني مرة وذلك لاجل راحة عمي عارف لانه يبغضني بغضا شديدا ولا يرغب من الدنيا في حياته الا بعدي فانا ليس لي في الحي شيء سوى ابنة عمي وامي امامن جهة ابنة عمي فقلبي يبشرني انها ستحضر عن قريب واغتنم بها بعد تشتتي ويكون هذا آخر تعبي واستريح بعد العناء فقال شتات متى وعدك الامير عروس بشيء فتيقن بانجازه لان أياديه طايلة

فقال من اين علمت فقال له اسر المتين وقتل اخواته واسر اخته كفاية وبهذه الحالة علم لي ان اياديه طايلة فقال له بهاء لو حضرت ونظرت محاربته لطاش عقلك واستغربت من فعله ثم انصرف على ذلك وعند رجوعه اراد ان يتوسط في طريقه وطاب المسير من مكان يجهله فما يشعر الا والصباح خاف ظهره وتثارت اليه لرجال من كل جانب ومكان وقوموا اليه السنان فرفع طرفه الى السماء وقال يا ربي ان هذا فضل منك لا محنه وانا اقبل ذلك بكل منه ولكن عليك المساعده ورمى ذراعه بالسنان وكان الموجودين امامه يريدون حتفه هم ثمانين والباقي خلف ظهرهم بهاء ان هؤلاء لروس فطعن احدهم بالسنان والثاني والثالث الى ان قتل منهم ثلاثين فلما رأوا ذلك القوم صاحوا باعلا صوتهم وما شعروا الا وفارس اتي لهم وصد عن القوم فامتثلوا امره فعرفت ان هذا الامير فطنبته ثم طنبني الاخر وقال لي كيف تصنع بهؤلاء هذه الافعال فبادرته بالسيف الفصال وجعلت كان في فمي لجام ولم انطق له بحرف من الكلام قال الناقل يا سادة يا كرام ولم يزل بهاء مع هذا الفارس الى ان غربت الشمس ولكن كان الفارس مسعودا على بها فاحاط به العناء واخذه من بحر سرجه بقوته واهتمامه وسلمه لمن حوله من الرجال وقال لهم خذوا هذا الكلب وداروا كتافه فهذا ما كان من امر بهاء والفارس واما ما كان من الحفظة الموكلين ببهاء فانهم ساروا به الى عميق فسيح مقدار مسيره في الداخل يومين وعرضه يوم ثم لما انزلوا بهاء به اوقفوه داخله قال الناقل هذه الافعال تجري له والمحبه زايدة عليه من جهة ابنة عمه وكان هذا الشيء لم يتأتى له فجاش الشعر في خاطره فاشار يقول صلوا على طه الرسول

لا يا دهر اشمت الاعادي بمن اضحى اسيرا في البوادى

لقد اصبحت للاعدا اسيرا وناز الوجد تأخذ بانقياد
فكم لى صولة في يوم حرب تخر لها ليوث بني زياد
ابنت العم لو شاهدت فعلى مع الابطال حاضرهم وباد
اراد الله ان ابقى وحيدا بواد ياله من شر واد
ومالى من انيس او جليس سوي ضيم يدوم مع انفرادى
ولكني تخذت هواك انفا يسليني على رغم الاعادي
عسى الرحمن ينقذني سريعا من الاوغاد اصحاب العناد
واحظي باللقا من بعد بعد فذلك غايتي وصفا مرادي

وبعد ان فرغ بهاء من نظامه وجاء من الكلام على تمامه

(قال الراوى) ياسادة ياكرام صلوا على خير الانام
حيث انكم صرتم في الحروب متساويان وقد ازال
ما في قلوبهما وتصافوا وتحابوا مع بعضهما وصار
كل واحد منهم يود الاخر والليل امسي
والحديث غدا في الجزء الخامس
واوله قال الراوي
(فلما سمع بهاء مقاله)



الجزء الخامس

من السيرة البهية فيما وقع للعرب الجاهلية مع اللئام الباغية وذلك على
يد فارس زمانه فريد عصره وأوانه الفارس القسور والبطل الغضنفر
الذى شهد بشجاعته كل الفرسان وشتت في محاربته الجان مما قاسوه من
الهوان الذى تغنت به في شعرها البلابل وهى على الاغصان وجميع الامم
تشهد أنه كاشف الغمة عن العالمين صاحب القوة والهمة
والتمكين الفارس المأنوس صاحب السيف
والدبوس الامير عروس وكان ذلك في زمن
الولي الاقوم من ملكه الله رقاب العباد
في كل بقعة وواد المصلح بين
الاخوين الملك اسكندر
ذي القرنين

﴿ نقلت من القلم الكوفي الى العربي وبذلك حفظت ﴾
(حقوق الطبع للمترجم)

(طبع على نفقة حضرة موسى افندى وصفي الليسي المرصفي)
(سكنه بغيط العده قسم عابدين)

(طبع بمطبعة النجاح العامرة بأول شارع درب الطوابه بباب الخلق)
سنة ١٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) (قال الروى) ايا سادة يا كرام فلما سمع بهاء مقاله فرح فرحا شديدا وعلم وايقن ان اقالته من هذا السجن تكون قريبا فقال بهاء اريد ان ترسل احدا يعرفك الى الامير رفيع ويخبره عن امرى وتقول له صاحبك الذي كان مسيره معك وقت مسيرك سجن بقبيلة بنى قحطان فانظر ماذا تراه من شأنه وليس في تطويل الكلام من فائدة فحينئذ اشار الرجل الى ولد كان حاضرا وقال له اوسل لى كريك بسرعه فحينئذ ذهب لولد مسرعا وما اتى الا وهو مع كريك فلما نظره قال له كن مترقبا مجيء شتات اذا حضر فقال له سمعا وطاعه وذهب من قدامه تلك الساعه وبعد اربعة ايام حضر وقال له ها هو حضر احضر سريعا لمقابلته حيث يريد ان يتوجه الى البادية مع حلاج القياني فقال له ارحل خاطب شتات بصوت لين ولا تدع حلاج يسمعه وقل له ان بهاء مأسور عند صاحبك فما كان من هذا الرجل الا انه ذهب وادي الرساله كما امر فقام شتات بعد ما كان جالسا ولم يخبر حلاج بما سمعه وسار مع هذا الرجل الى ان وصل به الى محل السجن الذي فيه بهاء وصاح باعلى فمه يا بهاء فاجابه بصوت منخفض من داخل السجن فلم يسمع صوته ولم يلبث زمنا بل نزل اليه بسرعة ولم تقدم الحفظه على منعه لعلمهم بصاحبه اميرهم له وما زال ماشيا له وهو حافي القدم حتى وصل اليه وذلك تعظيما لمحبة بهاء فقال له شتات ما السبب الذى اصابك

وادخلك الى هنا فاعلمه بالخبر فغضب لذلك واحمر وجنتاه وقد ضاع
صوابه وخرج به بعد ان فك وثاقه وطلب حلاج القياني وسأله عن ذلك
وسل سيفه وهو يريد ان يقطع رقبته حلاج القياني فرمى السيف من يده
واوطى بعنقه اليه وقال له افعل ما تشتهي حيث انك لم تسمع لي كلاما وبينما
هما في هذه المناقشه و الكلام واذا بامراء الحله قد حضروا وسألوا شتات
عن السبب فاخبرهم بما فعله مع صديقه بهاء فقالوا جميعا الحق عليك يا شتات
يلزمك ان تسأله في ذلك وانت خال من الغضب ولم تعلم من هو المحقوق
فعند ذلك اجاب بهاء اما اذا عرفت الحقيقه فالحق على رفيع لان حلاج
القياني ما نظارني قط الا في هذه المره ولم يعلم اذا كانت لي معرفه بشتات
ام لا وعلى كل حال فاني مسامح في حقي ومسامحك ايضا نيابة عن شتات
وجزاك الله خيرا بما صنعت معي فشكره الاخر على حسن سيره وطيبة قلبه
قال الناقل يا ساده يا كرام فهذا ما كان من امر عروس الخيل فانه التفت الى
المتين وقال له ما ارى مراكس لما ارسلته الى مخطوبتي ليحضر معا ما بان عنه
خبر وما اعلم ما السبب في التأخير ومرادي ان ارسل اليه احد خدام السيف
لاجل ان نحاته يقتفي اثره وبينما هو معه في هذه الحادثه والكلام واذا بمراكس الهمام
قد حضر وهو حزين ضعيف ولما نظره عروس على هذه الحالة استحى ان
يخاطبه عن سبب التأخير وعلم علم اليقين ان ما ابطئه عن المجيء الا مصيبه
فسكت ولم يخاطبه فحينئذ بادره مراكس بالكلام وقال له اعلم اني لما توجهت
لاجل احضار ما أمرتني به فوجدت الحرب على قدم وساق ثم اثبت من
فوق رأس المحل وسألت نفس الزوجة عن سبب المحاربه فاخبرتني انه من
شأنها وهو ان اخو امير الحله يريد ان يتزوج بي ثم فتى اخر قريبا من ديارنا

ولكن ابي معرضا بزواجي بابن أخ أمير الحله فتأسفت لو اتقبليه خوفا من
ان يسمع ابن عمها بذلك فتبدل المحبة بالبغض ولما عرف ذلك منها قال لا
تخافي ولا تحزني واكتمي ما حصل منك فشكرته على ذلك واراد ان يأخذ
عارف معه فقالت له ناعسه لا تأخذه معك لان ليس فيه توافق وكل ما
حصل لابهاء فهو سببه واما هو ما كان يغيب عنى طرفةعين (قال الراوى)
فاجابها الى طلبها واخذ الجبع ولم يزل طايرا بهم في الجوحتىغابوا عن الوجود
وكانوا يطلبون لا تقسم المنام لاجل ان تهون عليهم المشقات وتزول عنهم
الالام حتى وصل الى سرادق عروس ودخلا بغير استئذان على خلاف العاده
وذلك من شدة الفرح بايجاب طلب سيده ولما نزل عروس اليه قام في الحال
واقفا على قدميه واستقبل من حضر بالسلام التام اللائق لذوى المقام وحصل
عند ذلك العتاب عن سبب هذا الغياب فاخبرهم ان هذا ليس كان بمراده
ولكن هذا حكم جارى من الاله البارى ثم بعد المعاينه والكلام أخذوا لراحه
للمنام بعد ما سير ناعسه مع امها الى الخيام لاجل المنام ولما اصبح الصباح
واضاء بنوره الوضاح اقبل عند ذلك نسيبه الاول وبادره بالسلام فقام له
واقفا على الاقدام واخذه عروس الى جانبه وقال له اريد ان اقيم الافراح
في المسا والصباح ولا نترك الوقت يتقضى حيث ان الزمان صفا والاله علينا
رضى قال ففرح عند ذلك الحرث وكان يريد ان يخاطبه بذلك فما صدق ان
يسمع من عروس ذلك الكلام حتى اجاب ولان فقال له عروس احب ان
اعرفك عن شيء لا ارغب كتمانه وهو انه قد ظهرت لي زوجة من بني رياح
وهي تشبه ابنتك ست الملاح واريد ان تعرفها بذلك ان لها في المحبه شريك
خوفا عليها من ان تغتم من هذا الامر وما كلفني على زواجها الا سيدي

الخضر ولا يكون في المنزل خلاف ابنتك وجواريها اما هي دائما تكون
معي لان لها في الحرب غيه فها انا اعلمتك بالخبر فاخبرها قبل الدخول بها
لئلا يحصل عندها كسر خاطر وان نفسي لا ترضي بذلة فارغب اطلاعها واخبرني
بما يظهر لك من امرها وعند حضورك ارسل للمتين واخبره لاجل ان يجهز
اخته كي تستعد للزواج قال فعند ذلك انصرف الحرث ودخل على ابنته واخبرها
بما سمع من عروس فقالت له يا ابي كيف اتيت بهذا الخبر ولم تكلمه وتقول
له ان هذا الشيء عجاب فكيف اخاطب ابنتي في أي امر مع وجودي وحيث
اني موجود فلا كلام مع غيري ولكن اذهب اليه واخبره ان هذا الامر ليس
لها وما هي الا خادمة اليك ولمن تريد ان تزوجه بها ثم خفضت رأسها حياء
من ابيها وقالت له بصوت منخفض فليعجل بالزفاف خوفا من ان يطرق طارق
يمنعنا عن الغرض لا سيما وانت لم يدخل عملك الا عروس على قيد الحياة وحيث
جمعنا الاله فليبادر بهذا العمل قبل الفوات قال ثم انصرف الحرث من عند
ابنته ودخل على الامير عروس وقال له ان ابنتي ليس لها من الامر من شيء
بل هي مطيعة في كافة ما ترغب فحينئذ فرح عروس بذلك ثم ارسل للمتين
وبهاء فحضر المتين ولم يحضر بهاء فسأل عروس عنه بعض الغلمان فاخبروه ان
من حين ما توجه مع رفيع لم يحضر الى الآن وكان رويشع ان يحضره
لاجل ان يخبره بحضور ابنة عمه فتوجه مراكس الى ذلك الامير ثم بعد ذلك
التفت عروس الى المتين وقال له لماذا لم تسألني عن هذا الضيف الذي بجانبي
فقال له المتين لم يسبق لي ان اسألك عن احد يكون جالسا بجانبك خوفا من
سر تبديه اليه ولا تحب احدا يطلع عليه فقال له عروس هذا ليس بضيف وليس
بيني وبينه سرا يخفى عليك بل هذا انيسي الاول وهو عندي بمنزلة الوالد وما

نظرت لى والدا في صغرى الا هذا البطل وما زلت .كرماً فى مضاربه الى ان بلغت سن المراهقه اعنى دون البلوغ وبعد ذلك لم أره الا الآن وكان في مدة الصغر اتحفني بفتاة جميلة واصيلة ولكن لم يفضلها قلبي على زاهي مكان واني لاجلها داءما حيران وفي البرارى والقفار حزنان واذا ضحك سنى يبكي قلبي فاذا من الله علي بتمام المقصود وكان لنا السرور والقبول ولكن الانسان لم يبلغ المأمول واشار يخاطب الحاضرين ويقول

اذا الانسان لم يبلغ مناه	بمن يهوى ولم يحرز رضاه
فذلك عيشه لا خير فيه	اذا المحبوب في الدنيا جفاه
وخير معيشة للمرء تحلو	بوصل ممنع يسمو علاه
فلا عيشى يطيب ولا حياتي	اذا ما نلت من حبي صفاه
فان الموت احلى من حياة	تمر ولم انل منه رضاه
اذا رضي الحبيب بلغت عزا	وفزت بطيب وصل من لقاه

(قال الراوي) ياسادة ياكرام ولما فرغ عروس من هذا الشعر والنظام ورقة هذا الانسجام الذي سر الحاضرين جميعهم ماخلا راس خاطبه فانه انقبض لذلك وامتزج بالغضب وخاف ظهور الغضب عليه فخرج بدون استئذان لاجل ان يصف ماغراه وهو اشد حبا من عروس لزاهي مكان ولكن لايمكنه ان يبوح بمثل ذلك الكلام مما جرا له من عروس قال فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر بهاء فانه لما وقع له ماوقع من الفارس الذى امره والفارس الذى تسبب في خلاصه ومحبة ابنة عمه فاشار يقول

أقول اليكمو أهل الكمال	انا في الحب سهران الليالى

ولي نشأ ترعرع في دلال جميل فاق اوصاف الغزال
به اصبحت مفتونا واني اهيم بحبه بين الجبال
ومالي في الهوى العذري ذنب سوى حبي لاصحاب الدلال
ولا ارجو من المحبوب شيئا من الاموال او نوق الجمال
اروم من الحبيب دوام قرب به احظى بجنات الوصال
لان البعد صيرني سقيما ومن ألم الصبابة حال حالي
فيارباه بلغني مرامي من المحبوب في ظل الدوالي
اذا مات الفتي من غير وصل فذلك موته موت النكال
الهي قبل موتي جد بقربي بمن اهوي ويسرلي وصالي
لقد قاسيت اهوالا جساما ولم ابلغ مرامي باتصال
وخلصني الهي من عنائي واسري ثم ذلي وانذهالي
لاني في المعالي زاد قدري وفاق بنوره نور الهلال
وفي الحرب العوان يزيدشاني وليس لجود كفي من مثال
فبلغني من المحبوب وصلا وعززني باعزاز الوصال
ولا تشمت بي الاعداء واسمح بقربي من حبيب ذي جمال
فاني مرتجي وصلا هنيا اراه بالصفاء وبالكمال

قال الناقل وما فرغ بهاء من شعره الا وقد التقى به روفيشم واخبره ان ابنة عمه موجودة بمنزل عروس ففرح لذلك فرحا شديدا ومن شدة ما اغراه من الحب لذكر ابنة عمه اغرورقت عيناه بالدموع ثم تناول يدمراكس لاجل ان يقبلها فامتنع مراكس من ذلك وكانت المسافه التي بينه وبين منازل عروس يسيرة جداً ولم يزل يجد المسير حتى وصل الى تلك المنازل التي بها

فدخل عليه وتبادل التهاني مع بهاء بحضور ابنة عمه ثم طلب بهاء الاذن من
عروس للاجتماع بابنة عمه فاذن له عروس بذلك ولم يحضر بهاء الا رابع
يوم ودخل على الامير عروس وقال له كنت مستعجلا بالزفاف على زوجيك
الاثنين قبل حضورهما والان قد حضر وا فما سبب تأخيرك احب ان تعرفني
فقال له عروس ليس انا اخيرني ولكن اخبرت المتين لينظر في صالح اخته فجرلاح
فما حضر ولا اخبرني بشيء فبينما هما في هذه الحادثة واذا بالهمام المتين قد حضر
حافي الاقدام مبتدئا بالسلام فقال له عروس مالي اراك حافيا فقال
من شدة الفرح ياسيد الشجعان الذي جمع شملك بمن تحب وترغب فشكره
عروس وقال له هل جهزت امرك فقال نعم وما بقي علينا شيء خلاف وضع الزينه
بالطرق والمساكن فقال له بهاء وعروس في نفس واحد عجل ولا تمهل
فضحك المتين من قولهما حتى اغمي عليه ثم قام بعد ذلك وامر بوضع الزينة
في الطرق والمساكن وثاني يوم احضروا الذبايح للولائم وقامت الافراح
وأدركتهم الليالي الملاح وقالوا الجميع لبعضهم البعض من هاهنا لا براح حتى
تنقضي الافراح وكثرت المنازل بالنساء والعيال وهم يوهبوا لبعضهم البعض
الاموال واقامت الافراح ستون صباح ثم دخل عروس اولا على فجرلاح
ومكث معها اربع ساعات وباقي الليل صرفه عند زوجته الثانية ثم دخل ايضا
بهاء على ابنة عمه وتمتع بمحاسنها ولم يخرج من عندها الا بعد سبعة ايام ثم في
اليوم الثامن دخل على الامير عروس فوجده جالسا بمفرده فقال له بهاء مالي
اراك منفردا وحيدا فقال له تركني المتين يوم زفاف اخته ولم اره الى الآن
واخاف ان يكون متغيرا من جهتي وانا عارف بنفسي فقال له بهاء وما هو
فقال كوني لما دخلت على فجرلاح لم امكث معها خلاف اربع ساعات ثم

مكثت باقي الليل ونصف النهار فقال له بهاء ربما يكون غير ذلك فارسل في طلبه وانظر ماالسبب فحينئذ ارسل اليه بعض الغلمان فحضر وهو متغير اللون نحيف الجسم وفي هذه الثلاثة ايام التي فارق بها عروس قد تغير جسمه كأنه مريض سنة كاملة فسأله عروس عن ذلك فقال له ماغمني الا جارية حسنة الوجه خفيفة الذات والصفات وهي منفردة وحدها حزينة كئيبة بحالة يرثي لها فلما رأيتها على هذه الحالة السيئة طار لبي وما تمالكت ان سألتها عن سبب هذا الحزن والانفراد ولباس السواد فقالت لي ان والدي صفصيص قد مات فحزنت لحزنها شفقة مما رأيته منها وهي تصيح بصوت منخفض لعدم وجود القوة بالمنطق فاخذت بتعزيتها حتى صرفت ماعندها بعد ماتعهدت لها بخلاص ثار ابيها واني من الغد اسير الى قبيلة بني طي واطلب اميرها للاقاتي ولا يكون له غريم غيري فقال له عروس دع نفسك من هذا الامر اذا كنت ترغب زواجها فلا مانع من ذلك وأما محاربة مدافع الحروب فهذا من نصيبي لان لايشتفي غليلي الا اذا قتلته بيدي لسوء مافعله معي وانا في كل يوم ارغب التوجه اليه ولكن هذا الكلب اجله مديد ولذا كلما طلبت السفر اليه تمنعني المقادير وحيث انك اعلمتني بهذا الامر فلا يذهب اليه غيري فقال له المتين لا وحق الاله مايذهب اليه غيرى انا وبعض رجال من بني عمي فقال له عروس حيث اوثقت بهذا القسم فدونك اليه اعا الفراسة انك لاتقتله بل تأتيني به الى هنا اذا انتصرت عليه ولا اوصيك يامتين على نفسك لانك شديد الحرص على حياتك ولا تنسى لاسارى الموجودين عنده وهما اصوان وسفاوى الهمام فقال له المتين سوف تنظر مايسرك بعونه تعالى قال فدعا له عروس بخير هو والحاضرين واخذ

معه من الرجال المقدمين خمسين وكان كل واحد منهم مقدما على خمسين وما زال يجد بهم المتين فى البرارى والقفار والسهول والاوعار (قال الروى) ومن حسن هذه السيرة العجيبة ان في ذلك اليوم الذى جد فيه السفر المتين اخبره الرمال المقدم ذكره بما وقع من عروس والمتين بالحرف الواحد وقال له خذ حذرك من الفارس اني لارضك هنا بعد مضى خمسه عشر يوما عند المساء وملاقاتك معه تكون فى الصباح فلما سمع مدافع ذلك امر قومه بالخروج لى لقاء هذا الاتي ولعل تساعدنى المقادير بما ترغبه نفسى واظفر بمن رام سفك دمي قال فخرجت بني طى وهم كاملون بآلة السلاح واكمنوا لهم في الطرق وجميع النواحي قال الناقل وما حضر المتين الا ورجال بنى طى حاضرة ومستعدة لقتال العدو ولما وقعت العين على العين جعل يخاطبه المتين ويقول

يامدافع سوف تصلى بعذاب	وطعان فاتكات من حرابى
انى أرميك بالسيف صريعا	في البرارى تغدو أكلا للذئاب
ياخسيس الطبع ياشر البرايا	يالئيم الذات يانسل الكلاب
انما الاصل لذي عقل سليم	فارس الهيجاء مرفوع الجناب
يخذل الابطال من طعن وحرب	بثبات دونه حذف الرقاب
وهو فى الحرب صبور وجسور	يمنح الاموال يرجو للثواب
ان تسل عني فاني دون شك	فارس الفرسان مابين الروابى
وبهذا سوددى يسمو وعزي	رفعة ما بين احباب صحاب
انت تهوي لحروبى ونزالى	عن قريب سوف تهوي في التراب
من بلادي جئت اسقيك حماما	من حسامى طعمه مر المصاب
انى آخذ ثارا لابيها	ذاك صنصيص الفتى خير مهاب

بين قومي فهت في قولى واني جئتك اليوم فهيا للعذاب
وجميع الناس يرجون حضوري كى روا شخصك يانسل لذئاب
وانا الان لا ابرح مكانى كي ارى رأسك ثاو في التراب
وترى الافراح حينا بعد حين وعليك الان انزل بالخراب
ها انا اصليك حربا وعذابا شاب من اهواله كل غراب
هـذه الات حربي ونزالى وسنان الرمح ينطق بالصواب
قم حاربنى ودع عنك التواني ليس يرجى عند حربي من حجاب

ثم اجاب مدافع بقوله مخاطبا المتين ارتجالا

يامتين اسمع كلامي وجوابي وهو قول جاء من فصل الخطاب
انا في الهيجا همام وشجاع سوف ارميك بسبقى وحرابي
انا لي عزم قوي وجنان ثابت في الحرب فاسمع لي خطابي
انا في وقت الوغى شهم جسور اجعل الاعداء تهوى للذئاب
يامتين اسمع مقالي ونظامي ياجبان جاء من نسل الكلاب
جئت للحرب برمحي وحسامي كي اذيق الوغد نيران العذاب
لي زئير يوم حرب مثل سبع وسنان مثل برق في الرقاب
لاتقل اصلي وفصلي وفعالي انما اصل ابينا من تراب
لي جواد ينهب الاعداء نهبا يخرق الارض بجري في الروابي
ان ترم حربي فهيا ثم هيا ان هذا القول من قول الصواب
هذه اوقات حرب فاغتنمها كي ارى جسمك يهوى للذئاب

(قال الناقل) ثم بعد ذلك حمل المتين على مدافع الحروب وصار الاثنين في حربهما مثل نوازل الكروب ولم يزالوا في طعن شديد وحرب ما عليه من

مزيد الى ان قربت الشمس على الارتحال وقد امرهما قومهما بالانفصال عن القتال فقال مدافع لا وحق الملك العلام مايكون انفصال الا ببلوغ الامال فقال المتين حيث انك ترغب اهانتك في عاجل الحال وتخاف من الانصرام بعد بلوغ احدنا الامال وكلما اراد ان يقضي عليه بضربة حاذر من ذلك كلام عروس له فقال لنفسه استعمل معه الخداع ربما يصيب فقال له يا مدافع هاانت عرفت منزلتك وتحققت لك صناعتي باللقاء فاحسن شيء ابديه لك اذا كنت ترغب سلامة نفسك فقال مدافع ماهو الشيء قال ان تسير معي طوعا بدون نزاع لنسير الى عروس بعد تسليمي الاسارى المتروكين عندك من مدة ولك علي الضمان من عروس ان لا يمسك بشيء يسوءك فما يكون جوابك يا بطل اخبرني سريعا بلا جدال فقال له مدافع ماهذا الكلام الذي تبديه هل انا ولد صغير حتى اسلم روحي لمن يريد قتلي أما قالت لعروس قبل مجيئك الى هنا بانك آخذ بثار صفصيص وطمنت خاطر ابنته وقال لك عروس النصيحة انك تأتي انا بمدافع اسيرا وانا الذي احب ان اقضى عليه فمن ذا الذي يسمع منكما ذلك ويطمئن قلبه بالمسير معك الى عدوه ويكون صح فيه قول القائل

لا تركنن الى العدو فانه شرك الردى والموت عند خداعه

احذر عدوك ماحييت ولا تكن ماق بنفسك بين فتك ذراعه

(قال الراوى) يا سادة ياكرام صلوا على خير الانام فلما سمع منه المتين ذلك الشعر تبسم وقال لا تخف وانا اضمن لك النجاة اذا حضرنا الى عروس فعند ذلك قال له مهلا في هذا اليوم وباكر النهار اخبرك اما بالذهاب او بالحرب ويقضي الله مايكون من امرى وامرك فاجابه عند ذلك المتين بقوله افعل

ما تؤمر ثم لما ارتد الى خيمته وقال لقومه ماذا نصنع في ذلك والميعاد غدا فقالت له قومه دونك والرمال فاسأله هل المتين صادق فيما وعد به والا قصده الحيلة وهو يوضح لك الامر اما اذا اخبرك الرمال بانها حيلة لاجل نجاز طلبه وهو يريد بذلك فيكون مسيرك معه ليس من الصواب واذا كان حقيقة صادقا في قوله فلا بأس من الذهاب معه ففرح مدافع بمقال قومه وقال لهم لقد اصبتم فيما نطقتم به ثم امر باحضار الرمال فلما حضر بين يديه امره ان يضرب رمله ويخبر بما يتراءى له ويكون الكلام بوجه الحقيقة فاجاب طلبه الرمال وكان الفعل ثلاثة مرات وهو لم يأتي الا مثل المرة الاولى فعند ذلك التفت مدافع الحروب وهو أمام الرمال وقومه محاطون به وقال عليك الامان لاتخف مني وتكلم حسبما ظهر لك من الرمل فقال له الرمال هذه حقيقة حيلة ولكن لم يصبك منه ضرر وعند مسيرك معه يأتيك فارس يقال له رأس خاطية الحبشي وتكون نجاتك على يديه ويقع بين هذا الفارس محاربة شديدة لاريب تقضي عليه ويكون لك هذا مصاحبا بعد قتل رجال وسبي عيال ونهب اموال ويقع عروس مع الافرنج في محاربة شديدة وتعيش بعد ذلك مدة من الزمان ويصير لك هذا الفارس الذي يقال له رأس خاطية من جملة المحبين اليك (قال الناقل) ففرح بذلك الفرح الشديد وقال اذا كان الامر كذلك فلا خوف والاوفق المسير معه والا اذا لم اوافق على ذلك الامر والا اكون سببا لهلاك من معي من القوم وعلي واذا لم يكن من المتين فيكون من عروس ثم لما اصبح الله بالصباح وسلمت الشمس على زين الملاح نزل مدافع الى محل المعامع فوجد المتين واقفا والسيف في يده والغضب ظاهر عليه فقال له مدافع صباح

الخير ياوجه العرب فاجابه المتين بالرد عليه وقال له ما الذى عزمت عليه فقال له لا بأس من المسير معك وانا سلمت روحي اليك فانت وشأنك فلما سمع منه المتين ذلك امر قومه بالرجوع ولم يزل يجد المسير ومدافع معه يحادثون فيما وقع له من قوم عروس واسر سفاوى واصوان وقتل صفصيعس اما سفاوى واصوان فانهما عند خروجهما من اسجن تصافح المتين معهم وكلف مدافع بمصالحتهما وان يصفحوا عما فعل بهم فاجابوه وكان اكثر تشوقهم لعروس الخيل ويتعجبوا من اين هذا الفارس العربى الذي حضر وخلصهم من مدافع ومتعجبين أيضا بسير مدافع على قدميه وهو يسحب جواده في البر الاقفر والحر الشديد وكيف اطاعته نفسه بعد القوة بالمذلة (قال الناقل) فهذا ماكان من امر هؤلاء وأما ما كان من أمر عروس فانه مايشعر الا وتفيشم الاكبر حضر وسلم على عروس وقال له انا حضرت اليك لاخبرك بشيء مهم ولا تغفل عنه وهو انه بعد مضي عشرة ايام استعد لقتال الفرس والروم وهم ناوون لكم على الهجوم بامر سلطان المشرقين والمغربين الملك اسكندر ذو القرنين وله وزير عاقل وهو الخضر عليه السلام وهذا الملك مؤيد من رب العالمين وقد اطلعت على بعض كتب كانت عندي فعرفتني بانك قريبا له من جهة الام والخضر كذلك قال ففرح عروس بقوله لما عرف بان هذا الملك المؤيد قريبه وفرح أيضا بالخضر عليه السلام وكان في ذلك الوقت ترك زوجتيه حاملتين واستعد لمقابلة ذى القرنين وسأخبركم بعونه تعالى اولا عن نسب ذى القرنين فاقول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله الملك الجبار الستار العظيم القهار الدائم الغفار الحي الذى لا يحيط

به لافكار المدعو بكل لسان وهو المرجو لكشف الاضرار لا يوصف بالامكنة والجهات ولا تحيط به المحدثات محي العظام وهي رفات العالم بما هو ماض وما هو آت نشكره سبحانه وتعالى على ما اكرمنا به من توحيده وجعلنا من عبيده وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى جعله الله للانبياء ختاما وبالقسط قائما وبالمؤمنين رؤفا رحيما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لم تزل دائمة على ممر الليالي والايام قال الشيخ العارف بالله تعالى أبي عبد الله اسحاق ابن أبي الفرج النوري رحمه الله تعالى انى قد اطلعت على قصص الانبياء وسير الملوك وتواريخهم ووقائعهم السابقة من لدن آدم عليه السلام الى زمن الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية وقد عرفت انتساب الملوك وأسمائهم من لدن آدم عليه السلام وهبوطه الى الارض الى أن بعث الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وهم على مانص عليه أصحاب التواريخ واعتمدوه الائمة من المحدثين انهم سبعة وخمسين ملكا وأولهم كيومرث الفارسي واخرهم ازدجرد ابن شهرباد وهو الذى قد فتحت مدينته في زمن الامام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه واغتنمت منها الصحابة ذخائر ملوك الفرس وأمتعتها النفيسة من لدن عهد ابتداء دولة الفرس الى ذلك الزمن ومن ذلك فقد استغنت الصحابة رضى الله عنهم غناء لامزيد عليه وان هؤلاء السبعة وخمسين ملك وهم الذين تداولوا على مملكة الفرس قديما فى سالف الزمن من لدن عهد ادم وانى لم أجد أثبت ولا أصح ولا أضبط ولا أكثر عجائب ولا أبدع لطائف وغرائب من سيرة اسكندر ذى القرنين ابن دارب الرومي ثم سيرة نبي الله سليمان لانه قد اعطى النبوة

والملك وأما ماورد في حق ذي القرنين فقوله تعالى عز وجل « ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا » الى قوله تعالى « وكان وعد ربي حقا » صدق الله العظيم » قال صاحب الحديث وهو أبو الفرج الثوري رحمة الله تعالى عليه واني لما سمعت ما أخبر الله تعالى به من أخبار ذى القرنين عليه السلام فلم التفت في ذلك الى القصص ولم أرو عن الامام أبي الحسن البكري الا مافد أفتي به الكتاب والسنة وقد تصفحت الكتاب المعروف بصفية تامة وهو الذى يشتمل على أخبار الملوك وسيرهم وجميع ماجرى لهم ثم توقفت لمعرفت اسمائهم وأنسابهم فلما عرفت من ذلك مايعد كافيا لمثلي ان يعرفه مما لابد منه فجمعت هذا الكتاب الذى هو مشتمل على سيرة الملك الاسكندر حديثه ومسيره في الارض ذات الطول والعرض شرقها وغربها بحرها وبرها وذكر دخوله الى الظلمات وذكر وصوله الى مغرب الشمس ومطلعها والى غير ذلك مما سنذكره هنا من سيره واخباره فأقول وبالله المستعان قال أبو الفرج الثوري رحمه الله تعالى ان الملك الاسكندر هو من أهل بابل وينسب الى روم على قول من قال انه ابن بنت الفيلسوف والفيلسوف هو جده لانه هو والد امه وأما الذي صح عندنا يقينا انه الاسكندر ابن دارب الرومى المقدونى وذلك ان أول ملك كان ببابل يقال له بتوار أنسب وكان فى زمن ادريس عليه السلام وكان قد تلى عليه ادريس شيئا من كلام آدم عليه السلام من الصحف المنزلة فأخذه بعادة وجه الاسحار واختراعات الكهانة فكان اذا أراد شيئا نفخه فى قصبة له اتخذها من الذهب فينال بذلك مراده ويبلغ بها مقصوده وقد ملك ذلك الملك وجميع الاقاليم السبعة وسخر جميع مافيها لطاعته وقال ان الله تعالى قد

أكمل سعدنا وأحسن تأييدنا وسيوسع دولتنا وتنمو رعيتنا وان هذا الملك
هو أول من صنع السيوف والة السلاح وأول من اتخذ الخز والحرير
واصطنع الثياب منه وهو أول من أمر بنحت السروج للخيل وغيرها مما
يركب فيه من ركاب وحزام ولجام وغيره وانه أول من اتخذ للناس كتابا
وصناعا وحراسا وخداما وهو من شدة فراسته أيضا انه قد الزم الجن بالعمل
كما الزم به الانس واستخدم الارهاط والشياطين وأذلهم وانقادوا لامره
وقد أمرهم بقطع الصخور من الجبال وعمل الرخام والجص وهو أول من
ابتدع عمل الحمامات واصطنع النور وغيره وجميع ذلك كله وغيره فكان
بداعي نفخه بالقصبه الذهب الذي اتخذها ولاجل ذلك كانت اليهود قديما
تستعمل مثلها قصبات بعادة السحر والكهانه وأقام هذا الملك بنور اسب
ماشاء الله وانقضى زمنه وفات وملك بعده الملك طهورث وقيل انه هو أول
ملك ببابل وانه قد أعطاه الله تعالى من القوه ماقهر به ابليس وجنوده والفرس
تزعم انه قد ملك الاقاليم جميعا وانه أول من عقد على تاج المملكه قال وقد
كان محمودا في رعيته مفيدا اهل مملكته وابتنى سورا من فارس وتراجا ومهد
قواعد مملكتها وقهر ابليس لعنه الله حتى ركبه وطاف به البلدان جميعا وهو على
ظهره وانه أول من اتخذ لباس الصوف بعد ادم عليه السلام والفرس تزعم
انه أول من اتخذ لباس الصوف بعد ادم عليه السلام والفرس تزعم انه أول
من تزيا بالخيل والبغال والحمير وهو اول من اتخذ الكلاب لحفظ الزرع وللصيد
وأخذا الفهود وغيرها من الجوارح وهو أول من كتب بالفارسية ومات
ثم ملك بعده جمشيط الملك ومعناه عندهم بلغة الفارسية يعني شجاع فلقبوه
بذلك وهو الذي استخرج المعادن من الارض من الذهب والفضه والجواهر

والطيب وهو الذى أمر بعمل الادويه ثم أمر الجن فعملوا له عجله من
رخام وأمرهم فحملوه بهاوأقبل بها من زكوا العجم الى بابل في يوم واحدوان
الملك روم افردون ابن هاه واتخذ الناس العجب من فعله لما رآه ذلك اليوم
وأمرهم باتخاذ أربعة أيام بعده وسماه سيد التلذذوالنعم واحسن برعيته سيرة
تكون برضاء الله تعالى عز وجل فعافى الله رعيته من الاسقام والحر الشديد
والبرد المؤلم ومكث كذلك ثلثمائة سنه ثم بطرهو وكفر بالله تعالى فخرج
الجن والانس وقال لهم اعلموا اني دافع عنكم بقوتي ثم ازداد في طغيانه
وكفره فلم يقدر أحد أن يجاوبه فتحلت عنه الملائكه الموكلون به ويحفظه
وحفظ رعايته فسلط الله عليه الملك الضحاك فسار اليه بمائتين ألف
فارس واتشبت الحروب بينهم فلم يثبت جمشيد الملك وجيوشه وفر مهزوما
فقبضه الملك الضحاك واخترق امعاه ونشره بمنشار وكانت مدة مملكته
سبعمائة سنه وتسعة عشره سنه ثم ملك من بعده الملك الضحاك ألف سنه
كامله وتسلط بالجور والقتل والسلب وهو أول من ضرب الدراهم لمعاملة الناس
وأول من تخذ المغاني من الملوك فابتلاه الله تعالى بعد ذلك بسلعتين في كتفيه
فكانا لايزالان يضربان عليه الي ان يدهنان بدهن دماغ انسان فكان لذلك
يذبح كل يوم انسان من بني ادم ثم مات وملك بعده افريدون الملك وانه قد
ملك الاقاليم السبعه جميعها وهو أول من اذل الافيله وركبها وكثر في زمنه
نتاج البغل وقيل هو الذي انتجها من الخيل والبقر وقيل من الخيل والحمير
واتخذ الحمام بنا ووضع الترياق للسموم القاتلة ثم انه مات وملك بعده اهيان
مشهور الملك وهو الذي وصف بالعدل والاحسان وهو أول من صنع الدهنه
ووضع فيهم الرق وجعلهم حولا وألبسهم لباس المذله ويقال ان موسى كليم

الله صلواة الله وسلامه عليه ظهر في سنين مماكه وهو الذي كان يقوله في
خطبته لما ان تغلبت عليه ابنان الاتراك أيها الناس انما للخالق الشكر والنعم
ولا كائن ولا أقوى من الخالق شيء ولا أقدر من قدرته وطابت في يده
وسلطانه ولا أعجز من هو في طلبه فالتفكر نور والغفله ظلماء والجهاله ضلاله
وقد ورد الاول ولا بد للاخر الحاقه بالاول وقد مضت من قبلنا الاصول
الذي نحن فرعها وما بقى فرع بعد ذهاب أصله فان الله تعالى اعطانا هـذا
الملك فله الحمد والشكر وان للـملك على أهل مملكته حق فحق ان يطيعوه
وحقهم ان يطعمهم اذا هو معتمد بهم على غيرهم ويجاوبهم ولهم عليه ايضا
ان ينظر اليهم وان لايحملهم مالا يطيقون فاذا أصابتهم مصيبة أن يعوضهم
مايقويهم على أعمالهم ولا يأخذ منهم بعد ذلك مالا يجحف بريشه من الجناح
فان فعل ذلك كان نقصا في ملكه وعجز لسلطانه لان الملك هو بجناحه والرعية
ريشه الا وان الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاثة خصال أولها أن يكون صدوقا
وأن يكون سمحاً لابخيـلا وانه يملك نفسه عنـد الغضب فان مسلط ويده
مبسوطة والحوايج اليه ترفع فينبغي له ان لايتقوي على رعيته وجنده بما هم
ليس له أهل طاقة وان يكثر العفو فان لاملك أبقى من ملك فيه سيمة العفو
ولا أهل من ملك جعل رأيه العقوبة الا وان المرء يحظى في العقوبة الا وان
العفو الين وأخير من العقوبة وينبغي للملك ان ينظر في الامر الذى فيه قتل
النفس واذا رفع اليه عارض عماله من استوجب العقوبة فلا يحاربه وان
يجمع بينه وبين المظلوم فان صح للمظلوم عليه حق أخـذه وان عجز عنـه
صرفه مـن بيت مال المملكة ولا يحكم الا بالحق ولا يقطع الا بالحق وان
الهرب مقدر كائن لابد منـه وأن يتقلب في كف الطالب قال الثوري رحمة

الله تعالى عليه وكانت مدة ولاية هذا الملك مائة وعشرين سنة ومات وملك
بعده فهدشان الملك وكان أكثر اقامته ببابل وجرجان وفي زمنه كثر
الفساد وكثر ظلمه وجوره وقد خرب ما كان عامرا وردم الانهار وطم
العيون ومجاري المياه واضمحلت الاشجار المثمره واستمر كذلك عسفه
وجوره حتى هلك ومات وانقضى زمنه وفات وظهر الملك رابيب الاكبر
ابن طاسات وكان محمود السيره في أهل مملكته محبا الى دولته ورعيته فعمر
دهرا ثم مات وملك بعده وكيمان الملك ابن راع فهد البلاد وأناب العمال
والقواد وعمر القرى والسواقي وابتنى مدينه وحفر بها نهرا وسماه الذاب وتلك
المدينة على حافته وهي التي تسمى المدينة المميقة وفي زمنه اندفقت المياه
والانهار وحدد حدودها وكرم الكروم وفرس الفروس وهو أول من أمر
الناس بتجديد الاراضي للمزارع وهو أول من أخذ العشر من غلالها وكان
مدة ملكه مائة سنه وقال يوما مخاطبا أهل دولته معاشر الناس ان الله تعالى
جل ذكره وعز شأنه انما خولنا في الارض وما عليها اشفاقا منه تعالى فيجب
له الشكر ومزيد الحمد تأدبا لما قد استخر لنا فيه وانه قد استخدم العباد
لطاعته وفرض عليهم الشكر فله الحمد ثم مات هذا الملك وتولى من بعده
كيشاور الملك وقد أتت له البلاد واطاعته سائر الرعايا والاجناد واغتر من
زمنه من الملوك وطغى وتجبر وقد استنزل الجن والشياطين فبنوا له مدينة
وسماها كند ويقال تيفور وكان طولها فيما ذكره أهل السين وأصحاب التاريخ
ثمانمائة فرسخ وأمرهم فضربوا عليها سورا من حديد وسورا من نحاس
وسورا من فضه وسورا من ذهب ففعلوا الشياطين جميع ذلك وكان يأمر
الشياطين فينقلون تلك المدينه وفيها الناس والدواب والحراس وتطير بها

الشياطين في الجو الاعلا مابين السماء والارض وكان لا يقاومه أحد من
الملوك فى زمنه ولا قصد ملكا الا ظفر به فحين كان له ذلك ونظر ان لا يروم
شيأ الا أتى له و انه لايخاف من شيء يداخله العجز ولذلك حدثته نفسه
بصعوده الى السماء ليعلم مافوقها فأعطاه الله القوة فهلكوا كلهم أجمعين وفسد
جميع ملكه واختلفت الناس من بعده وكثرت الملوك في الارض وفشى
القتل وكانوا الملوك يغزون بعضهم بعضا وكانت مدة مملكته مائة وخمسين
سنه الى ان هلك ومات ومضى زمنه وفات وملك من بعده ابنه الملك
كيضجر وهو الذي اتخذ سريرا من الذهب مكللا بالجواهر وكان يجلس
عليه بالايوان وأمر فبنيت له بأرض بابل مدينة عظيمة مسيرها عشرة أيام
باتساع بساتينها وكرومها وهى مدينة بلخ المعروفه وسماها مدينة الحسن وهو
الذى دون الدواوين وقوى ملكه بكثرة الجنود وعمر الارض وقرر الخراج
على العمال والقواد وفي زمان هذا الملك كانت غزة بخت نصر الى بيت
المقدس وفي ذلك الزمان تفرقت بني اسرائيل ونزل بعضهم بأرض الحجاز
بوادي القرى وكانت مدة هذا الملك مائة وعشرين سنه وهو بأحسن
سيرة تكون ثم خرج الى بلاد اذربيجان فشرع بها دين المجوس ودعى الناس
اليه فلم يجبه أحد الى ذلك فخرج الى بلخ ودعى الناس لعبادة دين المجوس
عنفا فكره أ كثر الناس الدخول فيه فقتل في ذلك اليوم خلقا كثيرا واستمر
كذلك سنين أخرى فدعوا عليه فلحقه الرجل فهلك ومات وتولى زمانه
وفات وملك من بعده سيناسب فعمر دهرا طويلا وهو باحسن سيرة في
المملكه الى ان مات وملك بعده الملك بهمن فسار في رعيته بأحسن سيرة
تكون عن من كان قبله من الملوك وانه لم يرزق بولد ذكر يرث الملك

من بعده فلما أعياه ذلك الامر وعلم انه ليس بمخلد بطول الدهر وكان له ابنة
سماها بهمانى وأوصى ابنته بالملك من بعده وقيل انه قد كان واقعها على دين
المجوسية كما هو معتاد بمذهبهم فحملت منه وكان ذلك بعد مضي اثنى
وعشرين سنه من ملكه كما ذكر ذلك اصحاب التواريخ فلما ظهر عليها الحمل
وقد تيقن بهمن ذلك وثبت له انها ستلد حقيقة فرح لذلك لاجل ان ولده
يرث مملكته فهو كذلك اذ هو قد مرض مرضا شديدا أيقن فيه بالموت
فلما أحس بذلك وتيقن انه لاشك مفقود وهالك فبادر عند ذلك وجمع
أرباب دولته ورؤساء مملكته وحشرهم افواجا في قصره وخرج عليهم بعد
ذلك وبرز لهم هنالك وخاطبهم بكلام ضعيف وهو قد اضمحل بدنه وصار
عليلا نحيفا وقد أشار عليهم ان اسكتوا واقولى انصتوا ثم اشار
لهم قائلا يامعاشر الناس من ارباب الدوله قد علم الشيخ منكم اني كنت لكم
الاخ الشفيق وللصغير كالوالد وهاأنا قد نزل بي الآن مالم يكن دفعه لا بوجه
ولا بسبب ولا يدفع بمال ولا نزال وهو كاس الموت والنفاد الذى ساوى
الله تعالى به بين العباد وأنتم تعلمون ان هذه هي ابنتى بهمانى وهي حاملة مني
وانى اشهدكم اني قد خلعت الملك مني وجعلته للولد الذي نرزقه من بعدى
ذكرا كان أو أنثى واعلموا ان هذه هى أجل وصيتي عندكم فأنا أعلم منكم جزاء
الطاعة وكثرة المحبه فلا تخالفوا وصيتى ولا تكونوا ممن أضاع بعد انتقالى
حرمتي ولا تخالفوا امانتى واحفظوا عهدي لكم ورعايتي قال راوي الحديث
أبو الفرج النوري رحمه الله تعالى فلما ان سمعوا القوم كلام الملك بهمن
ضجوا له بالدعاء وقالوا له أيها الملك اعلم ان لك عندنا أحسن الطاعه فانا لسنا
ممن يخالف لك قولا ولا ممن يعصى لك أمرا ثم تقدم اليه أربعة أنفار منهم

وهم أركان دولته ومديرين قواعد مملكته وقالوا له اعلم أيها الملك انك لا تضعف قلبك ولا تشغل بما ذكر سرك فلعل الرب الجليل عز شأنه وعظم سلطانه ان يتصدق علينا بعافيتك ويمن علينا بصحتك فأنت قطعت قلوبنا بما ذكرته لنا وتضمن ظهورنا وبهذه الوصيه اشغلت سرنا واننا قد نذرنا جميع ماتملكه أيدينا صدقه عنك ان شفاك الرب الجليل والا وان كانت الاخري والعياذ بالله تعالى امتثلنا أولا واعلم أيها الملك النبيل والسيد المفضل ان عدة عسكرك مائة ألف الف عنان وان سيوف كلا منهم مسلوله بين يدى هذه الوصية فطب نفسا وقر عينا وكن من جهة ماقد ذكرته لنا من ذلك على اتم ثقة منا جميعا رفيعنا ووضيعنا فجازاهم الملك على قولهم خيرا وأمرهم بعد ذلك بالانصراف قال فلما ان كان من الغد أمر الملك بهمن بفتح خزائن مملكته واقعدا بنته بهمن على سرير المملكه نيابة عن ولدها الذى في بطنها وأمرها بعد ذلك فاعدت الناس والعالم بالعطايا والانعام واسعدت الرعايا بالنعم الجزيلة هذا وقد قعدت كذلك وهي تدفق العطايا وتنفق الاموال مدة سبعة أيام حتى بلغ عطاها من صاحب السوار الى السيف واستغنت كل الرعايا وقد انطلقت جميع الالسن بشكرها ومدحوها واثنى على فعلها ومالت سائر القلوب الى محبتها وتوفي بعد ذلك الملك بهمن والدها بعد احدي وعشرين يوما من يوم وصيته فانقلبت عند ذلك الدنيا لموته ودفن في قصره وقعد وابعزاه مدة أربعين يوما كاملة وكانت تنعي أبيها بمثل هذه الابيات

تبا لدهر ان يرق لحاليا	أبدا وكاسات الفراق سقانيا
دهر يجور على الملوك بجيشه	ولذا يموت ابي العزيز دهانيا

يا موت زر ان الحياة ذميمة	بعد الذي بالملك كان الهاديا
قد كان للعدل الرفيع معززا	وبه صفاوقتي ودام صفائيا
طافت عليه كؤوس حتف مردى	ولذاك اصبح بعد ذلك ذاويا
هذا الذي كانت محاسن ذاته	تسمو ويسعدو بالفضائل زهيا
الملك طوع بنانه الكنه	بالقصر اصبح بعد ذلك ثاويا
لم يحل لى ملك اراه بعده	ياليته دام المليك الساميا
لكن اراد الله جل جلاله	فقضي ابي رحماك ياربي بيا
ابي سأحكم بعده بعدالة	بين الرعية مابدت احكايا

ثم بعد ذلك جلست ابنته الملكة بهمن على سرير المملكه وعقد على رأسها التاج ثم دخلت عليها أرباب الدولة وقبلوا الارض بين يديها وخاطبوها بالملكه فبذلت يدها بالعطايا على سائر الوزراء والمقدمين والابطال حتى انها ملكت بذلك قلوب الرجال واستمالت الابطال وعاهدتهم على الحمايا والمراعاه (قال الراوى) ولم تزل الملكه بهمن في كل يوم تجلس على سرير المملكة وتظهر انها نائبة عن ولدها الذي تلده الى ان حست بالولاده وكانت قد حصلت في راسها حلاوة الملك فلما ان جذبها الامر وأخذها الطلق كما أمر بذلك خالق الخلق ولما علمت بذلك واشتدبها الامر فانفردت الى بعض المقاصير ولم يكن معها أحد خلاف الداية التي لها فلم تزل كذلك حتى جاء الاوان بارادة العلي العظيم الديان وقد وضعت الولد وهو ولد ذكر كانه البدر اذا تكامل وابتدر ليلة اربعة عشر فقطعت الداية سرته واكحلت مقلته وفعلت به مالابد لها منه فعند ذلك التفتت الملكة بهمن الى الداية وهي تنظر الى حسن مارزقها الله تعالى من ذلك الولد وقالت

مخاطبة للداية في حق ذلك الولد بكلام منكر فلما سمعت الداية كلامها وفهمت مرامها وهي تقول لها اعلمي يا امي انى قد زاد همي وغمى وعظمت بلوتى واشتدت حيرتي فقالت لها الداية يابنتى ولماذا وقد علمت ان الله عز وجل قد رزقك أجل الموهوبات وان الهم قد زال عنك لوجود هذا الغلام فقالت لها قد علمت ذلك وتيقنت ماهنالك وانه اذا كبر وانتشى فلا بد له ان يأخذ الملك مني وهاانت قد علمت بما انا فيه من استمالة العالم عليه وميلهم اليه ومحبتهم الى في هذه المدة اليسيرة وقد اشتهيت ان لا يزول عني شرف الملك وانا أعلم انه اذا علموا أرباب دولتى بوجود هذا الولد الزموني بتربيته وكلفوني بحضانته حتى يكبر ويشتد ويبلغ ارادته ويرى ذلك أبوه وتطيعه جنوده ورعيته وقد ثبت عندي انه اذا تمكن من ذلك لا يقلعه الا الموت وها انا قد عولت على قتل هذا الولد ليكون ذلك سببا الى وصولي لجميع اغراضي وحظي وسروري واستريح مما اعترانى من الهم والفكر واخلص من عوائق الاشتغال بذلك والضجر قال فلما ان سمعت الداية كلامها قالت لها أيتها الملكة هل سمعت قط بملكة أو بغير ملكة قد قتلت ولدها حرصا منها على تحصيل فائدة أو مثال مملكة قال ابو الفرج الثوري الراوى لهذا الحديث والخبر ثم قالت لها الداية أما تعلمي ياملكة ان كل مانظرته عيناك فهو زائل عنك بالممات فاذا كان ذلك طمعا منك لاجل ما أنت فيه من عزة الملك ولا تريدى سلب الملك من يدك ولا تريدينه لولدك فدبرى غير هذا التدبير ولا تقتلي هذا الطفل الصغير فتخسري الدنيا والاخرة ثم انشدت تخاطبها بهذه الابيات

رحماك يابهمن بمولود أتى   وبه علامات النجابة باديه

لاتقتليه فتخسري بوفاته ... اني اخاف عليك نارا حاميه

لاتفعلي لاتفعلي لاتفعلي ... واصغي الى قولي تكوني ناجيه

فالقتل مذموم واكبر فتنة ... وجزاءه عند الاله الهاويه

رحماك يابهمن وانت مليكة ... ولك السجايا والصفات العاليه

هذا وليد سوف يرجى خيره ... وبشارة الاسعاد منه آتيه

وله محيا مثل بدر زاهر ... وله مزايا باهرات ساميه

ياحسنه لما تبدى وجهه ... منه رأيت الشمس تبدو جاريه

لاتقتليه فانه لك نافع ... وبه ترين سعادة متواليه

هذا مولود كريم اعيذه ياملكة بالرب القديم الازلي الذي لايحول ولا يزول من شر هذا الخاطر الذى قد وقع فى قلبك ولا بد من كتمان امر هذا الولد والرأى عندي ان تجلسين على سرير ملكك وتأمرين بحضور ارباب الدولة ورؤساء اهل المناصب وتقولين لهم انك قد رزقت بانثى وقد نزلت ميتة ثم تحملين لهم الاموال وتغمريهم بالعطايا والافضال والتحف الغوال فتنسر خواطرهم بذلك على ان هذا الولد لابد من ظهور امره وان انكتم ثم انك ياملكة تعرضي لهذا الولد الضعيف بعض القاصدين وتوبين له بعض العادات بعد ان تظهرين لاهل دولتك ان هذا المولود لبعض سراريك وانا الذى اكون اداديه وتصلين انت الى غرضك بدون ارتكاب هذه الامور الصعاب قال صاحب الحديث فلما ان سمعت الملكة بهمن هذا الكلام وفهمت ما اوضحته لها هذه الدادة من حسن ذلك المرام وما اشارت به عليها تحركت الحنية فيها على ولدها وهو على كل حال قطعة من قلبها وقطعة من كبدها فعندها افردت له مقصورة كانت لها معدة برسمها

ورتبت له جارية لسقاية اللبن وان تحضنه وتداديه بعد ان اجرت لهم مما
لابد منه من اللوزام ثم ان الملكة بهماني صبرت بعد ذلك ثلاثة أيام فلما ان
كان في اليوم الرابع انفذت الى اربعة اشخاص كبراء الدولة الذين تقدم
ذكرهم في ايام والدها وهم وزير الدولة ورؤساء المملكه فلما ان حضروا بين
يديها قبلوا الارض قدامها ودعوا لها ووقفوا امامها فاشارت لهم بالجلوس
فجلسوا ولما ان استقر بهم الجلوس فذكرت لهم الامر الذى قد ذكرته لها
الداية وقالت لهم انتم تعلمون اني انا أولى بهذا الملك من غيرى لانه ميراثى
عن ابي وجدى فما يكون عندكم من الرأي الصواب وكانت قد رتبت من
داخل قصرها عشرة من الخدام قبل ان يدخلوا عليها هؤلاء القوم الاعيان
فلما ان حضروا كما ذكرنا واجتمعت كذلك مأميرت ارباب الدولة واعادة عليهم
ما اعلمتها الداية كما وصفنا وقد ارادت بعد ذلك ان تختبر ما عندهم ان كانوا
قابلين لقولها أم لا والا فتى علمت منهم المغضب وعدم الطاعة لها فيما تريد
ضربت رقابهم وأقامت لدولتها وزراء وحجاب غيرهم (قال الراوي) فلما ان
سمعوا القوم كلام الملكه بهماني وما ذكرته لهم من تلك الاقوال والمعانى
فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها وشكروها وأثنوا عليها وحمدوا سوابغ
انعامها عليهم وقالوا ايتها الملكه الجليلة نحن نشكر الله على حسن سلامتك
وعافيتك ولا نعرف لنا ملكا سواك ولو انك رزقت ولدا ذكرا أو انثى
ما كان ياملكه يصلح للملك الا بعد البلوغ والملكه كانت تكون له هي الوكيلة
والنائبه وان الملك لك ميراث عن ابوك وجدك وان عندنا من الرأي الذي
نراه يوافق عند الملكه انه في غد تجلسين على سرير الملك وتستدعين
بالخواص والقواد وامراء الجيوش فاذا تكاملوا جميعا قمنا نحن على اقدامنا

واعلمناهم ان الطفلة التي قد رزقتيها ماتت وعرفنا انك انت الملكة مادمت بالحياة فيدخلون الناس جميعا تحت الطاعة ومهما جرى في هذا الامر من الدرك كنا نحن الاربعة قائمون بتشديده قال فلما ان سمعت منهم الملكة بهماني كلامهم شكرتهم على حسن اقوالهم وخلعت عليهم وامرت لهم بالاموال الجسيمة والعطايا العظيمة قال فلما ان كان من الغد نادى المنادي في شوارع المدينة باجتماع جميع الخلق والعالم وان كل من كان من الاعيان في المدينة فليأتي الى قصر الملكة فحضروا جميعا وامرتهم بالجلوس في الديوان فجلس كل واحد منهم على قدر مرتبته ومقامه قال وكانت الملكة قد خرجت ثم جلست على سرير ملكها وعلى رأسها تاجها وجعلت قدامها ستر مسبل يسوى خراج أقاليم ملك من ملوك الدنيا فلما ان اخذوا العالم مراتبهم ارتفعت تلك الستار وظهرت الملكة للابصار فعندها نهضوا العالم على اقدامهم وسلموا عليها سلام ملوك الدنيا ودعوا لها بطول العمر والدوام قال فعند ذلك قاموا الوزراء الاربعة المقدمون على اقدامهم ووقفوا أمام السرير ثم نطقوا وقالوا يامعاشر الامراء والمقدمين وجميع الرعايا والجيوش قد علمتم ما كان قد اوصى به الملك بهمن قبل موته من امور المملكة وتسليمها الى المولود الذي يجيي من انثي او ذكر ولم نعمل ماقضاه علام الغيوب الذي لا يموت ولا يذوق الموت ولو كان علم بموت المولود الذي يأتي لكان اوصى وفرض بعد موته الملك لوالدته والا هذا من امور الغيب لايعلمه الا علام الغيوب سبحانه وتعالى والذي يعرفكم به ان هذه الملكة عظم الله مجدها قد رزقت بطفلة وتوفت تحت ذيلها وهي الان وارثة الملك عن ابيها وحدها وكذلك عن ابنتها المتوفيه فمن منكم قبل ذلك ودخل في الطاعه فله عظم الموالات

وحسن المجازات ومن ابي ذلك حكم السيف في قفاه فماذا انتم قائلون وعلى ماذا انتم عليه معولون قال صاحب الحديث والخبر فلما ان اتم الوزرا كلامهم قبل الارض كل من كان حضر في ذلك المحضر من خاص وعام ودعوا للملكه بالعز وطول الدوام فعند ذلك افاضت عليهم الخلع واغنت الجند بالعطايا وجزيل الانعام وفي اليوم الثاني جلست على سرير ملكها واقرها اصحابها من سائر المراكز والقلاع والضياع واطاعوها جميعا وتوطن لها الملك باسره وعادلها نهيه وامره ولم يشكوا في قولها وصدقوا حقيقة ان الطفله توفت واما الملكة بهاني فهي مع ذلك كله يغلي صدرها وحائرة في امرها من ظهور ذلك المولود وقد علمت ان امره ما ينكتم مع تواتر الايام والازمن وان علموا به ارباب الدوله كان ذلك سببا لهلاكها وتمت على ذلك ايام متواترة وهي تراود نفسها على قتله ولم تزل على مثل ذلك الى ان علمت ان بعض الجوار قد اطلعت على امرها وفطنت بها فدخلت الى الحجرة التي فيها المولود وكانت قد خرجت الدايه من عنده الى قضاء بعض اشغالها فلما دخلت عليه امه فرأته نائما وهو كانه القمر اذا ابتدر ليله اربعه عشر فمدت يدها الى مخده وارادت ان تضعها على وجهه لتكتم بها نفسه فارتعدت يدها وحارت في امرها وضاقت نفسها وقد نظرت اليه كانه البدر التمام فرمت المخده من يدها وامرت باحضار الدايه العجوز فحضرت الى بين يديها فاعادت عليها حالها وشرحت لها امرها وقالت لها يادايه انى اما ان اقتل هذا الغلام والا قتلت انا بسببه لامحاله وتنفر على الجند ومع ذلك فاعظم من القتل الفضيحة فقالت لها الدايه الامر لله تعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولكن دبرى امرك كما تريدين فما عندى انا من الرأى اخير مما ذكرته الك اولا

﴿ قال الراوي ﴾ فلما ان سمعت منها الملكه بهاني قولها اخذت تفتكر

في امرها باقي يومها ومن الغد احضرت الدايه اليها وقالت لها يادايتي اعلمي
اني قد عولت على امر واحد وبه اصل الى كل ما اريد فقالت لها الدايه وما
هو يامنكه فقالت لها قد خطر ببالي اني اخذ صندوقا واجلده واحكمه بحيلا
يدخل اليه الماء وافرش بطنه بالديباج واضع الطفل في داخله واجعل
حوله الجواهر واللالى النفيسه ونضع عليه الغطا محكما ثم نأخذه انا وانت
الصندوق وانزل انا وانت الى سرداب القلعة ونفتح باب السر وترميه في
الفرات فيروح مع تيار الماء فلابد ان يقع به احد ان كان له اجل يربيه
بهذه الجواهر التي اريد ان اجعلها عليه وحوله من داخل ذلك الصندوق
فان كان الذى يقع به فقيرا استغنى وان كان غنيا ازداد غنا لا يفتقر بعدها
ابد وانا ايضا اكون بذلك الرأي قد وصلت الى مرغوبي وغرضي ويعيش
هذا الطفل بعيد عني ويشم الهوى ان كان له اجل وسلمه الله عز وجل
من الغرق قال صاحب الحديث فلما ان سمعت الدايه كلام الملكة وقالت وقد
علمت انه مابقي ينفع فيها العدل وقد خافت الدايه ايضا من سطوتها وقالت
ان هذا الرأي يقرب الى الصواب وانجح لي بلوغ الارب ولقد صدقت
الملكة فيما ذكرته من امر هذا المولود واذا اتكتم امره وحاله اليوم فما يتكتم
حقيقة غدا واذا شاع الخبر وفشا الامر كان الحال على ما ذكرته ايتها الملكة
والحال هو ما وضعته من ذلك الرأي الذى قد دبرته فعند ذلك قوي عزم
الملكه على نفاذ الامر وقد عمدت الى صندوق كبير جيد كان عندها
وصفحته من اجنابه وسدت نقره وانفاذه وفرشت داخله لحافا من الديباج
ووضعت في اربع جوانبه اربعة الاف دينار فارسيه ثم انها علمت من طريق
العقل ان كل ماكثر المال مع الغلام كثرت الرغبه في تربيته وعلمت أيضاً انها

ذا اكثرت فوق القدر المعتاد بالجرم يثقل الصندق فيغرق بالغلام فعمدت عند ذلك الى عقد كان لها يسوي خراج العراق سنين وكان فيه اربعين درة وزن كل درة مثقالا وفي وسط العقد قطعة تسوي الجميع فجعلت العقد في حق من العاج وتركت معه من الجواهر أيضاً شيئا كثيرا وغطت الجميع بفراش من الديباج كان برسم الغلام ثم انها أمرت الدايه ان تضع الطفل حتي ينام فلما ان غرق في النوم وضعته في ذلك الصندوق بازار مطرز بقضبان الذهب ولحاف مثله وكان ذلك كله في يوم واحد ولما ان كان عند غروب الشمس تركته كذلك الى ان دجا الليل واعتم بظلام السواد وغفلت جميع القواد وأخذت هي والدايه ذلك الصندوق ثم نزلوا في السرداب سرا من حيث لا يعلم بهم أحد ثم فتحوا باب السر ووضعوا الصندوق في الماء بقدرة الله عز وجل وذلك لامر يريده فيما سبق في علمه سبحانه وتعالى وما زالوا كذلك الى ان غاب الصندوق من أعينهم ثم انهم بعد ذلك غلقوا باب السر كما كان وصعدوا الي اعلا القصر هذا والملكه قد عادت الى حجرتها وجلست وهي حايرة في قصتها والدايه راجعة الي الطفل ولكنها لا تظهر ماكان من امره خوفا من سطوة الملكه بهمان قال ولم يزالا كذلك الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك زاد بها الندم واشتد بها الحزن ولم يجبر احدا من الخدام ان يسألها عن حالها وما اعتراها من امرها ثم انها استدعت الدايه اليها وبكت في وجهها بكاء شديدا ما عليه من مزيد حتى انها غشي عليها ولما تذكرت افاقت من غشيتها فقد ولدها وقد أخذها النوم في الذي عملته مع الولد قالت اما يادايتي لقد اشتد بي حزني وندمي على ولدي وماكذب من قال ان الحرص حرمان فلو كان موجودا في الملك كنت اتصبح بطلعته واتملا كل يوم من

رؤيته قال فلما ان سمعت الدايه مقالها قالت لها والله ياملكه ما بنك احدا الى مثل هذا الفعل الذى فعلتيه ولا العمل الذى عملتيه ولولا خوفي من سطوتك والا ما كنت طاوعتك على هذا الامر والان قد ندمتي وهيهات على مافات ولكن أنا سوف اجتهد على تحصيل مرادك فقالت لها الملكه دبري انتى يادايتى أى شيء اردتي قال فعندها نهضت الدايه مسرعة عدت مسرعا فقال لها اسكتي على ساعه ثم انه وضع المكاره القماش بين يديها وحلها وقد اخرج ذلك التابوت من وسطها ثم انه فتحه ونظر الى مافى داخله واخرج مافيه مما ذكرنا من الاموال والجواهر الغوالى وقد انتبه الطفل في تلك الساعه واخذ في الانين والبكاء ولما ان نظر القصار الى ذلك الغلام ورأى ماحوله من تلك الجواهر والاموال وان في بعض هذا الحال فطار عقله وحار واخذه لذلك اشد الانبهار ثم انه قال لزوجته ماهذا اليوم الايوم مبارك واجره الينا قد وصل وهذا الطفل صغير وسعيد ومبارك الطلعة وان اهله لم يبذلوا هذا المال والجواهر عقلا الا لمن يقع به ان عاش لاجل ان يحسن تربيته وان يعيش هو واياه في هذه الاموال وان في بعض هذا الحال يلزمنا كتمان امره فيا ليت شعرى ماهذا المولود ومن هو ابوه من الملوك وانا والله اقول ان بعض بنات الملوك زنت به ورمته فى هذا التابوت ومعه هذه الاموال ووضعته في الينا وسلمته للقضا والقدر واما فنحن الآن قد وقعنا به وعوض الله فقرنا بوجوده وأول ما يجب علينا ان ننظر له مرضعه لترضعه فقالت له زوجته ان هذا اهم شيء فقال لها زوجها وكيف ذلك فقالت له اعلم انى لما نظرت الي هذا الطفل حن قلبي عليه ومالت جوارحي اليه ودليت ثدي في فيه فرأيت اللبن يقبل من ثدي ففرح الشيخ القصار بذلك فرحا

﴿ وهيهات على مافات ولكن أنا سوف اجتهد على تحصيل ﴾
﴿ مرادك فقالت لها الملكة دبري انى يادايتي اي شيء ﴾
﴿ أردتي قال فعندها نهضت الدايه ﴾

مسرعة وقد طلبت باب القلعه واحضرت بعض الخدام وقالت له اعلم ياهذا ان بعض جوار الملكه بالقصر كانت قائمه في الروشن ومعها حقه فيها شيء كثير من الجواهر وانها قد سقطت من يدها في الشط واريد منك ان تحضر عشرة فعاله بعشرة مجازف تأتي الى باب القصر فاجابها الخادم الي ذلك بالسمع والطاعة قال وفى دون ساعه حضرت العشرة فعاله فنزلت العجوز الدايه معهم وقد اخبرتهم بالقصه وقد جعلت تستعملهم الى غروب الشمس فلم ترى الدايه للصندوق اثر ولا عادة له على حقيقة خبر وقد ايقنا انه غرق وان الجلد الذى على الصندوق انبل ودخل فيه الماء وغرق وهلك الطفل داخله فعادت الدايه الي القصر واخبرت الملكه بذلك وضاق صدرها وعظم فكرها وداومت الحزن وفاضت عيناها بالدموع واخذها العجز والهلوع ولم تلتذ بعد ذلك علكها لحظة واحدة حتي يكون مايريد في سابق علمه سبحانه وتعالى (قال الراوى) لهذه الاقوال ياساده ياأفضال صلوا على النبي باهي الجمال فهذا ماكان من امر الملكه بهماني وما جرا لها من تلك المعاني واما ما كان من امر الصندوق فانه قد صار على وجه الماء وقد ساعده الطيار طول الليل الى ان كان وقت السحر فوصل مكان معروف بمحل القصارين لامر يريده الباري لما هو فى علمه تعالى بمشيئة جاري وكان وقتها رجل من القصارين معدي من هناك ومعه بهيمه له وعليها فاره قماش فتأمل هناك فرأي ذلك الصندوق

وهو ملتصق الى مجدة عليه القماش فقدم وحقق نظره فيه وقدناله من الماء فوجده ثقلا فالهمه الله تعالى ان فتح المكاره القماش الذي هى معه ووضعه فى وسطها وحملها ثانيا على بهيمه ثم رحل به الى قريته واظهر انه متألم في ومه ولم له نشاط فلما ان دخل الى منزله فقالت له زوجته ويلك يارجل مابالك قد عدت مسرعا فقال لها اسكتى على ساعه ثم انه وضع المكاره القماش بين يديها وحلها وقد اخرج ذلك التابوت من وسطها ثم انه فتحه ونظر الى مافي داخله واخرج مافيه مما ذكرنا من الامول والجواهر الغوال وقد انتبه الطفل في تلك الساعه واخذ في الانين والبكاء ولما ان نظر القصار الى ذلك الغلام وراى ماحوله من تلك الجواهر والاموال وان في بعض هذا الحال فطار عقله وحار واخذه لذلك اشد الابتهار ثم انه قال لزوجته ماهذا اليوم الا يوم مبارك واجره الينا قد وصل وهذا طفل صغير وسعيد ومبارك الطلعه وان اهله لم يبذلوا هذا المال والجواهر عقلا الا لمن يقع به ان عاش لاجل ان يحسن تربيته وان يعيش هو واياه في هذه الاموال وان في بعض هذا الحال يلزمنا كتمان امره فياليت شعري ماهذا المولود ومن هو ابوه من الملوك وانا والله اقول ان بعض بنات الملوك زنت به ورمته في هذا التابوت ومعه هذه الاموال ووضعته في المينا وسلمته للقضا والقدر واما فنحن الآن قد وقعنا به وعوض الله فقرنا بوجوده وأول ما يجب علينا ان ننظر له مرضعه لترضعه فقالت زوجته ان هذا اهم شيء فقال لها زوجها وكيف ذلك فقالت له اعلم انى لما نظرت الى هذا الطفل حن قلبي عليه ومالت جوارحى اليه ودايت ثدى في فيه فرأيت اللبن يقبل من ثدي ففرح الشيخ القصار بذلك فرحا

شديدا ثم ان الشيخ بعد ذلك مكر في حال تلك الاموال وكيف يصنع فيها والناس تعلم شدة فقره واحتياجه لموت يوم فاستشار زوجته فيما يفعل به فاشارت عليه ان ينقل من ذلك البلد الصغير الى بلد اخري كبيره قال فاجابها الرجل الي ذلك وهاجر من بلدته وطلب اسبانير المداين فنزل بها واشترى له فيها دارا حسنه وعوض له مايوافقه من امتعة الدار مما يليق بمثله حين ذلك ثم اشترى للغلام جاريتان لواحده برسم حضانته والاخري تكون برسم خدمته هذا وقد سما ذلك الغلام دارب معنى هذا الاسم يعني الماء والخشب لانه وجد في التابوت قال ولم يزل به وهو يربيه احسن التربيه حتي انه صار له من العمر اربعة سنين هذا والغلام ينادي للقصار يا أبي وللعجوز ياأمي

ثم بعد ذلك اتي له القصار بعلم حاذق يعلمه حتى ان قرا وكتب في مده يسيره قال ولما ان كبر واشتد مهر في العلم وظهر فيه الزكاء وحسن العقل والفهم ثم انه لما ان بلغ به ذلك المبلغ حده وبلغ الغلام الي قرب عهد رشده علم بتدبير فراسته وزكاه أن تلك العجوز ليست بامه ولا ذلك القصار ابا قال وقد كانوا يحبونه محبه عظيمة من حلاوة التربية وايضا لشدة مارزقوا بسببه من الراحة والغنا السرمدى قال ولم يزل الغلام كذلك الي ان بلغ له من العمر خمسة عشر سنة وقد تمت له سائر الخصال الحسنة وسمحت نفسه وعلت همته فقال للقصار يوما ياسيدى اني اريد منك أن تشترى لي فرسا حتى اركبها واتفرس عليها فضحك القصار من قوله واجابه الي طلبه وقال له حبا وكرامة ياولدى ثم انه اشترى فرس حجره جيده واستأجر له غلاما يخدمه فصار كل يوم يركب الفرس ويقصد بها الخلوات ولم يزل كذلك مدة سنة ثم لم ترضيه تلك الحجرة فقال للقصار اشترى لي حصانا بماية دينار وقد علم منه انه بعد

ذلك قادر على ركوب الخيل الجياد فصار ذلك الغلام داراب يفترس على ظهر ذلك الجواد فنظر في بعض الايام الى مماليك الملك مرزبان ملك اسبانير المداين وهم يخرجون الى الميدان ويتعلمون الضرب والطعان ولهم استاذ يعلمهم الكر والفر والصد والرد ومواقع الزيادة والنقصان فاشتهى داراب أن يتعلم معهم قال وكان وسطه كيران ذهب فمد يده وأخرج منه عشر دنانير وتقدم الى الاستاذ ولم يكلمه الا بعد ان قبل يده ووضع الذهب في كفه وقال له يا استاذ اعطني من بعض غلمانك وما تقدم لي من خير وخدمه اوصله اليك مادمت في الحياة الدنيا فقبل الاستاذ رأسه وفرح به واجتهد عليه وقد رآه يحفظ جميع ما علمه ولم يزل الغلام كذلك يتقدد استاذه ذلك وهو كلما زاد داراب في بره فزاد الاستاذ في تعليمه الى ان مهر داراب وفاق اقرانه والقصار يعلم ذلك ويقول ما نفس هذا الغلام الا نفس ملك ثم عاد الفلاح بعد ذلك الى رمي السهام وهو كلما جاء الى قدام والقصار يفرح به وكذلك زوجته ولم يزل على مثل ذلك الى ان بلغ من العمر خمسة وعشرين سنة فسمت نفسه وعلت همته وقد تصور في ذهنه ان القصار ماهو ابوه ولا العجوز أمه وقد اراد ان يذهب الشك باليقين فانتظر القصار الى ان خرج الى بعض اشغاله فغلق الباب ودخل الدار فحبس الجوار وحط يده على قايم سيفه وهم على امرأة القصار وقد جاءها على غفله فلما ان نظرت امرأة القصار الى ذلك طار عقلها وتلجلج لسانها وسألته عن حاله فقال لها اقسم برب الارباب وخالق الخلق من التراب ان لم تعلميني من هو ابي وعن أمي والا أفسخ بين رأسك وجسمك فقالت له ياولدي لا تعجل علي وانا اخبرك ولي عليك حق التربية واول ماوضعتك في حجري ورضعك ثدي ابن فقال لها انا ليست بعجل عليك ان انت حدثتيني بقصتي

نجوت من سطوني فانا قد تيقنت ان بعلك ليس هو ابي وانت لست أمي قال الثوري وكانت امرأة القصار في تلك الايام تددار بينها وبين زوجها حديث الغلام دارب فظنت في نفسها انه قد سمعها وأراد أن يحقق حديثها فقالت له نعم ياولدي اقعد حتى اني أحدثك بجميع ماقدجرى من يوم لقيناك فيه ولم تكن تكتم عليه شيأ من حديثه الا انها خافت أن يتم عليه شيء وكانوا لم يجسروا ينيروا منه شيء خوفا أن يتهموا بأمره قال وكان أكثر الجوهر فقد نفذ فلما ان استوفى دارب حديثه من أوله الى آخره ولم يعلم من ذلك من هو أبوه ولا من هي أمه اغتم لذلك غما شديدا فبينما هو في شدة حيرته وهو معها في الحديث واذا بالقصار داخل عليهم فاستحى منه الغلام وخرج فأعادت المرأة ذلك الحديث على زوجها فضاق الاخر صدره لذلك وقال لها لقد أخرجت هذا الغلام من أيدينا فقالت له زوجته لقد خفت منه خوفا شديدا فما كان مني الا اني حدثته بذلك قال ثم ان الغلام بعد ذلك دخل على القصار وسأله هل بقي الآن معك شيأ من المال فقام وأخرج له صره فيها مائة دينار وقال له ان جميع ما كان معك نفذ من مدة عمرك وتربيتك فقال له ذلك الغلام صدقت فلله دركما فما صنعتما معي وأنا ما اقدر اقوم بشكركما « قال الراوى » ولما يريده الله تعالى في سابق علمه وحكمته وارادته وذلك ان ملك الروم الفيلسوف قد وقع بينه وبين الملكه بهماني حرب في تلك السنة واغار على بلدها وبلاد العراق فقتل وسبي ونهب واحرق واخرب واطلعت الملكه بهماني على تلك الاخبار وما وقع من ذلك في مملكتها فصعب عليها ذلك واستدعت بأرباب دولتها واستشارتهم في ذلك الامر فأشار كل واحد منهم بلقائه فأمرتهم ان يتاهبوا لذلك وامرت الوزراء ان

يأمروا النقباء باحضار مقدمين العساكر وكان كرسي مملكة الفرس بمدينة بابل وبعد ثلاثة أيام وصلت العساكر التي للعراق والاماكن القريبه وكان في جملتها عساكر اساتير المداين قال وكان الغلام دارب قد رأى المرزبان المتولى على مملكة اسباتير المداين وهو يتجهز بعساكره للمسير الى خدمة الملكة بهماني فأراد المسير معهم فدخل على القصار وزوجته وقال لهم اني قد عوات على صحبة هذا الجيش فما بقي معكم من المال شيء وما أريد منكم أكثر من عشرين دينار برسم نفقة الطريق لان فرسي جيد وسبقي كامل وما احتاج بعد يومي هذا الى أحد قال فبكى القصار وزوجته وقالوا له ياولدى اعلم انك كنت عندنا أعز من الولد وان أصل المحبة في الولد حلاوة فلا تفقدنا شخصك ولا تحرمنا النظر الى رؤيتك فاننا من يوم رأيناك رأينا السعادة والخير وزال منا البؤس والشقاء والضير قال فلم يلتفت الغلام دارب الى كلامها ثم انه اخذ من المال عشرين دينارا وتجهز وأخذ حاجته وقضي أشغاله وطلبه قال فلما تكامل عسكر الملك مرزبان فرح معهم وجعل يرحل برحيلهم وينزل لنزولهم ويخدم نفسه وفرسه وما يعرفه الا من قد الفه في حال بدايته وتعليمه لان همته لم تدعه لعلوها ان يتعرف بأحد ولا ينزل الى جانبهم قال ولما ان وصلوا الى بابل فرأى دارب عليها من العساكر ما ضاع فيها نظره هو ومن قد قدم معهم من اسباتير المداين فاهالته تلك الجيوش وعظمها « قال الراوي » هذا وقد تكاملت الجيوش فى ثلثمائة الف عنان من الديالم وطوائف الفرس والاعجام ومن اهل خرسان وهي العساكر الغريبه الاماكن والمراكز وباقيها قال فعند ذلك دخلت الوزراء على الملكة بهماني واخبروها بذلك الخبر فقالت لهم الملكة انى في غداة غدا سوف أركب واستعرض العساكر والاجناد واتفق

عليهم الاموال وتدبر شأننا لتلك الاحوال فقبلوا الارض بين يديها
وانصرفوا هذا وقد أمروا النقباء ان ينادوا في العساكر في غداة غدا
سيكون العرض والتبريز وانفاق الصدقات وبذل العطايا فليجهز كل واحد
من العساكر قال فتجهزوا الناس جميعا وتجملوا بأفخر ملبوسهم واسلحتهم قال
ولما ان كان من الغد ركبت الملكه بهماني وطلعت منظرا عالى البنا
تشرف منه على حد البعد والقرب ونظرت فرأت العساكر فراعها كثرتها
وهي قد ملئت الوديان والصحرا وهي مد البصر ففرحت بذلك الفرح الشديد
وأيقنت بالنصر والظفر ثم انها نزلت من ذلك المكان وركبت في محمل
عظيم فاخر وقد ركبت العساكر بأمرها هذا وقد ضربت أساطين من
أبواب بابل الى حيث انتهي المدد فلما توسطت الجميع ترجلت لها ملوك
الارض وترجلوا الامراء والمقدمين وقبلوا الارض بين يديها أجمعين
فأشارت اليهم بالركوب فرجعوا الي ظهور الخيل وهي قد جعلت تجمع
الصفوف وتزين الالوف الي ان انتهت الى آخر القوم ثم انها بعد ذلك
صعدت الى تل عالي تشرف منه على جميع تلك الارض وقد أمرت أن
يضرب لها هناك سرادق من خاص الديباج الملوكي المدثر يقوم
بمملكة الفرس وبنى الاصفر وقد أمرت الناس أن يستريحوا يومهم
ذلك قال فعاد الناس الي منازلهم ونزلوا في سرادقهم وخيامهم
وقد رتبت سرادقات الملوك والمضارب وقررت لهم المنازل والمراتب قال
ولما ان كان من الغدا خرجت الملكه بهماني الى خارج سرادقها وقد أمرت بنصب
البرجاس وان تلعب الفرسان هذا وقد وقفت والى جانبها عامود وعلى اعلاه
حلقة من الذهب وقد أمرت الاصحاب الطعن بالحراب والرماح ان يطعنوا

في تلك الحلقه الذهب وكذلك امرت اصحات القسي ان يرموا بالسهام
والنشاب على تلك الحلقه لتنظر من الذي يخطي ومن الذى يصيب ليظهر لها
الجبان من النجيب هذا وارباب الدولة حولها وقوف والوزرا والحجاب قال
فامتثلوا الجميع امرها هذا وقد امرت الخزان ان يبسطوا الاقطاع من الاديم
الانطاكى المدبوغ وان تسبك فوقها الاموال وقد صارت الملكه بهمانى تفتقد
الجند وامرت الكتاب ان يكتبوا ويحزون من امرتهم باجزائيه وكل من
يعجبها منهم طعانه ورميه تقربه وتغمره بالعطا والانعام فكان منهم الجيد
والمتوسط والدون فيكتبون الكتاب ذلك على قدر طبقاتهم وهي تخلع عليهم
وتنفق لهم الاموال على قدر مراتبهم ولم يزالو على ذلك طول يومهم اجمع
وكذلك من الغد وقد اقاموا في العرض مدة عشرة ايام ولما كان في اخر
نهار تقدم الغلام دارب ولم يتردد غيره وكان ذلك قصدا منه وحمل ورمي
البرجاس فأصاب اولا ثم رمى ثانيا فأصاب ثم طعن ثالثا فأصاب وكذلك
الرابع والخامس الى ان رمي عشرة سهام وجعلها كلها في وسط البرجاس كانها
دايرة البيكار ثم أخذ الرمح وقد طالب الحلقة فأخذها واخري واخري الى
عشرة مرات والخلق والعالم قد صاروا عجبا من فعاله واهالهم اعماله
(قال الراوى) واما الملكه بهماني كانها قد زاد بها العجب واخذها من
ذلك الغلام الطرب وقد نظرت الى حسن طعنه ورميه فعندها امرت وزيرها
باحضاره الى بين يديها فاحضره الوزير قال فلما ان مثل بين يدى الملكه بهماني
فقبل الارض ودعا وخدم مثل عادات الملوك فلما رفع رأسه نظرت الى حسنه
وجماله فلما ان حققت في رؤيته ونظرت الى حس شكله وصورته اختلج
في سرها ذكر ولدها فكاد الدمع من عينها ان يغرقها قالت في نفسها لو كان

ولدى باقيا لكان مثل هذا الغلام بغير شك ولا ارتياب ثم انها اقبلت على
الغلام دارب وقالت له من أين انت فقال لها من اسبانير المداين فقالت له
كرمت ثم انها امرت له بحصان مركب ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر
وامرت له بعدة سلاح كاملة من لبس ملوك الفرس تسوى الف دينار ففرح
دارب بذلك الاكرام وقبل الارض ودعا للملكه ببقاء دولتها ودوام ايامها
وسعادتها ثم انه انصرف من قدامها قال ومن ذلك قد استخدم له غلام برسم
خدمته هذا وقد اقبلت الملكه على ارباب دولتها وقد اختارت منهم مرزبانا
عظيم جليل القدر خبيرا بتدبير الجيوش عارفا بمنازل الفرسان يقال له مهروه
فخلعت عليه وسوربته ومنطقته وعلى تلك الجيوش حكمته وباسرها قلدته
وعلى الملوك والامرا قدمته ولقتال المدونه ندبته فاجابها المرزبان بالسمع والطاعة
وقد فرحوا الجيوش وسائر العالم بتقدمته عليهم لما يعرفون من حرمته
وشجاعته وعلو همته قال ومن الغدا انفقت الملكه في العساكر الاموال واغنت
الجند بالعطايا والافضال وقامت اربعين يوما على مثل تلك الاحوال وبعد
ذلك ضربت بوقات الرحيل ودقت الكوسات ونشرت الرايات وارتفعت
الاعلام وسارت تلك العساكر والجنود وصارت الملكه بهماني تودعهم وهي
توصى المرزبان مهروه غاية الوصية بالغلام دارب وان يرفق غاية الرفق
بالجيوش ويتحفظ بهم غاية التحفظ وقد صارت معهم نهارها اجمع وباتت
ليلتها ومن الغدا عادت الى دار مملكتها ومحل عزها مع ارباب دولتها فقال
واما العساكر فانها تمت سائرة وهى طالبة بلاد الروم هذا والغلام دارب في
جملة الناس قال ابو الفريج الثوري وقد كان الفيلسوف ملك الروم في دار
مملكته وكان كرسى مملكته بمدينة مقدونيه وهي المعروفه بسلانيك وكان

الفيلسوف صاحب عقل وتدبير وله عقل صايب ومعرفة بعواقب الامور الا انه كان لما بلغه ان الملكه بهمانى قد تولت المملكه على الفرس فاستخف جانبها وجعل يبعث سرايلة الى بلادها والملكه بهماني تهمل امره الى ذلك الزمن الى ان اشتد الامر وعظم الخطر ووصل الى جميع رعاياها ذلك الضرر فانتدبت عند ذلك لقتاله وعولت كما ذكرنا على حربه ونزاله وجهزت تلك العساكر التي وصفناوسيرت له تلك الجيوش التي نعتنا قال الراوى واما الفيلسوف فانه لما ان بلغته تلك الاخبار فجمع كبراء دولته ورؤسا مملكته وامرهم بجمع عساكر الروم من سائر بلادها فاجتهدو في ذلك فلما ان تكاملت عساكره تولا بطريقا جبارا يقال له جرجيس وكانت عدة عسكره الف الف عنان غير التوابع والغلمان وكانت عساكر الملكه بهمانى كما ذكرنا ثلاثمائة ألف فارس الا انها ابطال منتخبه وفوارس مجربه هذا ولما ان جهز الفيلسوف عساكره وولى عليهم بطريقه جرجيس كما ذكرنا أمرهم بالمسير لملاقاة عسكر الفرس هذا وقد طلبت العساكر بعضها بعضا قال ولم يزالوا العسكرين في جد المسير الى ان بقى بين العسكرين مسيرة ثلاثة أيام ه قال الراوى واتفق انه في تلك الليلة قد أمطرت الدنيا مطرا عظيما كأفواه القرب وهطل الغيث حتى جرت منه صخور الاودية كالسفن في البحار فابتل الغلام دارب وكان لنفر خيمه يأوى اليها وكان ذلك في زمان الربيع والارض قد اكتست بزهرها البديع فهرب الغلام دارب وهو يلتمس مكانا يستتر به من الامطار وقد قاسى شدة التعب وحار ولم يزل كذلك الى ان عدم صبره وقل جلده وابتل سلاحه وجلده فوضع السلاح على السرج وقاد جواده على يده وطلب موضعا يكنه من المطر فوصل الى ازج معقود قديم خراب فدخل عليه

وكانت العساكر تخشى هذا الازج ولم يجسر احدا ان يقربه خوفا من سقوطه لان له زمان قديما مندثرا فدخل الغلام دارب اليه واستظل به من المطر وقعد في بعض جوانبه وجعل يعاتب نفسه ويلومها كيف انه ما اشترى له خيمه يجلس فيها من الحر والبرد قال ولم يزل على ذلك الحال الى ان سرقته سنه من النوم فنام لطول سهره ولكثرة فكره وكان ذلك قريبا من وقت السحر قال وكان مهروه مقدم عساكر الفرس من خوفه على العسكر ان لا يحدث عليه حادث جعل له طلايع ورتبت له حراسا على جميع الاماكن من حول العساكر وذلك خوفا من ان تكبسهم عساكر الروم ومن شدة خوفه من ذلك لم تدع نفسه أن يعتمد غيره بل ركب هو بنفسه وصار يتفقد اطراف العساكر ويحرس الطلايع للزينه ويوصيهم باليقظة والاحتراز وينظر هل هم سيفزون أم غافلون ولم يزل على ذلك الى ان قارب مكان ذلك التوجه الذي فيه دارب فبينما هو كذلك واذا به سمع هاتفا يقول من الجو الاعلا يقول ايها الازج الضعيف الزم نفسك يقول اللطيف الخبير فان محبك ابو الملك المنيف الكبير ملك الارض في طولها والعرض ومن هو يرى الشمس عند غروبها ووقت طلوعها وتسلم عليه الملائكة الموكلون بها قال فلما سمع مهروه المرزبان قول الهاتف بقي خائفا وفزعانا وادار وجهه الى السماء فلم يرى احدا الا شخصه ولا غيره ولا عاد يسمع كلامه فعاد عقله اليه واتصف له في اذان مالا حقيقة له فعاد يتردد في دركه حتى قارب الازج ثانيا فسمع النداء مثل ما سمع اول مره فتعجب لذلك وعلم ان في ذلك سبب فجعل اذناه الى ناحية الازج فسمع الصوت اهول من الاول والثاني فعاد الى سرادقاته وصاح في غلمانه وحاشيته وامرا النقاطين

باشمال المشاعل وسار بهم طالب ذلك الازج وقد انطفي اكثر المشاعل من
شدة الرياح والامطار قال فلما ان دنى من الازج امر النقاطين بالمشاعل وغلمانه
ان يدخلوا فدخلوا الى الازج ودخل هو ايضا وخواصه واصحابه وامرائه
وباينديهم الشموع الثقال الذي صنع لمثل ذلك الشغل فلما دخل فراى الغلام
دارب غارقا في بحر الكرى وهو في زاوية الازج ومقود فرسه في يده وسلاحه
عليه قال فتقدم اليه مهروه بنفسه ونبهه على مهل وقال له ياولدى قم من تحت
هذا الازج الواقع فان وجودك فيه على حظ عظيم قال فلما ان فاق الغلام من
نومه وفهم منه كلامه فقال له ياسيدى ان من عظم ما قد جرى علي من هذا
المطر التجأت الى ذلك الموضع وما وجدت لي مكانا اوى اليه غيره فقال له
مهروه مم ياولدي فهذه سرادقاتي بين يديك وجميع ما انا فيه فحكمك يكون
جميعه قال فنهض الغلام دارب وركب جواده وسار مع المرزبان مهروه
مقدم الجيش وهو يدعو له الي ان وصلوا الي سرادقه الخاص الاكبر
ودخل به الى خيمته الكبيرة وهي من الحرير وفي صدرها خركان لطيف
وبه سرير من المرمر مصفح بالذهب الاحمر وهو مرصع بالدر والجوهر
فجلس مهروه على ذلك السرير وامر مماليكه الخاص احضروا ببقجة قماش
من الملابس الفاخرة وهي خلعة شبه مطرزه بالذهب ومطعمه بالمعادن
المثمنة ثم البسها الى دارب بعد ان خلع كلما كان عليه من ملابسه واجلسه
على ذلك السرير الى جانبه هذا والغلام دارب لايعلم ماسبب ذلك الاكرام
ولا يظن الا ان هذا من طريق الشفقة عليه لاجل مارأى من أمر الازج
قال ولما ان استقر بهم الجلوس الا وقد وقع ذلك الازج لوقته وانهدم
ساعته فانزعج جميع الجيش لعظم رجته وجفلت الجندوالدواب وما استقرت

العالم من تلك الدهشة الا بعد وقت كثير قال فأمر مهروه المرزبان بكشف
خبر ذلك الامر والحس وما هو فقالوا له أيها الملك ان الازج قد وقع فقال
مهروه هذا تصديق ماقد سمعته من قول الهاتف ثم انه اقبل على الغلام
دارب وقال له ياغلام احمد الرب العظيم الشان بنجاتك وسلامتك بالعافية
بخروجك من ذلك الازج قبل ان كان وقع عليك فاخبرني الآن من أنت
وفي خيل أي من تكون من المقدمين ومن أين يكون اصلك ومن أين
منتشاك وجنسك «قال الراوي» فقال له الغلام دارب يامولاي أما انا
فواحد من هذا العالم واما بلدى فاسبانير المداين واما في اي خيل اكون فما
انا في خيل احد واما ابي فمن هو فوالله لاادرى من هو قال فتعجب مهروه
من حديثه وقال له يافتى وهل يوجد احدا لا يعرف له ابا ولا اما ولا اهلا
ولا اقارب فقال له دارب انا ذاك ايها السيد قال فاطرق مهروه براسه الى
الارض حين سمع كلامه وغاص في فكرته وتذكره وماسمعه من دارب ومن
قول الهاتف الذي سمعه ثم رفع رأسه اليه وقال له ياغلام اخبرني عن مبتدى
قصتك وكيف كان مولدك وفي أى البلاد كانت تربيتك فقال له دارب
اعلم أيها السيد ان حديثى عجيب ومولدي غريب وذلك انك اذا صغيت
الى ماأحدثك به زاد عجبك منه لانه يشبه الحلم (قال الراوي) ثم ان
الغلام دارب أعاد عليه قصته مع القصار من أولها الى آخرها فتعجب
مهروه من ذلك الشان وقال في نفسه ايكون لهذا الغلام شان واي شان
فسبحان الرحيم الرحمن الذى يفعل في ملكه ما يريد ويحكم ما يشاء وهو على
كل شيء قدير يا ساده ثم ان مهروه زاد في اكرامه ولم يعلمه بما سمعه من
الهاتف وقال ولما ان اصبح الله تعالى بالصباح امر مهروه للجيش ان ترحل

فضربت بوقات الرحيل وقد سارت العساكر وهى طالبة ملاقاة الروم هذا
وقد قلق مهروه وظهر عليه اثار الذكر والقلق من اهل تلك العساكر التى
هو قادم عليها لكثرتها وقلة عساكره فقال له دارب ايها الامير الكبير
والسيد الخطير ماهذا القلق الذى اراك به فقال له مهروه ياولدى انه قد بلغنى
وان عددنا فى الف الف فارس واما عساكرنا فعددها ثلثماية الف عنان
هذا تفاوت عظيم وقد بلغني ايضا ان المقدم الذي على هذه العساكر القادمه
الينا انه رجل جبار من الجبابره الكبار التى تضرب بهم الامثال فقال له
دارب يامولاى انا على ان اكفيك امر هذا المقدم الذى على عساكر الروم
ان شاء الله تعالى وهو القادر على ان ينصر القليل على الكثير فلاتضيق انت
صدرك بسبب هذا الامر قال فدعا مهروه وشكره على مقاله ثم ان المرزبان
مهروه تركه جالس مرتبتـه وطلب هو خيمه أخرى ودعا بالمرزبان الذي
هو متولى اسبانير المداين فلما حضر بين يديه قال له هـل سـمعت ان في
مـدينة اسبانير المداين بفسخ اصله كان قصارا قال نعم يامللك هو من مدة
واصله كان ساكن فى بعض سوادي قري اسبانير المداين وله مده مقيم لان
اسبانير عينها وهو الان قد نشاء له ولد يقال له دارب فلما سمع منه مهروه
ذلك المقـال قال له اريد منك ان ترسل الى اسبانير المداين وتكشف لى
خـبره فاذا وقع به وبزوجته فلياتي بهما الى عندى على احسن حال ويرفق
بهما في المسير فان لى في ذلك مأرب عظيم قال فاجاب مرزبان المداين بالسمع
والطاعة وكتب من وقته وساعته الى نائبه الذى على المـداين ان يبحث له
على ذلك الطالب وذكر له فى الكتاب كل ما قد ذكره له الحاجب مهروه وبعث
الكتاب مع رجـل من خواص اجناده فهـذا ما كان من امر هؤلاء قال

الراوى واما ما كان من امر مقدم عساكر الروم فانه قد سار بهم حتى وقعت الطلايع على الطلايع وقد وقع بينهم القتال الى ان تلاحقت بهم العسكر بل وكان في اخر النهار فنزلوا وأقاموا في الخيام في ذلك البر والاكام وباتوا تلك الليلة وهما يتحادثان الى ان مضى ظلام الليل بالاعتكار وأقبل النهار وقد نادي في الطائفتين منادي الحرب والطعان وانتشر في جوانب الميدان وكل مقدم صف عساكره ورتب صفوف اجناده وعساكره قال ولما كملت الصفوف وتقدمت الفرسان للوقوف وأعتدلت الالوف وكلا من الطائفتين شرعوا سنة الرماح وجردوا السيوف وقد اتوا الفريقين الى شرب كاسات الحتوف فلم تمهل عساكر الفرس اشدتها وقد بادرت بالحمله لكثرة حميتها ودبت فيهم النخوه الآبيه وعصفت في رؤسهم الشهامة الفارسية وحملت على عساكر الروم وبادرتها بشدة البأس وعظم المراس فتلقتها طوائف الروم واجناس الافرنج وزاد الركض في تلك الارض والرج واختلط العسكران وانتشب بينهم الضرب والطعان فلم يصبر لذلك الهول الا الفارس البهلول وانبر لذلك كل جبان مذلول وعظم الحرب وزاد العنا والكرب وعاد الهين صعب وبان الفارس الندب وصبر لحر الطعن والضرب وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالصفاح وجرى الدم من الفريقين وساح وسمحوا بالارواح بعد ان كانوا بها شحاح ونزلت بهم تلك الارض والبطاح وانهزم الجبان وفر وراح وثبت في الميدان كل بطل جحجاح وضاقت بهم تلك الاماكن الفساح ونشر عليهم ملك الموت اعلام والوشاح وبرز لهم الحجيج والتواقيع الصحاح بعنا كل من الفريقين يقبض الارواح ولم يجد كل احد من هول ذلك اليوم وماجرى فيه براح وأيقن كل انسان من نفسه انه فارق الدنيا وراح وعدد على نفسه كل

جبان وناح واحتسب ليدانها الفارس الوقاح قال الراوى لتلك الاقوال الصحاح
ولم يزالوا الطائفتين في شدة الحرب والكفاح وهم على تلك الغبار حتى انصرم
النهار بفنا من اجله وفقد نادى منادي الانفصال عن الحرب والقتال فرجعت
طائفة الى محلها وهي تشتكى ما أعتراها وحل بها قال ولما ان استقرت الطوائف
في اماكنها وقر بالناس قرارها فعندها جمع المرزبان مهروه ارباب دولته ورؤسا
مملكته وقال لهم ياقوم اعلموا ان العساكر بارباها والجيوش بمقدامينها وانا
فقد سمعت ان المقدم الذى على عساكر الروم فهو جبار عنيد وشيطان مريد
وانالو كنت اعلم ان فيكم حدا يقوم مقامي وتخلص انا من عتاب الملكة بهمانى
لكنت انا بارزته وفاديت الناس بنفسي فما يكون عندكم تم من الرأى الصايب قال
أبو الفرج الثورى فعندها نهض الغلام دارب على اقدامه وقال لمهروه المرزبان اعلم
ايها السيد الجليل والفاضل النبيل انني انا من بعض الفرسان ومن جملة من قد
ملكت عنقه بالجود والاحسان فاذا كان فى غداة غدا فانا اريد منك ان تأذن
لى بالخروج الى بين الصفين وأطلب براز مقدم الروم ويقضى الله النصر لمن يشاء
ويريد قال فشكره مهروه على ذلك هو وجميع من حضر من الملوك والمقدمين
وقد القى الله محبة الغلام دارب في قلوبهم فهذا ما جرى من هؤلاء ياساده
وأما ما كان من أمر عساكر الروم فان المقدم عليهم وهو الحاجب
جرجيس لما ان عاد من الميدان عن انفصال الحرب والطعان
وجلس فى سرادقه استدعى بمقدمين عسكره من الملوك
والامراء وعظماء البطارقه فلما حضروا جميعا بين يديه
(والليل أمسى والحديث غدا في الجزء السادس)
وأوله فقال لهم لقد رأيتم اليوم ماحل بعسكرنا